

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبتتمه وأعوذ

بعد حمد الهادي والسلام الدائم المتواصل على السيد المختار ، عليه السلام
وعلى آله الأخيار.

فإنه لا يخفى على من يطالع هذه الأوراق أن كتاب « سلجوق نامه » كتاب
عديم النظر فقيده المثل ، من منشآت الصدر العلامة نادرة الزمان مالك الطغرا^(١)
ناصر الملل والدين يحيى بن محمد ، المعروف بابن البيبي ، دامت فضائله . وقد
استخدم فيه أسلوباً يارحاً وصاق فيه الكلام على وجه لا قدرة لصاحب صنعة على
مجاراته ومباراته .

غير أن جماعة الإخوان لما اشتكوا من كبر حجمه ويقوا محرومين من
مطالعة والإفادة منه تعهد هذا الضعيف والتزم - مع قلة البضاعة في الصناعة -
أن يفى - في أجزاء معدودة - بمقاصد الكتاب ومغازيه دون إطناب في
الأوصاف وإغراق في التشبيهات ، كي يكون كل^٢ إنسان قادراً على تحصيل^(٢)
نسخة وتحقيق المطلوب ، فيصل نفعه لعموم الخلق . والله ولي ذلك .

(١) الطغرا : وهي الطرة التي تكتب في أعلى المنشائر فوق البسملة ، بالقلم الجلي ، تتضمن
اسم الملك والقباه ، وهي تنسب إلى الشخص الذي يكون شغله ومنصبه كتابة الطغرا
والقباة الملوك والأمراء على القرامين والمنشائر وحرير الأوامر وإسك الأختام السلطانية ،
والكلمة أعجمية محرقة من الطرة العربية . راجع لفت نامه لعلي أكبر دهخدا .

(٢) في الأصل : بي تحصيل ، أي دون تحصيل ، وقد قرأها الدكتور محمد جواد مشكور ، به
تحصيل ، انظر أخبار سلاجقة الروم ، طبع طهران ١٣٥ هـ . ش ، المقدمة ، ص ١١٥
وته .

قد اعتذر مؤلف الأصل في الدِّبَاجِه أَوَّلًا ، فقال إنَّ كَيْفِيَّة وصول السُّلْطَان
سليمان بن قُتْلُوش بن إسرائيل إلى السُّلْطَة ، وأحوال أمرائه الكبار كالأمير
منكوجك ، والأمير أرتق ، والأمير دانشمند ليست من الأمور المُحَقَّقة. ومن المُتَعَذِّر
تماماً وجود الكتب التي أَرخَتْ لذلِكَ العصر ، وليس بالإمكان - بسبب (١)
اختلاف الرِّوَايات - الوثوق بالقول النُّقْلَة وأقاصيص السُّمَار لُبعَد عهدهم.

٣ / ومن ثمَّ فقد بدأ [المؤلف] من عهد دولة السُّلْطَان غياث الدين
كيخسرو ، والد السُّلْطَان علاء الدين كيقباد.

ذكر تنصيب السُّلْطَان قُليج ارسلان

للأمير غياث الدين كِيخسرو ولياً للعهد

حين تَبَدَّلَتْ حُلَّةُ شَبَاب السُّلْطَان السَّعِيد قُليج ارسلان الأَرْجَوَانِيَّة بِرداء
المُشَيَّب القَشِيْب ، ووصل مركب الحياة الكاملة اليهيج ، وحلَّ وقتُ الوَدَاع
وتَفَرَّقُ الاجْتِمَاع ، استدعى [السُّلْطَان] غياثَ الدِّين كِيخسرو ، وكان أصغرَ
الأولاد ، وقد اختصَّ من بين إخوته الأُحد عشرَ بِشرفِ مُلَازِمَة أبيه ، وقال له :
يا بُنَى ، اعلم أَنَّهُ قد دنا ارتخالي من هذا الفناء ، وها أَنَا أَتَأَهَّبُ لِلتَّرَوْد بِزادِ طريقِ
المُعَاد. وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ بِشَرَى الثَّمَارِ فِي حَدِيْقَةِ الْمُلْكَ ، ونَوَارِ رَوْضَةِ الْأَطْلَافِ
الإلهِيَّة. ما أَسْعَدَ العَرْشَ بِأَنْ يَجْلِسَ عَلَيْهِ مثلك ، وليس لَنَا أَنْ نُؤَثِّرَ أَحَدًا عَلَيْكَ.

(١) في الأصل ، بحسب ، والمعنى بها لا يستقيم.

وأنا ما اخترتُك على الإخوان إلا لما رأيتُك فيك من لياقة للملك ؛ إني أنصبتُ
على رأس الخلق ، وما الخلق إلا ودائع الحق ، وأنا إنما أعهده بالملك إليك
وبالروح لرضوان^(١) . يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلمٌ عظيم.... يا بني أقم
الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم
الأمور ، ولا تصغر نفسك للناس ولا تمش في الأرض مَرَحاً إن الله لا يحب كل
مُخَالٍ فَخُورٍ^(٢) .

يا بني ، إنما يُسألُ الملوكُ عن العدل : «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء
ذی القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون»^(٣)
الدنيا فرارة ما قرت لأحد أبداً ، إنما هي كسجم السحاب ليس له من دوام ،
ويكاؤها كابتسام البرق لا يصدر عن رضا وإرتياح ، إن أضحك ساعة أبكى
سنة ، وإذا أتى بسيفة / جعلها مسنة .

فلما وعظه بتلك الوصايا البليغة ، أمر فاجتمع أركان الحضرة وأعيان
السُلطنة . ولما رأى صفة الديوان غاصة بالخاص والعام قال : قد بلغتُ شمسُ
إقبالِي درجةَ الزوال ، ومعلوم أن الملك لا يبقى بلا مالِك ، كما لا تبقى المدينة
بغير مدبر ، شعر :

- يَمْضِي واحدٌ ويحلُّ محله آخر ، لا يدع الله الدنيا بغير حاكم .

(١) خازن الجنة .

(٢) سورة لقمان : ١٣ : ١٨ .

(٣) سورة النحل : ٩ .

وإن ابني كين خسرو ذا الوجه الذي يشبه وجه «منوتشهر»^(١) إنما يتحلى بالآداب السلطانية ، وهو في حلية هذا المضمار يتمتع بالسبق والبروز على إخوانه ، وعلى ملوك سائر الديار . ولقد منحته ولاية العهد ، وفتحت أمامه باب هذه الدولة ، وأجريت حكمه في الولاية والرعية طالما كنت على قيد الحياة ، وجعلته وارثاً للشايج والخاتم ، ونحيت نفسي جانباً . إنما عليكم أن تبايعوه ، وأن يتبين منكم رسوخ القدم - كالصخرة الصماء - على محبته والولاء له .

فما لبث أعيان الدولة - بعد البكاء والمويل والسكوت الطويل - أن رأوا أن الانقياد لأوامر السلطان من أوجب الواجبات ، وقالوا : السلطان غياث الدين بطلنا ، وهو عندنا في الظاهر والباطن والغيبة والحضور سواء ، نسلُك طريق الغلظة والحدة - كالسيف والستان - مع خصوم دولته . وأضافوا إلى تلك المواثيق من الحلف والإيمان ما لا يمكن لتأويل أن ينقضه عند أهل الإيمان . وبعد الحلف على درء المخالفة ونصب راية الموافقة ، وإحكام أحكام النصره والمعاضدة ، أقرّوه على السلطنة [شعر] :

- جلس السلطان مباركُ القدم يمينُ القدم ، فوق عرش السلطنة في بسيط حُطّة الروم .

ووقف قادة الأطراف بجوار العرش يميناً ويساراً ، وجعل ما لا حصر له من الثّرهيم والدينار نثاراً ، ووصلت الخلع والتّشريفات الثمينة من خزانة السلطنة / إلى طبقات الأمراء والكبراء ، فازداد بذلك التّوال ميلُ الكافة ، وقضوا في السرور والطّرب أياماً عشرة ، ولم يدعوا في شرعة النّهر والطّرب من بقية إلا جرعة السّاقى .

(١) منوتشهر ، من ملوك الفرس القدماء ، وقد وصف بهاء الطلعة .

ثم ما لبث أن التفت إلى عمارة البلاد والأمصار ، ونقلت الأخبار إلى أطراف المملكة . وكانت هذه الحكاية في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

ذكر اجتماع الإخوان بالملك ركن الدين

وتحريضه على التمرد

حين بلغ الخبر مسمع الإخوان تحركت بواعث الحمد - عند كل منهم - في باطن الجسد ، وجلس كل أخ على نار ، مع أن كلاً منهم كان مستحوذاً على إقليم ومستولياً على مملكة ؛ فكانت توفات مع نوابع ركن الدين سليمان شاه ، ونكيسار مع مضافات ناصر الدين بركيا رُقشاه بينما تولى آبلستان مغيث الدين طغرل شاه ، وقيصرية نور الدين سلطان شاه ، وسيواس وأقسرا قطب الدين ملكشاه ، وملطية معز الدين قيصر شاه ، وأراكلية سنجر شاه ، ونكيداه أرسلان شاه ، وأماسية نظام الدين أرغون شاه ، وأنكورية محيي الدين مسعود شاه ، وبرغلو غياث الدين كيخسرو .

ولم يكن يعود من أعمال تلك الديار على ديوان سلطنة الوالد شيء قط قلّ أو كثر ، بل كانوا يقدمون على أبيهم مرة واحدة في السنة ، ويعودون بعد تحقق المقصود .

مجمل القول أن الملوك حين تحركت فيهم نوازع الغلبة وبواعث السيطرة ، تجمعوا عند ركن الدين سليمان شاه ، وكان أخاهم الأكبر ، وأخذوا في تنفيذ رأي أبيهم وتوهمين فكره ، وذهبوا إلى أنه إنما يسمم ببقايا الزوال مع وجود الماء الزلال ، وتثبت بحيلة الثعلب الأعرج رغم أن صولة الفهد على أهبة الاستعداد

وَأَبَ كُلِّ مِنْهُمْ إِلَى مُلْكِهِ خَاسِراً خَائِثاً.

وفي أثناء هذه الحالات وصل الخبر بأن السلطان « قلع أرسلان » قد التحق بدار الجنان ، وجلس غيaths الدين منفرداً على مسند الملك ، واستوى على العرش.

٧ / ذكر سماع السلطان ركن الدين

وفاة أبيه ، وصرف همته لانتزاع الملك

من قبضة أخيه

حين علم الملك ركن الدين في شهر سنة ثمان ولعمانين ومحمسمائة بوفاة أبيه أشعل القلب بنار احترق بها لفراقه ، وبعد شرائط العزاء ولوازم البكاء دفع يرسل مسرعين إلى أعوانه وأعضاده حيث تتجمع الأجناد في الأغوار والأنجاد. وغادر بنفسه توقات دون أن يصطحب معه جنداً ، وما كاد يصل إلى آقسرا حتى لحق به جيش ضخم جداً ، فبلغ الجميع « قونية » في خدمة ركاب مظلة الملكية ، فشهر أهل «قونية» درع المقاومة في وجوههم ، وظل ستون ألفاً من حملة الأقواس طيلة أربعة أشهر ، وبصورة يومية ، مشبكين في الطعان والنزال مع عساكر الملك ركن الدين. وفي النهاية أرسلوا رسولا إلى الملك واصطلحوا على أن ينطلق السلطان غيaths الدين مع أبنائه وأتباعه وأشياعه إلى أية ناحية يرتضيها خاطره ، ويصل سالماً إلى مقصده ، ثم يدخل الملك المدينة من بعد ذلك فيبايعه أهلها على الولاء له. فأبرم اليهود وفقاً لما التمسوه ، وأرسلها. فرضت جميعاً في حضرة السلطان ، ووقعت منه موقع الحمد والاستحسان ، وأمر بأن يذهب اثنان آخران من أهل المدينة ممن لهم علم بظواهر الأمور وبواطنها ، إلى حضرة الملك

بهدف التأكيد ، وأن يحصلوا على وثيقة ورسالة خطية منه مؤكدة بأقسام القسم والأيمان الغلاظ.

ففعلاً ذلك في الحال وحين طالع السلطان المهود آثر تسكين روع القلب وجيشان النفس^(١) ، واختار الجلاء مضطراً.

ذكر جلاء غياث الدين كيخسرو

والوقائع التي شاهدها في غربته

في سنة ست وتسعين وخمسمائة ، عند صلاة العشاء ، وقد ظهرت الكواكب الدراري في / الذغل اللازوردى للقبه الزرقاء كأنها الزهور الندية ، غادر السلطان المدينة في كوكبة من الخواص وسلك طريق آقشهر قاصداً ستبول ، ولفرط الاستعجال واضطراب الحال عرض للملك عز الدين كيكاوس والملك علاء الدين كيكاو ما أدى إلى غيابهما عند ذاك عن خدمة أبيهما ، ولم ينتبه لهما السلطان ، وانطلق مسرعاً من المدينة.

فلما وصل إلى قرية لاديق من أعمال قونية استخف رعاياها بخلعاه وخواصه ، وجرحوا بعضهم ، وعرضوا الأمتعة للتلغ ، فحزن السلطان لذلك وسلك طريق « لارنده » وكتب - متعجلاً - رسالة تتضمن العتاب إلى أخيه ، وشكا مما لحق بعرق السلطنة النجيب من إهانة وإذلال.

وحين دخل ركن الدين المدينة في اليوم التالي ، وجلس على العرش ، سلم

(١) الترجمة الحرفية : سكن روع الرُوع ، وجيشان الجأش ، والرُوع : القلب ، والجأش : النفس.

الرسولُ الرسالة ، فهاج وماج من فرط الغضب ، غير أنه كظم غيظه كسباً للوقت ، وصاح في الرسل قائلاً : مثل هذا يجب أن يحل بمخالفتي الدولة ، والمُخْلَفِينَ من أنصارها^(١) . ثم أوماً خفية إلى بعض أفراد حاشيته بأن يعملوا على تهذية خواطريهم^(٢) . وأمر بأن يُنادى في الناس بأن كل من أغار على أخي السلطان والحق الأذى والضرر بمن معه ، عليه أن يتقدم وبعد ذلك سبباً للتقرب والزلفى . فاغتر أولئك المجاهيل بهذه المغريات ، وبادر كل منهم يستبق غيره حتى تجمعوا بأجمعهم في الديوان وقد أحضر كل منهم بصحبته كل ما كان قد استلبه ، وهو يقصد بذلك أن يروج سوقه . فأسلم السلطان كل فوج إلى جماعة ، واستدعى الملكين^(٣) وأجلسهما على العرش فوق ركبتيه ، وأبدى عطفه وحده عليهما ، وخيرهما بين الإقامة والارتحال ، فاختارا السفر والالحاق بأبيهما ، وتحدّرت رغما عنهما / العبرات مدرأاً على وجنتيهما كحبات الرمان . فأخذت السلطان رقة لهما ، وسيرهما مع أهلهما بموذة صادقة وقد زودهما بالخلع النفيسة من الأحزمة المرصعة وما يوافقها ويجانسها .

٩

ثم أمر بصلب الجناة العصاة من شرقات سور المدينة ولسب كسوة الحياة من أبدانهم المرتعشة ، وإضرام النار في القرية ، ولذلك ظل اسم «سوخته»^(٤) يطلق على «لاديق» إلى وقتنا هذا . وقال السلطان : هذا ما لابد أن يلحق بمن يستخف بالسلاجقة من جزاء وعقاب .

(١) الترجمة الحرفية : ومخلفي تلك الشيعة .

(٢) يعني تهذية خواطر الرسل .

(٣) يعني عز الدين كيكائوس وعلاء الدين كيقباد . وكانا قد تغلغا عن مصاحبة أبيهما

عند مفادته قونية ، كما مرّ .

(٤) ومعناها : المحترقة .

ظل السلطان في مكانه لا يرحل إلى أن وصل ابنه ، فلما وصلا عرضا ما لقياه من عطف عثمها . وتقدم رسل السلطان ركن الدين بأعذار واهية^(١) ، فاستمع إليها السلطان غياث الدين بحسن الإصغاء ، ثم أعادهم مكرمين معززين من حيث أتوا ، وشرع هو في دخول ممالك الأرمن التي كانت في ذلك الوقت ملكا لليغون تكفور .

ذكر وصول السلطان غياث الدين لأرمينيا

حين جاء ليغون الخبر بقدوم السلطان ، خف للاستقبال إجلالا كما يخف الظلماء للماء الزلال ، فلما ألقى نظرة على المظلة المباركة ، نزل من فوق جواده ، وأصبح الجسد كله لسانا ناطقا بالترحيب بالسلطان .

واتفق للسلطان أن توقف شهرا هناك ، ثم انطلق موليا وجهه شطر أبلستان . وبلغ الملك مغيث الدين ابن قلع أرسلان [ملك أبلستان]^(٢) الغاية^(٣) في ما تقتضيه الأخوة من ولاء وخدمة . فأحضر قاضي المدينة وأئمتها في خلاء فسيح ، وأقر بأن ملك أبلستان وتوايمه - كما ولأنيه أبي - أشهد على نفسي أنا طغرلشاه بأنه ملك سيدى وأخي السلطان غياث الدين كيخسرو ، ثم قدم الصك / ١٠ لحضرة السلطان في الاجتماع العام . فقال السلطان :

(١) « تقدموا بأعذار واهية فاستد من البقاء مدة في خدمة السلطان ، فأصفي لمعاذيرهم بحسن الاستماع ، وسمح لهم بالعودة مع التشريدات والكرامات » الأوامر العلائية ص ١٣٩ .

(٢) إضافة من الأوامر العلائية ص ٤٠ .

(٣) في الأصل والأوامر العلائية ٤٠ : برعايت رسايد . وينبغي أن تقرأ : برعايت رسايد . والملاحظ بصفة عامة أن نسخة الأوامر العلائية لا تهتم بإثبات النقط .

قلناه، ثم رددناه إليه شهادة الحاضرين وتوجه إلى ماطيه بعد بصعة أيام

فلما بلغ الحبر الملك معز الدين قيصر شاه استعد للضيافة والاستقبال ،
وذهب في جملة من الاقارب والأتباع للترحيب ، فلما رأى السلطان من بعيد ،
ترجع وسارع بتقبيل اليد ، واعتذر عن غدر أخيه واجلاله له من بلاد ، وخلو
سرير السلطة من جلال السلطان وأبهته ، وأظهر التفجع والتوجع ، ثم انطلق به
إلى المدينة بكل تكريم وتعميم ، ووضع قصر السلطة بكل ما فيه من متاع
الميسورات تحت تصرف نواب السلطان وحجابه ، وأخذ يسيدي ولاء كل يوم
يصنف من صنوف الإبداع الحسنة . وذات ليلة تقدم - أثناء المنادمة - إلى
السلطان فقال وقد جثا على ركبتيه : يحول بحاطري أن أذهب بإذن السلطان
عند ولد زوجتي . الملك العادل ، ولبقت السلطان برقعة مصبغة هذه ، حتى
تقصي أيام السوس والتحصن ، وعند ذلك أعود أنا إلى هذه الديار ويحلس السلطان
وفق مراده ، على عرش السلطة فقاتل السلطان^(١) وقد تبسم لقوله : إن الملك
العادل سلطان عاقل ، والأحدر بي أنا ، بسبب مصاهرته^(٢) أئت له . أن

(١) الملك العادل ، هو الملك أبو بكر بن أيوب (٥٤٠ - ٦١٥) ملك دمشق وديار مصر
بعد وفاة أخيه صلاح الدين ، وقسم البلاد في حياته بين أولاده ، فجعل بمصر
«الكامل محمد» ، ودمشق والقدر وطبرية والأردن والكرك وغيرها من الحصون
مجاورة لها ، به «المنظم عيسى» وجعل بعض ديار الجزيرة وميكافرتين وحلاص
وأعمالها لابنه «الملك لأشرف موسى» ، وأعطى نرها بولده «شهاب الدين غازي» ،
وأعطى قلعة جعبر بولده «الحافظ أرسلان شاه» ، مما توفي ثبت كل منهم في المملكة
التي أعطاه له . ومرت أسماء هؤلاء الملوك جميعاً فيما يلي من أحداث .

(٢) في الأصل . غوشي . حسن ، ولأمر ٤٢ : غوشي . قرابة ، مصدرة ، وهو
الأصح

أذهب إليه وأرى بماذا يشير عليّ ، فليبق الملك مكانه ، وليترقب ما سيأتي به
اللاعب بالأفلاك من حجاب الغيب من صور.

وعزم من بعد ذلك على التوجه إلى حلب ، فأخرج معز الدين من
حريمه قلنسوة قيمتها خمسون ألف ديناراً وسلمها لخازن السلطان ، وزوده -
فوق ذلك - من الأمتعة بما لا حصر له.

ذكر التحاق السلطان بملك الشام

حين أصبح معلوماً لملوك الشام أن أصبح الفلك الملكي قد أشرق على
ديارهم^{١١} ، أرسلوا الأنزال والأحمال لاستقباله ، وأطلق الجيش كله والناحر
أجمعون نحوه ، ورجلوا ونالوا شرف تقبيل اليد ، وتغنّوا :

قدمت قدوم البدر بيت سعوده^(١)

لم قالوا قدم سلطان العالم إلى بيته وقاعدة ملكه ، ونحن إنما نضع كل ما
لدينا لدفع وحشة الخاطر الأشرف صالماً كان في الأجل تأخير وفي جمعة الإمكان
سهم ، ونالله ليحمين حمى نصه من مداحة الأفكار المزعجة ، وليجعل من
أسباب تسكين القلب محزون قول أمير المؤمنين كرم الله وجهه :

إن للمحن غايات ، وسبيل العاقل أن ينام عنها حتى يتجاوزها ، ونظّم
قايوس الذي قاله زمن التكاثر راية دولته^(٢) :

(١) الصراع الأول من بيت عربي ، ومصرعه الثاني : وجدك عالي صاعد كصعوده .
(راجع الأوامر العائلية : ص ٤٣).

(٢) يسمى به : قايوس بن وشمكير ، انتخب بشمس المعالي ، أمير جرجان وبلاذ الجبل
وطبرستان ، ولها سنة ٣٦٦ هـ ، وهو فارسي مستعرب ، شاعره في الأدب والإنشاء ،
وله شعر جيد بالعربية والفارسية ، توفي ٤٠٣ هـ (الأعلام للزركلي) ، وراجع =

وليس يكسف إلا الشمس والقمر

وطول تلك المدة كان كل منكم يقيم ضيافة لسلطان ويعرض من التقدّمات ما يليق بالوليمة. وفجأة بدا للسلطان أن يتوجه إلى «آمد» ، فسارع الملوك إلى تقديم الخدمات بقدر الإمكان ، ولزموا ركاب السلطان بضعة أيام برسم الوداع ، ثم انقلبوا عند ذلك عائدتين بالعشرينات القيمة.

وحين وصل إلى حدود آمد ، أرسل الملك الصالح (وكان صهر السلطان ، إذ بنى بكريمة من أولاد قلع أرسلان) أرسل أبناءه مع جملة الحشم للاستقبال ، وكان قد زين قصر السلطنة بما تزدان به القصور من حرائر / ومعدات وعلمان وجوار ، ثم تهيأ هو للاستقبال بعد يومين مع كوكبة من الحواصر ، وحين وقع بصره على المظلة المباركة ترجّل ، [فأمر السلطان احجاب] أن يتقدموا مسرعين وأن يجعلوا الملك يمتطي صهوة حصانه من حديد . فلما اقترب عزم على الترحّل من حديد ، فأقسم السلطان عليه ألا يفعل ، وأن يقبل اليد وهو على ظهر الحصان.

وحين اقتربوا من المدينة ترجّل الملك الصالح وأمسك بعنان فرس السلطان ، وجعل يسير في الركاب الميمون. فلما شافوا باب القصر نثر أبناء الملك الصالح أطباقاً ممدوءة بانداسير ، ولما جلس على العرش بسط الملك الصالح مفاتيح القلاع

حرفيات الأعيان لابن خلكان ١ ٤٢٥ ص مصر ١٩٤٨ م وثمة الأبيات :

فل للذي بصروف يدھر حبراً هن عاند الدهر إلا من له خطير

أما ترى البحر يعلو فوقه جفّ ويستقصر بأقصى قعره العرر

[الأوسر العلالية ٤٤]

والنقاع في سائر بلادهم أمام السلطان. فتعجب السلطان من علو همتهم ، وبالف في مدحه ثم قال ، قبلناها وبأفضل المثلن قابلناها ثم ردناها إليك ، متمك الله بها وبأمثالها .

وهناك وضعوا المائدة ثم رفعوها وتحول السلطان لتحريم الملكي لرؤية شقيقته ، وحين وقع نظر الملكة على جمال السلطان أكبت بوجهها على قدم أحميها ، وقالت : قد جعلت كل مالي من عدم وحشم تثاراً لركاب الملك ، فيتخذ من هذه المدينة مقاما ، ويتنظر لطف الفعّال لما يريد ومواتاة الأقدار ، ففعل المصلحة كانت في الجلاء [عن الدّيار] : «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم»^(١) .

وقضى الأح والأحت رسماً في هذه الماصحة والمحادثة ، ثم توجه إلى قصر صغير محصن للحلوة ، فدخلت الطواويس^(٢) الحُصر سافرة لخدمة صقر الفضاء الملكي، فلاحظها بعين القبول ، واستراح ساعة مع ثلث الفتيات عبي محدة الدّعة ووسادة الرّاحة. ثم انطلق بعد ذلك إلى الحقل ، وأخذ يزيل عن حواشي الزّمن عيار الحرّ بمحاورة العليظ الرفيع من أوتار النّغم ، وأسلم رمام لطيع للمسرة والجور.

وبعد فترة من الزّمن تحركت نفسه للتوجه إلى أخلاط فيهم وجهه شطر بسيط ذلك الساط.

١٣ وحين علم الملك «بنيان» / يمس قدوم السلطان ، أرسل أبناءه وأشياعه لترحيب مسيرة خمسة أيام ، وسار بنفسه على الأثر ، وجاء مترجلاً في ركاب

(١) سورة البقرة ، الآية ٢١٦ .

(٢) الطواويس كتابة عن حوز الحجة ، انظر : ابن حلف التبريزي - بركان قاطع

السلطان حتى عتبة البيت ، وجعل كل ما كان يملكه ابتداء من أنواع النفائس إلى الروح العزيز موطئاً قدم ماله ، ولقي بمفاتيح القلاع وتفاصيل خزائن البقاع فوضعها بين يدي السلطان ، وأقسم بأغنى الأيمان أنه لم يخالجه تردد في هذا الصدد ، فقال السلطان : إن مجال فتوة الملك يتسع لمثل ألف مما يقول . ولما مول أن تظل أنهار السعادة تجري - بفضل الباري - في إرم^(١) مرانا ، وبدو نهاية لتحفة المفرغة للأيام . ويرجى الاعتذار عن ما أبداه منك من أظاف .

وبعد فترة من الإقامة هناك ، توجه نحو جانيث ، وليث بها مدة ، ثم استقل منها سفينة للسفر إلى ستنبول ، وفجأة هبت ريح من مهب : تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ، ف تكررت حالة : وحاءهم الموج من كل مكان ، فالتقى بالسفينة على ساحل بحر ديار المغرب ، فما كان منهم إلا أن ألقيوا بمرسيهم ، وحملوا الأمتعة من ذلك البلبل إلى اليابسة بعبون دامعة وشفاء جافة

وجعل السلطان يطوف مدة في تلك الأطراف ، ويقابل شراسة أحلاق المعاربة بهشاشة أظاف المشاركة ، وكان آسأ من كيد نكد الأيام في كنف رعاية أمير المؤمنين عبد المؤمن^(٢) رضى الله عنه ، وبال حظوة تصفده وتعهده مررت عبيده ، وفي النهاية ولّى عاه صوب استانبول بعد أن أذن له الخليفة

(١) إرم ، شيع استخدامها في الأدب الفارسي بمعنى الجنات والحدائق الفناء ، وكان شديد بن عاد قد أنشأ مثل هذه الحدائق الرائعة في شبه الجزيرة العربية أيام عاد الأولى التي سميت بعاد إرم . وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم ، في سورة العنكبوت الآية ٦ ، ٧ : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك ب عاد ، إرم ذات العماد ٩ .

(٢) هو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف [٤٨٧ - ٥٥٨] ، مؤسس دولة الموحدين في شمال إفريقيا . خضع له المغريان . الأقصى والأوسط ، واستولى على اشيبية وقرصبة وعزنامة والجزائر والمهدية وطرابلس الغرب ، وسائر بلاد إفريقيا [الأعلام لدرر كلي] .

/ ذكر وصول السلطان

من المغرب إلى استانبول

عدّ فاسليوس ذلك العهد مقدّم السلطان مفتحاً كبيراً ، ورأى من الواجب أن يشارك السلطان في الحكم بل يستقلّ بملك البلاد^(١) . وكانا في وقت الاجتماع يجلسان على العرش سوياً فيتبايعان ويتلاطفان .

وفي تلك الأثناء كان هناك أحد الفرنجية معروفاً بالشدة والصرامة ، ومشهوراً بالشجاعة والشهامة ، فقد كان يشنّ بنفسه هجوماً على ألف مقاتل فيقاتلهم بمفرده . وكانت أعطيته تبلغ عشرة آلاف دينار كل عام . وذات يوم حدث بينه وبين أصحاب الديوان قيل وقال بسبب عطائه من الثياب ، فانطلق إلى فاسليوس وشرع يشكو ويظيل في شكواه ويرعي ويزيد بغير مائل . فأحد فاسليوس يقول بالإنجليزية : السلطان حاضر اليوم ، فتوقف عند هذا الحدّ ، وعدا يتم اتّوصل إلى حلّ برصيك لكن الفرنجي ظل على وقاحته ، ولم يتراجع عن صلابة جبهته وحماقته ، فضاق السلطان بالأمر وسأل تكفور : ماذا يقول هذا الأمير ؟ فأجاب : ربما أهمل أهل الديوان في إيصال أعطيته . فقال السلطان : ما الذي يحمل العبيد على أن يبلغوا في جرأتهم هذا المدى .

وهنا سبّ الفرنجي السلطان ، فأخذ الغضب منه كل مأخذ ، ولفّ منديلًا على يده ، وبلغمة من قبضته وجّهها تحت أذن الفرنجي أطاح به من فوق كرسية فاقدًا الوعي . فهاج الفرنجية والروم وماجوا ، وحملوا على السلطان قاصدين هلاكه . فأمر فاسليوس رجاله بردهم على أعقابهم ، ونزل بنفسه من

(١) راجع أ . ع . ٥١ .

فوق العرش ، وسكن الفتنة . وأخرج الناس جميعاً من القصر ، واختلى بالسيدان
فبدأ في تهدئته وأخذ يعمل على تسكين غضبه . كانت النار قد سرت في رأس
السلطان من فرط الحمية ، فأغررقت عيناه بالدموع ، وما من نفس كان يتنفسه
إلا وهو زفرة باردة تخرج من كبد مفعمة بالألم تهبّ على أطلال عمره .

١٥ / قال لفاسليوس : إنك تعلم أنني ابن فلج ارسلان ومن صعب ألب
ارسلان^(١) وملكشاه^(٢) ، كان أجدادي وأعمامي يجهون العالم من مشرقه إلى
مغربه فاتحين ، وكان أجدادك يعيشون بالخراج والجزية إلى دور خزانهم ، وكنت
أنت تسلك نفس الطريق معي ، والآن إن كنت تجيز أن يستهزأ بي على هذا
النحو لا لشيء إلا لأن القضاء السماوي قد ألقاني بأرضك ، فإن إخواني - وكل
منهم يمتلك بلداً - إن سمعوا بهذا صاحوا بالقول المأثور : أكل لحم أخي ولا
أدعه لغيري ، وحيشوا الجيوش لهذا السب ، وجعلوا من ديارك مرايض للسياح
والنضاع

فلم يحل فاسليوس في الجواب حتى هدأت سورة عصب لسلطان ، ومن
ثم دخل من باب الاعتذار والاستغفار ، وقال : كل حكم يأمر به لسلطان ، جارٍ
على جيشي وبلادي . قال السلطان : أهيكون مصدق هذا التصور ألا تعدل عن
كل ما أقول . فأقسم فاسليوس مجدداً بأنه لن يحيد عن أحكام السلطان .

(١) تولى حكم الدولة السلجوقية بعد وفاة عمه طغرل سنة ٤٥٥ هـ ، واستطاع مزبنة
البيزنطيين في موقعة ملازكرد بآسيا لصرى سنة ٤٦٣ هـ .
(٢) دعي لتولي عرش الدولة السلجوقية بعد وفاة أبيه ألب ارسلان سنة ٤٦٥ هـ ،
وبلغت تلك الدولة في عهده أقصى اتساعها .

قال السلطان : عليك إذن بتجهيز عدة سلاح أحتارها بنفسي ، وحصاد يديق بالفرسان وباسب الميدان ، ويدخل الفرنجي معي في ماززة ، فإن كانت الغلبة للفرنجي تحلصت من محنة الغربة وعدائها ، وإن كان الظفر لي استراح فاسليوس من جرأة الفرنجي وإساءته.

قال فاسليوس : حاشى أن أسمح بمثل هذه ، فلو حلّ بالمليك - لا قدر الله - مكروه في القتال بمصادمته للفرنجي فإنني سأؤسم بالحمالة لأنني دفعت سلطاناً لمقابلة واحد من آحاد الجند، ولن يكون يوسمي للمقام هاهنا خوفاً من انتقام إخوانك.

فأقسم السلطان بأغلظ الأيمان أنه لو حدث من فاسليوس توقف في هذه القصية فسوف يقتل نفسه دون إبطاء.

١٦ / وحين بلغ إلحاح السلطان الغاية أتوا من دار السلاح بعدة وجهار ملكي ، فاختر السلطان عدة مها وأخبروا الفرنجي بأن العد يوم التّال ، فطلّ الفرنجي يهّى عدة القتال طينة الليل ، ثم ربط نفسه بإحكام على السّرج فوق ظهر الحصان ، ودخل ساحة الميدان متأهباً للقتال ، فانقسم أهل تلك الديار من الصغار والكبار والقارّاء والأُمّى ، والمسلم والذمي قسمين - فمال بعضهم نحو السلطان ، وانحاز جماعة إلى الفرنجي الذي أهتم القتال.

كان الروح الأمين يُسمع السلطان في كل لحظة قول الله عز وجل ﴿وَنُصْرُكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا﴾^(١). وكان السلطان قد وقف في القنب مع فاسليوس

(١) سورة الفتح. الآية ٣

كجبر الحديد ، وتلا ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾^(١) . وسار إلى كل طرف كالشمس في برج الشرف ، وأخذ يحول حول العساكر كاليد البراهير .

بدأ الفرغجي بالهجوم بالسنان ، فاتقاء السنطان بالشرع ، ثم أعاد المحاولة نفسها من جديد فردّها السنطان . وفي المرة الثالثة حمل عليه السنطان ، وبضربة دبوس كرأس الثور مرّغ وجهه من بعد حافر حمار عيسى في التراب ، فبلغ أئنه لمقيمين بخطّة أسفل سافلين ، [شعر] :

بضربة لم تكن منّي مخالصة ولا تمجّلتها جنباً ولا فرقاً^(٢)

ولم يلق حصان الفرغجي لشدة وقع الدبوس مفزاً من الفرار ، ولأن الفرغجي كان قد أوثق نفسه بإحكام على الحصان فقد بقي متديلاً ، فاقداً الوعي دهلاً عن نفسه ، فصاح المسلمون وفاسيوس ومن حصر من التجار وكبار الأمراء صيحة إعجاب بلغت عنان السماء . وأراد دهماء الفرجة إثارة لفتة / ، فأمر فاسليوس بردهم وأنزل العقوبة ببعضهم فسكن بحر الفتنة لهائج ، وأحد السلطان من الميدان إلى دره ، وقدم نهديا الوفيرة ، وأعمدوا العود والراح صوال تلك الليلة حتى انفلاق عمود الصباح ، وأوصلوا خيط الحبوق بالصوح^(٣)

وفي اليوم التالي جيء بسائر آلات الطرب - التي كان يذخرها آباء فاسيوس وأجداده - إلى قصر السلطان ، ورأوا من لواجب يومئذ إحياء موات المتعة بإرافة

(١) سورة الطلاق ، الآية ٣

(٢) والبيت في الأوامر العلاجية على النحو التالي :

بضربة مثل لمع البرق بسرعة من غير ما فرع منه ولا فرق
(٣) الحبوق : الشرب بالعشي ، والصبح ضده ، وهو الشرب بالغداة .

دم الدين - وهو في شرع الدماء أمر محلل ، وفي أعقاب معاقرة الحمر أطلق
لسان فاسيليوس قائلا : إن محبة ملك الإسلام قد شمتكت من قلبي وروحي
بحيث لا تقبل الانفصال عنهما بأي حال ، ولو مرت بي لحظة دون الأثر
بوجود الجمال المبارك للمليك فإني أعدها وبالاً . غير أنني أفضل مصلحة ملك
العالم على إرادة نفسي ، فلو أن السلطان تكبد المشقة بضعة أيام - إلى أن تحمد
مأثرة حقد القرعنة و غضبهم - وتوجه إلى الملك مفروزم وهو من أكابر قياصرة
الروم ، فلن يقصر هذا المملوك - بكل ما يرد في دائرة الإمكان - في وفادكم ،
بل يؤدي بنفسه ما يوجبه تعظيم المليك من شروط^(١) لعل الله يحدث بعد
ذلك أمراً^(٢) .

فوقعت هذه الكلمات موقع القول من مسامع أشرف الملوك ، واستصوب
الأمر وبعد بضعة أيام ولّى وجهه مع الخدم والحشم صوب تلك الجبهة ، ولم
يكس يلقى بالآلحور دورة العلك لا نشغاله بدوران الكأس والراح

وعندما كان الملكان عز الدين وعلاء الدين بفرعان من المكتب وتعلّم

١٨ الأدب^(٣) بقصيان وقتهما في صيد / البر والبحر

قد حان الوقت الآن لبدء بذكر سلطنة السلطان ركن الدين .



(١) قانون أ. ع ، ص ٥٧ .

(٢) سورة الطلاق ، الآية ١ .

(٣) قانون أ ع ، ص ٥٨ .

ذكر أيام سلطنة

ركن الدين سليمان شاه ، وتقرير

جانب من مناقبه الكريمة

كان السلطان القاهر ركن الدين سليمان شاه ملكاً لم تزل في روضة الدولة
دوحة مشمرة^(١) تضاهيه من أولاد السلطان قلج ارسلان بل من أحفاد
سلجوق^(٢). إن هو إلا دبوس ثقیل ، وحسم بالغ على الرعية ، عفة بلغت لغاية ،
ودرع بغیر نهاية ، في الحزم ذو وقار كالجبل ، وفي الحكم كالقضاء لم يرم لخالق
أن يكون :

حُبُّ الفكاكة مرَّ الحدِّ قد مرَّجت بقسوة البأس منه رقةُ الغرل

هو في أنواع العلوم ريان ، وفي التزود من بصاعتها صباد وعطشان ومن بين
ما أنتجته قريحته هذا لدويت الذي قاده في حق أخيه قطب الدين منكشاه ،
ملك سيواس و آق سرا ، بسبب ما كان بينهما من عداوة :

أيها القطب ، أنا كقطر الدائرة فليست مشيحاً برأسي عك

قطالماً أنا كالنقطة

فليس يخجل جلد جسدي من الكتف

إن أنا لم أنثر علمك من فوق رأسي.

(١) قارن أ. ح ، ٥٧ .

(٢) الجد الأعلى للسلاجقة ، وكان رئيساً لقبيلة من قبائل الأتراك لغز.

حين حرج السلطان عيانت الدين من بوابة قوية ، استنقش الأعيان والأشراف السلطان ركن الدين ، فاعتذروا عما كان قد بدر منهم من تجاوز ، فقرأ الآية الكريمة : ﴿ لا تشرب عليكم اليوم ﴾^(١) ، من مصحف الإغضاء وسورة الإغماض ، / وضرب عن الماضي صفحاً ، ودخل المدينة بالطالع المسعود في ظل المظلة الملكية الظليل ، وأضفى على العرش الملكي - بعظمة قدومه - رسماً وجمالاً كسروياً.

وبلغ به السخاء مبلغاً جعله يؤزج خراج الجند لخمس سنوات كاملة - وكان قد تجمع لديه دفعة واحدة - علي الخاص والعام برأس الصولجان في وجود المبعوثين^(٢) ، وكان يأخذ بيد الفضلاء والشعراء والفنانين بطف عانيته من وهذه الفقر والفاقة إلى رياض الدعة والسعة ، وحين أرسل إليه إمام الكلام ظهير الدين الغارياني^(٣) قصيدته المشهورة التي مطلعها :

زلب سرمستش چو در مجلس پریشانی کسد
جان آکر جان در بیندارد کران جانی کتد
(وترجمتها) :

إذا ما تشوشت ذواته السُكُرى في اهفل
إن لم يسلم الحبيب الروح ، يصاب بالسقم

(١) سورة يوسف : ٩٢ .

(٢) يعني المبعوثين الذين أتوا إليه بالخراج ، قارن أ. ع ، ص ٦٠ .

(٣) هو أبو الفضل طاهر بن محمد الفارابي [ت ٥٩٨ هـ] من شعراء الفرس الكبار في القرن السادس ، مدح الكثيرين من حكام عصره .

سكّم مبعوثيه جائزة قدرها ألفي دينار وعشرة من الحبول وحمصة من البغال ،
 وخمسة من الغلمان ، وخمسا من لجواري ، وخمسين ثوباً من كل نوع .

ومن عدله البالغ ، أنه كان له غلام يسمى ياز ، محمود السيرة ، وكانت
 رقعة مخاطره بل كان جماع قلبه يحمل إلى عشق ذلك القمرى الوجه ماع
 الحب ، غير أن الغلام كان عائداً ذات يوم من الصيد يحمل على يده صقراً ،
 فالتقى بمجوز كانت تحمل بولدها إناءً مملوءاً باللبن الكثير ، ولشدة تأثير حرارة
 الشمس واستيلاء العطش عليه وعواز الماء اختطف الإناء وتناول ما فيه ،
 فركضت المجوز على الأثر إلى المدينة ، ووقفت على باب قصر السلطان ،
 وجأرت بالنواح والشكوى صائحة : إن أحد العلماء أخذ إناء اللبن الذى كنت
 قد وضعت لإعداد خبز من أعولهم من لأيتام ، ولم يعطني ثمناً فأمر السلطان
 ٢٠ بانتحري عن أمر تلث / المظلومة ، وهنالك حصر الاعلام فقالت المجوز : ها هو
 ذا الحصم ، فأكر الاعلام خوفاً من السلطان لذي قال إن شققنا بطن لغلام
 ولم يكن قد تناول للبن فس يكون حراؤك إلا القتل ، فقتلت المرأة

وفي الحال صدر الأمر إلى الجراح بأن يشق بطنه لـ فقالت المجوز : لعلكم
 أحصرتم الجراح فشق بطن الاعلام وقلب أمعاءه ووجدها مملوءة باللبن لرم قتل
 الغلام أولاً وتواترت أحزان السلطان عليه بسبب ذلك ، وصدق فيه المثل القائل :
 نحن السبب فيما يجري لنا^(١) فأمر السلطان بمعاينة الغلام في الحال ، وأنعم
 على المجوز بألف دينار [٢٢] .

(١) المثل الفارسي هو : رماست كه بر ماست ، وهو يعني أيضاً بسبب اللبن الخالط
 ما يجري بنا ، وقد أرادت المجوز نفس هذا المعنى

(٢) اعتماداً في ترجمة هذه السطور على أ ع ، ص ٦٥ لاضطراب السياق في الأصل

وعلى هذا النحو جرت السلطنة زمناً ، ثم انبعث في سويداء قلبه هاجس الغزو ، فمقد العزم على غزو الكرج .

وكان سبب ذلك أن تamar ملكة الكرج - وكان لها على مملكة الأبخاز ودار الملك تفليس ما ليلقيس من حكم ونفاذ أمر ونهي - كانت قد سمعت أن لسلطان قنج ارسلان اثني عشر ولداً كل منهم يتمتع بملاحاة القمر في السماء وصباحة المسك في الأرض . وكانت هي - مصداقاً لقول القائل : أما لنساء فميلهن إلى الهوى - حينما وجدت أثر أمير جميل الطلعة فصيح اللسان أخذت تدعوه بلسان المتعشق قائلة : الأذن تعشق قبل العين أحياناً ؛ وكانت تجذب الصيد المقصود إلى الشباك إما بالذهب أو بمعسول الكلام

وكانت قد بعثت لسلاد الرّوم رسماً ، فرسم صورة كل أمير من الأمراء ، فما تحركت جوارب العشق عندها إلا للملك ركن الدين سليمان شاه ، فعشقت صورته ، وأرسلت من تسمّ معوناً تطلب الزواج منه ، فطرح قنج ارسلان القضية في الحلوة مع سليمان شاه وعمل على استرضائه وأخذ رأيّه ، فقتل سليمان جبل أعتاب في ذلك الأمر / الجبل ، وقال : كيف يسمح ملك العالم أن يرسلني إلى مملكة الأبخاز - وهي مصطبة الكفر والصلال - بهذا اليسر لتحصيل مقصد دنيوي دني ، وإني لأرجو أن ينجز الله ما وعد في قوله تعالى : ﴿ وعدكم الله مقام كثيرة تأخذونها ﴾ (١) بفتح الأبخاز ، فأحشد الجند وأذرو تراب تلك الديار في الرياح ، ثم أتى بتلك الفاجرة إلى أعتاب السلطان في قيد الأسار والخسار ، مأخوذة بالنواصي والأقدم . ولكم أحسن السلطان من أعماق الروح والقلب بالسرو والارتياح لعلو همة ولده ، فأبدى إعجابه بما قال ، وطلب إليه المعذرة .

(١) سورة الفتح : ٢٠ .

ذكر عزم السلطان ركن الدين سليمان شاه

غزو الكرج ، والعودة من هناك على خلاف الإرادة

وذكر الملك فخر الدين بهرام شاه

كان ذلك الضغن القديم قد تمكن في قلب السلطان ، فلما أصابته نوبة السلطنة وليّ وجهه شطر تلك الحدود بجيش ثقیل ، وكان قد أرسل من قبل مبعوثين مسرعين إلى ملوك الأطراف وبخوته ، كي يستعدوا للقتال والنزال ، فبادر مغيث الدين طغرل شاه مدث آهستان بالانضمام إليه قبل غيره ، كما أرسل كذلك إلى الملك محمد الدين بهرام شاه - وكان صهر السلطان ومن أحقاد مكوجك عاري^(١) ووحيد دهره في لطف النفس وحس السيرة وعلو الهمة ونقاء الحبيب وطهارة الذی وقرط الرحمة والشفقة ، ولم یقم في أيام ملكه عرس ولا مأتم إلا وكان المأكل والمشرب فيه من مطبّحه ، أو يحضره بنفسه ، وفي موسم لشتاء حين كانت الغلال والحاصل في الجبال والبراري تحرّم من إعدام العمام ، كان يأمر بحمل الحبوب في آنية صحمة إلى الجبال والصحاري ونشرها على الأرض لتطعم منها الطيور والوحوش بانتظام وقد جعل نظامي الكنجوي^(٢) كتاب « مخزن الأسرار » باسمه ، وأرسله هدية إليه فأمر له بجائزة

٢٢

(١) كان السلطان آلب أرسلان قد ولّاه إمارة أرونجان في سنة ٤٦٤ ، فأسس بها أسرة عرفت باسم بني مكوجك ، أما خليفة الملك السعيد فخر الدين بهرام شاه فقد تولّى إمارة أرونجان سنة ٥٥٠ .

[انظر محمد جواد مشكور ، مقدمه بر أخبار سلاجقه روم ، ص ٥٥٥ و ٥٥٦ .]

(٢) هو الحكيم جمال الدين أبو محمد إلياس ، من كبار شعراء العرس برع في القصص التمثيلي ، وتتطوي قصصه على نزعة أخلاقية واضحة ، وقد بقيت له خمس قصص من بينهما مخزن الأسرار المشار إليه في النص .

قدرها خمسة آلاف دينار وخمسم من البغال السريعة السير.

فنعد إلى أصل الموضوع ؛ ولقد دعا فخر الدين أيضاً - بمقتضى الرأي الأهر -^(١) بالجند لكي تأتيه من كل ناحية ، وتوجه في خدمة السلطان إلى أرزنجان .

أما علاء الدين سلقى - ملك أرزن الروم - فقد أخذ يتباطأ في حشد لجند والامتنال والانقياد للأمر المطاع ، فأمر السلطان بعزله وعهد بتلك المملكة إلى مغيث الدين طغرلشاه^(٢) ، وتوغل من هناك في ممالك الأبخاز بجيش في عدد النجوم على خيول كالجمال ، ففر أولئك الكفرة الفجرة جميعاً في جم غفير ، وحدثت بين الجيشين مصادمات عديدة ، بحيث غطت أجساد القتلى كل مكان في صحراء المعركة ، وأوشك فتح كبير أن يظل بوجهه من وراء ستار العيب ، وكادوا يصفون الكفار بمن ولوا على أدبارهم^(٣) ، غير أن حكم «وكان أمر لله قدرأ مقدوراً»^(٤) قد احتطف زمام المرام من يد أهل الإسلام ، وساخت قدم الحصان الذي يحمل المظلة في جحر يربوع فسقطت المظلة على الأرض فلما وقعت أبصار الحشم والمقاتلين في المعركة عليها ظنوا أن العدو ربما

(١) راجع أ. ع ص ٧٢.

(٢) كان هذا آخر عهد بني سلجوق [سلقى] بتولي إدارة أرزن الروم ، وكان جدهم الأعلى عيسى بن أبي القاسم المعروف بـ سلجوق قد أسس فيها أسرة حاكمة حوالي سنة ٤٩٦.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : «لَا ذَكَرْتُ رِبْتَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ غُورًا» سورة الإسراء : ٤٦.

(٤) سورة الأحزاب : ٣٨.

٢٣ فتحم القلب وحلّت بالسلطان نكبة ، فألقوا باليزيّرات والمشرقيّات^(١) حاب ،
وتبدل المكرّ بالعرّ ، وأصبح الضارب مضروباً وانقضى / مقتولا ، فصار الأمير أميراً
والأمير أسيراً ، (وكان ذلك على الله يسيراً)^(٢) .

وأوقعوا بالملك فخر الدين مع جماعة من الحشم ، ولقبضوا عليهم ، ونزل
السنهان مع الملك مغيب الدين وكوكبة من الجيش في أرزن الروم ، وبعد
حصول الاستراحة وأمر الجراحة توجه نحو الروم وذهب إلى قونية ، وهناك أخذ
ينتهي للعودة وإعادة الدعوة ، وفي أثناء ذلك انتقل إلى جوار به بسبب مرض ألمّ
به ، وكان ذلك في شهر سنة إحدى وستمئة : [شعر] :

فقدناه لما تمّ واعتصم بالعُلى كذاك كسوف البدر عند تمامه^(٣)

- نهاية الدنيا ليست سوى التراب وليس لها من سوال إلا العَمّ



(١) كذا في الأصل : يزيات ومشرقيات ، كلمتان هزيتان ، والمشرقية سيوف منسوبة
إلى مشارف ، وهي قرى من أرض العرب ، [الصحاح] ، أما اليزيات ، فيبدو أنها
نسبة إلى ذى وزن مفتوح الياء والراء ، أحد ملوك حمير . [القاموس المحيط] .

(٢) العبارة بين الحاصرتين مكتوبة في الأصل بالعربية .

(٣) من قصيدة مطلعها :

مضى طاهر الأتواب لم يبق بعده كرم يروى لأرض فيض غمامه

راجع الأواخر العنالية ص ٧٤

ذكر أيام سلطنة عز الدين قلع أرسلان

ابن ركن الدين سليمان شاه

حين انتقل السلطان ركن الدين إلى الجنة دار السلام ، أجمع أمراء الدولة - مثل نوح ألب وتوز بيك وكان كلاهما قد قدم من توقات المحروسة للانضمام إلى رايات السلطان فتقلدا المناصب الكبرى وصاروا موضع الأسرار الملكية - أجمعوا على إجماع عز الدين قلع أرسلان ابن السلطان على العرش ولم يكن قد ناهز بعد حد البلوغ ، فبادروا بأداء النعمة / التي أجزئها لهم الأب من خلال إفضاء مصالح الابن . ٢٤

ولقد توسر فتح ولاية سهرطه وكانت من أصخم القلاع على سواحل بحر العرب - في أيام حكم ذلك الطفل المعصوم ، وباع ملوك الإسلام وقيصر الروم وتكافرة الدرج^(١) على الولاء له ، وحلت الإتاوات والأحمال ترد إلى الحرابة من الأطراف كما كانت من قبل ، وسوف تعرض لانقراض تلك الدولة في موضعه

أما مظفر الدين محمود وظهير الدين يلبي وبدر الدين يوسف أولاد ياعي بسان^(٢) ، فلأنهم كانوا يميلون إلى غياث الدين كهخسرو ، فقد أخذوا

(١) إشارة إلى ملوك الأرم ، راجع ما كتبه هوسما في هامش ص ٢٤ من الأصل العارسي .

(٢) هو ياعي بسان نظام الدين بن كمشتكين ، من أبناء دالمسند ، ممن تولوا إمارة سيواس في ظل حكم سلاجقة الروم . وقد توفي سنة ٥٦٢ . انظر محمد جواد مشكور ، مقدمة ، ص ٨ وشصت .

يسلكون طريق الحلاف ويتكبدون طريق الوفاق ، وكان هؤلاء الإخوة الثلاثة قادة
مطاعين لدى جند الأوج ، فحملوا أسراء الأطراف على الميول للسلطان ،
وحلفوا الأيمان ، وأخذوا المواليق والحجج ، ووقع اختياراتهم على زكريا صاحب
- وكان معروفا بكفاءته العالية ومشارا إليه بالبنان في فرط الدهاء ومعرفة الألسنة
واللغات - ليكون رسولهم إلى السلطان. ووضعا تحت العهد والمكاتب في
تخويل عصا وأعطوها له ، وألبسوه ثوب القساوسة ، وسيروه مزوداً بالوعود
الجميلة.

فلما وصل إلى ملك الملك مغرورم ، واستدل على بيت السلطان ، أحد
في الطواف حول البيت ، وليث يتحين الفرصة ، فرأى عند الظهيرة أن أثناء
السلطان قد أخذوا في الرحلة مع جماعة من الفلمكان ، وبدأوا على عادة
الأطفال - في بناء طاحون^(١) هناك على أطراف مرج كانت حوقه الحصراء قد
سدت ورثت حول صمحة وجهه كأنها شهود فصعد زكريا عند الملك عرابين
- وكان في الحسن بعير قريس ، ثم يمدع مصور^(٢) أو صوركم فأحس
صوركم^(٢) مثله في / معمل الوجود : [شعر].

- كان الزمان قد صبح في إثره شيئاً فشيئاً ما كان موافقاً له من ناحية الحسن
واختطف قبلة هي زاد لحياة الأبدية ، فأسرع الأمير من فرط الغيظ والحنق

(١) وشرعوا في النهو واللبس وبدأوا في إنشاء طاحون أ ع ٧٨

(٢) سورة طاهر : ٦٤

محاصرة السلطان ، وحين جاء قال مفروزم ينبغي أن تُزلوا به العقوبة ، وخوفاً من امتهان الشرف ، عمد زكريا محاسب إلى بهر المعرفة ليفتحه ، فأراح طرف القلنسوة عن جبهته ، وعند ذلك عرفه السلطان ، غير أنه ضرب صفحاً عن استقصاء الأمر في ذلك الحين ، وأبدى لمفروزم عذراً مناسباً للحال ، وأمر أحد خواصه باللغة الفارسية أن يحتجزه. فلما خلا القصر من الأغيار طلب السلطان زكريا ، فدخل من الباب مسرعاً متبختراً كأنما هو السعادة والإقبال ، وقال : كانت نتيجة هذه الجراءة هذه القربى ، قال السلطان : كيف حال أخي ؟ أجاب : هو في أوج العظمة ، استولى على مملكة الأبخاز وأذعنت له ولاية الكرج. ثم تبسم في وسط الكلام. قال السلطان : ولم الضحك ؟ فاقترب منه ، وأفضى إليه بما حدث برمته ، ووضع أمامه الخطوط والعهود ، فلما طالع المكتبات والعهود ، انهمر الدمع من عينيه بالرغم من امتلاء قلبه بالنار بسبب جور أخيه وما رآه من ظلم لا حد له ، وأظهر الأسف على وفاته.

ومن ثم استدعى الملك مفروزم ، وقصّ عليه ما حدث ، فأعلن الحداد ثلاثة أيام ، وفي اليوم الرابع قال السلطان إنه قد أزمع التوجه إلى / الممالك الموروتة. قال مفروزم : كل ما عدي قداء لك ، فتأجلوا الأهبة للرحيل ، وسيبر هذا العبد أيضاً في ملازمة ركاب المليث. وكان من قبل قد جعل ابنته التي زوّجها للسلطان ، وابنه ملازمين للحضرة السلطانية ، فبذل لسلطان للجميع جميل الوعود ، وأرجل.

وحين وصل إلى أزيق حال فاسليوس بين السلطان وبين المسير ، وقبل
 إنني قد عاهدت ابن السلطان ركي لدين باليمين المخلطة فلا يمكن أن أَدع
 السلطان يتجه نحو ميكة ، ولَبِثُوا بضعة أيام في هذا القيل والقال ، وفي النهاية
 استقر الأمر على أن يَسَلِّمَ لنواب فاسليوس ما كان السلاحقة قد فتحوه من ولاية
 الروم حتى حدود قونية مثل : خوناس ولاديق وغيرهما من البقاع وأن يترك
 السلطان أبناءه مع زكريا كرهينة هناك ، ويمر السلطان بنفسه ، فإن جئنا على
 العرش وسَلِّمَ المواضع المذكورة لندوي فاسليوس انصرف لأبناءه من هنا . وعسى
 هذا الأساس تحرك السلطان ومفروزم وسائر الخوص إلى نودحي الأوج

ولما انقضت بضعة أيام ذهب ركي إلى فاسليوس وقال : إن أبناء الملوك
 دور خسر مرهف ، ينتابهم المثل من الجلوس في البيت . فأذن فاسليوس بأن
 يركبوا للسهرة مرتين في اليوم ، فيترهون في مروح أزيق الأيكة ، ١ وأمر عدداً
 من حواصمه بملازمتهم ، فغمرهم ركي الحاجب بالإنعام والإحسان [١١] .
 وأحد يستدرجهم بالإيهام والكتابة إلى حيز لدعوة ، فأقسموا [٢] بالإيعيل
 والصليب .

وفات ليلة عند صلاة العشاء ركب الأمراء ، وولوا وجوههم شطر إحدى
 مناصق الصيد ، وفجأة بدأ أمامهم خنزير بري وانجحه نحو بمالك لإسلام خوفاً من
 السيف والسهم ، فتفأولوا بذلك ، وقالوا [شعر /] .

٢٧

(١) أ. ع. ٨١ ، والنص مضطرب في الأصل غاية الاضطراب في هذا الموضع .

(٢) في الأصل : فأقسم بالإيعيل والصليب . قارن أ. ع. ٨٢ .

غدت الدنيا اليوم وفق مرادها وصار مسير الفلك عبداً لها
 صار التفويض بملك البلاد من الله باسمنا دون أن يستن أحد بذلك علينا
 لم مضوا في طريقهم يسابقون الريح الصرصر العاتية مجتازين السهول
 والبيداء، وحين تبدلت ظلمة الدجور بكسوة النور كانوا قد وصلوا إلى حدود
 بلاد الإسلام.

كان السلطان لا يزال منشغلاً بتدبير مهمات الأوج وثأليف أهواء الأمراء
 في تلك الناحية ، فأرسل زكرباً إلى السلطان رسولا يبلغه بألا يسلم القلاع
 والبلاد ، فقد تعدى الأمر ذلك ووصل الأمراء مشمولين بالسلامة إلى التحوم
 كالنجوم ، ولحقوا بحدود ملك الجدد ، فقذف السلطان لذي سماعه هذا
 الحجر قسوة الاعتباط والسرور عالياً في هواء التوفيق. لم فرغ من مهام الأوج ،
 وسار متعجلاً نحو قونية.

ذكر محاصرة غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان

في قونية

حين علم أهل قونية بقدوم السلطان أعدوا عدة الحرب في سترة الوفاء لأبي
 السلطان ركن الدين سليمان شاه ، وتكبدوا عن قانون الصنح ، فحمل شيطان
 الغرور السلطان على أن يأمر بقطع المزارع والحدائق ببطة الضرر وفأس البأس ،
 وتخريب القصور والدور المحيطة بالمدينة والقريبة منها ، ويشعلوا فيها النيران. فقال

لهم^(١) السلطان قلع أرسلان يسي أعلم أن عمي قد وقف على قدم الانتقام وهو ليس يقي أو يحياني ، وستكون نعمة كبرى لو أبقى عليّ حياً ، فلا تبدوا مصلحتكم / بغير جدوى. فأرسلوا رسولاً إلى السلطان وقرعوا باب الصبح بشرط أن يفعل مع السلطان [قلع أرسلان] ما فعله السلطان ركن الدين مع الأمير ، وأن ينصبه ملكاً على أحد الأقاليم. فإن هو أمر بصلة الرّحم ، وعني بهذا الأمر أحصروا قلع أرسلان إليه ، كي يشرف بالنقبيل فيحظى بالتبجيل ، ومن ثم يدخل المليك المدينة بأمان حسن.

فراق هذا الرأي للسلطان وأمر بتنصيبه ملكاً على ثوقات حيث كان يتولاها [أيوه] السلطان ركن الدين عندما كان ملكاً ، وكتب منشور بذلك

وحين رأى أعيان قونية اليهود والمناشير حملوا الأمير هاني البلال مسروراً إلى حصرة عمه ، فأرسل السلطان كلاً من عز الدين وعلاء الدين لتترحيب بالقدوم. وحين رأى ابن السلطان ركن الدين وجه عمه قبل الأرض ، وطلب أن يقف على قدميه معقود اليدين ، فما تركه السلطان يفعل وإنما أجده عمه وقتله على حبيه وأجلسه على ركنه وبالع في استمالته . ومعه هدية ملوكه ، وأمر بأن يقيم بقلعة كاوله بضعة أيام ، ينصرف بعدها سعيداً هائلاً إلى ثوقات الخروسة.

(١) يعني لأهل قونية ، راجع أ. ع ، ص ٨٥.

ذكر دخول السلطان غياث الدين كيخسرو

ابن قلج أرسلان قونية وجلوسه على عرش السلطنة

وفي اليوم التالي حين طمع ملك الكواكب ، دخل السلطان كأنه الشمس تحت مظلة سوداء طالما كانت ملجأ وظهيراً للعالمين - دخل مدينة قونية - التي تعد ساعة واحدة من الحياة فيها خيراً من ألف شهر في غيرها من البلاد - بصحبة جيوش كأنها البحر الأخضر المواجه ، وحشم كرخات المطر المتواتر ، فنقل القدم من ركاب حصانه - بعد أن توقف - إلى عرش آياه الكرام ، فبلغت أنواع الأفراح أرواح لخاص والعام ، وانفقت أهواء الجند والعامة على / محبته واثولاء له : [شعر] .

٢٩

حين وصع تاجاً كبيراً على رأسه ، سعد التاج به وهو أيضاً سعد

- عمر ما كان حراً في كل مكان ، وحرر^(١) قلوب المهزومين من الحر

وأبلغ مفرور من المنزلة العليا والمرتبة القصوى ، وفوّض عز الدين كيكاوس مي

ملك ملطية المهروسة كما فوّض علاء الدين كيقيباد في حكم مملكة دانيشمنده^(٢)

(١) في الأصل : شاد كرد - أسعد ، والأوفق ما ورد في الأوسر العلامية ص ٩ : رد كرد . حرر

(٢) دانيشمنده . نسبة إلى ملك دانيشمنده أحمد غازي شمس الدين ، وتشمل تحت شمسكة : سيواس ، وماسية ، وثوقات ، وبكيسر ، وعثمانجق ، واليسنان ومنطية . وغيرها . وكان دانيشمنده قد تولى حكم تلك البلاد من - قبل السلاجقة سنة ٤٥٥ ، واستمر أولاده ثم أحفاده في حكمها حتى سنة ٦٠٧ .

انظر : الدكتور محمد جواد مشكور : مقدّمه بر اخبار سلاجقة روم ، ص ص ٥٦ و ٥٧

بأسرها. وأرسل إلى ملوك الأطراف وملاطينها الرسائل والمبعوثين معلناً عن موته
السعادة ومساعدة الإقبال.

وكان الشيخ مجد الدين اسحاق قد انتقل - وقت جلالة السلطان - من
بلاد الروم إلى ديار الشام. فدعاه السلطان بهذه الأبيات الرائقة : [شعر] .

- صحة الذات الطاهرة السماوية ، هي تاج أصحاب المجلس الأخوي

- عزّ الأقران وحيد الآفاق ، صدر الإسلام مجد الدين اسحاق.

- العزيز الرفيق الأيسر ، إن هو إلا كرواح الملائك.

- فليبق خالداً ليوم الحشر ، ولتتراب حرمته وتعلل رتبته.

· لتتقطع عن كيانه أيدي الآفاب ، ولتغتم عن دائه عيوب الففس.

- يامن له سيرة الولي ، يا من له سنة النبي ، لو أقول ما حرى في هذه المدة.

- وما ملته من جور الفلك الحرو ، يصبح المدد دماً على سسّ لقلم

٣٠ / أ رأيت مجمع لصدور الكرام ، كيف جعله لزمان حراما ،

- استخيف المملك منا ظنما ، وأسند لا مرئ هجول لا روية عنده.

- لقد امتلأ قنبي - كجمشيد^(١) - بنصّة ، وأصحت في الدنيا مشرداً .

(٢) جمشيد . أحد ملوك الفرس القدماء.

.. تارة في لشام وتارة في الأرمن ، تارة أتخذ الأطلال موضعاً وتارة أتخذ
الدَّمر ،

- تارة كالبحر في البحر ، وتارة كالنَّهر بالصحراء ،

- تارة أتخذ سنبول مقاماً وتارة أتخذ عسكرياً^(١) ، تارة أتخذ المغرب مقاماً
وتارة بلاد البربر ،

- ما كان لي - زمناً - بفعل الدهر إلا : السيف ، وظهر الحصان ، وحرب
الفرج .

- شاهدت المعارك ، أثرت الحروب ، سدّت الفجوات ، تلقيت الصربات .

ما كان عذائي أحياناً - سوى الندامة والغم ، إذ استبدَّ بي الحزن في
أثر الصحاب .

انقطع الصحاب عني وأبعدوا كالصقور ، وتشتوا في الدنيا مثلي .

ثم حين أهلّ لطف الحق بحمده ، وفَّ دورة الفلك أيضاً

- كنت أرى رؤى حق ، / وأحدث أرى أثر ذلك في انتماء .

- وحين عزمت على الرحيل إلى بلاد الألمان^(٢) جاءني مبشّر في أمان ،

(١) عسكري ، إحدى مدن عوزستان .

(٢) في الأصل . لأمان ، والتصحيح : آلمان ، من أ . ع ، ص ٩٢ .

- وأخبرني بموت الخصم وفرة المذبح ، وقال : هيا سعد ، فالملك بإراث
- [هذه] كتب أكابر الأطراف ، مشموعة برسالة من خلاصة الأشراف .
- قال : ما نحن جميعاً إلا دعاة لك ، انهض أيها المهدي ، إنما نحن
ساعون إليك .
- وأخذ هائف يدعوني كل لحظة - على سبيل الإلهام - قائلاً : عجل
وحرك الأقدام .
- فعدت إلى ساحل البحر ، وما أشد ما يشيره البحر من خوف هناك ولبثت .
- مجمل القول أنني قطعت البحر ، لا أراك الله ما رأيتُ .
- قدمت صوب برغلو وفق المراد ، وجدت مسكاً
- قصد أحد المفسدين الانتقام ، أسرج حصان الظلم والحق
- ولأن الله كان معينا وحافظاً وحامياً ، فقد تصاعل موضع الجرح الكبير
واصمحل .
- وانتصر حطنا في النهاية ، ودانت البلاد بأسرها ،
- / لزمت البلاد الطاعة لنا ، ولكم ، إنما هو اسمنا في الدنيا وهو مرادكم
- انهون للحير ينصفوننا بفضلهم ، وصدرنا مجمع أصحابا
- هيا ، فقد حان الوقت كي تنشد مكانا هاهنا ، إن كانت رأسك قد أنقبت

لسكر فعمال إلينا.

وحين بلغت هذه الطوائف قدوة الطوائف سارع في القدوم وواصل السير بالسرى وقد راد من أوزاد الدعاء والثناء ، فتمركت في السلطان أعطاف أظافه حتى بهض استقبالاً لقدمه الميمون ، وبالح في إعزاز جانبه. فأرسل الملك عز الدين لمرافقة الشيخ إلى ملطية المحروسة

وسير علاء الدين كيقباد مع جماعة من القضاة إلى توقات^{١١} . وكانت قد صدرت عن السلطان بادرة عند دخول المدينة لم تلق قبولا عند أحد قط ، وهي قتل القاضي القرمذي ، وكانوا قد نصبوه بدلا للإمام أبي الليث السمرقندي .

وكان السبب في مقتله ما نسب إليه من أن مماعة أهل المدينة هي وقت الحصار إنما كانت بسبب فتوى أصدرها ، وقالوا إنه يقول إنه لا يجوز أن تؤول السلطنة إلى غياث الدين لما كان قد بدا منه - في السابق - من ولاء للكفار ، وأنه ارتكب ما نهى عنه الشرع في ديارهم [لذلك استبد الغصب بالسلطان ، وأمر بإرغال العقاب به]^(٢) . ولشؤم برفقة دمه بعير حق لم يأكل سكان ضواحي

(١) أهمل الأصل ما الإشارة إلى ما جاء في الأوامر العائلية من ذكر لتقاليد التي أرساها السلطان عياث بنين كيقسرو في حكم دولة سلاجقة الروم ، وعلاقة السلطان والملوك بالقضاة ، وحضورهم مجلس القضاء يومين محددين من كل أسبوع ، والمساواة بتعبد أحكام القضاة ، لأوامر عائلية ٩٤ - ٩٥

(٢) زيادة من أ.ع ، ص ٩٤ ، ٩٥

قوية ونواحيها ثمرة واحدة من المزارع والبساتين طيبة ثلاث مسوت. وفي النهاية
 بدم (السلطان) على ما فعل ، واسترضى أهل القاضي ، وطلب منهم لعصر
 والصفح .

/ ذكر توجه السلطان غياث الدين كيخسرو لفتح أنطالية

٣٣

كان السلطان يجلس ذات يوم على العرش كعادته الممهودة وينفذ أحكام
 العدل ، فدخل جماعة من التجار إلى المحكمة وقد مزقت ثيابهم ، وأهالوا لثراب
 على رؤوسهم فقالوا : أيها الملك ، يا من علا نجمك ، نحن جماعة من التجار
 عرضنا أنفسنا لنخاطر طبنا لعيش العيال من وجه حلال ، وقد تحمّلنا مشاق
 الأسفار ، وسبب ذلك الكسب يظل أطفالنا أصابعهم على شفاههم ، وأذانهم
 تسترق السمع إلى قرع الباب ، وعيوسهم معلقة بالطريق فلعل أنا يرى
 وجه ابن له أو لعل رساله تصل من أح لأحبه لقد انطلقنا من ديار مصر صوب
 الإسكندرية ، وقدمنا من هناك بإحدى السفن إلى نهر أنطالية فأدأقا حكام
 الفرجة العذاب وأخذوا ما كان معنا من ماطق وصامت ، ما قلّ منه أو كثر بالظلم
 والعدوان ، وسحروا منا فقالوا : ها هوذا السلطان العادل العازي قد جلس في قونية
 ويسعد بساط العدل فاحملوا إليه مصلحتكم لكي يحشد الجند ، فيفعل ما
 يشفي صدوركم^(١) .

فأخذت السلطان رقة لدلتهم وافتقارهم وأنجحت نار الحمية فيه ، فأقسم

(١) كذا في أ ع ص ٩٦ (صدور شما) ، وفي الأصل (صدور ما) ، والمعنى به
 يستقيم .

بمالك الملك قائلا لن أجلس من وقوف حتى أحصل لكم على أموالكم فقد دقت مرارة العربة ، ورأيت بكاية الظالمين [شعر] :

أنا أعلم بما يكملها المساكين ، فما كانت قلنسوتي إلا من هذا النسيج

لم أصدر الأوامر لأطراف الممالك لدعوة الجند ، فتجمع جند كثيرون في أقل مدة ، فولى وجهه نحو ديار الكفار بجيش جرار مؤيدا بفضل الخالق . وبعد أن طوى بضعة مراحل معدودة ، وصل / إني تلك الحدود ، فأحاط بدائرة أنطاكية ٣٤ من كل صوب جنود لديهم من القدرة والشجاعة ما يمكنهم من الدخول إلى قم الأسد عند اقتحام الممالك وكانهم دائرة السوء ، ونصبوا المعانيق ، وظلوا شهرين متتاليين يقارعون ويحاصرون من الفجر حتى العشاء .

ولأن رجال السور لم يتحرب إليهم أي نوع من المتور ، أمر السلطان بالهزم في الرمي بالسهم والقوس عوضا عن الرمح والسيف ، وأن لا يجعلوا فرحياً يأمر أن يتمكن من أن يلقي طرة على معاوير القتال من شرفات القلعة ، وأن يباشر الأبطال المحرّبون الحرب ، وأن ينصبوا لسلالم على القلعة ، ويتبين منهم عبار الرجولة على محكّ الامتحان .

وحين بلغ هذا الأمر مسامع كتائب الجند ثاروا دفعة واحدة كأنهم انجرد والنمل ، وفي أقل من ساعة واحدة نصب على كل بدن من السلالم ما كان قريبا لأوج الفلك من فرط الطول . وكان أول من وضع قدم الصديق وحقق الظفر رجلاً يدعى حسام الدين يولق إرسال من جند قولية القدماء ، فقد قفر بسفيه ومفقره ورداء القتال الذي يرتديه على قلعة من الحجارة كأنه لنمر ،

والتقى بنفسه بين الفرع ، صعد عدة أفراد منهم إلى مقر ، وركب السفن القوار
وأخذوا طريق القوار . ولم يلبث معاير الجند أن صعدوا إلى القعدة من كل ناحية
مع سيوف من الحديد كأنها الريح التي تقطع صدر الجبل ، ونصبوا علم السند
على شرفات القعدة ، ثم نزلوا من بعد ذلك إلى المدينة ، وباندفاع كاسح كسروا
الأقوال بضرب الرمح والعمود وفتحوا الباب .

ودخل باقي المساكن المدينة كالعقبان الكواسر ولأن الفرجة كانوا وقت
الحصار قد أطالوا استئجارهم بما لا يلبق ، أمر السلطان بالقتل العام ثلاثة أيام ، وأن
يبقى بساط أحمر مفروشا مدة طويلة^(١) على بحر أخضر بدماء الكفار ، وأن
تنتهى للطيور والأسماك / وليمة لائقة من أشلاء أولئك الجعاة وجيئهم . ثم أمر
بعد ذلك أن يجعلوا السيوف من الرقاب في القرب ، وأن يحاصروا أولئك
المذعورين - وهم بقايا السيوف - بالنسي والنهب ، فطلت أمواج النهب وبحار
العارات في تلاطم وتصادم خمسة أيام أخرى ، وفي اليوم السادس منح السلطان
إمارة أنطالية لمبارز الدين أرتقش - وكان من حاشية عثمان السلطان ، وكان
ملازماً للركاب السلطاني في أيام العرية ، وقد حدثت هذه الحكاية والفتح في
شعبان سنة ثلاث ومستمائة .

ثم أمر بأن يدخل مع حشمه المدينة ويعطى الأمن . وأقام السلطان هناك مدة
حتى تم ترميم القنات التي كانت قد حدثت في القعدة وقت المحاصرة ، ثم
نصب قاضياً وخطيباً وإماماً ومؤذناً ومنبراً ومحرباً ، وبعد الاحتياط التام لوى عنان

(١) قارن أ . ج . ص ٩٨ .

وحين ابتعد مرحلة في الطريق عن السواحل أمر نواب إيوان السلطنة بالإقامة في منطقة دودان وتحصيل أحماس الخاص (السلطاني) ، ودعا إليه التجار الذين كانوا قد تظلموا وظلّوا ملازمين في المعركة وكان مركبهم من الإصطبل بحاصر ومأكلهم من المطبخ الخاص ، وطلب قائمة بالأموال (ولتأاع والقماش)^(١) لكي يأخذوا منها ما هو موجود في غنائم الجند^(٢) ، وكتب أمرًا إلى الأمير مبارز الدين أن يعلب الباقي هناك ويتم تحصيل ما يبقى مفقوداً من مال (السلطان) الخاص. إذ كان رفع مظلمتهم هو سبب ذلك الفتح ، وماصارت الكسرة على العدو إلا نجبر حائهم. والتحق السلطان - وقد تحقق له ما أُرِدَ - بقونية .

هكذا يستفي على العظماء أن يفعلوا ما فعل .

٣٦ / ذكر عزيمة السلطان لغزو بلاد الروم والترقي

من ثمَّ إلي درجة الشهادة

حين رجع السلطان من غزو نغر أنطالية ، وانضمت تلك المحنة لجديده لسيطرة مماليت السلطنة القدماء ، وضع جباية الذهب وكبار أهل العصر رؤوسهم على خط أوامره [لتزاماً بها] وأقدهمهم على جادة عهده وميثاقه ، فلم يكن يجول بحاضر أي إنسان أن تنحل عقدة تلك لدولة وتزول شمس تلك السعادة غير أن لا عيب انقدر أظهر ألعاباً غريبة من وراء الستار وبين نقوشا عجيبة حتى

(١) زيادة من أ.ع ، ص ٩٩ .

(٢) قارن أ.ع ص ٩٩ .

تحركت بواضع الهمة وبواعث العزيمة عند السلطان بحرو بلاد الروم اسماء به لشكري^(١) وسبب ذلك - كما سبق أن ذكرنا - أنه كان يمنع السلطان من دخول بلاده أو الخروج منها لديار الإسلام. ولما تمكن [السلطان]^(٢) على عرش السعادة والإقبال في هذا الوقت أخذ يتكأ ويشمهل ويشبأطاً في إرسال الإكارات وإرسال الأوامر والخدمات.

وحدث يوم اغتشى لسلطان بأركان الدولة واستطرد في الحديث عن تدارك أمر لشكري ، وقال إن لم نبادر بالهجوم لدرء فصوله وعروره فقد يؤرر الأمر إلى خذل عظيم^(٣) . قال أكابر الدولة إن نقض العهود مذموم ، وعاقبته شوم وليس من الغموس يدع البلاد بلاقع ، ولا يمكن أن يكون لهذا العكر من نتيجة سوى حراب الديار واضطرب أحوال الدولة ، إلا أن طريق الوعد والوعيد لم يعلق في هذا القصد ، ويسمى إرسال الرسل والإعراب عن العتاب البليغ والإلحاح في المطالبة ، فإن جاء من طريق الاستعمار مبدئياً الاعتذر وحب أن تنسى حينذاك الآية لكريمة . لا تثريب عليكم اليوم^(٤) ، أما إن أصبر على الدفاق وأنشأ فيني أن تجعل من قول القائل / آحر الدواء الكي حجة وبرها ٣٧ وهنا قال السلطان :

-
- (١) أطلق المؤرخون المسلمون لقب لشكري على الدولة البيزنطية أو امبراطور الروم البيزنطيين انظر مثلاً نهاية الأرب للنفدي ، ٢٧ : ١٠٩ ، طبع مصر ١٩٨٥ .
 (٢) رسالة مسر أ . ع ص ١٠٣ .
 (٣) كد في أ . ع ، ص ١٠٣ وفي الأصل جاء يعني مكك ، وهو تصحيف .
 (٤) سورة يوسف : ٩٢ .

ووصح التندي في موضع السيف بالعلی

مُضَرَّ كَوْصِجِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ التَّنْدِي^(١)

فلا يفيد غسل العُتَابِ السَّكْرَى حيث تلزم جراحة مبضع المثقفات الهندي «سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون»^(٢) . فأرسل الأوامر إلى أطراف البلاد وحرّض أمراء الجند كبيرهم وصغيرهم على نيّة^(٣) الغزاة والجهاد ، واستجابة للأمر الأعلى حضر إلى المعسكر العام للجيش كافة المقاتلين والضباط والقادة مع عدد كبير من الأتباع والأنصار وهم على أهمية الاستعداد ، وساروا - على هيئة يطويح لهيبتها الأسد القابض على الأرض بمحالبه والنسر المستولي على الآفاق جواحيه - في ركاب لسلطنة المعظم.

وحين وصلوا إلى حدود الأشهر وهي من معطحات بلاد الرُوم كان الجواسيس قد أبلغوا لشكري بتحرك الرايات السلطانية فأرسل برسانل الاستعانة إلى لقنائل والعشائر وحكام البلاد والحرائر وجمع جيشا بعدد الرمل و انمل واطر والحصى بما لا يعد ولا يحصى . وتوجه لقتال جيش لاسلام تتعشّة كاملة فهاج حمد السلطان من هذه الساحية كاسحر المائج ، وكان السلطان قد وقف هي القصب كالشمس المنيرة قد ليس لأمة الحرب كأهلها اليافوت

(١) انيت للمتبني من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، راجع : شرح ديوان المتبني ،

لعبد الرحمن البرقوقي ط بيروت ٣ : ١١

(٢) سورة البقرة : ٦٢

(٣) الأوامر العلائية ، ص ١٠٥ : (برنث) يعني بنيّة ، وفي الأصل . ترتيب ، وهو

تصحيّف.

البدخشى^(١) ، وعلق بمساعدته قوساً ذا بأس شديد كقلب الشباب وشدة عسى
وسطه سيفاً مرصعاً بالجواهر قاطعاً كآله دموع لعاشقين ، قد امتطى حصاناً في
قوة فيل بوسعه عبور النيل يوثبة ، يحدث لغرة في السبع الشداد بقفزة واحدة ،
ويقيم وقت الركض أرضاً أخرى في السماء بتراب حوافره .

٣٨ / وحين شاهد (السلطان) تطاول الرمح وتعدى السهم ووقاحة مدحرج
وسلاطة السيف وخشونة السنان وملامة العمود الثقيل سلّ حسام الإباء لقطع
الدعائري وفصل الخصومات ، ووصل وسط المعركة إلى قلب العدو فرأى
لشكري واقفاً ، فامتنع عن مهاجمته بالسيف ، وأمسك بسنان مستقيم فأراه مند
الضربة الأولى وجه الطامة الكبرى ، وأطاح به من فوق ظهر الحصان إلى الأرض .
وقال مخاطباً له على سبيل الخطاب : أي كندوس^(٢) ، (يعني أيها الوعد)
وطلب عبيد الحاضرة السلطانية أن يعصلوا رأسه عن جسده ، فقال السلطان دون
ذلك ، وأمر أن يصعده فوق ظهر الحصان مرة أخرى ويطلقوه

وحين علم جيش لشكري ما حل بالملت من مصيبة انهزموا . وبحكم
القدر انفصل كلّ الحرّاس والمفردة عن السلطان ، وشغفوا بملب الأسلاب
وعجأة قابل فرنجي مغمور السلطان ، فلم يلتفت إليه باعتباره منصوراً بالحق . ولم

(١) الهاقوت البدخشى : هو المنسوب إلى « بدخشان » بتاجيكستان الحالية ، وهو أحد
أنواع اليواثلت وأشدها حمرة .

(٢) كندوس : كذا ، والكلمة يونانية

يستحجم السلاح بزجره ودفعه^(١) فلما مرَّ بالسلطان عطف عليه فجأةً وبعث بروحه اللطيفة إلى الفردوس بضربة من حرته ، وجمع عدته وسلاحه وملبوسه وقسم على لشكري مع كوكبة من جيش [لروم الذي كانوا قد رجعوا منهزمين]^(٢) . فلما رأى لشكري ذلك اللباس عرفه في الحال ، فسأله : من أين جئت بهذا الملبوس ؟ أجاب : سلمت صاحبه لرضوان . قال لشكري : أيملكك الآن أن تتجه إلى ذلك المقتول وتأتيني بجثته قال : أستطيع . فأرسل بصعته أشخاص من شجعان الجند معه ليحملوا القالب المطهر للسلطان ، ويذهبوا به إلى لشكري . فلم رآه شرع في البكاء والعميل ، وأمر بسب هذه الحالة بأن يسلموه جند الفرنجي وهو حي .

وحين دعا إلى عزم الأمراء وقادة العسكر أن السلطان نال درجة الشهادة / ٣٩
ظفوا حيارى قد طار صوبهم ، وعدوا الهزيمة غنيمة ، ويدا في جيش لشكري انتعاش وإرتياش^(٣) ، فوقعوا في إثر المهزمين من أهل الإسلام ، فهلك خلق كثير في تلك الملاحم بعضهم بالقتل وبعضهم الآخر بالفرق وجماعة بالحسف في لأرجال والفاضات ، [وأسروا جماعة من كبار الأمراء مثل أبيه جاشي كبير وعيسره]^(٤) ، وحمسوه أسيرا إلى لشكري ، وحين وقع نظره أنه على حنة

(١) زيادة من الأوامر العلية ، ص. ١١٠ .

(٢) الأوامر العلية ، ص. ١١٠ .

(٣) كذلك في الأصل ، كلمتان عربيتا الأصل ، وإرتاش فلاك يعني أصاب عيباً فزلي عليه أمر ذلك (المعجم الوسيط) .

(٤) زيادة من الأوامر العلية ص. ١١٠ - ١١١

السلطان المباركة صرخ وصاح ، وأخذ يتمسح بتراب قدم السلطان . فأمر
لشكري بفك قيوده ، وقدم له العزاء .

ومع أن السلطان كان قد نال درجة الشهادة فقد طيّبوه بالمسك وماء الورد ،
ودفنوه في مقابر المسلمين برسم العارية ، ثم حمّوه إلى « قونية » بعد انقشاع
غمام الواقعة وسلّموه إلى رضوان في مقبرة آبائه وأجداده .



ذكر سلطنة السلطان عز الدين كيكائوس

ابن كيخسرو والفتوح التي تحققت في أيامه

في سنة ٦٠٨ حين اختتم كتاب أجل السلطان بالشهادة ، وتطلق من سبيل الجهاد إلى هرسات المعاد ، وانخرط في سلك « أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم »^(١) اجتمع أركان إيوان التدبير وحفظة شرف التاج والسرير فقدحوا قذاح الاستخارة وزناد الاستشارة ، واستصوبوا أن يتم الاقتراع على اختيار أي من الملوك الثلاثة : « عز الدين كيكائوس » و« علاء الدين / كيقباد » و« جلال الدين كيغريدون » فيسلموا واحدا من هؤلاء الأمراء المدكئين الثلاثة ناج الميث وسنة الحكم . فأشار الأمير نصرة الدين [الحسن بن إبراهيم] ملك « مرعش » - وكان طومار ذكر « حاتم الطائي » قد طوي في عهد سحائه ، قد زير بعظمة « أفريدون »^(٢) و« جلال » كسرى - « أشار إلى » عز الدين كيكائوس - باعتباره أكبر الأولاد وأكرم ملوك دوى الأوتاد .

فاتفقوا جميعاً على استحسان هذا الاختيار^(٣) وانصرفوا مسرعين من قونية إلى قيصريّة ، وجاءوا بالملك من ملطية إلى قيصريّة في خمسة أيام ، بل أقل . فخرج قادة البلاد وهم بملابس العزاء حتى « كدوك » لاستقباله ، وأدخلوه المدينة في أكمل أبهة ، وأجلسوه على العرش .

وبعد ثلاثة أيام خلع الخلع على الجميع وشرفهم بتقبيل يده « وجدّ العهود

(١) الحديد : الآية ١٩ .

(٢) في الأصل : بلر فرزندى ، يعني بعظمة البقرة ، والتصحيح من أ . ع ص ١١٢ .
وأفريدون ، من كبار ملوك الفرس القدماء .

(٣) قارن أ . ع ، ص ١١٣ .

وَقَرَّرَ الْمُنَاصِبَ

وَمَا إِنَّ عَزَمُوا عَنِّي لِتُوجَّهَ إِلَى الْعَاصِمَةِ « قُويَّة » حَتَّى سَمِعُوا فَجَاءَهُ بِأَنَّ الْمَدِينَةَ
عَلَاءَ الدِّينِ قَدْ وُلِّيَ وَجْهَهُ شَطْرَ هَذِهِ الدِّيَارِ ، فُبُهِتُوا جَمِيعاً ، وَتَمَلَّكَهُمْ الْإِحْباطُ
وَأَسْتَبَدَّ بِهِمُ الْعَجْزُ .



ذكر محاصرة علاء الدين كيقباد

« عز الدين كيكافوس » في قيصريّة

حين سمع الملك علاء الدين كيقباد بخبر وفاة أبيه ، دعا إليه مغيث الدين طغرلشاه ملك « أرزن الروم » - وكان عمّه وبينهما صلة نسب - كما أرسل « ترسل إيلي » ليفتقن تكفور ، واختار له « قيصريّة » ، وسدّ « ظهر الدين إيلي » بالوعود الجميلة في سلك مؤيديه ، واجتمع له من كل صوب جيش حاشد ، وأتجه صوب قيصريّة ، ولبت محاصرة أخيه ، وانقضت مدّة طويلة في تلك المحاصرة ، وهلك أمراء مشهورون من الجانبين / وتسرب العجز ولاضطراب لأهل القلعة ، واستولى الملك على المزاج اللطيف للسلطان .

وبمقتضى ما كان قد جرى في السابق من عهود بين السلطان وظهر الدين [پرويه] ، يوم أبداه من عناية بالغة في حقّه ، وما كان يشهده من حال يحلف الآمال ، ويرى جفاء محلّ الوفاء ، كتب هذا « الدوييت » - من إملاء قريبته الشعرية المنروية - على ورقة الشكوى ، وأرسل بها في الخارج عند پروانه ، (شعر) :

أنا شمع ، ذهب جسدي بسرّ القلب

ما افترّ ثفري ، ليله ، إلا عن بكاء

پروانه الذي قال : ما أنا لك إلا رقيق انقار

حتى هو ، رضي بضرب عنقي

واستدعى [السلطان] « مبارز الدين جارولي چاشنگير » (١) - و« زيس

(١) « الجاشنگير » . وموضوعها التحدث في أمر السّماط مع الأستاذار [يسي اندشرف

على شؤون بيوت السلطان] ويقف على صمّاح . . إلخ « (صبح الأعشى ٤ : ٢١)

الدين بشاره أمير آخور^(١) وممازير الدين بهر «مشاء» أمير المجلس ، وكانوا يلزمونه في «مطبعة» وقال . يقرأ لي أن يفتح باب المدينة في منتصف الليل ، ويدفع بكل قوتنا إلى لخارج مهاجمين ونلقي بأنفسنا إلى «قونية» ، فدخل الصبي المنشود إلى الشباك بدعم من أمراء وعساكر «الأرج» .

وحين نما هذا الأمر إلى علم جلال الدين قيصر ، وكان حاكم قيصرية وشحنها وكان موضع ثقة السلطان الشهيد وعزازه لما كان يتمتع به من دهاء وذكاء شديدين ، أبدى تعلقة ، وذهب إلى حضرة السلطان حين أقبل الليل ، وطسب الخلوة ، ثم قال : سمع الخادم أن مثل تلك الفكرة غير الصالحة قد عرضت بخاطر ملك العالم ، ويتعين ألا تعودوا لذكر مثل هذه الفكرة المفضية إلى معدام الصلاح وفقدان العلاج وقد ردت حادكم هذه فكرة لو تم تنفيذها لاحتلت العقدة على الحو لمطوب . فسأل السلطان : وما هي الفكرة ؟ قال . لو أتبعت لسلطان نفسه واتجه إلى الحريم السلطاني / وأتى لي حفية بحلية ثمينة من حلي النساء لكي أضعها الليلة حيث يتيسر بها المطلوب .

فدخل السلطان الحريم ، وأخذ من أخته شقة مما تضعه النسوة على رؤوسهن يقدر ثمنها بإثني عشر ألف دينار ذهبي . وأعطاهما لجلال الدين قيصر . فخرج من المدينة في جنح الليل ومعه أحد القلمان ، وقال لحارس الباب : ترقب عودتي ، فإن سمعت صوتي افتح الباب . وانطلق إلى المعسكر الذي تعسكر فيه قوات ليقون ، بحكم ما كان بينهما من صداقة .

وحين بلغ طليعة جيش ليقون قال : أبلغوا تكور أن جلال الدين قيصر

(١) «إسرة أعورية» موضوعها يتحدث عن اصطيل السلطان وخيوله . (صحيح الأئمة ، أيضا : ١٨) .

شحنة «قيصرية» يطلب الإذن باللقاء . فأبلغوه في الحال ، فقا به «تكور» وبالغ في تعظيمه . قال جلال الدين إن عندي لك أسراً دقيقاً جللاً ، أعرضه عليك إن خلا المكان . فأمر تكور بإخراج جملة الخدم من الخيام .

قال جلال الدين : معلوم لتكور أن لا شركة له بأي وجه من الوجوه في ملك السلاجقة ، فلا يلزمه أن يتعب نفسه ، ويصبح شباكاً لصيد يصيده غيره . فإذا كان الملك هو مغيث الدين^(١) ويطلب منك أخيه ، ويهد الملك علاء الدين أن يحل محل أبيه ، فلست أدري ما شأن تكور ؟ . إن الخادم من فرط محبته للمصلحة يرى أن ينأى بنفسه عن هذه الورطة غير المفيدة ، ويعمد إلى الحفاظ على ملكه وحكمه . ثم قدم له تلك الشقة المرسعة بالجواهر ، وقال : هذه ثمنها اثنا عشر ألف دينار مصري أقدمها لك فداء لكي تجعلنا آمنين من بأسك . فإذا ما ارتحل حيثك ، فإنني أتعهد إن استقر الملك / للسلطان عز الدين كيكاوس بأن يرسل إلي عشر ألف مد من الفلال بصفة مخزون احتياطي لقلاع الأرمز ، ويتعهد السلطان أن لا يلحق بملك تكور أذى بأي وجه من الوجوه طيلة مدة سلطنته طالما ظل تكور وفياً لعهوده، وأن تتدعم الصداقة بتجدد الأيام

وحين سمع «تكور» هذا الكلام ورأى تلك التحفة المرسعة بالجواهر قبل النصائح المعقولة ، وقال : إنما يطمئن بالي حين يذهب أحد الأمناء عندي إلى السلطان فيحلف علي ما قلت برمته ، ويكتب ميثاقاً . قال جلال الدين يتعين

(١) يرد به مغيث الدين طغر شاه بن قلج ارسلان، عم السلطان عز الدين كيكاوس، وكان ملكاً لمنطقة «أهلستان» حتى سنة ٥٩٧، ثم تولى ملك «أرزن الروم» وغزل عنها لواءه مع عداة الدين كيكاوس ضد السلطان عز الدين. وتوفي سنة ٦٢٢، انظر ما سبق، ص ٥، ٢٥، ٥٠ وانظر أيضاً : زامبار : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، الترجمة العربية، طبع مصر، ١٩٥١م، ج ٢

أولاً على تكور أن يعهد عهداً ويكتب ميثاقاً^(٢) ويرسله على يد رسوله في صحبتي . ففعل تكور مثل ما قال . وولّى جلال الدين وجهه صوب المدينة يرافقه رسول تكور .

فلما وصل إلى حضرة السلطان ، بشر السلطان بحصول المقصود ، وأذن السلطان لرسول تكور بتقبيل يده ، فقصر عليه ما جرى . فأخذ السلطان القلم بيده وخط بالخط الأشرف ميثاقاً ، وصرف الرسول في جنح الليل . ولما رأى تكور الوثيقة وأبلغه الرسول بمشافهات السلطان ، أمر قادة خدمه وحشمه بإعداد العدة للرحيل خفية دون ضجيج ، حتى إذا ما تجاوزوا حدود «دولو» عند الفسق وصعدوا الأحمال على الإبل وانطلقوا بأجمعهم متصرفين ، وعند اتبلاع الصبح كانوا قد لحقوا بتحوم الأرمن .

وفي صباح اليوم نفسه أبلغ معيث الدين طغرلشاه وعلاء الدين كيقباد أن معسكر تكور قد خلا من الحيام « كدار ما بها آدم » ، فذهب التفكير بكل واحد منهم مذهباً من هذا الحدث العجيب ، وحاف بعضهم بعضاً كالثئاب - متفرقوا أيدي سبا بحيلة جلال الدين قيصر الثعلبية الماكرة - وحنّ الملك علاء الدين أن تلك الطوائف قد انفقت مع أخيه قلباً وقالبا وأنهم يريدون أن يزجّوا به في قيد عقسال أخيه أسيراً . وقال منيث الدين : سوف يفثك بي إخوة [السلطان] بسبب ملك أرزن الروم^(٢) . وفي الليلة التالية سلك بدوره طريق الانهزام على مناكب الظلام .

٤٤

وارتفعت أصوات الطبول من المدينة برحيل خيل المهاجرين ، ولما لم تكن بالمدت علاء الدين قدرة على المقاومة سلك طريق « أنكورية » واستولى عليها . واستظهر بما تتمتع به من مناعة وحصانة .

(١) ماقتس من الأصل ، والإكمال من أ. ع ، ص ١١٧

(٢) قارن أ. ع ، ص ١١٨ .

وأعطى السلطان عز الدين «الحجوية»^(١) لجلال الدين قيصر ، ووهب المذن الواحد تلو الأخرى لخدام من خواصه : «نكيدة» لزين الدين بشارة ، و«منطية» لحسام الدين يوسف ، و«آهستان» لمبارك الدين جاولي .

وفارق «ظهير الدين إلملي پروانه» الملك علاء الدين ، ولحق بنكيدة ، فلم يستطع البقاء فيها بسبب مضايقة الأوباش والسفنة ، ومن ثم لجأ إلى قلعة «لولو» ، فلم يطق البقاء هناك أيضا ، فتوجه إلى الشام عن طريق «سيس» ، فلما وصل إلى «تلشاش» اعتقلت صحته ، ولم يلبث بعد بضعة أيام أن لفظ أنفاسه ، فدفنوه هناك .

ثم إن زين الدين بشارة - أمير آخور - عزم على التوجه إلى مكيدة ، واستمال الأهالي والأعيان بعهود الإحسان ، وأرسل إلى ليعون رسلا ، وأبلغه باستقرار أمر السلطنة للسلطان عز الدين . فأرسل ليعون الرد مشفوعا بالهدايا

وولى السلطان وجهه شطر «آق سرا» ، ومن هناك توجه إلى «قوية» ، وحرّج أعيان المدينة لاستقباله حتى مرل «أبروق» ، وأدخلوا السلطان المدينة بكل إجلال وتكريم ، وأجلسوه على العرش ، وقدموا مائة ألف درهم وخمسة آلاف دينار أحمر رسما لحقّ القديوم . وحققوا جميعا عني الولاء للسلطان ، فوجدوا السلطان لهم ما بيدهم من وثائق الأملاك ، والإقطاعات ، وأصدق سراح المسجونين ، وارتقى القلعة الفارعة للمعالي بعد الفراغ من الأفكار .

(١) في الأصل : پروانكي ، ويرى الدكتور محمد جواد مشكور أن معردها : پروانه ، يعادل منصب الصنم الأعظم . سطر : مقدمه بر أخبار سلاجقه روم ، صد ونصت وذك . على أن الأصل الذي بين أيدينا : وه لأوامر العائلية : لاه البيهي بنسب الكنية إلى «الحجوية» ، انظر ما وصفنا به «معين الدين سليمان پروانه» بـ «ملك الحجاب» ، ص ٣٤٦ من هذا الكتاب ، وانظر في مهام منصب الحجوية صبح الأعشى : ١٩١ ، ٤١ .

/ ذكر مكارم أخلاق

السلطان الغالب عز الدين كیکاوس

كان السلطان عز الدين اميراحوراً سخاؤه كقطر السحاب بلا حساب ، ودهاؤه - كطلعة المشتري - يتألق في قلب الليل البهيم ، قامته تحسدها أشجار السرو الشامية على حافة الغدير ، وعذبه تغار منه محاسن طراز الربيع^(١) ، قوسه كاستدارة حواجب الأحبة مهلكة لروح ، وسهمه كدعاء المظلومين يعلو على الأفلاك ويثقله عنه لضرر ، عقله كدين الإسلام كامل ، وعدله كطل النعمان عسى الخاص والعامة هامل ، كان يعتقد أن إجزال العطاء على القريض من القرائض ، وكان يبيع في صلاته لشعراء أقصى الغايات ، بعثت إليه ابنة حسام الدين سالار من « الموصل » بقصيدة تشتمل على اثنتين وسعين بيتاً فأنعم عليها بمائة دينار أحمر في مقابل كل بيت . ورفع لعبد نظام الدين أحمد أرغمان من مرتبة الإنشاء إلى مرتبة عارص بلاد الروم بالقصيدة التي كان قد قالها في جواب « شمس طبرسي » وأنشدتها في الحفل .

لس لباس الفتوة من حصرة الحليفة الناصر لدين الله ، وشرب كأس المروء من حانة « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله »^(٢) .

حين بلغ خبر جلوسه على العرش سمع « لشكري » ففكر مع مستشاريه على أي وجه يبادر به رسالة السلطان عز الدين ، وكيف يمكن العذر عن ذلك العذر - وإن لم يكن رضاه مقرونا به . قال بعضهم^(٣) إن مقتضى الحزم أن تطلق آيته

(١) كند، في الأصل : طراز بهار ، وطرز كلمة فارسية معربة ، ومعناها الشك ، الهيفه

(٢) آل عمران - آية ٣١ .

(٣) قارن أ. ع. ، ص ١٢٩ .

جاشى كبيره من وثاق الأسر ، وتصرفه بتحف مدهشة وهذليها منتقاة في صحة رسلك - إلى عبودية بلاط السلطنة كي/ بتوسط في رفع غبار الوحشة ورتق خرق العداء ، فما هو إلا من بطانة الذار وعواصر العشر ، فكللمات اعتذاره - ولو كانت بدون عرض^(١) توشك أن تكون سهماً يصيب الغرض . لم يجب بعد ذلك الاشتغال بجميع الرجال وتهيئة أسباب القتال . فإن انفتح طريق لصالح بهذه الوسائل فهو المراد ، أما إن دخلوا من طريق المشاحنة والمخاشنة ووضعوا أساس المحاربة نكون قد فرغنا من تناول الأسباب وأخذنا لأهية والاستعداد .

استصوب «فاسيليوس» هذا الرأي وبحث هدايا لا نهاية لها من كل نوع في صحبة سفير كان موسوما في بلاد الروم بفصل الخطاب والكلمات العذب ، وعدة استمالة حانب سيف الدين آينه بكل ما يدخل في حد الإمكان أمراً ضرورياً لازماً ، حتى صقل مرآة ضميره تماماً من صدأ الدخّل^(٢) والترم بإسماء مهام المصالحة ، وتوجه مع الرسل لحصرة السلطان .

وحين بلغوا حدود البلاد بادر الأمير سيف الدين في التوجه إلى البلاط قبل الآخرين ، ونال شرف تقبيل اليد ، وأعلى عن وصول الرسل وخلاصة الرسالة . ومحا العبارة الذي كان قد علق بأطراف حاطر السلطان بكم رداء الاستعطف ، وابتنى مراضى السلطنة في العفو عن جرائم الماضي ، فأقنع السلطان عن الضغن والانتقام ، وعزا مصيبة أبيه إلى القضاء والقدر ، وأمر بأن يؤذن للرسل في المثلول بين يديه في مجلس عام . فأقبلوا الرسائل والمشافهات ، وعرضوا التحف والطرف ، فاقتربت الرسائل بالمحمدة والرضا ، وأمر بالحفل والطرب ، ودعا

(١) عرض ، كذا في الأصل ، كلمة عربية ، والعرض لمناخ .

(٢) في الأصل دخلت ، والدخّل ، المكر والخديعة

الرسول فجيء بهم إلى مجلس الأنس^(١) .

وفي اليوم التالي سمح لهم بالمشول بين يدي السلطان في خلوة^(٢) ،
فأقسموا له على رضا ملك الروم فأمر بأن يجهزوا من الخزانة أضعاف ما كان قد
أرسله [فاسليوس] وكلف الأمير سيف الدين ثانية بتلك الرسالة كي يعود ويسلم
المهمات ويحضر طلل / السلطان الشهيد إلى العاصمة . ٤٧

فانصرف الأمير سيف الدين وبصحبه الرسل والتحف ، فدما قتربوا خرج
ملك الروم لاستقبالهم ، وبالغ في توقيير الأمير ، وأقسم - بموجب المسودة التي
كانت قد أبيضت بحضرة السلطان .

وأعد في الكثرة الأخرى أضعاف ما كان قد أرسله في المرة الأولى ، وأرسل
عشرين ألف دينار صدقة يتم توزيعها عند دفن السلطان [الشهيد] ، كما يعث
بجثة السلطان مع جند كثيرين إلى حدود بلاده فعاد الأمير سيف الدين أبيه ،
والرسل والتحقوا بخدمة البلاط وعرضوا ما حدث ، فعمر الجانيان بوفور السرور
والحضور

وحير أتوا بجثة السلطان إلى قوية ودموه يصب حده وأبيه وأخيه ، ذهب
السلطان لرعاية السلاطين ، وضمت ثلاثين ألفاً إلى ما كان ملك الروم قد أرسله ،
ففرق بعضه هناك على المساكين ، وأرسل البعض الآخر إلى الزوايا والصوامع ،
وأجرى الباقي في أطراف البلاد .



(١) زيادة من أ . ع ، ص ١٣١ .

(٢) في الأصل : تألفوا ثانية (بازنافتند) ، ولا يستقيم بها المعنى ، وعلها : باريافتند ،
أي أذن لهم بالمشول في حضرة السلطان .

ذكر توجه السلطان إلى أنكورية

ومحاصرة أخيه الملك علاء الدين

حين ظلت فرش الكرامة ميسومة زمناً على هذا النمط في إيوان سلطنة عز الدين كيكاوس ، وغدت المنهات والمصالح مضبوطة ، جال يدهن السلطان : ما دام أخي في أنكورية متحصناً بذلك المكان المبيع للغاية ، فلن ندم بالأمن الشامل والعراغ الأصلي ، ومن ثم ينبغي أن نعد اقتلاع جذور هذه الفتنة من أوجب الواجبات . ٤٨

لم أصدر الأوامر إلى الأمراء وقادة الأطراف كي يشخصوا بجمع حاشد إلى العودنة ، وفي أيام قلائل حضر العساكر كافة إلى ضواحي قرية المحروسة . وما إن حصل للسلطان العراغ من ترتب أسباب المحاصرة ومعدات القتل حتى توجهوا إلى حدود أنكورية بالطالع المسعود

وحين بلغ ذلك الملك علاء الدين شغل بتقوية القعدة كما عني بأمر الجيش وتجديد عهد الولاء والوفاء مع أهالي المدينة فلما بلغ السلطان أنكورية اصططف الجيش صفّاً صفّاً ، بهيبة تزيغ لها عيون أولي الأبصار ، فأحكموا الحصار على المدينة .

وخرج الأمير «مبارز الدين عيسى الجاندار»^(١) وإخوته من المدينة فوقفوا في الميدان ، وبسبب خصومة حدثت في المكتب لمبارز الدين في «سيواس» مع «نجم الدين بهرامشاه الجاندار» ضل كلاهما يسلك مع الآخر طريق المعاكسة والعداء ، فصاح مبارز الدين بأعلى صوته داعياً نجم الدين للمبارزة ، فطلب نجم الدين

(١) : إمرة جاندار ، وموضوعها أن صاحبها يستأذن على دخول الأمراء للخدمة بهن . أمامهم إلى الديوان ... إلخ (صبح الأعشى ٤ : ٢٠٠) .

بهرامشاه الإذن من حضرة السلطان عز الدين ودخل الميدان . فاستخرط كلاهما على الفور في القتال بالحرايب كأنهما أسد وفهد ، فراد ما تكسّر من رماحيهما عن تفاريق العصي وشثيت الحصى ، ولم يصب أي من الغريمين بخدش - ولو خفياً - من هذا الطعان .

فما كان منهما إلا أن مدّا أيديهما إلى حلوة السرج ، وانتزع كل منهما دَوساً ، فمجزأ عن ذلك أيضاً ، فلما لم يظهر القاهرة من المقهور والغالب من المنسوب أراد: متشاق السيوف من أعماقها لبفصلا في الدعوى بحدّ احسام ، فهو البرهان القاطع . فأمر الملك علاء الدين من داخل المدينة بأن ينادى على مبارز الدين ، فلما بلغ بداء النقباء سمعه رجع ، كما ذهب بهرامشاه إلى حضرة السلطان ، فأعرب السلطان عن إعجابه / بثبات قدمه ، وخلع عليه

٤٩

وظلّت الاشتباكات قائمة على هذا النمط بين الطرفين كل يوم من أوائل الربيع حتى أوائل ربيع لسة التالية ، ووضع السلطان مقابل المدينة أساس مدرسة على أمل أن يوقف عليها أوقافاً ويعقد على فقائها إن تيسر له الظفر ، وإن طل الأمر على ما هو عليه أمر بإقامة مبني المدرسة . فلما استخلص أنكورية وفي بالمهد والندر وأوقف عليها . ولما وصلت لئوبة لعلاء الدين أصدر أمراً بهدم القبة وإبطال الأوقاف ، لكن أطلال تلك المدرسة لا تزال باقية .

لنرجع إلى ما كنّا فيه . أقام كل أمير بيتاً ، وقضوا ذلك الشتاء . وحين وصلت راية ملك الكواكب السبّارة إلى نقطة الاعتدال الربيعي ، وامتألت ستائر الأبواب بريح الصبا ، وتجلّت عرائس الرياض ، تجاوز ضيق المحاصرين وقلة المؤن والمحاصيل الحدّ ، فأخذ سكان المدينة والمحاصرون بالقهر يتجرّعون السم من ساقى الدّهر ، فشرعوا في قرع باب الصّالح برضا الملك علاء الدين .

وأرسلوا رسولا إلى الأمير سيف الدين آينه طالبين الأمان ، فجاء الأمير سيف الدين بالرسول لتقبيل يد السلطان ، ولما عرصر الرسول المشافهات والمراسلات واستغاث أهل المدينة وما كانوا قد قدموه من شفاعة بشأن الملك علاء الدين ، بدت أساليب السرور في الجبين المبارك للسلطان ، واستدعى الأمراء الكبار مثل ملك الأمراء حسام أمير جويان وملك الأمراء سيف الدين أمير قزل - وكانا من كبار أعيان المملكة - فأقسم السلطان في حضورهم بأغلظ الأيمان ألا يلحق بالملك / علاء الدين أي ضرر - بأى وجه كان - من قبله ، أو من قبل رعايا دولته ، وأن يصرف - خالي البال - لبصر لقلاع التي للسلطان ثقة بها ، وألا يسلحوا عليه بالعدة الضرورية من ملبوس ومفروش ومطعم وزوجة ، وألا يأخذ السلطان أهل المدينة بالحقاومة التي أبدوها . وتم توقيع العهد بعد ذكر الحلف باليمين المبارك للسلطان ، وسلمت للرسول .

وحين وصل الرسول إلى المدينة ، وأذاع الأمر ، طلب أهل المدينة أعلام السلطان ، ودعوا إليهم بالأمير سيف الدين آينه ، فدخل الأمير سيف الدين المدينة - بأمر حضرة السلطان - بصحبة جند لايسين ملابس القتال ومعهم أعلام سلطان الدهر ورياته ، ورفع العلم بكل إجلال على قلعة القلعة ، واستمال أهالي المدينة صغيرا كان أو كبيرا . ونقلوا الملك علاء الدين من قصر السلطنة إلى بيت بعض المجنسين ، واختاروا الموكلين .

وبعد ذلك صاحب الأمير سيف الدين الأعيان والكبار إلى البلاط ، فنالوا شرف تقبيل اليد ، واعتذروا بلسان الاستغفار ، ثم دخلوا المدينة مع الأمير سيف الدين ، وأعدوا الأموال والأمتعة التي سيجمعونها ثارا على موكب السلطان [عند دخوله المدينة] .

ثم دخل السلطان المدينة بالفأل السعيد ، وجلس على العرش ، وأسعد^(١) طبقات الناس بأنواع الاصطناع . ثم عهدوا بالملك علاء الدين إلى سيف الدين آينه ، فأخذه إلى ملطية المحروسة ، وحبس به بقعة «منشاة»^(٢) ، ورأس الرواسب ووظائف بيت اثنياب والمطبخ والشرابخانة ، وأخذ من الأمراء والقادة حجة بأنه قد سلم السمك إليهم بسلام ، ثم عاد . ورجع السلطان إلى العاصمة .



(١) قارن أ . ع ص ١٣٩ .

(٢) يشير «ابن واصل» في كتابه «معراج نكروب» - في أحداث سنة ٦١٠ - (٣) : ٢١٩ إلى ظفر السلطان عز الدين كيكافوس بأخيه علاء الدين كيقباد ، ويصف أن عز لدين هم يقتل أخيه بولا شفاعة بعض الناس فيه ، فعما عنه وتركه محبوساً . ويحقب «ابن واصل» على هذه الواقعة بقوله : «وهذه رفيلة كانت في بيت السلجوقي . فإن بيت السلجوقي كان إذا غفر واحد منهم بأخيه أو ابن عمه أصمه ، وأحسن أحواله أن يحتله حتى يموت » .

/ ذكر عصيان سكان أنطالية

وفتح ذلك الثغر مرة ثانية على يد مماليك السلطنة

بعد مدة حمل خيَالُ وبَطْرُ الرّاحة وأُشْرُ النّعمة كَفَّارُ أنطالية على أن يضربوا كأس العهد والميثاق بحجر التّمرد والعصيان ، فأخرجوا رؤوسهم - كيهود خبير- من ربة الطاعة وأقدمهم من دائرة الاستقامة ، وبُغروا من رعاية حقوق دولة السلطنة فلبسوا السلاح ، وفي جوف النيل - وبسبب ما وقع من لبس - كبس كل جماعة منهم حاكما من الأحكام ، وجمعوا الشّريف والوضيع والكبير والرّضيع جرحى وقتلى لسيف الانتقام . وشغلوا حتى استولى الغلق على الفسق بإجراء الدّماء أنهاراً من أهدان الأحكام صوب البحر ، فما حلّ الصّباح إلا وكانت أرواح الشّهداء قد وجدت الأُنس برياص القدس

وبعد ثلاثة أيام بلغ الخبر مسامع السطان ، فظهر تعيّر عظيم في باطنه المبارك ، ووقع في الحال الأوامر باستدعاء واستحضار المساكر والأمرء ، وأرسلها بيد الرّسل المسرعين إلى كافة الممالك ، فلا غرو أن حلت بصحارى قوية أعداد رجال كمحات الرّمات ، ونصب الدّهليز المبارك بصحراء «روزبه» بنية فتح أنطالية بفأل اليمن وطالع السعد ، وساروا في اليوم التالي .

أما الرّوم من أهل أنطالية فقد تحقّق فيهم عند ذاك قول لحق تعالى : «وَأَسْرُوا النّدَامَةَ لِمَا رَأَوْا الْعَذَابَ»^(١) ، فتوسّسوا - بسبب الاضطراب والهمّة - بملوك الفرج ، فسارعوا بشحن بضعة سمن بالمخاريب وأرسلوها لمُدّهم ، فبما شاهد الفجرة من فوق الثّور ما أتاها من مدد فوق سطح البحر / دقّوا طبول البشائر وتغنّوا بلحن السعادة بالوتر السفلي لورود أولئك الذين هم حطب جهنّم ،

(١) يونس ، آية ٥١ .

وأدخلوهم القلعة بالحفاوة البالغة والإعزاز التام ، فشغل أولئك المناحيص بتدبير
عدة القتال ، فركبوا الخيول من داخل المدينة .

وحين وقعت غلال المظلة السلطانية على تلك الأطلال أمر في السور بأن
يحيط انحد بتلك الحطة كما يحيط قطر الدائرة بالنقطة ، فزحفوا مع حملة
السهم رجلا ارتعدت منه عظام دي وبهم^(١) ، ولم يستطع أحد منهم أن يظهر
وجهه لأحد من السور خوفا من ذلك الزحف .

وفي اليوم التالي حين وصلت أسلحة الحصار ومعداته ووصل المشاة ، أمر
فأمسكوا المغارل باليد وصعدوا السلالم وهبأوا المنجنيق للعمل . فم يكن لأولئك
الملاعير من حيلة إلا إلقاء الحجارة ، إذ لم يكن يوسعهم أن يتحركوا فوق السور
خشية أن يصابوا بالجراح من سان السهم ولما طالت مدة [المقارعة]^(٢) أمر
السلطان بإعداد سلالم عريضة يمكن لعشره من المشاة أن يرتقوها دفعة واحدة ،
وأن يصعد شجعان انحد فوق السور فيمضون في أصل هذا النزاع بحكم الحسام
القاطع .

فعدوا امتثال الأمر لارما ، وأعدوا السلالم على نفس المتوال ، وعينوا
الجماعة التي تحمل السلالم تحت السور ، والطائفة التي تصعده ، والفوج الذي
يرمي بالسهم .

وفي اليوم التالي سار الجيش بأسلحته ، أما عقاب مظلة المتمكن في الأرض
فقد بسط أجنحته ، وتحركت الرؤية المنصورة ، وطلب السلطان أبطال الحشم .

(١) دي وبهم : الشهران العاشر والحادي عشر من السنة الهجرية الشمسية الفارسية
ودي أول شهور الشتاء ومادل شهري ديسمبر / يناير من السنة .

(٢) إضافة من أ . ج ، ص ١٤٤ .

ويذل لهم الوعود الجميلة حتى حملوا بأسرهم حملة كمزرائيل ، فأجروا من
العيون التضخعة في عروق الكفار أنهار صوب لحر / وجرى قول الحق جل
وعلا ﴿ تمور السماء مورا ، وتسير اجبال سيرا ﴾^(١) مجرى التداول . وصبوا
السلالم ، وصعد الشجعان بالدبوس الثقيل والسلاح الخفيف عشرة عشرة من
كل برج كالشمس التي امتشقت الحسام ، فقتلوا الفرثجة الذين كانوا على
السور ، ونزلوا وفتحوا البوابة ، فدخلت العساكر ، وتجاوز تدفق الدماء الحدة ،
وعذوا الإبقاء والعطف على الصغير والكبير من معظورات ، وغنموا أموال أولئك
الكفرة وعيالهم حيث أخذوهم رقيقا .

وفي اليوم التالي دخل السلطان لمدينة ، وجلس على عرش المملكة ، فقيّد
القصر المسيطر على القضاة بقيد الصيّد ثانية ، وأمر بإقامة الاحتفالات العامة ،
وحصّ الأمراء ولقادة ورؤساء العشائر والنوازل من العساكر المنتصرة ، فجعلهم
يأثون الخطوة بمكارم وعواصف غير محصورة

واستمر الاحتفال بعد انتهاء انقثال سبعة أيام ، ثم ألقى طرة على سائر
ليوبات ، فما كان فيها معدوما جمعته موجود ، وما كان قليلا أحاله كثيرا .
وبلغ بحدّ نقصان غاية الكمال ، وبأمر بترميم السور ورواد من ارتفاعه وسدّ كل
ثغمة فيه . وعهد من جديد بقيادة الجيش للأمير مبارز الدين أرتقش كي يستميل
القلوب بحكم اطلاعه على أحوال السواحل ، ويعيد المتشردين والمشردين إلى
الماء والأرض . فضمّ أموال الخونة وأملاكهم إلى ديوان الخاص ، وسجلها في
دفاتر الديوان الأعلى ، وأضاف بعضها إلى الإقطاعات .

وولى السلطان وجهه صوب قوية ، وكتب رسائل الفتح والظفر لأطراف
العالم ، وأرسل من تلك الغنائم تحفا لا حصر لها إلى ميوك الأطراف .

(١) الطور : الآيات ٩ ، ١٠ .

إذكر تحرك السلطان نحو سينوب

وفتحها في عهده المبارك

حين أطلَّ وجه الربيع من وراء نقاب لسحاب المضمخ بالكافور وسط فراش^(١) الطبيعة بساطها متمدد الألوان على وجه الجبال والصحاري «حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت»^(٢) ، خطر لسلطان أن يتوجه إلى «سينوب» ، فوجه عنان من يزدان به لعالم إلى تلك الناحية .

وبينما كان السلطان جالساً ذات يوم في محفل ملكي وصل فجأة رسل من محافظي ثغور «سينوب» وسلموا رسالة مختومة لحضرة السلطان بأن «كبير الكس» تكور «حاييت» قد باع في الجناية ، وتوغل في ممالك السلطان ، وأحدث الكثير من التخريب والدمار . ورغم أن السلطان قد استبد به لافعال بسماع ذلك الحبر ، فقد تختب إظهار انفعاله كي لا يفسد متعة الرفاق .

وفي اليوم الثاني دعا بالأمراء وقاتلهم في الأمر ، فأبعدوا المجعة بأسرهم في بيداء الغصب وعيظه لعيط ، وقالوا لو أدرك لنا سلطان لعالم فإد نحنجر بماليت السلطة المنعطر لدماء الحشاء يروي من مقسم المرق في رأس ذلك الحقير . ويصبح ما ررع بيلاده حصيداً لمنجل القهر الذي تمسك به الجنود المنصورة .

فسأل السلطان بعض من كانوا قد رأوا «سينوب» ، فأجابوا بأنه لا يمكن أخذها بالحرب ، اللهم إلا إذا حوصرت رمنا طويلاً حتى يلحق بأهلها المثل لقعة مدون وغاد الراد ، وألا يصل إليهم مدد من لير أو لبحر ، فعند ذلك ويهدد الوسيلة

(١) في الأصل : فراشان ، أي الفراشون ، وه الفراش . من يتولى أمر الفرش وخدمته .

إلح : اختاره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، نظر المعجم الوسيط .

(٢) يونس : الآية ٢٤ .

يمكن أن يتاح فتح المدينة . فالرأى أن يبادر الجيش بالهجوم عليها ، فيأخذون عيالهم رقيقا ، ويخربون ضواحيها وأطرافها كلفة ، ويتعاملون معهم على هذا النحو سنوات .

فاستقرت / آراء الأمراء في حضرة السلطان على هذا كله .

وفي اليوم التالي توجهوا إلى «سيوب» بعدد كبير وعدة وافرة . فأصبح الجواسيس أن «كبير الكس» يجول بثبث لذيبار - في غير حيلة ولا حذر - في رحلة للصيد وبصحبه خمسمائة فارس . وحين سمع القادة هذا الخبر أسرعوا كالوهم في المسير ، وفجأة التقوا به في مكان انصيد ، وأمسكوا بتلابيب روحه - كموت الفجاءة - في موضع أنسه ومجس سلوته^(١) . ورغم أنه حمل على القادة بصح حملات ، فإنهم جاءوا به في النهاية مقيدا وأسيرا إلى مضارب حيام العساكر المنتصرة ، أما جوده فقد قتل بعضهم وجاء الباقون «مقرنين في الأصفاد» إلى بيت السلاح الحاصر ، واحتير لهم موكلون يتمتعون بالبقعة والانشاء . ثم أرسلوا في التو واللحظة رسولا وألعبوا المسمع السلطانية بالنصر الرباني وافتتح الفجائي .

وما إن علم السلطان بالرسالة حتى رفع أعلام لفرح رفعا تجاوزت به دروة العيوق ومنزل الشعري^(٢) ، وأمر ببذل أقصى الاهتمام للمحافظة على ذلك المجدول مجدول^(٣) ، لأن موكب السلطان سوف يتجهشم التوجه إلى تلك الناحية

(١) قارن أ . ع ، ص ١٤٨ .

(٢) العيوق نجم أحمر مضى في طرف جرة لأبس ، والشعري كوكب يطغى في انجوزاء في شدة الحر .

(٣) كذا في الأصل ، ولعل المراد بالمجدول ، من أحكم وثاقه .

على الأثر ، ويمكن عرض ما يقتضيه الرأي وتستدعيه المصلحة على الأمراء^(١).

وفي اليوم التالي توجه السلطان نحو «سينوب» ، فلما لحق بذلك لحدود استقبل جميع العساكر الزيات السلطانية وقد لبسوا السلاح ، وقبّلوا أرض الصودية من بعيد . وحين نزل السلطان بخيمته المباركة أمر بإحضار «كيرالكس» مقيد لأقدام فلما اقترب من العرش قبل الأرض بذلة وضراعة ، فعني لسلطان - لفرط مروءته - بالتوجه إليه ، وقال : لا ينبغي أن تُعَبّ خاطرك ، فما دامت سلامة الذات حاصنة غدت شاملة للفرادات . وجس لحظة ثم أذن بأن يذهب بالأوثاق إلى الوثاق

وفي اليوم التالي أمر السلطان بأن يركب جميع الجند وهو يلمسون لأمة الحرب / فينتصروا حول القلعة التي تقوم بها على اليابسة ٥٦

وُرسل إلى «كيرالكس» قائلا : مادام موكتا السلطاني قد لحق بهذه الحدود فإن العودة دون حصول المقصود أمر محال ، فجب أن يرسل شخصا من أهله إلى المدينة لكي يقدم النصيح للمحصورين .

فاختار تكور شخصا من الأمراء الكبار كان مقيدا في سلك باقي الأمراء ، ففكّوا قيوده بأمر السلطان ، وحموه إلى تكور ، فأرسل تكور برسالة على لسانه بأن يسلموا المدينة .

فأطاع أولئك المداير السام بالهذيان ، وقالوا إن كان «كيرالكس» قد أمر فيرد له أبناء لاثنين ، سنقبض واحد منهم مكا ، ولن نسلم هذه البلاد

(١) قارن أ . ج ، ص ١٤٩ .

للمسلمين . فأمر السلطان بإرسال الرسول مرة ثانية من باب إلزامهم بالحجة ، فلم يكن لذلك بدور جدوى .

وفي اليوم التالي أمر بأن يطوفوا بتكور وهو مقيد بقيود ثقيلة حول حدود المدينة وأخذوا في تعذيبه فإما أن يسلموه المدينة أو يقضى على « كبير الكس » . فأخذ الجدلادون في تعذيبه ، وارتفعت صرخاته وأخذ ينوح قائلا : أيتها الكمرة ، لأجل من تبكون على المدينة وهم سيقتلونني وسيأخذونكم أمري مقيدين بالقهر والقسر ، فما جدوى المقاومة ؟

« فكان تأثيره فيهم كثائر الرخاء في الصخرة لصماء » .

وظل الأمر على هذا النحو ليلة النهار إلى أن حلّ الليل

وفي اليوم التالي أمر السلطان بتعيق « كبير الكس » مقلوبا وشرعوا في عصره حتى فقد الوعي كالصريع . فمما رأى أهل المدينة أن أمر ملك قد تجاوز الحد صاحوا مطالبين بعودة رسول تكور إلى المدينة ، « فعانا كلام نقوله » وحين دخل الرسول المدينة قالوا لو أقسم السلطان ألا يقتل « تكور » وسمح له بالذهاب سالما إلى ولايته ، وأعطانا الأمان لأرو حنا / وأهلنا وأموالنا وأطفالنا وسمح بأن نذهب حيث نريد ، فإننا نسلم المدينة . ٥٧

فأقسم السلطان على ذلك كله في حضور « تكور » والرسول ، ولما حمى الرسول الموثيق إلى المدينة سكن أهلها وأطمأنوا ، وطبوا عظم السلطان ، وحمى جماعة من أهل تكور وفوج من الحشم المنصور سنجق^(١) السلطان - بكل إجلال - إلى المدينة يوم السبت السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٦١١ ، ونصبوه على السور .

(١) معرد سنجق ، والسنجق « رايات صفر صغار » (صحح الأعشى ، ص ٤٨)

وفي اليوم التالي صدر الأمر الأعلى فركب الحد ووقفوا في مقابل المدسة صفًا صفًا ، وخرج أعيان المدينة وكبرائها بصحبة الأمراء - الذين كانوا قد ذهبوا في الليل - وقبلوا الأرض ، ورأوا تكور في خدمة ركاب السلطنة واقفاً على الأقدام ، فسلموا مفاتيح المدينة إلى عماليك السلطان بحضور تكور . واستمال السلطان بعضهم فألبسهم الخلع^(١) ، ثم عادوا وأهدوا النشار ، ودخل السلطان المدينة وفق الاختيار^(٢) ، وجلس على العرش ، وأقيمت الاحتفالات . وترك السلطان تكور واقفا مدة على سبيل التعظيم ، ثم أمره فجلس في مكان أعلى من سائر أمراء الدولة ، وبالح في تكريمه والتمكين له ، وأمضى ليلة النهار وشطراً من الليل في السرور والسعادة .

وفي اليوم التالي استدعى «تكور» قبل المسير ، وطلب منه العهد والميثاق مطلق تكور بالقسم وفقاً للمسودة التي كان قد خطها حرس^(٣) الديوان ، وهي بما أن لسلطان يؤم حياتي أنا ككبر الكس؛ ويقرر لي ولأولادي ملك جانيث (خارج سينوب) ومضافاتها فعلي أن أسند كل سنة عشرة آلاف دينار ، وخمسمائة حصان ، وألقي بقرة ، وعشرة آلاف حصان وحمسة / أحمال من أنواع التحف ، وأنتي لى أصح بتزويده بانجد بقدر ما يتسع له الإمكان وقت طلب المندد . وقد شهد على ذلك كله أمثال الطرفين من قائم وقاعد

وحيث أودعوا وثيقة القسم بالخرانة قدم السلطان تشريفه بنفسه لتكور ، وأمره بأن يحتضني صهوة جواده ، وكان تكور رجلاً طويلاً نحيف البدن ، فبمجرد أن

(١) فلان أ . ع ، ص ١٥٢ .

(٢) يعني وفق اختيار المنجمنين المصاحبين للسلطان ، فلان أ . ع ، ص ١٥٢ .

(٣) في الأصل ، وأ ع ١٥٢ بوطران . ومعناها حراس ، وشار ، وخفراء المزارع ورواصح أن النكمة مأخوذة من العربية . ماطور راجع : لغت نامه دهخدا

وضع السلطان قدمه في الركاب أخذ العاشية^(١) من الركابي ووضعها على كتفه ومشى ، فلما سار مدة أمره السلطان بأن يعطي العاشية للركابي ، ويركب هو الحصان ، وللا يسيران في الطريق جبا إلى جنب يتجادبان أطراف الحديث .

سار السلطان ساعة على أطراف لسواحل ، ثم عصف لعنان صوب المدينة وطلب الخوان وبين الحفل . وبذل الكثير من الإعزاز لتكوير حين الرّ فيه الحمر ، وأذن له بأن يحمل معه كل من يريد من أهله ومن يتصلون به ، وأن يسست الطريق نحو إقليمه [دون مائع أو منازع]^(٢) .

وبعد لوداع ركب سفينة وأبحر صوب «جانيث» .

ثم إن لسلطان أصدر أمراً بأن يتم اختيار سيّد من كفاة الأغنياء ويعث به إلى «سوب» ، يشتري ملكه وعقاره - برصاه - من ديوان الحاص السلطاني ، ويعطى قيمة ذلك كله .

وبموجب هذا الحكم بعث إلى سيوب بسادة أعيان من واهي البلاد .

ثم إن النوب دعوا جميع الفارين وأعادوهم إلى الماء واللبسة ، وحولوا الكنيسة إلى مسجد جامع ، ونصبوا انخطيب ولبير وادؤذل ، وعيّنوا حارس القلعة والخباطين ، وبادروا بترميم ثغرات السور ، وسُمي أحد لأمرأ قائدا للجيش ، وجعل بصحبته جيش مهيب للدفاع عن ذلك لشفر .

(١) العاشية : وهي غاشية سرح من أديم مخروزة بالذهب تحمل بين يديه [يعنى سلطان] عند الركوب في المواكب الحفلة كالتجديد والأعياد ونحوها ، يحملها أحد الركاهدية ، رفعا لها على يديه يلفنها يمينا وشمالا (صبح الأعشى ٤ - ٧) .

(٢) إصالة من أ . ع ، ص ١٥٤

١ / وما لبث أن توجه من هناك إلى «سيواس» ، فتيَسَّر للأمراء عند ذلك الإذن بالعودة إلى الأوطان .

ذكر إرسال السلطان للشيخ مجد الدين إسحاق

إلى دار السلام لإعلان فتح سينوب

وفي أثناء ذلك كان قد سُمع إلى السمع الأشرف أن الملك لأشرف^(١) قد اقتنص باسم حضرة الخليفة جمعة بحرية من الأجواء العليا إلى حضيفض المعصاء بينادق القوس ، (وكما هي العادة للمهودة لأرباب هذه الحرفة سَطَّروا مكتوبا مشحونا بشهادة شهود عدول)^(٢) وأرسل [مع لطائر] إلى حضرة الخليفة مع تحف وميرة في صحبة رسول . فلما كان من الخلافه لا أن زودت الملك الأشرف بوذ متواصل وعناية متواترة

وحين تيسَّر للسلطان فتح «سينوب» بعث الشيخ العالم قدوة الآفاق مجد الدين إسحاق وقد زوده بالأحمال والتحف من أجواهر والبسط لمسوجة بحیوط الذهب ، والحرير الأطلسي المعندي والصلبان الذهبية المرصعة ، وأواني الفضة ، لإبلاغ انجيز مبارك بذلك الفتح الجسيم الذي قرَّت به أعين السلطنة وتقررت به أمور الإسلام ، وطلب سرور لفتوة.

فلما وصل الشيخ مجد الدين إلى مقر الخلافة وعاصمة الإمامة بالغ الخليفة في إكرام مقدمه ، وأرسل معه حين أذن له بالانصراف سرور المعصمة والعهدة ،

(١) يعني به ملك الأشرف موسى بن الملك النعادل أبو بكر بن أيوب ، وكان في ذلك الوقت «صاحب ديار الجيرة كلها ، إلا القلبي ، وصاحب خيلاط وبلاد» (ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، طبع بيروت ١٩٦٦ م ، ١٢ : ٣٣٧ ، ٣٥٢) .

(٢) إضافة من أ . ع ، ص ١٥٥ .

ومعزز الخروج من البدن ، منظر المكرم لأمر المؤمنين ، وكتاب الفتوة^(١) مع العمامة
الميلاء كالعمامة^(٢) السوداء والدراعة مشعوعا بالقرعة ومشور السلطنة بالتوصية
 بإقامة حدود الشريعة بالمملكة ، وخمسة بغال سرهمة السير منقعة بنعال النصار مع
الطوق واللجام ، وخمسة من الخيول العربية المبرقة ببراقع من أطلس أسود محيط
بالذهب ، وهشتر من الإبل الحجازية ، وغير ذلك من أصناف الألفاف وأنواع
الأنعام . فزادت مسرة السultan بتلك التشريفات وما كان من حسن الالتفات ،
وتفاخر بها وبباهى على الفلك



(١) نقل من البيبي نسخة الكتاب في الأوامر العلانية ، ص ١٥٦ - ١٥٨ .

(٢) أشار الأستاذ هوسما ، محقق الكتاب إلى أن النص هنا مضطرب عمية
الاضطراب .

حين قفل السلطان راجعاً بالسعادة والحيور من فتح «سينوب» ، وصلت جيوش الشتاء ، فتمرغت الشمس في تراب المذلة كأنها رزق أرباب الفصيلة ، ولبست الجوشن - كعبادة القمر - من حواف سنان الزمهرير تحت درع لبث الغدر^(١) . فجلس السلطان كأنه كسرى الإقليم الرابع على فراش ولير معاهد بالوسائد من جهات أربع ، ووضع مثلث انبحور على مدحنة السرور ، وأمضى الشتاء كنه على هذا التمثط برطل يستوعب عشرة أمان^(٢) ، وبحساء من أرض الخشن^(٣) . فلما حمت شمس المشرق عذة العمل وارتخلت من قصر المشتري صوب شرفة برج الحمل ، عزم السلطان على التوجه إلى قيصرية المحروسة . وأحد بأمر حواصن الأمراء والمقرئين للبلاد الأعلى بتمهيد قواعد العدل طيبة أيام أحياء ومضى أمر القضاء صادراً بأن يسير أمراء الأطراف بجميع العساكر إلى منطقة الرعي في «بلو» وبحق الأمراء الكبار بالبلاد ، ووفقاً للأمر تجتمع كافة القادة وعامة الأبطال بعدتهم الكاملة في مرعي نلو ، وسارع أمراء الحلولة بأصاف المهدايا إلى حضرة السلطنة .

وفي تلك الأثناء عاد محصلو حراج «سيس» وقد جأروا بالشكوى من ليمون تكور . فنبضت عروق الحمية ولتخوة في السعدن عند سماعه لهذه النبوة ، واستدعى الأمراء الغائبين ، وعرض لقضية ، فقالوا جميعاً بلسان واحد إن عرك

(١) درع لبث الغدر : أي لبث في القتال (انظر المعجم الوسيط) ، وفي لأصل: رز غدير : درع الغدير .

(٢) لمن : معيار قديم كان يكال به أو يوزن . إلخ (المعجم الوسيط)

(٣) الخشن : الاسم القديم لتركستان الشرقية

أذن عديم الأدب هذا من أوجب المهام ، ولكن يتعذر التدخل في هذا الموسم من
 ٦١ ولايته لفرط الحرارة / فإن أذن السلطان اتخذ الجيش المنصور من ريف «بنو»
 ورياضها مغنى إلى أن يحين الخريف ، وتسمن الدواب ، حتى إذا همدت سورة
 الهاجرة في كل مكان تم التحرك بيمين التأييد الرباني وجلال الدولة السلطانية
 بأكبر ما يمكن من حشود ، فيتم تأديبه الذي يعد من الضرورات .

فقرن السلطان ذلك الرأي بالرضا . وحين حل أول الخريف : (شعر) .

- نشرت الرياح المسك والقرنفل بدل الثراب ، ظهر اللؤلؤ والزبرجد بدل
 فاكهة الغصون .

تحركت العساكر المنصورة ، وسارعت - كمسارعة الوثني صوب الصنم -
 إلى البلاط الأعلى ، وجاءت المظلة الملكية من طريق وادي «كوشي» إلى
 «كوكري» ، فكان المعسكر هناك

و حين وصل الخبر إلى تكور بأن السلطان قد عزم على التوجه إلى ولاية
 «سيس» ، اضطرب اضطراب الزئبق ، وشرب الغصص على تقصيره في الخدمة ،
 ورأى نفسه بسبب تلك الحادثة متورطاً في مهلكة الضلال ومتحبطاً في مسبعة
 الآجال ، ولم يجد مجالاً للمشورة في مصيق تلك الساهية ، فاضطر إلى جمع
 جيش من كل ناحية ، واتجه للحرب «كالباحث عن حتفه بظلفه» .



ذكر محاصرة قلعة جنجن وفتحها على يد ممالك السلطان

٦٢ حين لحق موكب السلطان بجيش ضاقت به الجبال والصحاري ، بقلعة جنجن - ولم يكن للمليون معقل أكثر منعة منها - بدأ للسلطان أن يجعل من هاتين القمعتين فاشحة [ومقدمة النصر] . فأمر بنصب المجانيق فزلزلوا حائل المقيمين في القلعة من صوت القصف المزمجر ، وضلت ثلاثة أيام متواصلة تمصر أرواحهم لعاجزة بحصيات الموت . فاستنقلوا طلييس الأمان من فرط العجز ، وصبوا ثلاثة أيام مهلة ، فإن لم يصل مدد من جهة تكور بالنقصاء الأمان المعدودة سلموا لقلعة .

فلما وصل الرسول إلى تكور أجاب قائلاً : إنما أنا عاجز في أمر نفسي ولا طاقة لي على تدارككم . وحين سمع أهل قلعة ذلك انجوب طسوا الأمان في الروح والأهل والمال والعيال . ووفقاً لمتمسهم صدر الأمر كتابة بأن يرفعوا العلم على القلعة ، ويصعد نواب الديون ، فأحصروا احتياط البيوت (من أسلحة ودحائر وسائر المعدات)^(١) . وصبوا قائدا لقلعة وحرماً .

ثم إن السلطان توجه صوب قلعة « كاتنجين » فلقده أهلها بالمداغة والمماعة ، فأمر السلطان بتشغيل المجانيق ، فأوقعوا في قلعة الحرس وفي أمر الكفار الرزق ، وأعدوا السلاالم ، وبادروا الحرب السطانية ، ووفقاً لحكم أعتاب السطنة قاموا برحبت عظيم وصعدوا نحو القلعة محذقين بها من كل صوب ، ولم يكن رماة أنفسهم من اسخارح يتيحون الفرصة لأهل القلعة لإلقاء نيرة على الجيش ، وألقى البوسل أنفسهم في موجة واحدة من الهجوم بساحل القلعة ، (وما أكثر ما جرى

(١) طباعة من أ ع ، ص ١٦٤

٦٣ الأوداج^(١) . ثم فتحوا باب القلعة فدخل بقية العساكر ، وحلّ بالمتحصنين في القلعة الكثير من النكال بالغارة والنهب والنسي والقتل

ولما فرغوا من تلك المهمة صعد نواب الديوان إلى القلعة ، وأخذوا في تسجيل الذخائر والأسلحة ، ونصبوا قائد القلعة والمرجال لحفظها ، ثم التفتوا لمعركة ليعون الملعون . وكان هو نفسه قد جاء للقتال وقد اعتراه التردد وساوره الخوف .

وقبل طلوع الصبح الصادق ذهب أمير المجلس مع رجل أو اثنين من خواصه متكرّين قرب عساكر الكافر ، كي يطلع الأمير على كيفية حال طلائع ليعون . وكان أمير المجلس عندئذ هو أمير طلائع [السلطان] ونحت قيادته ثلاثة آلاف من الفرسان المشهورين وفجأة حاصروهم الكفار وقصوا على حيولهم برمي السهام ، فمشوا إلى تلّ للاحتماء به وأحدوا يدفعون أدى الكفار بالسهام والسيوف والحراش

ولما طلعت الشمس ، توجه أمراء الطلائع لخدمة أمير المجلس ، فما رأوه في مقامه انعموم ، وبعد أن اتضح الأمر اتجهوا نحو معسكر تكور ، ومن بين العسكر لحاصر بأمر المجلس ركب مائة فارس وكانوا جميعاً من لأبطال المعاور ، وكان يدخل بهم في معركة صمد ألف رجل ، وكان يعقد عليهم لإقتضاعات والإصلاحات ، فصعد هؤلاء بخيولهم على جبل كان مشرفاً على جيش الكافر ،

(١) كذا في الأصل ، ولا وجود لما بين قوسين في الأوامر العائلية ص ١٦٥ ويبدو أن صاحب التعليق قد أضاف هذه الفقرة من عنده .

وفجأة رأوا شخصا قد ارتقى تلالاً وقد أحاط به الكفار من كل جانب فالتقوا جميعاً بأعنة حولهم دفعة واحدة ، وعمدوا إلى تشتيت الكفار الذين كانوا قد أحاطوا به ولبيدهم ، وسحبوا حصاناً وأركبوا أمير الجيوش ، فلما لحق بهجده رآهم قد اصطفوا للقتال .

٦٤ ولد كان قد اطلع على مزاج حاش الكفار / مخاطب السطوط قائلاً : لقد وقف للملوك وقوفاً كاملاً على قوة الجيش الأرمني وشوكته ، فليأمر سلطان العالم بأن تنجبه القوات - التي قد ركبت بالفعل - للقتال على هذه الهيئة . فصدر أمر حضرة السلطنة .

فدقّلوا ، جميعاً في الحال صائحين كالرعد ، وعمّ انهياج البحر . واصطفّت كلّ فرقة في صحراء التلال كجبل حديدي وبحر ناري ، ووجهوا وجوههم - وكلّ منهم يرعى ويزيد - إلى الحصار كأنهم الحظّ المشعوم وجاء ليمسور بدوره - وبما كان قد أجراه من حشد وتعبئة بالفرسان والمشاة بمحاذاة الكمة من حدود السطوط . ودعا «ليفون» البارون «فاسيل» والبارون «أوشين» و «كندسطل» إلى «التقدّم بعد أن كانوا يحلف لفرسان وأمام المشاة

وفي الهجوم الأول ، أصاح أمير الجيوش بكندسطل - وكان مشهوراً بالشجاعة والصرامة - على الأرض بطلعة من رمح ، وأمر الأمير بوضع قبة في رقبته وسلّمه لأحد الفرسان قائلاً له : «ذهب عند لسلطان وقتل إنسي أوقعت به وفعل مع البارون أوشين ، وبوشين الفعل نفسه واللعبة المتقدمة ذاتها ، وسلّم هذين الشخصين يدورهما إلى اثنين من الفرسان فحمنوهما إلى حضرة السلطان في قلب الجيش ، فأمر بخلعة ثمينة للفرسان الثلاثة

وفي النهاية أمست فتحس المصاحب لإحفار العهد بتلايب آمالهم ، فسكو طريق لهزيمة ﴿ وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴾ (١) حسم أمير المجلس الأمر بثلاثة آلاف فارس ، وبم تعد هناك حاجة إلى [تحرك] (٢) بقية الجيش . فقرأ أمير المجلس قول الحق تعالى ﴿ وكفى به المؤمنين القتال ﴾ (٣) وعاد إلى حضرة السلطان ، فرفع لسلطان منزله عن كافة الأمراء ، وخبج ما كان ينهسه وألبسه له

٦٥ / حظي الجيش ثمت ليلة بالراحة من تعب الحرب ، وعاء لظعن والضرب ، وعند انفجر تحرك الجيش كله - كأنه ريب المون - في الجبل والصخراء لطلب ليفون ، وأخذوا يركضون همياً ويساراً ، وما عشروا على أحد إلا جعلوه قتيلاً أو أسيراً لنقيد والتكتيل . واستمرت العارة في ولاية الأرمس على هذا النحو أسوعاً . وفي اليوم الثامن قفلت العساكر راجعة من أطراف ولاية لأرمس بالكثير من الغنائم ومن بيها الحيول والعمال والأسرى ، وعلم أن ليفون قد لحق ببعض لحصون .

وبعد أن صار الجيش مصوراً والعدو مفهوراً وانحالف محصوراً بجه السلطان . سحيت إلى الممالك المحروسة بغنائم ليس بوسع طهر لأرمس حملها ، حتى بلغ لمس رأس الماشية في « قيصريّة » درهمين ، ولعن خمسة أو ستة من لأعدم درهما واحداً ، على حين بلغ ثمن لعلام والجارية الأرمية البهية الطلعة خمسين وبحصول المراد أدن السلطان للأمراء والأجناد بالانصراف ، وأقام بنفسه في قيصريّة .

(١) الأنعام ، الآية ٤٥ .

(٢) قارن أ . ع ، ١٦٧ .

(٣) لأحزاب ، الآية ٢٥ .

ذكر وصول رسل ليفون بالتضرع والاستعطاف وتضعيف

الخراج والتصل من التماذي الذي أجز في الخدمة

حين قفل السلطان راجعاً إلى الممالك المحروسة خرج ليفون من مهره ،
وتشاور مع بقايا لخواص في تدارك تلك الرزية ، فم يجدوا جميعاً من وسيلة
سوى طريق إظهار التدلل . فجهز هدياً من كل نوع وسبها في صحبة الكفا ،
وكان مضمون رسالته : «إذ كان المفروضون قد نقوا عني سوءاً إلى مسامع ملك
العالم فما أنذا قد بليت جزائي ، فالأمراء صرعى والمُلك قد أدبر والجيش بأسره قد
تبدد بالقتل . والمتوقع - لما عرف به السلطان من مرحمة سابقة - أنه يتجاوز عن
دبي ويصفح عه / . (والحقيقة أن السلطان كان يسرع عني «ولاية سيس»
ويعطيها لآخر ، فما أنا إلا مملوك وابن مملوك ، وأنا بعد هذا أضع حلقة العبودية
في أذني^(١) ، وأصابع الحراج ، وأبعث كل عام بحلاف
معهود - بخمسمائة فارس بكامل عدتهم لكي يوجههم السلطان حيث شاء)

وتشفع [نكور] بعدد من الأمراء الكبار لقضاء هذه المهمة ، حتى توسلوا
جميعاً - بالاتفاق - لدى عتبة العرش الأعلى ، وأزالوا ما حلق بالحاطر الأشرف
للسلطان العادل من غبار الوحشة . وتقرر أن يرسل إلى الخزانة العامة كل سنة
عشرون ألف دينار يرسم الحراج ، مع النصف والأحمال التي تكون لائحة بذلك ،
وأن يؤدي ما بقي عليه من خراج العام الماضي . وألا يهمل بعد اليوم في أي أمر
من أمور الولاء مهما دق وصغر .

ووفق لهذه الشروط أقره السلطان على ملك «سيس» ، وحلف الأيمان ،

(١) قارن أ . ع ١٦٧ .

وختار المصاحب ضياء الدين قرا أرسلان وكان في ذلك الوقت أمر الدواة لإجابة على ليعون وتحصيل بقايا الحراج ، وبعث معه بمشور محدد لذلك تلك الممدكة . وحين علم «ليفون» بقدومه استقبله بنفسه وأنزله بقصره ، وبلغ الغاية المقصود في إكرام جانيه . وفي اليوم التالي قرئ أمر السلطان مع منشور ليعون للمملكة على رؤوس الأشهاد ، ووضع ليعون جبينه على لأرض وأخذ في الدعاء ، وثر الكثير من الأموال .

وفي اليوم التالي كتب المصاحب ضياء الدين المسودة لكي يقسم تكور على ذلك كله ويوقع على الوثيقة . وأرسل إلى احزانة العشرة آلاف دينار «لباقية وعشرة آلاف لسته أشهر تالية كتقدمة من خراج المستقبل ، مع تحف أخرى

٦٧

وحين / وصل ضياء الدين إلى «قبصرية» وعرض بقية الحراج والهدايا وتحتف والمواثيق التي بعث بها تكور ، بالغ السلطان في الإحسان إلى الرسول ، وأطلق سراح الأمراء المحبوسين ، وبعث بالعرامين إلى أطراف الممالك بأن أسباب الصراع قد زالت منذ اليوم ، فافتحوا الطرق أمام التجار والمترددين ولا تدحقوق أذى بأي محتوق . ثم سرح المرسل وهم يشعرون بمسرة بالغة



ذكر تزوج السلطان بكريّة من ذريّات الملك

فخر الدين بهرامشاه بن داود ملك أرونجان

لما كان السلطان قد التزم بانتهاج الأوامر الإلهية والامتثال للأحكام النبوية في كل آرائه وهوائمه ، فإنه كان يريد - بحكم النصر - «تخيروا لنطفكم فإنّ العرق دسّاس» أن يزدان حريمه الكريم بوجود جوهرة تتألق في الدليل لبهيم قد رُبّت في صدف العصمة ، حسية لأبوين ، كريمة انظرقين ، وأن يجسها إلى جانبهِ عى سدة السلطنة بهذه الصفة الموزونة المتناسبة ، فأجال يريد الفكر حول أطراف الدنيا ، ولم يجد أسرة أشدّ احتراماً وجلالاً من أسرة الملك فخر الدين بهرامشاه ، لأن تلك الصدفة المشتملة على درّة الغواص وبتيمة الدهر كانت قد استخرجت من «عمان» الفضل والإحسان^(١) والأصلاب الطاهرة والأسباب المزهرة للسلاطن قديج أرسلان ، وأسعت من حرّومة سلحوق^(٢)

ولما لم يجد بعد طول الاستحارة وبس الاستشارة فوق هذا الاختيار مريداً ، رتب الأمانيس من الهدايا الثمينة والتحف النفيسة الصّنية من الحرّانة العامرة ، وندب واحد من أولي الألباب للمفاخرة في هذه الخطبة^(٣) ، وأرسل تليث الأحمال والهدايا في صحبته .

فلما وصل الخبر للملك [فخر الدين] ابتهج واستقبل الرسول بنفسه ، وأنزله بالإعزاز والتكريم في بيت الضيافة ، وعُدّ المانعة في احترام حاسبه من

(١) مستخدم مؤلف «عمان» بمعنى البحر الذي تُستخرج منه الباكلاء والدرر

(٢) سديوق ، الجد الأعلى لسلاجقة .

(٣) قارن أ . ع ، ص ١٧٣

٦٨ أوجب الواجبات / وفي اليوم التالي دعا الحاشية لاجتماع عام ، وأحضر الرسول . فأعطاه الرسول رسالة السلطان بعد أن قبلها ، وأبلغ المشافهات ، وأوضح المتضمنات ، وسلم الهدايا مدفوعة ببيان تفصيلي لها إلى الخزان .

فصاح الملك على ملاء من الناس قائلاً : بأي لسان يمكن شكر مثل هذه الموهبة . فلن كنت قد تلقيت أمراً بأن تنتظم ابنتي في زمرة السراري والجنوري لكأن ذلك مدعاة لفخر أعقابني وخفي من بعدي فكيف وقد منّ عليّ بمثل هذا الفضل ، قبلت على الرأس والعين ، ولكن لو أذنتم لي في مهمة قدرها ثلاثة أشهر لتسهة ما نسّم به الواجبات ، وتجهيز م يدق بالبندات لكأن ذلك مقسود بالصواب .

وحمل الملك الرسول بأنواع الجواهر ، وكتب بخطه رسالة حوارية مشتمة على الانقياد والامتثال وتقلد المنّة ، وبحث بها في صحبة الرسول ثم عمد إلى تجهيز الواجبات وعددها ، وأحضر كلّ صانع حادق وصانع فائق ، وستمّر انعمل ليلاً ونهاراً مدة ثلاثة أشهر . وهذب وربّ الأكاليل والجوهرات والحلّاحل المعبرة والحواريّات والمعاصم الثمينة والملبوسات الفاخرة المرصعة بفضة الجواهر ، ونعال دت النعال الذهبية ، وخيولاً مسيرها كمسير ربح لصبا ، ونحائي^(١) في ضخامة الجبال ، في قافلة ممدودة^(٢) بما لا يشمله أحضر من لأحمال والنقود والمتاع .

وسير [الملك فخر الدين] الصدر القاضي شرف الدين - وكان من أكابر

(١) جمع بختي ، وهو الجمل الخراساني ، ذو الساميين

(٢) في الأصل : بر : عني ، والتصحيح من أ . ج ، ص ١٧٥ .

العلماء - بتحف وفيرة للإبلاغ بأن أسباب الصِّلاح^(١) وإبرام عقد النكاح قد تهيأت فلما وصل إلى «سيواس» بذل مبارر الدين بهرامشاه أمير المجلس أنواع المكارم تكرهما لقدمه الكريم ، وتوجه في صحبته إلى حضرة السلطان ، وتقدم إلى «كدوك» ، وعرض الأمر ، فأرسل السلطان أركان الدولة لاستقبال القاضي شرف الدين ، ودخلوا المدينة في أبهة كاملة وجلال بالغ .

٦٩ وفي اليوم التالي حين مثل القاضي بين يدي السلطان ، رأي من لإكرام ما ليس له حد ، وسأله السلطان وبالح في السؤال عن حال الملك فخر الدين ، فتحدث القاضي شرف الدين -بعبارة كانت عين البراعة - فحمد الله - تعالى - ومدح السلطان ثم أبلغ بحال الملك ، ودعا له ، وأشيع الأسماع بتفاصيل الحكايات ، وعرض انودائع والتحف ، التي قربت بالقبول ولشكر ومن هؤلاء نزل القاضي بكل إعزاز في «الوثائق»^(٢) ، ثم تشابت عليه أفصال السلطان وكراماته .

وفي اليوم التالي جاء قضاة الأمصار والأئمة الكبار . وكانوا قد تجمعوا لهذه المهمة - إلى قصر السلطان . وكان السلطان قد أمر بقصع نقدية من لذهب فئة الألف ، والخمسمائة ، والمائتين ، والمائة ، والخمسين مثقالا فعيّنت في سكارج السكر ، ووضعت في أطباق من ذهب وفضة ، كما أمر بأن تُسلق البركة [النزقاء]^(٣) المنبرية بالزهر والمعركة بالمرحان [والتي تتوسط الإيوان]^(٤) بماء الورد

(١) في الأصل : نجاح ، والأوفق ما ورد في أ.ع ، اوضح السابق ذكره .

(٢) دعله يريد بالوثائق مكانا يدخل القصر ، لا يسخره إلا من كان مؤتمنا موثوقا به . أو

هو البيت أو الدار على وجه العموم ، انظر مثلاً فيما سبق ، ص ٢٠

(٣) زيادة من أ.ع ، ص ١٧٦ .

بدلاً من الماء، وجدت البركة كأنها سماء اتحدت لنفسها في جوف الأرض منزلاً .
فوضع أمام كل إنسان طبق يناسب منزلته ويلائم رتبته ، وحضر الوكلاء والشهود
من الطرفين .

وكان القاضي صدر الدين لهاوري - الذي تولى عقد النكاح - قد بدأ
بالخطبة التي كان أمير المؤمنين المأمون قد قرأها في زواج بعض أقاربه ، على سبيل
الإيجاز والتبرك ، فالتفت صوب خدام الحرم ، وقال :^(١)

« حمود هو الله ، والمصطفى رسول الله ، وخير ما عمل به كتاب الله ،
قل الله تعالى : وأنكحوا الأيامى ... الآية . ولولم تكن من الصلة آية منزلة ولا
سنة متبعة إلا ما جعله الله في ذلك من إنف السعيد وبر القريب لسارع إليه الموفق
انصيب ويندر نحوه العاقل الثيب ، والسلطان العالِم عرّ الذين أبو الفتح كيكأوس
٧٠ ابن كبحسرو بن قلع أرسلان من قد / عرفتموه في سب لم تجهموه ، حطب
إليكم فتاتكم «سجوقي حاتون بنت الملك فخر الدين بهرامشاه بن دود ،
وبدل من الصداق مائة ألف دينار حمراً ، خمسين معجلاً وخمسين مؤجلاً ،
فشفعوا شافعنا^(٢) ، وأنكحوا خاتمتنا ، وقلوا خيراً تحمدوا وتؤجروا بحمد الله
رب العالمين ، وصلواته على محمد وآله أجمعين » .

فقلوا : « قبلنا الخاطب ، وبذلنا الخطوبة ، لا زالت سحاب الأفضال عليهما
مصوبة »^(٣) .

فما تم إبرام عقدة القعد ، واستحكم حبل المواصلات بلغت صبيحة بالرفاء

(١) الخطبة كلها وردة في الأصل بالعربية

(٢) في الأصل شافعنا .

(٣) غارن أ . ع ص ١٧٧ .

والسبب أعنى عليين وأخذ الذهب والجواهر يتساقط كالقطر بغير حد ولا حصر
في الصفقة وفي ساحة القصر كما تنتشر زهور الربيع هنا وهناك بتحريرك سيم
المسحر لأوراق الورود لندية .

ووضعت مائدة الخاصة السلطانية ودعي إليها العامة [قعد كل لسان يده
للتناول والتجاذب والتخاطف ، وبال بذلك نصيبه مما حفلت به الضيافة السلطانية
من مكنوز وملبوس ومأكول ومشروب]^(١) ، ثم انفرط عقد الشهود كحبات
العقد فتفرقوا ، بحكم الآية أنكريمة : ﴿ فَإِذَا طَمَعْتُمْ فَاَنْتَشِرُوا ﴾^(٢) ، وذهب
القاضي شرف الدين إلى مكان إقامته ، فأرسل السلطان في إثره ذهباً وخمعة
وبعلاً مطهماً

وفي اليوم التالي أمر أساء الحزمة بإعداد الأمتعة التي سيجملها معهم من
يدهون لاستدعاء اليهود ، الذي عهد السلطان بأمر وحضاره إلى الأمير مبار
الدين بهرامشاه ، وأمر روجات الأمراء بالاصلاق إلى «أرزنجان» المحروسة لخدمة
المسكة [وبأن يعدن في صحبتها]^(٣) .

فكما تم الإعداد للأمر ارتحل أمير المجلس والقاضي شرف الدين ومئات
اخواتهن ، وما إن لحقوا بحدود «أرزنجان» حتى تقدم القاضي ، وأخبر بوجود
جيش حاشد في صحبة أمير المجلس والخوانين الشهيرت ، فرتب الملك لكل
إنسان نزلاً على قدر مكانته ، وخرج في صحبة وصيفات القصر ورجاله ، ومعه
٧١ أعين أمراهه/ وخواصه . فدماً اقترب أمير المجلس من المدينة سار الملك لاستقباله

(١) زيادة من أ ع ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

(٢) الأحراب . الآية ٥٣ .

(٣) زيادة من أ ع ص ١٧٨ .

بالأعلام والبيرق والبطول . ولما تلاقى الجمعان ووقع نظر أمير المجلس على يريف
الملك ترحل . وحين رأى الملك حلمة أمير المجلس برل بنفسه وتعانقا ثم ركبا بعد
الملائمة والمعانقة . وأبلغ أمير المجلس سلام سلطان الإسلام ، وهنا وضع الملك
رأسه على الأرض وقال : ما أنا إلا مملوك لملك العالم .

واستمر الحديث بينهما على هذا النحو حتى لحقا بالمدينة ، وأنزل لملك
أمير المجلس وأمراء السلطان بقصره ، وسط المائدة المنكبة ، ثم أقاموا حفلا ،
وأدبروا لكؤوس الثقيلة .

وفي اليوم التالي ، أرسل أمير المجلس الأمتعة والأموال والخزائن التي كان
السلطان قد بحث بها مع قائمة مفصلة إلى حضرة الملك ، والذي أثنى ثناء
جريلا على علو همة السلطان ، وعمر لحملتين بالإعام وصل الطرْفان طيلة
عشرة أيام مستغرقين في لمتعة والسرور حتى تم الإعداد للرحيل . وحين فرغوا
من إعداد العدة أرسل الملك ثلاثمائة خلعة مختلفة المستوى من الأعلى والأوسط
والأدنى وثلاثمائة ألف درهم مع حيول مطهّمة إلى أمير المجلس لكي يتولى
توزيعها على الأمراء والخدم والحشم .

ثم إنهم نقلوا الأموال وخزائن الجهاز مع اليهودج المعظم من المدينة ليلا .
وفي الفجر دقوا طبول الرحيل وانصرفوا . فلما وصلوا إلى منطقة أرمكسوة تقدّم
أمير المجلس ومثل بين يدي السلطان ، وحرص الأحوال فأمر السلطان بأن تزيّن
المدينة ، فزينوا بيوتات قصر السعنة بأنواع الزينة ، وأعدّوا عدّة الاحتفالات
والمرات ، وخرج من حضر من زوجات الأمراء لاستقبال اليهودج .

٧٢ ولما مضى جزء من الليل دخل سائر النسوة من الطرفين المدينة في خدمة
اليهودج العالي ، ودخلوا محدّد السلطان وأجلسوا المذكة على منصّة الكرامة

والسعادة وتوجه السلطان بتزودة إلى محذع العروس ، فدخلت الحوائين - وقد
توزدت مسهن الوجوه واحتججن بالحجرات ، ووضع شمس السلاطين مع قمر
الخوائين تقدم على العرش ، ودكعت وصيفات الملكة ركعة الأدب فحلعن
الحذاء من قدم السلطان ، ووقعن فجأة على كنز لامين في ذلك الحذاء . وخلع
السلطان قلنسوته ، وفكّ الحزام الملكي ، وبحكم رخصة الشريعة فخرّ اختتم
اللطيف من تلك الصّحيفة الشريفة .

وفي اليوم التالي ، سار متبخثا صوب الدّيون بعد الاستحمام وشغل صيلة
أسبوع بشرب المدام وإكرام الأمراء الكرام . ثم أرسل خمسمائة خبزة وسبعمائة
ألف سكة ومائة من الخيول ومائة من ليغال المطهّمة ، ومائتين من الحمير
والبعال لمريّة مع أحقّم لملايس الموعة في صحبة أمير الخمس إلى القاضي شرف
الدين ، فقام بدوره بتوزيعها على الأمراء كلّ بقدر مرتبته ثم مثّلوا جميعا أمام
السلطان وقد لبسوا الحلج ، وقبّلوا ليد : وحيداك حصلوا على الإذن
بالاصراف .



ذكر تحرك السلطان قاصدا الشام^(١)

حين انتقل الملك الظاهر منك حلب إلى حوار الحق تعالى ، كان به - الملك العزيز - قريب العهد من مغارقة المهدي ، فاضطر أمراء تلك لدولة لمبايعته ، وأجلسوه مكان أبيه ، فصارت أمه ، وكانت أخت الملك الأشرف حاكمة ٧٣ البلاد ، فنبض في السلطان / عرق المطالبة بمدح حلب - حيث كان في حوزة أعمامه من قبل - وقال لأعاضم مملكته : يبدو لنا أن الوهن قد ظهر الآن في ملك الملك الظاهر فصار من يتصدى لملك تلك الديار طفل وامرأة ، فتوأننا قصصا ولاية الشام بحشد كبير قبل أن يكونوا حيشا ويذهبوا أمرا فإن يرقنا سوف يرفرف - يعون الحق - على شرفات تلك الديار ، وتظهر الفسحة في رقعة للبلاد .

قال الأمراء : جبلت طبيعة الملوك على دفع الأعداء وفتح البلاد ، ولكن طالما أن السلطان أئتم عينا نحن المماليك - برية الاستشارة ، فلن يحل علينا بالاستماع لمقاتلنا ، فلئن كان ذلك الولد برعم صعره - قد أصبح عمرأ في ديار أبيه فإن آباءه وأجداده طالما أعربوا عن محبتهم لهذه الأسرة [السلجوقية] ، ولطالما أرسلوا الأحمال والتحف مثما أرسلوا العساكر وقت طلب المدد والآن وقد بقي يتيمما فتو أن أحدا قصده بسوء لاستعان بهذه الدولة وطلب العون من هنا . فكيف إذا أرسل ملوك الأطراف يعزّون ويهتسون وأكثروا المثل القاتل - صداقة الآباء قرابة الأبناء^(٢) ، ثم جرى من جانبكم شغل مجل انقهر والبأس ليحصد بلاد ذلك الحلف ، لن يقع ذلك موقع القبول عند كبار الملوك والسلاطين وعظماء الزمان .

(١) انظر ما كتبه ابن الأثير عن هذا الموضوع في: التكميل في التاريخ ، ٣٤٧: ١٢ - ٣٥٠.

(٢) في مجمع الأمثال لمحمد بن عبد الله بن أبي عمير ، ص ٤١٨ ط مطبعة السنة الحميدية بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٤

قال السلطان بعد طول تفكير : لا شك أن رعاية جانب الملوك من أوجب الواجبات ، ولكن إن ارتدي أحد السلاطين سلاح الاقندر وأسرج حصان الغسة والسيطرة فإن عليه أن يتنكب طريق التصافي :

٧٤ / إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانباً^(١)

ولا يخفى على الرأي الرزين لكل إنسان ما تعنيه مقولة : « لا أرحام بين الملوك » . فإن كان ملوك الذنار قد أرسلوا معزّين ومهتئين ، فما أظهروا الشهامة ولطيفة إلا بسبب عجزهم ، ومن ثم لا ينبغي أن تجعل تلك المروءة المفتحة عنواناً لسجل يتم فيه تدوين ما لا يفيد ولا ينجدي .

وأصدر السلطان أمراً للأمير بصرة الذين صاحب «مرعش» بأن موكب السلطان سيصل إلى تلك الحدود مصحوباً بالجنود والجيوش ، فيتعين عليه إدب إعداد جيشه القديم ومن يتود به من أهله ودويه ، وأن يكون حيث يقدر ما يستطيع - من المشاة والفرسان ، ويجهز آلة الحصار كما أصدر أمراً آخر نفس المعنى لأمرأى ملطية وسيواس ، وأمرأى إلى أمراء «لأوح» بدعوة العساكر المعهودة وأن يتحركوا على الفور دون تلوؤ أو تباطل ، وأمرأى إلى الأمراء والقادة الذين كانوا في مصيف «هنلو» لكي يتوجهوا بكامل هيئتهم إلى صحراء «آهستان»

وفي ظرف عشرين يوماً تجتمع من أطراف الشمال من لجنود والحشود ما تجاور حدّ الحصر ، فانطلق لسلطان مع كوكبة من الحواصن صوب آهستان ، فلما وصلها أمر بإقامة احتفال هام واستمال أمرء العساكر ، فرشح لكل مدينة من بلاد الشام أميراً

(١) بيت سعد بن معش ، بحر الحماسة (طبعة مريخ) ص ٣٢

وفي اليوم التالي قال السلطان بعد أن أحصرهم جميعا واستشارهم في أي طريق ينبغي أن نسير ؟ قالوا ليس هناك أسهل من طريق «مرزيان» و «رعبان» و «تلباشر» ، فالمسافة من هناك إلى «حلب» أغلبها صحراء لوانادرا ما يعترض الطريق جبل^(١) . فانسحقت القوّات نحو ذلك الطريق ، ووصلوا أولا إلى قلعة ٧٥ «مرزيان» ، فاستخلصوها في ثلاثة أيام ، وفي تلك الأيام لحق الأمير نصرة الدين صاحب «مرعش» بجيش كثيف بالسلطان ، فأمره بالانجاء من هناك صوب قلعة «رعبان» ، فتيسّر أمر السيطرة عليها بدورها ، وفوّض أمر حراستها لصهر الأمير نصرة الدين ، واتّجه من ثمّ إلى قلعة تلباشر ، فحاصرها عشرة أيام ، فلم يكن لذلك أي أثر ، فأمر السلطان بقطع الأشجار وبساتين الكروم المحيطة بالقلعة بمنطقة القهر ، واستحصانها . فلما شهد أهل القلعة ذلك للمطر تجمعوا عند ملكها وقالوا : ما معاشنا إلا من ثمار تلك الأشجار ، فإن قطع جيش الروم ما لنا من كروم بمنطقة القهر فحقن أين ندير ررقنا ؟ ومن ثمّ يحب على الملك أن يلتزم لنا العذر إن نحن سلّمنا القلعة الآن

فطلب الملك مهلة وأرسل رسولا إلى السلطان قائلا : إن أساس اتعاشي أنا وأتباعي إنما هو من هذه القلعة ، فإذا ما انتزعها عبيد السلطان سيّ فليست أدرى من أين تتيسر البلغة ويحصل القوت ، فلو أن السلطان أقطعني من الممالك «محرسة إقطاعا واستولى على هذه القلعة بدلا عن تلك القسوة»^(٢) ، لوجعل أهل القلعة بمأمن من ضرر العساكر المنصورة^(٣) سلّمنا القلعة لمالكك دولة لسلطنة .

(١) زيادة من أ . ع ، ص ١٨٦ .

(٢) قارن أ . ع ص ١٨٨ ، والنص هنا مضطرب غاية الاضطراب .

(٣) زيادة من أ . ع ، أيضا .

فأمر السلطان بأن يكتب منشور بمسحه ولاية «هوسي» إقطاعاً . ووقع بقسمه عهداً ، فعاد الرسول ، ورفعوا لبيرق ، وقرئت الحظبة باسم السلطان ، ومسح السلطان قيادة حامية القلعة لأخي الأمير نصرة الدين .

ولما تمّ الفراغ من أمر القلعة ننأهى إلى المسامع الشريفة أن «ظهر الدين إسمي» بموانه «حين أنشأ بوجهه عن ولائه للسلطان سارع إلى هذه الديار فقصى بها نحيه ، وهو مدقون هنا . فأمر السلطان بالبحث عن مدفه ، وأخرجت عظيم رفاته فأحرقته ، وأغزى ترابها في الهواء ، وبذلك تحقق له التشفي» .



وقوف والدة الملك العزيز

على مقدم السلطان لتملك ديار الشام

حين بلغت ربات السلطنة وأهلستان ، أفشى الجواسيس الذين كانوا بالمعسكر ما جرى من أحوال للملكة وجمال الدين لولو - الحاكم وبائب الملكة - فذهلوا بما سمعوا ، ونعشوا لمرسل بالهدايا الوفيرة إلى الملك الأشرف أخي الملكة ، ويتنوا أن سلطان الروم يادر بالهجوم بجيش في عدد التجوم على تخوم بلادنا ، وإنه لو حدث وسط سيطرته على هذه البلاد فلن تأمن منه على حياتك . ولكن كان قد علق بالخاطر الأشرف غبار من جاب الملك الظاهر قبل هذا فالواجب إرفاقه بماء الرحمة والشفقة عملا بقول لقائل : عند الشدة تد تذهب الأحقاد .

فلما بلغت القضية الملك الأشرف صادفت هذه الكلمات المعقولة قبولاً عنده ، فجمع جيشاً كبيراً وحق بحلب ، فلما رأى شقيقته قال : ما للملوك من مال يبني أن يوجه مثل هذا اليوم ، ولش كان يصرف القليل مما أذخر على مدى مائة سنة في سبيل الدفاع ، فليبدل ذلك كله رحيماً وسجاء . فأخرجت الملكة ما كان قد أذخر لأعوام سابقة دون أن تبقى على شيء أو تدرك ، وجهرت جيشاً . وفي أثناء ذلك فكرت في حيلة من شأنها أن تجعل ثقة السلطان تنعدم تماماً في جنده ، ونفذت تلك الحيلة .

فقد وقعت على رجل من سكان بلاد الروم كان يعرف أسماء أمراء الدولة جميعاً وما يحملون من ألقاب ، وكانت له صلة بمعظمهم ، وبذلت له مالا وفيراً ، وحلفت له الأيمان بأن هذا الأمر لو تحقق ورجع جيش الروم لسلطته

أصعاف ذلك . فكتبوا إلى كلِّ أمراء الروم رسائل جوابية مزورة ، تتضمن التحسر عن الاعتباط بما أهدوه من وفاء وحسن عهد ، وبما وعدوا به من أن يحتالوا لدفع السلطان نحو حدود الشام . فيها نحن أولاء أيضا قد عقدنا النية على عدم المدافعة . وينتهي بذلك ما في الوسخ لمحيطه من السلطان خشية أن يعدم بشيء من هذا الأمر ، وإلا فإن كل المساعي تذهب عند ذاك هباء ، وأنه قد أرسل يرسم التمتعة لكل واحد من لأمراء أنواع من الذهب المصري والخيول العربية في صحبة فلان ، وأنهم سيروا تلك الأحمال المذكورة فعلا^(١) .

وقالت لذلك الرجل : تقدّم إلى حيث بعسكر جيش السلطان ، وألق بعسكرك في خيمة بعض المقرّبين إليه ، وأفش هذا الأمر إليه على سبيل الإنذار . وقل إنني كنت في وسط جيش الشام حين وصنت رسائل سائر الأمراء إليهم . وأنهم قد أتوا بالكثير من الأموال والأمتعة من الشام بكل واحد منهم ، وجهرّوها في الموضع انفلاني ، وجلسوا ينتظرون الفرصة لكي يسلمو كل واحد نصيبه منها ، وإن لم تصدّقوني اذهبوا إلى الموضع المذكور لمشاهدتها

وبهذه القرية دخل ذلك الشخص سلّة الحيلة ، ورمى بنفسه على أحد عثماني السلطان ، وأمر إليه بالأمر ، فأبلغ الغلام حضرة السلطنة في الحال ، فأرسل السلطان الأمانة مع ذلك الشخص - الذي كان الغلام قد دلهم عليه - إلى المكان المعلوم فأخذوا الأحمال والخزائن وذهبوا بها إلى السلطان ، ووجدوا ٧٨ رسائل مختومة في كيس . فلما قرأ السلطان الرسائل / بهض والتفرض وساء خلقه بالأمراء البراء وأمر بالقبض على ذلك الشخص كي لا يطلع أحد على الأمر .

(١) قارن أ . ج ص ١٩١ وفي الأصل نرد أن كرد . وهو تصحيف بلا شك -
روان كرد .

وفي اليوم التالي أمر السلطان أمير المجلس بالتقدم - كطليعة - مع أربعة آلاف رجل ، وبأن يتقدم في أعقابهم أربعة آلاف رجل آخر بقيادة سيف الدين آينه [چاشني گير] ، وسار السلطان بالقلب في إثرهما مع أربعة عشر ألفا . فلما اقترب أمير المجلس من جيش الشام ، كان محمود آف - وهو من رؤساء العشائر في «سيواس» ، وقد بلغ من العمر ثمانين عاما وشاهد أنواع الحروب وضروبها ، وتلقى صلوا من الطعن والضرب - كان يسير على تل عال ، وينظر إلى جيش الشام نظرة الفحص والاختبار ، فلما سبر غور المقدمة بمسبار الاستقصاء جاء إلى أمير المجلس وقال : الدخول في صدام مع عساكر الشام بأربعة آلاف رجل أمر يبدو بعيدا عن الكفاية ، فحبذ لو أبلغ «چاشني گير» لكي يصل بالمدد بصورة أسرع ، كما يتم إبلاغ قلب الجيش للمساعدة بتحريك الركاب السلطاني فيلحق بنا متعجلا

ولكي ينفذ الحكم الأتلي ، ويخرج ربح الفرور من أنف المغلوب فيبدو متعلبا ، لم يلتفت أمير المجلس إليه ، وصاح صيحة الحرب ، فأخذ محمود يصرخ ويمن قائلا : إن التعجيل ليس مستحبا عند الله تعالى ، فثم يسمع الأمير ، وأجاب إجابات باردة ، ورغم أنه هزم جيش العدو في الهجوم الأول ، وبعث بمن يشتر «چاشني گير» ، فإن أحد فرسان الروم أسر - بطريق الصدفة - بيد أحد أمراء الملك الأشرف ، فحملوه إلى حضرة الملك ، وسألوه : هل السلطان موجود مع هذا الجيش ؟ فأجاب بأن السلطان بعيد ، وما هذه الآلاف الأربعة إلا طليعة ٧٩ يتوهمها أمير المجلس ، وسوف يصل الأمير «چاشني گير» بأربعة آلاف في عقبه .

فصاح للملك الأشرف في الحال : المستغاث يا مسممين ، لا تفروا ، فعدد

هذه القوات بعيد ، فكروا وهم يمثلون حمية وحامسا ، وهجم علماان العادلي والظاهري ، وقتل من الجانبين خلق كثير . فسير أمير المجلس فارساً إلى الأمير «چاشني گير» ليبلغه بأن العدو غلب فليصل مسرعاً كي لا يحدث كارثة . قال «چاشني گير» : «لنظل يكذب حتى الآن»^(١) ، أنذهب نحن الآن ونهزم الجيش وتعلو شهرته هو ، ولم يتقدم خطوة واحدة ، ولم يبلغ السلطان لكي ينفذ القضاء السماوي .

وأمر أمير المجلس مع فوج من الأمراء ، فلما حملوا أمير المجلس إلى الملك الأشرف ، خف لاستقباله ، واستدعى الجراحين فجففوا جراحاته ، وأكسبه خلعة خاصة ، وأرسله مع سائر الأسرى إلى حلب ، وعين الموكتدين به ، وبعث بوصية إلى الملكة أن بالنفي في تعظيم أمير المجلس ، وأظهرى غاية الإعزاز له .

ولما وصل الخبير لحصرة السلطنة انتابته الحمى ، واستمر جحيم غضبه ، وأصدر «چاشني گير» الأمر بأن يلبس كل العساكر لأمة الحرب ، ولا ينامون^(٢) الليل . وفي اليوم التالي أرسل الملك الأشرف ألفين من الأعراب وطلب منهم أن يتقدموا لتفقد أمر السلطان ومعرفة أحواله وما يكون من تحركه وإنهزامه فلما

(١) ينقل صاحب الأوامر العلامية ، ص ١٩٣ عن الأمير «چاشني گير» أقوالاً أكثر تفصيلاً وأبلغ دلالة ، فيبعد أن يأتي من أقواله بالعبارة المذكورة في المتن بضميف . «لقد سير رسولاً أبلغ بأن العدو قد لاذ بالفرار ، ثم ها هو ذا يريد مدداً ، وحين يتحقق المراد يغدو منتصراً دون أن يبذل جهداً ، وإنما يكون نحن الذين قمنا بالعمل ، تسري في العالم النصيحة بأن أمير مجلس هزم جيش الشام ، ثم يشير صاحب الأوامر العلامية إلى أنه «من فرط الحسد والحقد الذي كان يشعر به أمراء الروم تجاه بعضهم .. لم يتقدم «چاشني گير» خطوة واحدة ، بل تراجع إلى الوراء»

(٢) في الأصل : يمشيند . وينامون ، والتصحيح من أ . ع ص ١٩٤

وصلوا رأوا الحيمة الملكية قد ضُربت والجيش كله قد لبس لأمة الحرب . فلما طهر الأعراب من إحدى النواحي حرب الحد فقال السلطان : يا كافري النعمة ، لئن كان أحد الأمراء قد نُكب فلا زال الجيش والسلطان والمظلة والقائد باقين . فلما سمعوا هذا الحتاب السام المره هجموا هجمة رجل واحد ، وبقرة واحدة أحالوا فضاء الصحراء - بدماء الأعراب - مكانا للشقائق الحمراء ، وجعلوا سيل الشقائق يتدفق على الزمرّد [الأخضر] الساكر .

٨٠ / فهباً الملك الأشرف الصفوف ، وحضّ الجيش على القتال ، ثم وقف حيث هو ، وقال : إن جاءوا بذلنا ما في وسعنا ، وإن رجعوا فهو المراد .

وأمر السلطان بأن يتقدّموا بالذهبير ، ثم ظهرت طليعة لجيش العرب ، فلقيت ما لقيه السابقون من جراحات وعارات ، فتراجعت ، وقالوا للملك الأشرف إن دهليز السلطان أقيم اليوم مركّين ، ثم نُصب ثانية . قال : لعل السلطان يريد القتال والأمراء يرفضون . فلما حلّ الليل تقاعس السلطان قليلا . وظلّ لأمرء والجند هناك ، وبمجرد أن ابتلع الفجر تحرك من ثمّ متوجّها إلى آبلستان.

وحين علم الملك الأشرف برجوع السلطان انصرف بدوره إلى حلب . فلما تأكّد أن السلطان لحق بآبلستان أنهض الجيش وانطلق إلى «مرزبان» و«رعبان» ، وبعد حصارهما أنزل محافظي القلعتين ، وكان السلطان قد أقامهما هناك ، فلما فرغ من المهمة أطلق سراح أمراء السلطان ومحافظي القلعتين بكل احترام وتبجيل ، وولّى وجهه شطر حلب ، فخلع على أمير «مجلس»^(١) وبقية الأمراء خلعا وقدم لكل منهم صلة وبعث بهم إلى حضرة السلطان ، وانصرف هو إلى دمشق .

(١) الذي سبق أن قبض عليه وبعث به إلى حلب (أ . ع . ١٩٥)

وتوقف السلطان بصعدة أيام في «آبستان» ، فلحق بخدمته هناك أخو نصره
لديس وصهره من قلعتي «رعبان» و «تياشتر» اللتين سلماهما للملك «الأشرف» .
وكان السلطان قد أثقلت على نفسه تلك الرسائل الجوابية المزورة ، وحين به
الاضطراب من هزيمة الملاح ، فأمر بإعدامهما .

وفي اليوم التالي أمر بأن يحضر الأمراء جميعا إلى الديوان وأمر إلى خواصه
بأن يتسلح أمراء المفردة [وغلمان الخاص السلطاني] ^(١) غفمة ومنتظروا صدور
الأمر . فدخل الأمراء بأسرهم وجلسوا ، فطلب السلطان الرسائل الجوابية من
٨١ «الدوايدار» ^(٢) ولقى بكل منها لمن كتبت له من الأمراء . وما إن قرأها أولئك
المساكين الأبرياء حتى بهتوا وذهلوا ، ونطقوا قائلين : «سبحانك هذا بهتان
عظيم» ^(٣) ، وأنكروا الأمر وقالوا لا يجوز للمليك أن يلتفت لحيلة الكاذبين
وينسبنا إلى العقوق والحدلان دون دليل وبرهان ، ونزل بنا العقاب ، فمن تكون
عاقبة ذلك إلا التندامة ، وزاد بواجمهم وعويلهم غير أنه ما ترك من أثر ، فأمر بوضع
الشيلا في أعناقهم جميعا وإدخالهم بيتا بعد وضع القيد في أيديهم ويصرموا
حول البيت نارا كنار التمرود ، فأخذوا في إحراق أولئك الأبرياء ، وكان الدخان
يتصاعد متجاوزا الفلك الأزرق فيصل زفيرهم وأنينهم إلى عنان السماء . وكان
أحدهم إن استطاع أن يجد ثغرة يقفز منها نحو الباب تلقفه «الغرانون» الغلاظ
لتشديد وألقوا به إلى الموكلين بالتنفيذ فيميدوه إلى النار ثانية مرعبا .

(١) زيادة من أ . ع ، ص ١٩٥ .

(٢) يعني به رئيس ديوان الإنشاء .

(٣) التور : ١٦ .

وفي الليل : عند بطلان الحواس : أخذ يتلقى أثناء النوم الكثير من اللوم من عالم الغيب [على ارتكاب ذلك الفعل القبيح والعمل الشنيع] ^(١) ، فكان ينهض مذعورا من نومه كمن «يتحفظه الشيطان من المس» ^(٢) ، واستولى عليه الاضطراب وتملكه الندم لما فعل ، (شعر) :

- إن ضاع الكأس من اليد وانكسر الدن ، فما جدوى العض على الشفة وتقليب اليد .

وجه السلطان اللوم إلى بقية الأمراء قائلا : لماذا امتنعتم عن نصحي حينذاك ، فاعتدوا ، وعزوا الأمر إلى القضاء السماوي .

وسبب ذلك الوهم ، تمكن مرض السل من السلطان ، وقيل إن ماء «سيواس» لا يناسب مزاجه ، فحملوه إلى «ويران شهر» ، وكانوا يأتون بماء من «الفرات» يومياً من «ملطية» وينقل طازجا يدا بيد إلى الشرايخانة ^(٣) / غير أنه لم يلب من مرضه . فنظم هذا الدوييت من إملاء قريحته الشعرية ، (شعر) .

- تركنا الدنيا ، ومضينا ، غرشنا تعب القلب ، ومضينا

- فالتوبة بعد ذلك نوبتكم ، لأننا ، أخذنا نوبتنا ، ومضينا

(١) زيادة من أ . ح ، ص ١٩٥ .

(٢) البقرة : الآية ٢٧٥ .

(٣) قارن أ . ح ، ص ١٩٨ والشرايخانة : بيت يشتمل على أنواع المشروب من المياه على اختلافها ، والسكر والأشربة والترياقات والسكوفات والمعاجين والأقراص وما يجري هذا المجرى ... إلخ ، (شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، طبع دار الكتب المصرية ١٩٣١ م : ٨٠ : ٢٢٤) .

وأمر بنقش هذا الدويست على قبره الذي كان قد بناء - بأمر ناهذ - في دار
الشعاء بسيواس . وهالك انتقل من ديار القرد إلى دار انقرد ، واختار - وهو بعد
في مخرج الشباب - مفارقة الحياة شاء أم أبى . ولنا أمل أن يمحو ما قدم من
حسان كل ما أخر من سيئات^(١) ، والله غفار الذنوب

ثم إنهم عهدوا به - بعد جلوس السلطان علاء الدين على عرش البلاد -
إلى «رضوان» ، في تلك الروضة المقامة هناك بدار الشعاء بسيواس



(١) نقلا عن أ. ع. ، ص ١٩٩ ، ولمع في لأصل غير واضح .

ذكر مشاورة الأمراء في اختيار واحد من أبناء الملوك سلطانا

حين انتقل السلطان عز الدين في الرابع من شوال سنة ٦١٧ إلى الحلد الأعلى أخفى أمراء الدولة - كالأمير سيف الدين آينه و « شرف الدين محمد پروانه » و « مبارز الدين جاولي » و « مبارز الدين بهرامشاه » موت السلطان ، واستشاروا الصاحب^(١) مجد الدين بكر - الذي لم يكن له نظير في هذا العالم - ومن أشهر ما قاله من شعر في صرب « اندويت » قوله (شعر) :

- قاتون الوفاء أساس الظلم

إد كيف تتوسر الحرية لمن يهدك

٨٣ / كيف تستقيم السعادة مع الوقوع في الحزن بسبك

فبك بطلت إقامة الأوثان

« وشمس الدين حمزة بن المؤيد الطغراني » وكان بكر عطار وبادرة لأيام ، قد وصل في أساليب الترس وقرص الشعر إلى ميدان شاسع من تجاوز العلك انتاسع ، ومن محامد ما يحكى عن طبعه اللطيف هذا اندويت ، (شعر) .

- رده السرج الزمردى قد فُتح ليوم

وانصبق الذهبي للشقائق لحمراء قد وُضع ليوم

(١) سرى لقب الصاحب عسى الوزراء المدينين في عصر الأيوبيين والمماليك ، راجع كتاب الألقاب الإسلامية في القريح وثوائف ولآثار ، للدكتور حسن الباش . طبع مصر ١٩٨٩ ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .

- أمن أجل أن الورود لم يتولى إمارة الرياحين

قد عرض اليوم - على نحو ما - مائة ورقة ١٩

وملك السادة ونظام الدين أحمد؛ أمير العارض المعروف بابن محمود الوزير ،
وكان تنو للفردوسي^(١) في نظم المثنويات ، ومن نتاج طبعه ، (شعر) :

قلت : لم يعد بالوسع الخزن على طرفك

وليس بالإمكان تجرع المزيد من مسك الكبد (حراب) ،

قالت : لا تخزن كذلك بسبب عيبي وشفتي

فليس بالوسع في النهاية تناول الثقل والمسكر

والصاحب شمس الدين الإصمعي ، الذي كان في ذلك الوقت الكاتب
الحاضر ، وقال هذا الذوبت على الشبهة باقتراح السلطان (شعر)

- نقل الليل معك يا راحة القلب

لا يمكن وصفه من فرط اللطف

الشفة على الشفة وسخذ على الخد ،

وهناك تطبعت «لورا» بطبع «سوراشان» .

فدما وصل السلطان إلى هذين الموضعين وهو في طريقه إلى «آفسره» قرته

(١) يعني به الشاعر «فارسي» أي القاسم الفردوسي الطوسي (٣٢٩ - ٤١١ هـ) ،
صاحب «الشاهنامة» ، وقد نظمها على نظام «المزدج» الذي يعرف عند الفرس باسم
«المشوي» ، وتكون القصيدة فيه بين جزئي البيت الواحد ثم تتغير بعد ذلك بتغير
الآبيات .

إليه ، وشرّفه بأن أضاف إليه المطبخ والإشياء الحاصر .

تشاوّر هؤلاء سويًا في من يجلسونه على العرش ، فأشارت جماعة إلى «مغيث الدين طغرلشاه بن قلقج أرسلان» صاحب أرزن الروم ، وكان ملكًا متمكنًا محبًا للرعيّة ، بينما أصرّ البعض على تولية «كي فرهدون» الأخ الأصغر للسلطان ، وكان مقبوضًا عليه بقنعة «قويو» .

قال الأمير مبارز الدين بهرامشاه - أمير المجلس ، وسيف الدين آينه - مدّث الأمراء - لا يجوز ذكر شخص آخر مع وجود الملك علاء الدين ، فهو المناسب لتسّج والخاتم . قال الصاحب مجد الدين وشرف الدين محمد پروانه : كنا في «نوقات» ملازمين له ، وهو حقود متكبر وحسود متعمر . وسوف يتزلّ - من الآن فصاعد - بكل شخص من الضربات ما لا يندمل بحرهم فلم يلتفت إليهما الأمراء ، وقالوا ليس بالإمكان طلب المرید فوق الملك علاء الدين كيقباد فوافق الأمراء الآخرون طوعًا وكرهًا ، ونعاهوا سويًا على تنصيب الملك علاء الدين سلطانًا

وهنا قال سيف الدين آينه : أما وأني أنا الذي حملت الملك من «أنكورية» إلى «منطية» ، فلا بد وأن يكون قد علق بخاطره غبار من ناحيتي ، [فتأذّبوا لي] ^(١) بأن أذهب بنفسي إليه وأنال منه الأمان على حياتي . وحمل مما تركه السلطان المرحوم خاتما وعمامة كبرهان ودليل ، واختار جماعة من الجند توسّم ٨٥ فيهم خفّة لحركة والسّرعة ، وانصرف مع عدد / من خواصّ لبيت وبتانة ، لأعتاب السلطانية متّجها صوب منطية فاصدا قنعة «كندبيرت» - السجن لثاني

(١) زيادة من أ. ع. ، ص ٢٠٦ .

لسلطان وخرجوه من المدينة بعد صلاة العشاء ، وطوا يركضون بحيولهم طول الليل ، فوصلوا مع الصباح إلى القلعة .

كان السلطان قد جلس بعد أن أقام الصلاة ، وقد رأى تلك الليلة في المنام أنه جاءه رجل بوراني ذو منظر رحمانى ، ففك القيد من قدمه ، وأمر بإحضار بيلة ذات هيكل ضخم ، ثم وضع يده تحت يبط السلطان وأجلسه فوق البيلة وقال . إن همة محبة «عمر بن محمد السهروردي» مع السلطان «علاء الدين» كيقباده على الدوام .

ورغم أن السلطان كان قد رأى هذا المنام وأخذ يفسره بينه وبين نفسه . غير أنه ما إن رأى ذلك الفرح حتى استبد به الحوف ولعزع ، وقال لحافظ القلعة حاول أن تؤخر هؤلاء حتى أحدد عسلي وأقوصاً ، وأخلو لحظة إلى عسلي ، وأصلي ركعتين استعداداً لوداع الحياة . ولم يكدها لحافظ يصل إلى السوية حتى كان «جاشني گير» قد بلغ الباب ، فسأله الحافظ ما سبب قدومك ملك لأمرأ ؟ قال (بيت) .

— تمّ الوفاء بما كان القدر به بعد ،

وتمّ ما كانت الأيام تبغي من عمل

فأراه عمامة وخاتماً للسلطان المرحوم كنا قد صبغاً باللون الأسود^(١) ، ففتح الحافظ الباب ودخل «جاشني گير» مع أحد العلماء ، وأحد أسيف من النعام وسلمه بخدمته للحافظ ، ثم اتصلا كلاهما إلى المجلس الذي كان السلطان محبوساً فيه ، فدخل الحافظ في البداية ، وقدم العراء ، وطلب لإذن بدخول

(١) قارن أ . ع ، ص ٢٠٦

٨٦ سيف الدين ، وما إن وقع نظر سيف الدين على / محيّا السلطان المبارك حتى وصح رأسه على الأرض وأجرى الدمع من العين ، ثم أخرج الكمن من تحت يبطه وعقده على رقبته ، وأخذ السيف من الحافظ ووضع أمام السلطان ، وقال : أنا راض بكل ما يحكم به المليك عليّ اليوم .

كان قلب الملك موزعاً ، فلما سمع هذه الكلمات اطمأن قليلاً ، وشرع في إبداء الاعتذار ، ووعد بخير . قال الأمير سيف الدين . إن كان المليك صادقاً فيما يقول فليطلق بالنقّسم وليصبح الخطّ الأشرف مستورا بنفس المعنى . فأقسم السلطان تحت إلحاحه ، وخطّ كتاب الأمان بالخطّ المبارك للسلطان ، غير أن الأمير سيف الدين لم يقتصر على ذلك وإنما أخرج مصحفاً كان في الحماثل من علاقه ووضع أمام السلطان وقال . إن خط اليد الأشرف هو بالقطع سبب أسر العالمين وأمانهم ، غير أنكم لم تصنّوا عليّ بتأكيده بكلام الله الخيد ، فأقسم الملك ثانية

فلما وثق بجاشي كبيره بتلك العهد أطلق لسانه قائلاً : أطل الله عمر الملت ، انتقلت روح أحبك من عالم لتراب إلى دروة الأخلاك ، وبذلك تؤول المملكة والسلطنة إليك ، وينتق العرش والحاتم بقول الحق تعالى : ﴿إيّاك اليوم لدينا مكيب أمين﴾^(١) ولما مول في مكارم رفعة لعاهل المعظم أن يدخل القدم في ركاب دابة تنهب لأرض نهبا فيزهر عرش السلطنة .

وحين بلغ تحميم السلطان مبلغ اليقين ، صلى ركعتين شكراً لله ، تلا بهما بصوت عال قول لله عز وجل : ﴿رب قد آتيتني من الملت﴾^(٢) ، وانفص

(١) سورة يوسف ، ٥٤ .

(٢) نصميم من سورة يوسف ١٠١ .

عن السحن موليا وجهه شطر الإيوان والعش كما يفصل القمعر عن الغمام
والسيف عن القعد .

وقدّم أمير «الأخوة»^(١) - وكان يسمى «أغلبك» - بغلة سريعة السير على
شاكلة ثلث التي كان السلطان قد رآها في المنام وقال : «ركبوا»^(٢) فركبها
ومضى يسابق ريح الصبا ، ويطوي المنازل منزلا بعد منزل ، وظلوا ساهرين إلى أن
بلغوا بوابة المدينة عند السحر .

ظل أمير المجلس يجول راكبا طوال الليل في قلعة ، وبوهم الناس بأن
السلطان سليم معافى . وكان قد ندب خمسين غلاما لتوقوف على باب المدينة
وأمرهم بأن يحضروه بوصول «أغلبك» . فلما صاح «أغلبك» مناديا ، سارع أمير
المجلس وفتح باب المدينة وما إن وقع بصره على السلطان حتى قتل الأرص
والركاب وتوجه أمير المجلس و«جاشني كير» في خدمته نحو تابوت أخيه ،
وفتحوا التابوت فرأى وجه أخيه . ثم أحلسوه على العرش . ودعوا القاصي
والأئمة والوجهاء للحضور إلى الديوان ، ولم يكن لأحد علم بما يجري

وحين استوى السلطان على العرش ، ومثل القادة والوسل كل في مكانه ،
خرج سيف الدين من عند انسحان إلى السهليلر ، وقال : «ليكن معوما للأئمة
والأكابر أن السلطان «عز الدين كيكاوس» قد أصبح مستغرقا في قاموس رحمة
الحق (تعالى) ونزل في تابوت «فيه مسكينة من ربكم»^(٣) ، وقد زب أخوه
السلطان المعظم «علاء الدين كيكاوس» انعماله بجلاله ليعاثر على السعادة ،

(١) انظر فيما سبق ص .

(٢) تضمين من سورة هود : ٤١

(٣) تضمين من سورة البقرة : ٢٤٨ . (١) قارن أ . ع ، ص ٢٠٩ .

وأضفى على كرسي المملكة هبة مستمدة من العرش الجديد

ثم إنهم رفعوا الحجب ، ودخل كل الأئمة والأعيان ، وقتلوا الأرض بالولاء .
٨٨ وكان الأمير «جاشني كير» يأخذ كل واحد من اليد / ثم دخلوا المسجد ، وتناولوا
القسم - والقاضي يلقنهم - باسم السلطان علاء الدين . وليس لسلطان
الأطلس الأبيض يرسم العزاء . ثم أعلن الحد - أسفا ولهفا - ثلاثة أيام .
وفي اليوم الرابع أمر السلطان فاستبدلوا الكأس بالنحاس ، وخلع على الأمراء
خلعا وافر ، ومنح مناشير الإمارات والمناصب والاقطاعات ، ثم عزم على الرحيل
إلى العاصمة «قونية» .



ذكر توجه السلطان علاء الدين إلى قونية

حين سم إحكام قواعد الأمور ، عزم السلطان بالطالع لمسعود على التوجه إلى العاصمة «قونية» مقر عرش البلاد ، فلأزم أمير مجلس ركاب السلطان حتى «كدوك» ، وأقام هناك ضيافة متكئة رائعة وقد زين السلطان المجلس ، وأخذوا في الطرب وهم في غاية البطر من الصعام . وفي اليوم التالي ألبسه السلطان خيعة ثمينة ، وأرسله إلى «سيواس» ، وجاء هو إلى «قيصرية» .

وكان سيف لدين أبو بكر ابن «حقه باز» «سوهاشي»^(١) قيصرية قد أحبر أعيان المدينة ووجهاءها لكي يقيموا القصور المتحركة والسكاكة ويتوجهوا للاستقبال عند «جق» فلما رأوا راية السلطان ، سروا وقبوا لأرض ، ونالوا شرف تقبل اليد لشريفة ، ودحوا المدينة في المركب السلطاني «كافراش استوت»^(٢) ، ودحوا المثلث «كيقاد» لمدينة مير «كيجسرو» و«قيباد»^(٣) ، وبال استمكر هي مهدي كرامات الأجداد وانتشر الدرهم والدينار بل للؤلؤ الشمس على البيت كقطرات أمطار الربيع ، وجعل «اس حقه باز» كنز كرم كان يمتلكه في صندوق الثروة ووصلت إليه يد الإمكان فداء وثار لمقدم مليك

وأقام السلطان هناك بصمة أيام ثم «مصرف على صهوات الإقبال ومنكب الجلال إلى «آقسرا» فلما بلغ رباح «يرواني» «دفع المقيمون في «آقسرا» وهم في

(١) «سوهاشي» . كلمة تركية ، ووصح أنها كانت وطيعة من وظائف الأمن في دولة سلاجقة الروم ، وانتقلت إلى الدولة العثمانية ، واسوهاشي هو . من يقوم بمهمة الأمن وتنظيم في المدينة أو القسبة (انظر الدكتور حسين مجيب مصري معجم مدونة العثمانية ، مصر ١٩٨٩ ، ص ١١٩) .

(٢) نصحين من سورة القارعة ، الآية ٤

(٣) يعني محاسن بأعظم الرجال وه كيجسرو وه قد ، من ملوك نفوس القدماء

شوق لرؤية وجه السلطان الذي أزدان به العالم ، اندفعوا للاستقبال اندفاع العاشق
المهجور للوصول أو من كاد يهلك من الظمأ طلباً للماء الزلال

وقبلوا الأرض ثم أدرِكُوا شرف السعادة فقبَلُوا بأسطة من أزدان به العالم ،
وانطلقوا صوب المدينة في خدمة موكب السلطان

وما إن استراح السلطان هناك يومين أو ثلاثة حتى ارغحل إلى العاصمة

وحين حمل برهد الصبا سيم لظرة المسكية نرايات التي خلقت بيد
الطلائع المبهومة لذلك العالم - إلى مشام مكان «قونية» اتبعت لدى الجميع
بواعث العزم للتعرض لصفحات السعادة الفاتحة عن لقاء سلطان المشرق والمغرب ،
فوضعوا ما اكتسبوه في أعمارهم وأدخروه طوال حياتهم شأراً لتقديم المديك ،
وصعدوا خمسماية حوسق^(١) ، مائتين حاربه وثلثمائة ساكنة ، وزيهوه جميعاً
بعرائب السلاح والحرائد الملاح ، وساروا حتى مصطفة «أروق» للاستقبال

فلما اكتحلت العيون بوز مستمد من العيار المتصاعد من حوافر حصان ملك
العالم ، صار وصفهم «خزوا سجداً»^(٢) دواب أعمال تكلف ، وزلزلت صبيحة
«الحمد لله الذي أذهب عما الحزن»^(٣) قواعد القصر المشيد وبال «حسام الدين
أمير أريف سوباشي» وغيره من الوجهاء شرف الاختصاص ، فجنسوا على المائدة
وحضروا الحفل السلطاني ، ثم إليهم توجهوا ذلك اليوم إلى صحراء «دوربه» ،

(١) في الأصل . «كوشك» وهي كلمة فارسية عُرِبَ «جوسق» ، وهو مقر صغير في
بقعة بعيدة عن المعسكر . ويبدو أن بعضها كان يقف من مكان إلى آخر كما هو
واضح من النص .

(٢) تصحيح من قول «عرجل» - «دا تشي عبيبه» يات برحمن حو محمد
ونكي (سورة مريم ٥٨) .

(٣) من سورة طه، آية ٣٤

وقضوا الليل في المرح والسُرور .

٩ . وفي اليوم التالي طلعت شمس المظلة السلطانية من أفق الحيمة / استوبية
عبي العالم ، فتملكت الرّجفة قلب الأرض والزمان وروحهما من أصوات المرمير
والأحراس ، ونشر عقاب المظلة السلطانية جناحي الإقبال على شمس السلاطين
فامتدت ظلال السعادة ، وجرى في ركاب مالت الرقاب خمسمائة من مقدمي
العساكر من لقزوة والديالة والفرج ، ما منهم أحد إلا وهو أشدّ حسارة من
التوارل لسماوية أو أكثر تبحّجًا من موت الفجاءة . وحمل مائة وعشرون حارساً -
هم في الهيبة كالفصنفر ، وفي الحصومة مثل كركين^(١) ، وفي الحفاط مثل
كيو^(٢) - حملوا السيوف لذهية كقلادة الجوزاء - وأمسكوا بمؤخرة سرح
حصان السلطان من اليمين واليسار .

وحين اقتربوا من لمدينة ترجل الأمراء جميعاً ، ثم عقد الأمير «چاشي
كبيره أطراف عيائه في وسطه ، وأحد يتقدّم وهو ممسك بعنان السلطان الفاخ
لعالم ، ودخل لمدينة وهو يقرأ «دخلوها بسلامة»^(٣) . وأحترحت السوء
الأصهار رؤوسهنّ من المناظر الرحاجية وكنّ يقلن . «رب اجعله رضية»^(٤) ،
وأجنرى السلطان عبي لسانه المبدرك قول الحق تعالى : «رب أنزلني منزلاً

(١) كركين وكيو ، من أبطال الفرس الأسطوريين القدماء

(٢) تضمين من قول الله - عز وجل - : «إِنْ لَّمْ يَنْتَهِ عَنِ حَتَّىٰ وَعَيْوُنْ ، دَحْهُوا

بسلام آمين» سورة الحجر : ٩٦

(٣) إشارة إلى قوله تعالى عبي لسان ركبتها : «برئني وبرت من كل يعقوب وجمعه ربّ

رضيّا» (سورة مريم : ٦٠)

مباركاً^(١) ، ووضع قدمه على مسند التوفيق [وعرش السلطنة] ، وأحد بتلو
مكرراً قوله تعالى ﴿لحمد لله الذي صدقنا وعده﴾^(٢) ، و﴿رب قد نيتني من
الملك﴾^(٣) وعدّ فرضاً عليه أن يدعو بعبارة : «رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي
أنعمت عليّ»^(٤) وتمكّن في قلب العرش وروحه تمكّن النور في البصر والقيمة
في الجوهر ، (شعر) :

باسمه امتلأت شفة السكّة ، بالابتسام ، وبذكره صار قلب المنبر حياً ،

فبهما أردد الشدين رونقا ، وتعالّت الأرض عنى الأفلاك

٩١ ثم بسطوا المائدة ، ورفعوها ، وأقاموا الخضر ، وسرى صوت الناي وجلجلة /
الذوق في صنف من لصفوف المتحلقين في دائرة كان السلطان كلّ لحظة يهب
روحاً جديدة لأحد الحرفاء والدماء بالنسفة والتودّد ، وينثر درر الألفاظ الكرم
على معارق الحاضر والنعام ، وحين ألقت ربح سورة لحمر نقاب الحيرة عن
وجوه من حصر الحفل بهض أمرء قوية وقادتها واقفين ، وقدم كل واحد
مهم هديّة على قدر مكانته ومكنته ، فشفت جميعاً بصرة القيول ، وحين
ظهرت لقناديل العصيّة أسفل القبة العيا شجول سلطان عن مقام الأس
والطرب .

(١) تضمين من قوله تعالى ﴿وقل رب أرني منزلاً مباركاً وأنت خير مبصر﴾
(سورة المؤمنون : ٢٩)

(٢) تضمين من الآية ٧٤ في سورة الزمر .

(٣) تضمين من الآية ١٠١ في سورة يوسف

(٤) تضمين من الآية ١٩ في سورة النمل .

وفي ليوم الثاني أذن السلطان لرشيد الدين الوزير ، وملك الأمراء «بنه چاشي»
كبير وسيف الدين أبي بكر «حقه باره» الثالث ، وجلال الدين فيمصر برونه
بالحضور في الخلوة ، وقال : يتعين الآن إصدار الأوامر خطاعة للأمراء في مناطق
«الأوج» لإعلان قدوم أعلامنا السلطانية إلى «قونية» واستقرارنا على سرر الملك ،
واستمالتهم وحثهم على المبادرة بالقدوم إلى أعذب السطنة ، فأمر الكتبة
والمشترون ، وتم التدرين في الحال ، وطبعت الرسائل إلى الأطراف على
يد الرسل .



ذكر بعض السير الحسنة

وما كان يتمتع به هذا السلطان القاهر من خلق زاهر

قال الله تعالى «يسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً»^(١) .
 قد نبين للعالمين أن الله - عز وجل - منذ أن رقم على ناصية الكائنات رقم
 الإيجاد ، ووضع بيد الملوك من أولي الأمر - وهم من احتضنهم بقوله تعالى :
 «وأولي الأمر منكم»^(٢) - رمام تسخير العباد وخطام تدليلهم ، سم ثلق أعلام
 لإسلام لظلالها - منذ بدء المثلوع حتى انتهاء الوقوع - على عاهدي كالمسلطان
 ٩٢ علاء الدين كيقيبد بن كيجم سرو بن قلج أرسلان بن مسعود بن / قنچ أرسلان
 بن سليمان بن قتلмыш بن إسرائيل بن سلجوق ، وإن راية الإسلام لم تظل على
 سلطان أحسن دينا وأصدق يقيناً وأوسع علماً وأعسى على وأعظم قدر وأجمل
 ذكراً وأمد باعاً وأشد متاعاً وأجلّ حلالة وأكمل عدة وآرفع مكاناً وسلطاناً
 وأروع سيقاً وساناً وأحمى للإسلام ودويه وأبقى للشرك ومتحليه اكتساباً وورثة ،
 منه^(٣) فقد بلغ في العظمة حدّاً جعل منك الأمصار مؤمسين كانوا أو كفاراً
 من أقصى الأبحار^(٤) إلى أبحاء الحجار ، ومن أوائل «باشقرد»^(٥) إلى منتهى
 تخوم «ولاشكرد»^(٦) ، ومن صحاري لقبجاق حتى برقي العراق ، لاسيم

(١) سورة الكهف : ٨٣

(٢) تضمين من الآية ٥٩ في سورة النساء .

(٣) كُتب ما بين الحاصرين في الأصل باللغة العربية وقد ستمعمل الفعل «نص»
 لازماً وهذا بحرف الجر وهو متعده بنفسه

(٤) الأبحار . سم منطقة في تركستان .

(٥) باشقرد المنطقة الواقعة على سفوح جبال الأورال

(٦) ولاشكرد (لاشكرد) مدينة مشهورة بكرمان وسط هضبة الإيرانية وجوبها

ملوك الشام يزعمون أنهم غلمان له ، ويحطون الحطبة ويسكون لسكة باسمه :

رأوا صَوْعَةً حَتْمًا وفَرْضًا ولازماً وإخلاصه في الذنن والملث واجباً

كان يمدك نفساً بضرة بوابل الطهر ، ويتصف بعدل أثار العالم جملة كعين الشمس ، وكان بظيل النظر والتدقيق في أموال الحزاة ، ولا يحيد في إفاق الحزائى إلى أي من طرفي : الإفراط والتقصير ، لكنه كان في مراعاة شأن الأضياف ورسل الأطراف بحراً مواجاً وسحاباً نجاًجاً ، وكان يبلغ في توجيه العتاب بل وإبرال العذاب لأنفه بادرة شخص من أكبر القادة في الجيش ، وكان يستأصل شجر وجودهم « كأعجار محل منقعر »^(١) من حدوده بهأس البأس والزحر والتوبيخ ، ويجري عليهم حكم « ولد يقرهم من العذاب الأدبي دون العذاب الأكبر »^(٢) ، فلا حرم أن أصبح التنطع طباعاً مكروره في ادات عمد نواب الجهات / وعدا أصحاب الدواوين يستشعرون الحوف ويصطنعون الأمانة

روى الأمير لكبير « جلال الدين فرطاي » وكان قطب الأسود وقدة الزهاد « كنت ملازماً للحضرة العليا ثمانية عشر عاماً في السفر والحضر ليلاً ونهاراً ، فلم يتناه إلى عمي أن السلطان استراح على فراش انوم - سواء في حالة الصحر أو المسكر - إلا قليلاً ، بل كان قد وضع نصب عينه أمر : « قم الليل إلا قليلاً »^(٣) وكان يعتبر ذلك سبباً لرفع درجاته ، ومع أنه كان يعدّ اتباع مذهب الإمام أبي

(١) إشارة إلى قول الله عز وجل : « لنزع الناس كأهم أعجاز محل منقعر » (سورة القمر ٢٠) .

(٢) تصحيح من الآية ٢١ في سورة المجدة .

(٣) سورة مزمل ، الآية ٢ .

حيقة - رضي الله عنه - في الأصول والمعروف فرصاً واحداً إلا أنه كان يحافظ على صلاة الصبح وفقاً لمذهب الإمام الأعظم «الشافعي» رضي الله عنه وكان يقسم أوقات الليل والنهار على مصالح المثلث والممدكة ، وكان محالاً أن يترك مجالاً لتنهزل في مجلس أتسه ، بل كان يشغل المجلس بتوزيع الملوك وذكر محاسن سير الملوك القدماء . وكان أحياناً ينظم بطبعه اللطيف شعراً غريباً في ضرب «الدوبيت» ، ومن بين ما قانه في هذا الضرب :

حين كنت أمتنع بالصحو فإني كنت أنملك عقلي

فمما ثملت نوارى لعقل مني

شرب الخمر فبين السكر والصحو

وقت هو أصل الحياة

فإذا ما صدرت من أحد الحرفاء ولدماء كنمة أو حركة خارج مرتبه ووظيفته فإنه لم يكن يعتج له باب المجلس بعد ذلك أبداً .

وكان ذكر السلاطين القدماء يجري على لسانه بكل إجلال وتعظيم ،

٩٤ وكان ممن يثنى فيهم [ويثنى عليهم]^(١) من سلاطين الإسلام : محمود / بن سبكتكين^(٢) وقابوس بن وشمكير^(٣) ، وكان يشبه بأخلاقهما . ولم يكن يوقع

(١) إضافة من أ . ع ، ص ٢٢٨ .

(٢) هو السلطان محمود الغوري ، أكبر سلاطين «سولة الغزوية» ، (٣٨٧ - ٤٢١)

غز الهند بضعا وعشرين غزوة ، ونشر فيها الإسلام

(٣) قابوس بن وشمكير ، ملقب شمس المعالي ، أمير جرجان وبلاد الجبل وحصرستان .

فارسي الأصل ، نابعة في الأدب والإشياء ، وله شعر جيد بالعربية والفارسية لومي

سنة ٤٠٣ . انظر ما سبق ، ص ١٢ ، هامش ٢

باسمه أبدأ دون وصوء ، وكان دائم الإطلاع على « كجياء السعادة »^(١) و« سير الملوك » لنظام الملث^(٢) ، وكان يجيد لعب الشطرنج ، والكرة ، والرمح ، وقد اكتسب مهارة وحذقا في الصناعات كافة من عمارة وصناعة وسك النقود ، والنحت والتجارة ، والرسم ، وصناعة السروج وكان يحسن معرفة قيمة الجواهر .
(بيت) :

إن كانت النوة قد حُتّت بحاتم انشُرِع
فقد حُتّت به السطنة دون السلاطين ؛



(١) « كجياء سعادت » ، للإمام أبي حامد محمد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥) ، ألّفه بالفارسية ، وجعله بمثابة مختصر لكتابه الكبير « حياء علوم النّدين » وموضوعه النّئين والأعلاق والمعاملات .

(٢) يعني به كتاب « سياست نامه » لنوزير السلجوقي المعروف « نظام الملث » عوسي (ن ٤٨٥) وموضوعه نصيح الملوك وسيااسة الرّعيّة .

ذكر وصول شيخ الشيوخ

شهاب الدين السهروردي من جانب الخليفة برسالة إلى السلطان

حين أبلغ خبر طلوع طلائع الإقبال وظهور البدائع الخاصة بسعادة السلطان علاء الدين كيقباد بحضرة الخليفة وبلاط الإمام «الناصر لدين الله» تفضل فأرسل منشور السلطنة ونياحة حكومة ممالك الروم، ولجنة السلطانية وحسام الملك وحاتم الإقبال في صحبة^(١) الإمام الرباني أبي يزيد^(٢)، توفقت والجنيده^(٣) المقدسي، من تصدر الصف في قبة الأولياء، والألقية، وورث عموم الأنبياء، وخلصه القدرة خالصة السيرة عارف الحقائق فارغ الشوق شهاب الملة والتدبير شيخ الإسلام والمسلمين هادي الملوك والسلطين المدعي إلى جناب ممالك يوم الدين أبي عبدالله بن محمد السهروردي رضي الله عنه^(٤).

وحيث أبلغ السلطان بالقدوم المبارك للشيخ إلى «آق سرا» أرسل الأمراء مع ٩٥ إقامات كثيرة^(٥)، فلما لحق بمسقطه «ريجيرلوه» حلف القضاة والأئمة والمشايخ،

(١) في الأصل سلطت. والتصحيح من أ ع ص ٢٣٠

(٢) أبو يزيد انيسطامي. متصوف فارسي توفي ٢٦١ له شطحات حاورت الحدود أحياناً حتى اعتبره الجنيده غير مكتمل في طريق الصويفية. نسب إليه الطريقة «الطيمورية»

(٣) الجنيده: أبو القاسم بن محمد، صوفي بغدادي، توفي ٢٩٤، نسب إليه الطريقة «الجنيديّة» وهو من الذين أسسوا تصوف على الكتاب والسنة.

(٤) ما بين مباحثرتين ورد في الأصل باللغة العربية والسهروردي هو السهروردي البغدادي شهاب الدين وهو متصوف وفقه شافعي عرف بتقواه ونسكه، توفي ببغداد ٦٣٢، وهو غير السهروردي المقتول

(٥) كـ في الأصل: والأوامر المعلّية ص ٢٣٠: ٢٤ إقامات بمسار، ولعمه يريد بالإقامات لمون، وفيها إشارة - فيما يبدو - إلى قول النبي - صلى الله عليه وسلم - «حسب ابن آدم أكالات يقمن حله» رواه ترمذي، ولم أعثر في معانيها في المعجم على هذا المعنى.

والمُتصوِّفة والأعيان والإخوان بأعداد كبيرة للعناية للترحيب به ، ثم توجه السلطان بنفسه بجيش منظم باهراً^(١) لاستقباله . فلما وقع نظره على جمال الشيخ المبارك قال : « ما أشبه هذه الصلعة بوجه من أخذ يفت القيد عن قدمي في المنام عشية خلاصي من السجن وأخذ بيدي كي أركب ويقول : سوف تلازمك همة عمر بن محمد لسهروردي دائماً أبداً » .

فما اقترب أخذ في معانفته ومصافحته ، قال الشيخ : طرّ بال عمر بن محمد السهروردي فقفا من ناحية سلطان الإسلام منذ ليلة السجن ، ولئلاّ له أن دخل حصول ما لا عوص عنه دائرة التيسير قبل حلول ما لا يد منه ، « الحمد لله ، الذي أذهب عنا الحزن »^(٢) ، فبادر السلطان - وهو في عاية الارتياح والامتراح بعد السلام وأمسك بانيه اليسرى المباركة للشيخ ، وتضاعفت أسباب الاعتقاد ، وبلغ في تعظيمه أقصى نهايات العبادات ، وأراد أن يفعل ما فعله إبراهيم ابن أدهم^(٣) حين سدك طريق عيسى بن مريم ، وكان الشيخ يشاهد مطرته الثورية أوهام السلطان وخوضه ، فيجوب على كل حائل ويعص على تسكس البواعث والدوافع التي ستقرت في الطبع منذ يوم « ألتست »^(٤) ، ويعسر قول الحق تعالى « وما لنا إلاّ له مقام معلوم »^(٥) ويقول : « ولكن عمل رجال » وشجع على

(١) قارن أ ع ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٢) سورة فاطر : ٣٤ .

(٣) إبراهيم بن أدهم : زاهد مشهور بالزهد والوعظ ، وكان اب لأحد متوك بلغ والإشارة هنا إلى تحول إبراهيم بن أدهم عن الإمارة إلى الزهد والإعراس عن مباحج الدنيا ، عاش في القرن الثاني الهجري .

(٤) إشارة إلى قول الله - عز وجل - : « وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » (سورة الأعراف ١٧٢)

(٥) سورة الصافات ، آية ١٦٤ .

بسط العدل والتعصّب بأهداب الدين ، حتى اسلح السلطان كأيّة بمحرد
وصولهم المدينة - من لباس التعصّب والغرور والعجب والغفلة ، وصار كروح
الملّك كلّهُ غير .

٩٦ وفي اليوم التالي / دعي الشيخ إلى قصر السلطنة حتى يلبس السلطان خدعة
الخلافة ويضع على رأسه العمامة التي كانت قد كُوت في بغداد ، وعسى ملاً
من الناس أتوا بمفرعة الحدود - وهي تقيد من ثقليد دار الخلافة - وأجروها
على ظهر السلطان أربعين ضربة ، وقادوا جنيبة^(١) دار الخلافة ذات النعل
الذهبي ، فاستلم السلطان - بحضور الأمام كافة - حافر جنيبة الإمام ثم ركب
هو والشيخ المعظم - كلّ منهما - جنيته ، وشاهد الناس جميعاً السلطان على
تلك الهيئة

فلما عادوا ووضعت المائدة ثم رفعت ، بدأ منشدو الحاصر السلطاني
« السماع »^(٢) ، فتواجد^(٣) كبار المريدين الذين كانوا قد قطعوا الأغوار والتحدود
في صحبة الشيخ ، وتجلّى في كلّ الحاضرين شوق عظيم من دوق ذلك
السماع ، وفعل ذلك فعلة في السلطان وجمع من الأمراء - سيما جلال الدين
قرطاي - ولما تحوّل الشيخ إلى المنزل المبارك - وكان مهبطاً للوردات الروحية -
تكلف السلطان [من النقود والتماع]^(٤) تكلفاً يزيد عن الحد والقياس ، وبحث به
إلى الشيخ .

(١) كد ، في الأصل : جنيت ، والتكمة هربية ، ومعناها دابة .

(٢) السماع : مصطلح صوفي ، يعني ما يرثى من أشعار وألحان على وقع لثاني
والثالث ، لإثارة الطرب والوجد في قلوب السامعين .

(٣) الوجد : مصطلح صوفي أيها ، وهو ما يرد على القلب دون تصنع ولا تكلف

(٤) إضافة من أ. ع ص ٢٣٣ .

وطينة مدة إقامة الشيخ بقونية استسعد السلطان برؤيته الماركة بصع مرات .
 فلما حان وقت انصراف الشيخ ورجوعه أرسل إليه في صحبة «قراطاي» و «نجم
 الدين الطوسي» من أموال خراج النصارى والأرامنة مائة ألف وخمسة آلاف دينار
 من الذهب السلطاني المسكوك بالسكة العلامية من فئة الخمسمائة والمائة
 والخمسين مثقالا مضروبا ، وكمية من الأمتعة برسم التفقة . وخرج لوداعه
 حتى «رغيرلو» ، وهي تقع على بعد فرسخ بأكملها من قونية . ونال إمداد من
 الشيخ ، وحين المفارقة جرى على لسان الشيخ هذان البيتان :

٩٧ / ولم أرَ كالتوديع أقيح منظراً وإن كان يدعو أهله شعانق

وللنصارى الهندي^١ ألين جانباً ملامسة من كف^(١) ألف^(١) مفارق

ولزم بعض الأمراء وصيوف الشرف السلطاني شروط خدمة الشيخ حتى
 جاور ملطية - آخر حدود المملكة .



(١) في الأصل : ألف ، وهو تصحيف .

ذكر شروع السلطان علاء الدين كيقباد بافتح وكان أول فتحه قلعة العلاية

لما كانت أعلام دولة السلطان تعلو مع الزمان على شواهد الإقبال وقُلل
الجلال بيمين الملك المتعال وعناية أعتاب ذي الجلال ، وكانت بركات السماء
تخلّ في الزروع والضرع بفض حس إشفاقه ومكارم أخلاقه ، حتى وإن كان
ما بين الزجاجية والكأس من مدام وخمر - دماً ظهر بينها من التصافي ما لا مزيد
عنه ، وبنح المطربون في مجلسه الملكي الذي تتزايد فيه البهجة غاية البراعة من
تواتر مداعبة الأنغام على الآلات الموسيقية ،

قال لسلطان يوماً لندمائيه وكانوا بمنزلة الوزراء والمستشارين يتعين عليهما
أن يدع الحفلات وما بها من بهجة وطرب وسادر إلى إعداد العدة للحرب ،
فيسعي أن يجعل لقوانين السلطنة مثل هذا الحق . فركع الأمراء الكسار أمام العرش
تأدياً وقالوا إن ملك ليونان حاضع لمليك العالم ، وإن ثرأطالية وإن كان قد تيسر
فتحه ، لكنّ (هماً عظيماً وحوفاً لأحد له يشأ)^(١) من جهة قلعة
«كوبوروس» التي تبدو السماء أمامها كالأرض الفسيحة المترامية ، هي جبل
يعبر أمان ، لها من البحر خندق ومن صحور الجرائنت حصار ، قد تحكمت من
جانب البر على ملكت «سيس» ، بينما فرضت من جانب البحر خراجاً ثقيلاً على
٩٨ رقة مصر / وليس لمثل هذا الصرح الهائل إلا المليك الذي هو منجاً العالم فلو
صدر الأمر إلى الجيش المنصور ، فالأمل أكيد في أن تصبح كل نملة تتيماً وكل
صعوة عنقاء ، وأن تدرج تلك القلعة - التي تبدو مساوية للسمائك مناصحة

(١) زيادة من أ ع ، ص ٢٣٧ ، وبدونها لا تكتمل الحملة ولا يستقيم المعنى

لأفلاك - في أنشودة ممالك الدولة ، مما يؤدي إلى انتظام ذلك الدرّ الشمس في
سلك لأتية المملكة الآخر .

فوافق السلطان على هذا الرأي وأمر بكتابة الأوامر إلى جهات « الأوج »
لجلب العساكر ، وفي التوتّر كتبة الديوان أنقاس^(١) الشبيهة بالعبير على
القرطاس المضئج بالكافور ، وزينوا وجه الورق الأبيض بسطور مسلسلّة كطور
الحسان الشبيهة بالشمس ، وكفروا الأحبة المصالة بهيكل المشتري ، وشغفت
بتوقيع السلطان ، لم يبعثوا بها على يد غلمان الحرس في شكل رسائل مرسنة
على الخيل السريعة .

وفي أقل من عشرة أيام تجمّعت حشود ثقب الغبار المتصاعد من حوافر
دوابها وجه الشمس والقمر .

أمر السلطان أن يقسم ذلك الجيش - صائد العالم - ثلاثة أقسام . قسم يشب
وبهجم كالسمور من الناحية الصحريّة والحجريّة ، وقسم يشترك في اقتال
كاشماسيح من جهة البحر ، وجماعة تطلق كالأمواج العالية تجاه القلعة في
السفن بينما يتعصب على ذلك التل المرتفع - الذي بقي الفلك من حدّته ذاهلاً
متدفقاً على الدوام بالفصام الأسود - منجنيق كانجيل لصاب جبال « ألبيرز »^(٢)
بالوهن من حجارته ، وأن يصعد البواسل - الذين تكون الصخور الصلدة وقت
٩٩ الحرب عندهم / كالحرير - ذلك التل .

فلما وضع المنجنيق وفق حكم السلطنة سمع « كيرفارده » صاحب القلعة أن
(١) كذا في الأصل : أنقاس ، كلمة عربية ، جمع نفس ، « المداد يكتب به » (لمعجم
الوسيط) .

(٢) اسم سلسلة من الجبال العالية في شمال إيران

استعان عبر بجيش كبير تلك المياه المهلكة ، ولم يلحق به ولا بجيشه أي أدى من وعورة تلك الطرق الخفيفة . فقال : بهذا الحديث سيكون انفصالي عن ملكي القديم ، ولن يكون بوسعي أن أفك عني هذا القيد مهما أحكمت التدبير ، ما كان بوسع الشمس - وهي راكب وحيد - أن تتجاز من قبل هذا الجبل ابوعر إلا بألف قائد ودليل ، والآن يجتازه الملك كيقباد اجتياز الرياح ، فما أيسر عليه - بمدد الله وعونه - أن يحارب السماء ويقارع الفلك ، فما لك سوى أن تتذرع بالصبر وتجنس على باب الانتظار لتري ما يستخرجه الفلك من وراء لحجاب ، فليس ثمت علاج آخر .

وفي ليوم التالي رفعت آرايات الصفراء لملكك - الذي طوى الأرض على القبة اللازوردية ، فاسود العالم من عمار لجيش ورغم أن الرمان لم يكن بمقدوره أن ينقي نظرة غضب على ذلك المكان الموحش ولم يكن بوسع آذان الفلك أن تسمع أن بالإمكان فتحها ببذل مجهود ، فأبى أثر سهام امكك على قلعة يتحدث حرسها مباشرة مع كوكب عطارد ١٢ (شعر)

- ولكن حين يكثّر الحطّ المشثوم عن أسابه ، يجعل الححر الصلبد على شاكله النشم .

أمر لسلطان بأن يصعدوا لجبل فوجا فوجا ، فاعتلوا تلك الصخور الصلدة دفعة واحدة كأنهم عقابان طائرة أو نمور كاسرة ، وعلى ذلك الجبل ، الذي لم يكن للفكر أن يجد إلى ارتقائه سبيلا - - هارت فرقة بالقتال فأحاطت القلعة . . . كالفرحار بهالة منجنيق ثقيل ، واستمرت الحرب شهرين وحتى عبر شهران كيوم واحدة^(١) وذات ليلة رأى السلطان في المنام شخصا حسن السمات أخذ

(١) ما بين الحاصرتين مكتوب في الأصل باللغة العربية .

يحدثه بهذه العبارات (شعر) :

- ليس لهذه القعدة الشاهقة من نظير ، ولا يمكن لأحد استخلاصها بالحرب .

- لكنْ خالق الكون عون لك ، واستخلص مثل هذه القلعة شأن من شؤونك .

- فحيثك إن قصد الفلك ، انتزع النخ من رأس الشمس .

- فإن كان طريق الحرب متجهاً صوب البحر ، فرّت الشمس من البحر إلى اليابسة .

ولكنْ مثل هذا الصرح العجيب ، يمكن استخلاصه بقوة الله .

فصحا السلطان من النوم فرحاً بهذه البشارة ، وأثت الأبيات على قصاصة ، وحين مبلغ الصبح ، وسلكت جيش الظلام طريق الاهرام^(١) ، أذن للأمرء الكبار - الذين كانوا حاضرين في الدهليز الملكي - بالاحتتماع به في الديوان ، وحكى لهم حكاية المنام ، وقرأ عليهم الأبيات ، وفرق الكثير من الصدقات من بقر وعصم ودراهم على الفقراء ومطلوعة العزاة

وفي نفس الليلة بدا لصاحب القلعة بداء في أمر الامتناع ولدفاع ، فدعا إليه لأعيان ولوجهاء ، وقال : لن نتمكن من الثبات أمام قوة السلطان ، ولن كانت قلعتنا تجالس الفلك وتجاور العقاب ، فإنه يبدو من الخيال احتياز حكم القضاء والقدر ، والواجب إذن هو استبدال لتقارب بالتقاعد مع منث يتمتع بالعرّة

(١) يعني حين أشرقت الشمس وبَدَدَ النور الظلام .

اللدنية وفي الحال احتار رسولا صادق التهجئة وأرسله إلى الأمير « مبارز » ليس
أرتقش - وكانت بينهما صداقة وطيدة بحكم الجوار وتداني المزار - كي يصح
وسيطا ، « كي يلتقط شوك هذا الحزن - الذي بلغت آلامه القلب والروح -
بمنقذ الألفاظ من قدم زماننا المضطرب ، يلتمس العفو من حضرة الملك
لذنب لم نرتكبه » .

فعرص الأمير مبارز الدين القصيدة على السلطان ، فبدت أسارير السرور على
جبينه المبارك ، وقال : إن ما يرضيه لا بد وأن يكون موافقا لنا . فأبلغ الأمير مبارز
الدين الرسول بحصول المقصود ، فأرسل إلى « كيرفارد » قائلا : إن الرأي أن
يُفرغ الروح من الفكر ، ويحعل دأبه الإعداد لأحكام ملك الزمان . وصرح من
قلبه التعلق بالقلعة ، وينشد من الآن الملحاً والملاح في لفظ المبادك للملك :

فما عاد الرسول تسبم « كيرفارد » تسبم الربيع ، وأرسل رسولا درب اللسان
إلى حصرة السلطان كي يسلم مكتوبا مشتملا على ما سمعه ملك العالم وهو .
كانت هذه الصحرة الصلدة منذ زمن « درا » و « هوشح »^(١) وعهد الإسكندر
وقيصر موطناً لأبناء هذا المملوك الدليل وأجدده . وحسرة على أعدائه وأضداده ،
ولم يزمع أي ملك موفق حريها ، ذلك لأن خالق الكون لم يشئ على الأرض
سماء مشها ، وقد ردت من الدخائل والمتع بما يكفي إلى يوم الحساب . عبر
ثم حين ألقيت بنظرة من بعيد على المظنة المنصورة اعتورني فتور في الأعضاء
١٠٢ وتمكنتني غشاوة في نور البصر ، واستبدت الضعف بالقرى / وبدا هذا الموقع
الغيف في عين العقل بمرأ لاقرار له ، فقلت لنفسي : إن ماطحة الصخر والتشيت
بالتريبات الحفافة في العلا مهلكة وضياح ، وألوجب البحث عن مفر ومفر في

(١) من ملوك الفرس لقدماء

ظل شمس الملوك ، فإن شملتني العاطفة الملوكية ، وكان لي مع سواد الأمن
١٠٢ على حياتي / - كسرة خبز من ممالك السلطان ، فسوف يكون ذلك حاية
انتلطف مع المملوك ونهاية الحذب على الحادم

فاستحسن المليك قوله ، وقال : لو كان بالإمكان تدعيم أركان به الصداقة
عنده بأوناد القرابة لوجب أن يتم ذلك بأسرع ما يمكن^(١) حتى تزداد ثقته .
فلما سمع « كيرفارد » هذا أتى بحريفة من خرائد النساء لتدخل في زمرة من
يترجم الحرم الملكي [وتتظلم في سلك مصهّرات الحرم السلطاني الميخون وفق أمر
الشريعة المهدية]^(٢) .

وبذلك التأمّت الأمور ، وكتب منشور بإمارة « أقشهر قونية » ومكة عدد من
القرى وأرس إلى « كيرفارد »

وفي اليوم التالي نزل من أوج القلعة إلى حصيص حيمة السلطان وكانت
تسامت زحل - وأحد في إهداء الأعداء ، فلحظه السلطان بعين الرأفة ، وحل
يبانغ في تكريمه واحترامه ، وبتمس « كيرفارد » حضور السلطان إلى القلعة فاتجه
بالمظلة والرّابة صوبها ، وبادر أهلها باستقباله بانتشار الذّراهم والذّناير . فلما صعد
إلى أعلى القلعة شاهد الوفير من المزارع والعديد من المصانع وما لا حصر له من
الذّخائر ، فأدى شكر النعمة له تعالى على يسر الفتح بتلاوة « الحمد لله الذي
صدقنا وعده »^(٣) ونصر عبده ، وأمر بأن يسي هناك على تلك الصّخور انصدّة
سور ، ثم منح ذلك الموضع شرف التّسمي باسمه والتلقّب بلقبه .

(١) قارن أ . ع ، ص ٢٤٧ .

(٢) زيادة من أ . ع ، أمسا .

(٣) سورة الزمر ٧٤ .

/ ذكر فتح قلعة «آلاره» على يد ممالك السلطان

حين فرغ السلطان من عمارة «العلائية» ثنى عنان لفتح صوب «أنطاليه» ، وفي الطريق وقع بصره على قلعة «آلاره» ، وكانت قد بنيت وسط سهل فوق حجر صخري ضخم ، وبجانبيها يجري نهر ذو لون سماوي وعزم فتى كنهر النيل ، ومن أعلاها كان على حرسها أن يحنوا ظهورهم لقرعها من السماء^(١) ، ومن أسفلها كان «جبل قاف» يبدو أشد انخفاضاً من القيمن .

وكان أغوا «كبيرقارده» قد أعرض كشفا عن الدلت الدنيوة ، وتجنبها واختار سلوك التبتل^(٢) ، وفضل لبس الصوف الخشن على الحرير الأطلس .

فأمر السلطان أميراً من أمراء الدولة بأن يسير مع فرقة من العساكر المصورة إلى قلعة «آلاره» ويقول لحاكم تلك البقعة : إن أخاك - وهو المعروف بالكفاءة والشجاعة - لم يستطع إبقاء قلعة «كلوبوروس» بعيدة عن أيدينا ، مد شهر مصى ، وأغلب النظر أن الضعف والعجز الدائمين عن محاصر سيمعجل بأهلك ، وأنت رجل عاقل قد ركبتك الهمة من جفاء الأيام ، ومن ثم فإن انتهاج جدّة السلامة يناسب حالتك ، فإن منكبت طريق الصواب مشمسا فعن أخوك وسلمت القلعة لممالكنا تيسرت لك المآرب والمقاصد ، أما إن هممت بمخالفة أحكامنا ، فلن نجد شوك هذا الخلاف إلا في عين جهلك .

وما إن أبلىع برسالة السلطان حتى هاجمه في الحال مرض «انقولنج» لما اعتراه من هيبه السلطنة وما غلب عليه من فزع وجرع ، وأسلم حساب العمر والروح

(١) قارن أ . ج ، ص ٢٤٩ .

(٢) في لأصل . تبيل . يعني كسول ، والتصحيح من أ . ج ، أيضا

إلى فذلك^(١) «ومالك»^(٢) ، فصنع وجهاء لقلعة من هول الحادث ، وسلموها
 ١٠٤ رغبا أو رهبا . وهكذا دخل ذلك الموضوع بمجرد / رسالة ودون إعمال سيف أو
 حسام في عداد غيره من بلاد المملكة وقلاعها .

ولما بلغ خبر الفتح القائي سمع الملبث أقام الاحتفالات العامة ، وأفرغ دمه
 من فكرة الحرب ، وشرب الخمر على أوتار الرّبابة والصنج ، فلما شارب
 «أطالية» حصّ الأمراء كافة بالخلع والتّكريم ، وأذن لهم بالانصراف إلى المشتى
 والمصيف ، وانطلق هومع عواصمه لقضاء الصّيف في «أنصالية» .



(١) عليها تضمين من قول الله تعالى في سورة المعارج : ٤٤ : «خاشعة أبصارهم
 ترهقهم ذلة ، ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون» .
 (٢) مالك : مخازن جهنم .

ذكر عمارة سور قونية وسيواس

وتوزيعها^(١) على أمراء الدولة في سنة ثمانى عشرة وستماية

ذات يوم ، بسى ملك المشرق^(٢) بوجهه لتسعيد على الفتح اللازوردى فأخذ السلطان يتجول في صحاري قونية ورياضها مع أمراء الديوان والقادة ، وفجأة ألقى بظروء رب المدينة مرآها مدينة قد رذات بها فيها من بشر ومتاع ، بلغت مساحتها مسيرة يوم ، قد عرست في طولها وعرضها المروعات والأشجار المثمرة (شعر) :

- ينبع ماؤها من نهر الفرات ، يمر ريحها على ماء الحياة

سارع الناس من كل بلد وإقليم ، واستوطنوا تلك المدينة الواعدة الهبة
هي ليست بمدينة ، بل عالم بأسره ، هي بحر عميق ، غير أنها سُحِبَتْ
مدينة .

نكها « كالتصل عُرِي متاء من الحُلل » قد عطلت من حُلل السور ، قال
السلطان لأمرء الدولة : من الخطأ البالغ ترك مثل هذه المدينة الشهيرة معطلة من
حُلل السور كالعرائس الغائنة المجلوة . ولئى كانت / الدنيا - بسبب ما لنا من
همة مظفرة وسنان فتاك - تعدّ سورا حولنا ، فالحزم يقتضي مَن يتصف بالدهاء
أن يكون عسى حذر دائم من الجشع وانطمع ، فدورة الأيام لا تدوم على وتيرة ،
والزمان مولد للحادثات ، والشمس جالبة للواقعات ، (بيت) .

- يأتي الزمان بألاف الصور ، ولم يكن ، أي منها موجودا في مرآة تصورها

(١) في الأصل : ربع آت ، يعني ريعها ، والتصحيح من أ ع ، ٢٥٢

(٢) يريد به الشمس .

ورأينا منصرف إلى أن يُقام سور حول هذه المدينة «سيواس» ، كي لا تؤثر فيها فأس دواهي الذهر المتقلب ، ويحجب عنها نقاب أحقاد الأحقاب .

ثم إنه أمر بإحضار المعمارين والرسمين الحاذقين ، وركب مع الأمراء وطاف حول المدينة ، لكل يحدد بالرسم مواضع البروج والأبدان^(١) والبوابات . ثم أمر بواب الخاص لسلطاني بأن تقام من الحسب الخاص أربع بوابات مع بعض الأبراج والأبدان ، وقسم الباقي على أمراء البلاد - كل على حدة - وأمر بالإسراع في الأمر واغتنام الفرصة ، وأرسل أمرا بنفس المعنى إلى أمير المحس «سيواس» ، لكي يبنى بدوره - بعد الحصول على موافقة الملوك والأمراء في تلك النواحي - سورا كالجبل حول «سيواس» .

وبدئ في وضع أساس السور بكل من «قوية» و«سيواس» ، ومواصل العمل ليلا ونهارا على قدر الاستطاعة والإمكان بهدف الإنجاز والإتمام ولم يتركوا شيئا إلا فعلوه في سبيل تقوية القواعد و«علاء» الأبدان وتشييد البروج ، لما كان بينهم من عصبية وحسد وبعد الإتمام أبلغ السلطان ، مركب وصاف على أطراف الحدق ، ونظر إليه بعين الاعتبار / وشعر بالرخص والاعتباط ، ثم أمر بأن ينقش كل واحد منهم اسمه بالذهب على الحجر ، لكي يبقى لمساعدتهم سم ورسم في الدنيا لأجيال عديدة ، ثم أقام احتفالا ، وياشر البهجة والأفس .



(١) كد في لأفس . بدت . ولعمه يرهده بها لأفس

ذكر ورود محبي الدين ابن الجوزي من حضرة الخلافة

برسالة ، واستجد العساكر وندب بهاء الدين قتلوجه لذلك

لما انتهت عمارة قونية وجه السلطان عنان عزمه صوب «قيصرية» لتفتقد مصالح البلاد ، فلما شارف «قيصرية» أخبر أمراء منطقته أن «محبى الدين ابن الجوزي» قد أوشك على بلوغها حاملا رسالة من حضرة الخلافة ، فأمر السلطان بأن يتقدم ضيوف الشرف السلطاني حتى «سيوس» هروسة لاستقباله وأن يبدلوا جهدهم في توفير جانبته وما إن بلغ نزل لقوافل «اللا» حتى خف السلطان لاستقباله بالمظلة ولطبول ، وهو في زينة تحسده عليها أرواح المذوك لسابقين . وبعد المعانقة أبلغه ابن الجوزي بسلام أمير المؤمنين وتلاطف السلطان وتحدث معه كثيرا . فلما بلغوا البوابة ودع قادة الآفاق ودلف إلى دحل لقصر

وفي اليوم التالي لحس دفع راضة القدر الإلهي بمقتضى قوله تعالى «والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره»^(١) برج الأسد تحت تمكين ملك النجوم السيارة ، وركب السلطان ذو العرش اللازوردى^(٢) على حصان لأحصر الذي يسابق الريح^(٣) ، كان ديوان مالك الرقاب قد رن بزيته جعلتها أنبيه ما تكون بروضه أهل الفردوس ، وقد صطف لأمرء الكبار عن يمين ويسار ، ونجشم الإمام محبى الدين التوجه لديون السلطنة مصطحبا الحلج والجنائب والأدوات المهذبة والآلات المدفعية . وأخذ «حلال مدين قيصر برويه» بيد «رسول اليمنى» وظهير الدين منصور / بيده ليسرى على سبيل الإعرار والتكريم ،

١٠٧

(١) سورة لأعراف : ٥٤ .

(٢) يعنى الشمس .

(٣) قارن أ . ع ص ٢٥٧ ، والأصل مضطرب لعدة في هذا موضع

وأجلساه على كرسي سبق وضعه على درجة العرش ، ووضع حمالو دار الخلافة
الأحمال على حافة الصُّفَّة ، وسحبوا الجبَّة ، وقد أُلِّيت رداءها المرصع
على الصُّفَّة . وأنزل السلطان من فوق العرش ، وتسلَّم في ذلك الحجاب ركاب
جنية حضرة الخليفة تعظيما وتوقيرا ، وارتدى خلعة الخلافة . وأخذ محيي الدين
بيد السلطان وأجلسه على العرش ثانية . ثم ما لبث لفرّاشون أن رفعوا الحجاب ،
فشر الأُمراء والقادة تحفا من الذهب ، ومدّوا بساط السجاد .

وبعد تناول الطعام وتبديل الرِّفَع بالوضع طرب محيي الدين الخلوة ، ثم بدأ
الكلام محمد الساري وصلى على روضة المصطفى ودعا بحضرة الإمامة وأثنى
على حضرة السبط ثم قال : إن أمر المؤمنين يبعث بالسَّلام للملك الإسلام ،
ويقول إن جيش التتار ما إن فرغ من محاربة محمد حوار مشاء حتى استمكت
قوته واستحكمت شوكته ، وقد سما إنيانا أنهم يقصدون هذه الحدود ، فلو أن
السلطان سيّر ألفي فارس من بلاد الرُّوم إلى هذه التَّخوم يرسم النجدة ، احتياطا
واسما ، لكان في هذا مصلحة للملك والملة . قال السلطان سمعا وطاعة ، يتم
الأمر ويُرسَل على أسرع حال . فعاد الرسول إلى محل إقامته فرحاً مسرورا

ولوجه السلطان - بهية ووقار - إلى قصر الخلوة ، فاستدعى الأمراء الكبار ،
وقال : كان اعتقادنا في بعد غور أمير المؤمنين ودرايته أكبر من هذا ، إذا لا تجوز
مقابلة جيش كسبي اعرم لدولة جديدة وحظ فتى . وهو جيش قد هاج ومرح
١٠٨ كبحر من النار - إلا بالمدايرة . ولعل الأصوب أن يشير أمير المؤمنين بأن يتجمع
من كل إقليم رسول بالتحف والهدايا في موضع معين فينتقون جميعا كالنجوم
في برج السَّعادة ، وينصبون في صحبة رسول أمير المؤمنين إلى حضرة سخان ،
ويعتدرون إليه بأن سلاطين السلاط لو قدموا إلى حضرته بأنفسهم لحل ببلادهم

الاصطراب ، ويصهرون الطاعة ، ومن ثم تحترم الآراء والتدابير وفق ما تقتضيه
لمصلحة^(١) ، ويوضع للمصالحة بناء محكم وقاعدة واسعة .

غير أننا لو أبلغنا هذه المقدمات للمسامع الشريفة لأمر المؤمنين قبل إرسال
النجدة فسوف يحمدها على العجز والضعف ، ونحن أننا ضئلاً بالإنجاد بالأجناد .
فإن كانوا قد صدقوا ألفي فارس قلترسل خمسة آلاف ، فيستصحبون بذلك موايد
سنة واحدة .

وفي الحال صدرت الأوامر بهذه المهمة وتخريص العساكر لنشوجه إلى منطية ،
بحيث يكون مسيرهم صوب دار السلام بقيادة مدك الأمراء « بهاء الدين قتلغجه »

وفي اليوم التالي استدعى السلطان الرسول بدرهه ، وأعاد على مسامعه
الحكاية كما جرت ، وسمح له بالاصراف ، فلما لحق محيي الدين بمقر إقامة
أرسل الحران في إثره بحمسين ألف سلطاني ، ومائة ثوب ثمين ، وخمسة بعل
سرعة السير ، وعشرة خيول ، وخمسة علمان من الزوم ، وعشرين ألف
سلطاني برسم من يرافقه من كبار الشخصيات

فلما انصرف لم يعض شهر واحد - بل أقل - حتى لحق الجيش بأسره
بمنطية المحروسة ، ويقفوا ينتظرون قدوم الزمة السلطانية فسرّح السلطان الزمة
١٠٩ بصحبة « ظهير الدين الترجمان ابن كافي منطية » مع مبارزين والجانب
والحرّس وحزان السلاح وكميات هائلة من الميرة والزاد

وكان الأمير بهاء الدين قد تجهّز وأعد أسباب السفر ، فلما وصل ظهير
الدين مع الزمة وأبلغ لأمر ، عين بيعة ونيسرة ومقدمة وساقة ومقادة ورؤساء

(١) قرب أ ج ، ص ٢٦٠

العشائر وبينهم ، وانطلقوا بنظام لم يشهد أحد له نظيراً .

وحين رأى ملوك الديار من «حريرت» و «آمد» و «ماردين» و «الموصل» تلك العظيمة ، عظم قدر السلطان في قلوبهم ، فأخذوا في تقديم أنواع الهدايا والضيافات . وكان الأمير بهاء الدين يبالغ بدوره في احترام الملوك وإكرامهم ، كما يوصل إليهم من تشاريف السلطان وإعاماته ورسائله النصيب الأولى .

فلما وصل إلى الموصل احتجروه بدر الدين لؤلؤ ثلاثة أيام ، وقدم له خلال إقامته من الخدمات ما لا يتسع المقام لوصفه ، وفي اليوم الرابع أخذه الأمير بهاء الدين إلى حضرته ، فأقام احتفالاً شديداً لفخامته وروعته بدر الدين لؤلؤ - برعم ما عُرِف عنه من علو المهمة - فأثنى على السلطان ثناء عاطراً لا يقال : قد يستدل على ما للسلطان من كمال الحلال وارتفاع ذروة الثمائل والحصول بمجر هؤلاء المحاليل التجاء^(١) .

ثم إنه كتب رسالة إلى الملك مظفر الدين^(٢) أن جيشاً هائلاً يتقدم من قبل السلطان لتجدة عتبة الإمامة ، فإن حدث وتوقف هذا الجيش هناك فسيتكبد الديوان العزيز الكثير من النفقات ، لذا بات من الأولى صرفهم لكي يعودوا مسرعين من حيث أُلوا . وقد أعد الملك مظفر الدين الأنزال^(٣) والتقدمات وتهيباً بنفسه للاستقبال ، فلما رأى الجيش وقائده على هذا النحو استصوب رأي بدر الدين ، وظهر رسالة على جناح الحمام إلى الديوان العزيز ، فوصل الجواب من

(١) زيادة من أ . ع ، ص ٢٦٢ ، وتبدو هذه العبارة - التي أهملت في الأصل - ضرورية لكي يتم معنى الجملة السابقة عليها مباشرة .

(٢) يريد به الملك مظفر الدين كوكبوري صاحب ليزل

(٣) رزها ، وهي جمع نزل أي المكان الذي يبرر فيه الصيف

١١٠ الذين يبقوا الجيش هناك إلى أن يصل صيوف الشرف ، فيحتجز / الملك مظفر الدين عساكر الروم هناك بطريقة تتصمّن اللياقة والتكريم .

كانت السماح عند الملك مظفر الدين صبيحة والسحابة عريضة ، فلم يترك شاردة ولا واردة . وبعد بضعة أيام جاء أحد كبار الأمراء من الديوان العزيز لإعذر الأمير بهاء الدين ، فذهب عند الأمير مظفر الدين ، وأتى بصحبته إلى الأمير بهاء الدين ، وسلمه رسالة الديوان العزيز مع سلام لعتبة المقدسة ، فوضع الأمير بهاء الدين رأسه في الحال على الأرض ، ثم وضع لرسالة على مفرق رأسه ، وكان قد كتب في الرسالة : كانت الأنباء قد تواردت من قبل بأن جيش المغول حين فرغ من أمر حوارزمشاه انطلق إلى هذه لائحة ، وكنا قد استجدنا بالسلطان احتياطا أم لا ، فحين سمع أن رأيهم قد تحول عن تلك الفكرة ، فسمح بالانصراف للملك الأتقون الدين كانوا قد قدموا من مختلف الأرجاء ، فيتعين على الأمير بهاء الدين العودة بجيشه بسلام .

وجيء بحمسين ألف دينار حليفي ومائة حمل ومائة حصان وخمسين بعلا وعشرة آلاف رأس من الغنم ، وثلاثمائة حلة ومائتي بعول محمّنة بألوان لماكولات وسحلوى يرسم انترزل . فدعا الأمير بهاء الدين للحديقة وأتى على ما قدّم من صدقة وإعام ، ووضع جبينه على الأرض ، وأعطى صيوف لشرف خلعاً سلطانية ، وسجل ذلك كله ودوّنه ، ثم قام بتوزيعه على الجيش . وأمر بأن يركب الجيش بأسره بكامل سلاحه وعتاده من العدة ، وأن يعرضوا أنواعاً لشجاعة والشهامة واللعب بالرمح ورمي السهام واستخدام لأشوصة والوهق

١١١ وفي اليوم الثاني انتظم للجند ثم ركبوا ، وبس لأمرأء الحلع ، فلما جهزت /

مواكب بغداد وإرس^(١) ولّى الأمراء وجوهم - وقد ارتدوا الخلع - صوب دار السلام ، وبرلوا من فوق خيولهم ، ووضعوا رؤوسهم على الأرض ، ورفع قادة العرق أصواتهم بالدعاء لأمر المؤمنين والثناء على ملك العالم .

فلما شاهد رسل أمير المؤمنين والملك مظفر الدين ذلك التواضع ورأوا حشود العسكر ومهارة الفرسان واستغراقهم التام في الذهب والسلاح قالوا . إن سلطانا نجده^(٢) هذه الثوقار وهذه العظمة إن قصد بنفسه ملكا فمن ذا الذي ينجو من بأسه وسخطه ، وأثنوا ثناء جزيلا على الأمير بهاء الدين وحشوده ، وودع كل منهم الآخر ، ثم انطلقوا يبين صوب الروم .

وحين صدوا ملطية ودخل الأمير بهاء الدين بيته أقام وليمة كبرى ، ثم أمر بالانتشار ، وأرسل أحد كبار الأمراء في صحة راية السلطنة ، كما أرسل نائبه إلى الحصره السلطانية واعتذر عن نفسه ، ثم ما لبث أن أسرع بعد شهر إلى الديار ، وبال شرف تقبيل اليد .



(١) عنه يعني بذلك قدوم رسول الخليفة والملك مظفر الدين ومن يرافقهما من كبار الأمراء تحية جيش الروم قبل مفادته .

(٢) قارن أ . ع ص ٢٦٤ .

ذكر أخذ السلطان الأمراء الكبار

في قيصرية وإنزال العقوبة بهم

لما انقضت مدة عى دوة السلطان علاء الدين كيقباد وسطنته ، واستقر
على عرش الذعة ونال الإعزاز ، سلك الأمراء الكبار كالأمير « سيف الدين آية
چانسي گيره » و « زين الدين بشارة أمير آخو » و « مبارز الدين بهرامشاه أمير
المجلس و « بهاء الدين قتلوجه » طريق البطر والأشر بحكم ما لهم من سبق
الخدمة وكمال الثروة وكثرة الأتباع والأشباع ، وأخذوا يمارسون على السلطان
١١٢ صوفاً من التحكم ، وبلغ بهم الحد أن أخذت الترتيبات في مطبخ السلطان أن
يعد في كل يوم ثلاثون رأساً من العنم كروائب للخاصة والعامة كما كان للأمير
« سيف الدين آينه » راتب مطبخ يومي قدره ثمانين رأساً من الغنم ، وأمسك في يده
برمام منقص والإبرم كنية ، وحين كان يترك حصرة السلطان متجهاً إلى منزله
لم يكن يدور حول قصر السلطنة (وكان بقية الأمراء وأركان الدولة يعدونه
مقصداً وزعيماً مطاعاً لهم) [١] كما لم يكن بالإمكان مخالفة إشارته في حجابة
السلطان .

كادت الأحقاد والضغائن قد طلت لتراكم من قبل ذلك في القلب المبارك
للسلطان ، وصل عى مداراتهم لأن انتهاز الفرصة لم يتيسر ، لكنه كان ينصق في
بعض الأوقات في احتوت بكنيمات مسمومة . وكان كافرو النعمة من المقربين
بحصرة السلطان - يبدعون أسرارها بأسرها للأمراء [١] ، فكانوا يدورهم يسكنون
طريق التذلل والتملق لكنهم كانوا يتشاورون فيما بينهم خفية بقصد حصد فرع

(١) قارن أ . ح ، ص ٢٦٥ .

غير أنهم اتفقوا سوياً ذات ليلة في نهاية جلسة شربوا فيها الخمر أن يوجهوا الدعوة إلى السلطان من الغد لضيافة بيت الأمير سيف الدين أنه لم يضعون في قدمه قيد ثقيل ، وبأتون بـ «كي فريدون» الموجود في «قلو حصار» وجسوه على عرش . فخرج أحد الخلعان - وكان موضع سرهم - وقد بلغ السكر منه غايته من ذلك المجلس ، وذهب وهو ثمل لا يحفل إلى بيت «سيف الدين بن حقه باز» والأمير «كمنينوس» وكان كلاهما محروماً للسر بمنزلة «ثاني النيس في الفار»^(١) . فأجابا بقولهما : إن تدبير / أمرهم سهل ميسور ، لكن من الصعب تنفيذه في «أنطالية» باعتبار أن الأمير مبارر الدين ظل حاكماً لها نافذ الأمر فيها طيلة عشرين عاماً مصت ، فهو أن السلطان يأمر بإرجاء هذا التدبير لحين الرول بقيصرية لكان ذلك أكثر صواباً . فاستحسن لسلطان هذا الرأي فمما حل موسم الارتحال عن أنطالية عزم على التوجه إلى قيصرية .

وهناك أمر - كمقدمة أولية لهدم بنيان وجود الأمراء - بأن يصرب «شمس الدين القزويني» أمير الحجاب خمسين ضربة بالمقرع على باب الديوان إذ كيف يسمح لأتباع الأمراء وحواشيهم بدخول الديوان بسلاحهم وعتادهم والتعليمات هي أنه لا يسمح بعد اليوم بذلك لكل أمير إلا إن كان أميراً ممن يلبسون «الجرموق»^(٢) ، واستمرت هذه القاعدة ، فهذا الجدل فسيحاً أمام مكر

(١) يشير إلى قوته تعالى : «إذ أخرجهم الذين كفروا من الدين يد هب في عذر» (سورة التوبة : ٤٠) .

(٢) «سرموز» و«جرموق» ، وهو ما يلبس فوق الخف ، وقد أتبها «القلقيدي» في كتابه صبح الأعشى «سرموز» هكذا دون تعريب ، انظر ٤ ١٠

ودبر السلطان أمرا مع « كمينيوس » و « سيف الدين ابن حقه بار » و « مسار الدين عيسى » أمير الجاندار^(١) وهو أن الأمراء حين يدخلون دار الحكم في اليوم التالي على عاداتهم ، يأخذ « كمينيوس » في الطواف خفية وهو مسلح ويرفقه أعوانه فوق سور حديقة السلطان ، وليس غلمان الخاضعين السلاح فيقسمون ملازمين على الرسم المألوف بصفه القصر^(٢) وفقا للنظام المتبع في الحرس ، وينلق الحجاب باب القصر بإحكام بعد دخول الأمراء ، ولا يسمحون لأي محتوق بالدخول أو الخروج ، وأن يقف الأمير « مبارز الدين » أمير الجاندارية^(٣) بشهامته الممهودة هو وإخوته على باب قاعة الاحتفالات بالعمدة والاعتداد ، فيلقون القصر على كل أمير يقصد اتوجه إلى بيته في أعقاب السكر ، ويصعبونه في بعض البيوت ، ويتنظرون إلى أن يصدر أمر بشأنهم .

فلما حلّ اليوم الموعد ، تمّ تنفيذ ما اتفقوا عليه ، وسبق الأمير « سيف الدين جاشي گير » غيره رغبة في الانصراف ، فتقدم « مسار الدين عيسى » و « حو » وقالوا الحكم هو أن يدخل الأمير « البيت » وأجاب لا بد أن هناك خطأ ما قالوا : بل هو المصواب فألقى قنسنوته في الحال على الأرض وقال من يوم أن قال السلطان في الحقيقة بأن الأشجار المعجوز ينبغي أن تُقلع وتُغرس مكانها أشجار عظمه فتيه قد علمنا أنه سيدبر مثل هذا الغدر ، وبوأتني كنت قد تداركت الأمر في ذلك انحين لما اعتصوري المعجز ليوم ، قد رضيت

(١) مرة الجاندارية أمير جاندار : وموضوعها أن صاحبها يستأذن على دخول الأمر

لخدمة ويدخل أمامهم إلى الديوان (صبح الأعشى ٤ : ٢٠)

(٢) زيادة من أ . ع ص ٢٦٧

انزعزت القلب من الحسد والروح والمال والولد ،

ورضيت بما هو أسوأ من الموت .

ثم خرج زين الدين بشارة «أمير آخورة»^(١) ، فاحتجزوه بدوره في بيت آخر ،
وقعلوا نفس الشيء مع بهاء الدين قتلوجه ، ثم نهض أمير المجلس متأخراً عنهم
جميعاً ، فأجبر على سلوك ذلك الطريق ، فمما أخذوا جميعاً ، جاء «ابن حقه»
بازة إلى حصرة السلطان وقال : ليسعد السلطان ، لقد زحَّ غمضان لسلطان
والأمير بالأمرء - الذين كانوا قد جنسوا [بصفة] - في السجن ثم فتحوها بـ
قصر لسلطة ، وذهب التواب إلى بيوت الأمراء ، وسحبوا ما يملكون من متاع
وربة . وختموا كل لبيونات بالحنام ، واحتاروا من المتوكلين من أعاروا على
بيوت أقرارهم والمتصلين بهم جمعة .

فلم يقرَّ لسلطان قرار من حرط ما تملكه من ضعف تجهده «جاشني كبير» ،
فأرسل إليه «مجد الدين إسماعيل» والي قصره يسأله ما الباعث على ما كنت
تهديه من تبجح وتحكم ؟ أجاب بقوله أنا ريتك أنت وأحاك / على كتفي وفي ١١٥
أحضاني أيام الغربة ، وقصصت شعري الطويل بعته لنسوة الرُّوم من أحلكما
برعيف من الخبز لسد الرق^(٢) ، وقدمته لكي تأكله أنت وأخوك ، وأليت
جسد أبيك المطاهر من الرُّوم إلى دار لإسلام ، وتشتلنت من الحس عني
حلاف رأي الأمراء والوزير ، ولم يكن لأحد من محاليت أبيك مزلتني في النقدة ،

(١) راجع فيما سبق ، ص ٥١ هامش ١ .

(٢) تري بيوت كربي ، وهي في الأصل ربي ، بالباء شذفة ، ولا معنى لها ،
وتصحح من أ . ج ص ٢٦٩ .

فرب كان ثَمَّت تجاور ، فهو مسيَّ على هذا ، وكانت ثقتي كاملة في العهد
والميثاق الذي كنت قد مفلقت به يوم السجر ، أما من لا سبيل للسلطان إلى
العثور على مملوك مشفق مثله ، فإن عجر عنه من ينقعه الدم ، (بيت) :

نقرر عن على لسن من ندم إذا نذكرت يوماً بعض أخلاقي

فلما أبلعوا هذه الكلمات الرقيقة لمسامع السلطان تضاعف ما في قلبه من
فسوة وعظمة^(١) ، وأمر بأن يحموه إلى أحد الأبراج ويصلوا رأسه عن جسده .
أما «رين الدين بشار» فجمعوه في بيت وأعلقوا عليه الباب حتى أخذ يتغذى
بأعصائه من فرط الجوع وأرسل أمير المجلس مع «روزبة» الخادم إلى قلعة
«رمدوه» وأجلس بهاء الدين قتلوجه فوق بعل يعبر سرح فدفع به إلى «توقات»
وهو يكي ويستحب .

وحين أبحرت الأمور استدعى السلطان لأمرء الدين كانوا قد قاموا على
إتمامها ، فدخل عليه «كمينوس» وأمير «حاندار» وأخوته . ومثلوا بين يديه ،
فأحسهم جميعاً في مجلس الأس ، وأمر في تلك الليلة بأن يعهد بمنصب إمارة
الأمرء^(٢) إلى كمينوس عوضاً من «سيف الدين آية»

وفي اليوم التالي أتجه السلطان - على خلاف المعهود - إلى الميدان تصحبه
١١٦ الطبول والعدم والبوق والمظلة / ، وتترز مدة - بكن جلال ووقار - في صحراء
المشهد ، وطلّ يركض بحصانه حتى صلاة المغرب ، ويلعب بالكرة .

وفي تلك الأثناء رأى السلطان أن الأمير «كمال الدين كاميار» و«ظهير

(١) قارن أ . ع ، أيضا .

(٢) في الأصل بکلرکي . هي كلمة تركية . وتعي أمير الأمرء

الدين منصور ابن الكافي» «الترجمان و» شمس الدين ولد قمر حرامسة -
 وكانوا من أواسط الأمراء يتخافتون فيما بينهم ، فقال ألم بأن لهذا النفر من
 الاختساء أن يخرجوا ربح الفضول من رؤوسهم ؟ وأمر أمير العدل بطرد الثلاثة
 جميعا من الميدان بالصولجان ، وبأن يتعرّص ما في بيوتهم من متاع وزينة للغارة ،
 وأن يُنفوا من بلاد الروم . فنزلوا «خربت» ، فرحب بهم ملكها ، فغلقي من
 جانب السلطان عتابا لصنيعه هذا فاطبقوا من هناك إلى «أخلاط» فاستضافهم
 «الملك الأشرف» ستين ، ثم إنهم جاءوا إلى بلاد الروم بشفاعته ، لكنهم ظلوا
 على حالهم من الذلّة والخذلان فقد تبدّد كل ما كان لدى : كمال الدين
 كاميار وذهب هباء منثوراً ولم يعد له إلا حصان واحد .

وكان يوم غرح السلطان وهو في «علائية» إلى نصيب ، فركب كمال
 الدين في خدمته ، وعند الرجوع وأثناء الصعود إلى القلعة سقط حصانه على
 الأرض فلم يسع كمال الدين كاميار إلا أن حمل السرح على ظهره ومضى إلى
 منزله فلما وصل السلطان سأل حصار من هذ ؟ فتمسم «نور ليس ابن
 طلاقى الأخلاطي» وكان من بدعاء الحاصر . قال السلطان علام ستسم ؟
 أجاب : قد بلغت مني «حيرة كل مبلغ للقول المأثور» : «نه لا يعز من عادية ولا
 يذل من واليت ، ولا مانع لما أعصيت ولا معطي لما منعت»^(١) ، ما كان لكمال
 لدين كاميار من الدنيا بأمرها إلا هذا الحصار ، فجرى عليه - لكبر سة -
 ما جرى

فلم يجب السلطان حينذاك ، ولمّا نزل استدعى «كمال الدين كاميار» .

١١٧ ومنحه تشريفا خاصا ، وألف دينار أحمر وخمسة من «سعال غير لمسرجة

(١) قارن أ . ج ، ص ٢٧٢ .

وعشرة من النحول المسرجة الملحمة وخمسة عذمان ، وأمر الأمراء بأن يعطوه من أموالهم ، وأُمن عليه فأقطعه ولاية «زره» ، وكان بها في ذلك الوقت مائة ألف من [لحاصنة وستون من ممالك الحواشي] (١) .

لرجع إلى ما كنا بصدده ، حين قدم السلطان من الميدان إلى الإيوان أمر بإبرار العقوبة بكل حواشي الأمراء المقتولين وخدمانهم ومن كانوا على صلة بهم ، وأعطى عاتما «لايس حقه باز» لتوقيع ذلك الحكم ، بحيث إذا حلّ للين يقضي عليهم جميعا ولا يبقى على أحد منهم (٢) . فركب «كمنينوس» في الحال مع غلام وركائبي وجاء إلى «الديوان» ، وطسب المشول بين يدي السلطان ، ثم إنه دخل ووضع رأسه على الأرض وقال اليوم ، حين ذهب هذا المملوك من قصر السلطة إلى منزله كان يحيط بي حشد هائل من أتباعي وحملي ودوي الصلة بي ، أما الآن فقد بقي من أولئك جميعا علام واحد وركائبي (وتعرق الباقون مرعجين) (٣) ، قال السلطان وما لسبب ؟ أجاب ألم يؤذن لسيوف الدين ثائب بالقضاء على ذوي الصلة بالأمراء وخدمانهم ؟ ، إن الناس حين سمعوا ذلك استبد بهم انقبوط ، وقالوا لو صدر منك دسب يستوجب لعقوبة عدا فسوف نعامل بحس نفس المعاملة ، فيحس أن يقوم بتدارك الأمر قبل حلول لواقعة . قال السلطان الحق ما قالوه . وأعطى مندبل الأمان بحيث يعطى ذلك الحكم .

ولما كان السلطان قد فرغ من جهة قتل لأمر (٤) ، وامتلأ وعاء محزائل بالنقود والجواهر ، شرع في فتح البلاد والقلاع انتاخمة لحدود مملكه .

(١) قارن أ . ع ، ص ٢٧٣ ، والنص في الأصل في هذا الموضع غير واضح

(٢) زيادة من أ . ع ، أيضا .

(٣) قارن أ . ع ، ص ٢٧٤

في أيام السلطان «علاء الدين كيخباد»

عرض أصحاب الأخبار على حضرة العاهل أن الملك «مسعود» صاحب «آمد» قد انحرف برأسه عن ربة الولا للسلطان ، واستنصر بالملك «لكامل» وجعل الخطبة والسكة باسمه ، فاستبد الغضب لهذا بالسلطان وأمر بأن يتوجه قادة حدود الروم بأسرها بكلّ معدّات القتل وبأسرع ما يمكن إلى «ملطية» «هرسة» و«ترقيون» ما سوف يؤمرون .

فحقّ الجند جميعاً بدار الرقعة «ملطية» ووصل لأمر شفيق ما يلي من مهامّ يطلق الأمير «سارز الدين جاوولي» بعوج من الأجناد صوب «كاخته» وهي من بين ممالك «آمد» - وهي الأساب المعصية إلى فتحها ونتجّه للأمير «أسد» لدين كندصطبل «يكوكه» من الجنود المشهورين إلى «جمشكزك» و«كرمرك» وكلاهما تابع بدوره لحكم «آمد»^(١)

فطلق الأمير سارز الدين بالعساكر وآلات الحصار إلى «كاخته» ونصب أحد الجنائيق المغربية بمحاذاة البوابة . كما نصب السب من الجنائيق أحدهما على يمين القلعة والآخر على يسارها . فلما علم لأمدي بذلك بعث برسالة استغاثة عاجلة إلى الملك الأشرف ، الذي دفع بحر الدين بن البدر مع عشرة آلاف فارس من قبائل الأكراد والأعراب نحو «كاخته» .

فلما أخبر الأمير سارز الدين بأن الشاميين قادمون^(٢) وقد عقدوا العزم على

(١) في الأصل : أو ، يعني هو ، والصحيح ما جاء به أ . ع . ص ٢٧٥ . آمد .

(٢) في الأصل : اند ، يعني هم ، والصحيح ما جاء به أ . ع . أيضا . أتند . قادمون

القتال ، نصب جماعة على أعمال المجانيق ، واستعدت بنفسه للقتال مع الأمراء والأجناد ، وقدم إلى الصحراء في مواجهة الأعداء

وفي اليوم التالي انطلق الجيشان للمواجهة ، وجاء عند ذلك مدد قوامه ستة آلاف فارس من « أمد » فاخبطوا بعضهم ببعض ، فأرسل الأمير مبارز الدين جانباً من ١١٩ من الجيش [للحراسة] في طريق القعدة ، وانطلق بنفسه مع خمسة من الإخوة - وهم من عرفوا بأولاد « فردخللا » وكانوا قد وصلوا لتوهم من ولاية « بشكري » - لمواجهة الشاميين . فبادرهم الشاميون بالهجوم عدة مرات لكنهم ثبتوا كالجبال الرؤاسي . لم إنهم حملوا حملة واحدة وقتلوا مقتلة عظيمة من جند لعدو ، وأسروا « عز الدين بن السدر » قائد الجيش ، ووجه الساقون مدعورين حيارى وحوهم كل واحد إلى ناحية وولوا الأدبار

فلما حيء بأس البسر إلى حيمة الأمير مبارز الدين ، قابله بكل احترام . ثم ربه سرع في تلك الحمية^(١) صوب القعدة فمعا شاهد أهل القعدة ما حدث يدع بواجهم الأمان عنان السماء ، فنزل جماعة منهم أسفل القعدة ، وطلبوا خطأ بالأمان لكي يسلموا القعدة ، فاستمالهم الأمير مبارز الدين وأزال بمصقل اللطف ما ران على خواطرهم من صيدا المحنة ، وأقسم على مشهد من صاحب القعدة قائلا : أنا جاولي وهذا الجيش [وبقية أمراء السلطان وعساكره] ، طالما أن أهالي القعدة قد ساروا في طريق الانقياد والإذعان وأنهم سيسلمون القعدة لمماليك السلطان ، فلن يخلق بهم ضرر صغر أم كبير ، وسوف أحقق لهم كل رغبة يريدونها من حضرة السلطان ، وإن أرادوا الرجوع بأموالهم وأمتعتهم فمن أمتهم . فإن غرض سلطان العالم هو لقعدة فحسب .

(١) كرمي : الحرارة . والحمية : شدة الشيء وحدته (المعجم الوسيط)

وحين سمع الأعيان هذه المعاني من الأمير مبارز الدين ، نادوا للصلاة فصلوا جماعة^(١) ، ثم صعدوا ، وأزبلوا ساءهم وعيالهم من القلعة ، وأعدوا « كاحتة » وهياؤها ثم سلموها في اليوم التالي لعماليك السلطان لكي يرفعوا عليها علم ملك العالم .

١٢٠ وصعد الأمير مبارز الدين ، فأقام حفلا تلك الليلة بحوف القلعة ووصل الليل بالتهار في الطرب والسرور .

وفي اليوم التالي صرّف « عز الدين بن البدر » مع سائر الأسرى في صحبة مائة فارس إلى حضرة الملك ، ورفع تقريراً للديوان عن صورة ما حدث ومحاربة الشاميين وانهزامهم هم والأمير عز الدين ، وتمنية أهالي القلعة . فاقتربت تلك المساعي عند السلطان بالرضا والقبول ، وأرسل إليه خلعاً ملكية مع ما لا حصر له من الألقاف والإععام . وفوض أمر حفاظة القلعة وحراستها إلى واحد من خواص الغلمان ، ودفع إليه برسالة جوائية لكي يحميها إلى البطل .



(١) قرن ٩ . ج ، ص ٢٨١ .

ذكر فتح قلعة «جمشكزالك» على يد ممالك السلطان

انطلق الأمير «أسد الدين كندصبطل» قائد جند منطية - وفق الأمر المطاع بحمسة آلاف فارس وآلات الحصار صوب قلعة «جمشكزالك» ، فرأى صخرة قد شمخت برأسها إلى السماء ، وبها غار هو من صبح الله ، وأسعدها نهر جار لا يقم للثيل وزنا وبحسب الفيل بعوضة ، ومن هذه الناحية من نهر مدينة أكثر منعة من القلاع الحصينة بل هي أكثر إحكاما وصخامة من ثقلع [فتح الأمير «كندصبطل» في ثلث القعدة ثم قال لبقيّة القعدة والمقدمين] (١) ياله من موقع بهاب العقاب أن يخلق فوقه ، ويبدو من إحمال أن يعثر فيه لثقب عى موضع لثعرة ، به موقع لا ينال بالحر والجلاد ، فإن دخل في أنشودة لمрад بالوعد والوعيد هو المرد ولا فلتجهد قدر الإمكان نعله يتيسر بالتأييد الرباني والإقبال السلطاني .

ثم إنه أرسل إليهم رسولا ، لكي يفاتحهم في أمر «كاخته» وبأنه لا محيد عن استزلالهم بالقصر ، وهلاك سدة حد الشام بالقهر ، وتلقو عديهم بالتعليمات الواجبة التخاذ فعما قترت الرسول من القعدة ألقى عليه وابل من حجارة السبل والسهام فأخذ يناديهم قائلا : أنا رسول ، قادم لمصلحتكم . فلم يعيروا التفات . واضطرّ لرجوع . فقال الأمير : يجب علي أن أفتح طريق الحرب صائما أنهم أعنقوا باب الكلام . / ثم أمر فنصبوا العرصات ولبس السجند لأمة الحرب ، وشرعوا في الزحف بأعداد هائلة على «بواية» وغلوا من انهدق إلى الفسق منشغفين بضرب المنجنيق والسهام والكرّ والفرّ ، وانتهى الأمر بعودتهم إلى الخيام عاجزين مضطرين . وطيلة أسبوع واصلوا الليل بالنهار في قتال مستمر (٢) .

(١) إضافة لا بد منها لكي يستقيم السياق ، انظر أ ع ٢٨٣ .

(٢) رجع أ ع ، ص ٢٨٥ . وعبارة الأصل مصطربة ركيكة .

وفي اليوم الثامن بدا لهم أن يلقوا فوق العار بعشرة صناديق حديدية بها عشرة من المقاتلين ، لا يترك ضيقها لأحد منهم سبيلا حتى إلى التفكير^(١) ، فجمعوا بها ثقوبا تطلق منها السهام ، فأخذوا يرموهم من سحب القوس وبابل من لسهام كالطير ، وأخذ «كندصطبل» يدور حول نفسه لفرع العجز وانعدام الحيلة ، ولم يكن يرى علاجاً لهذا العناء .

وفجأة جاء شاب حسن الطلعة وقال : بالأمس بينما كنت أصعد فوق هـ انجبل وجدت ثغرة في جنب غار القلعة ، فلزم مارس النقبابون عملهم هناك لتيسر فتح القلعة في أقل مدة . فأمر الأمير بأن يتوجه الجيش - كما جرت العادة - إلى المحاصرة ، وانطلق هو بحصانه فارتقى لمنطقة الصحيرة ، لكي يرى ما يحس فعنه لتدبير الأمر

وحين رأى تلك الثغرة ، أمر بأن يشرع خمسون نقاباً ممن عرفوا بالحكمة في أعمال الفأس ، وأن يحدثوا ثمة في السور بصرب السواعد ، فأصبح كل واحد من العمال المهرة وكأنه «فرهاد»^(٢) لعدوة كلام ذلك الأمير المخلص للسلطان ، وما لبثوا في أقل مدة أن أوقعوا الحبل في الحصن الحصين والقلعة الضخمة بضرباتهم القوية المحكمة ، وأحدثوا فتحة عريضة .

(١) قارن أ . ع ، ٢٨٣ .

(٢) حين رعد «فرهاد» بزواج محبوبته «شهرين» إن هو أنتم حفر أحدود في مضخر انصلد لكي يمر منه الماء إلى أعلى الجبل ، شمر عن ساعد الجد لإيجاز هذه المعجزة المعمورة الخارقة ، لكنه حين أوشك على إتمام العمل تنامى إلى سمعه نيا كاذب مفاده أن «شهرين» قد قضت نسبها ، فالتقى بنفسه من فوق الجبل منتحر وقد عرض لهذه القصة عدد من كبار شعراء الفرس كالغردوسي في «الشهنامه» ، وظلمي الكنخوي في «خسرو وشهرين» .

ثم أمر بأن يمطر الجيش القلعة بوابل من السهام ، وأن تدلف فرقة من الشجعان ضحاحم الأجسام - كبيزن^(١) - إلى تلك الفتحة ، فينتزعون الفوز والظفر ١٢٢ من فم الثتين . فأجرى الشجعان المضطّون بأرواحهم / نهرا من دماء سكّان القلعة في الغار ، بينما أحال الجيش من لخارج النهار ليلا أسود مغزعا على من بداخـل القلعة بضرب السهام . وبعد جهد جهيد تحوّلوا لعجزهم إلى المسكنة والتذلل وطلب الأمان ، فأرسلوا شخصا والشمسوا الأمان ، فحقّق « كندصطبل » مأمولهم واستبدل الحطـل بالحرب وفراغ البال بالجدال .

وفي اليوم التالي نزل سكّان القلعة بمتاعهم ، ثم هبط مستحفظها كسيف نبال قد انكسر جناحاه وأصبح ذليلا عاجزا ومذبذب اندر عن تماديه هي التطاول وحملت الرّية على شرفات القلعة ، وبعد حمد الحائق وإهداء الصلوات لروضة السيّد ، اختار جهروا بالدعاء لممليك مع العثمان من فوق سماء من الحجر مكية في الأرض^(٢) .

وكتب الأمير « كندصطبل » رسالة مشتملة على تفاصيل ما وقع من حكايات وانتهتة بالفتح الثّاني الذي سنح بالفضل الرئاسي وأرسلها إلى حصرة السلطنة . فأدّى السلطان الشكر على النعمة الإلهية ، وعيّن مستحفظا للقلعة ، وضاهف ما بها من عُدّة .



(١) بيزن : واحد من أبطال الفرس لأسطوريين القدماء .

(٢) يعني القلعة

ذكر تذلل الملك مسعود إلى الحضرة السلطانية

حين تبين للملك مسعود أن القلاع التي كانت سندا لإقباله وجناحا لطائر حاله قد أخلت زخرفها وزينت براءة نصرة السلطان وأعلام سلطنته ، شرع في البكاء على عرشه ، ولدم على ما كان قد فرط منه من تقصير . ورأى المصلحة في أن يبادر - قبل أن يذهب نصف المُدك ، الذي قد بقي ، من اليد دفعة واحدة - ويقت مراكب السَّعادة من القدم - فيمسك بتلابيب حماية السلطان / وكرمه وسلك طريق الإخلاص والتفاني متبعا في ذلك قدماء الرُجال العظام من أسرته .

فاختار رسولا فصيح اللسان بعث معه برسالة ملؤها التمني وطلب الأمان ، مع خدمة تليق بالسلطان من اللآلئ والجواهر والرفقة والحيول والقدمات والنباح والنفقة وأسفاط العنبر والكافور إلى حصرة السلطان ، واستغفر لدنوبه ، والتزم بأن يرسل كل سنة أموالا وأحمالا مجهزة إلى الخزنة ، ويشد حزام الانقياد على وسط الروح إن كلفه السلطان بمهمة . فلحق الرسول بالذوياد ، ونال ودا . قال السلطان : ما ظهر كدر في مشاريع عواطفنا إلا بسبب طيش الملك مسعود وحماقته ، أما وقد دخل من باب الاعتذار فقد سلكتنا نحن بدورنا طريق العفو ، فتجاوزنا عن سيئاته ، فإن رفع رأسه بالعصيان ثانية وبذر بذرة الكفران في أرض الإيمان فجزاؤه مثل ما رأى ، بل ربما شهد ما هو أسوأ ؛ ولأخيرة أشد عما بأسوأ تنكيلا^(١)

ثم سمح للرسول بالعودة ، وولى السلطان وجهه للمصيف في مروج السواحل التي هي بالجنة أشبه منظرا .

(١) كذا في الأصل بالمرية ، ولعله يشير بهذه الجملة إلى قول الله - عز وجل - ﴿وإنه أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً﴾ النساء : ٨٤ ، وقوله جل وعلا في سورة النساء الآية ٢١ ﴿ولأخيرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً﴾ .

ذكر مصاهرة السلطان أولاد الملك العادل

حين حلّ موسم الربيع ، واتجه السلطان من مصيف أنطالية إلى قيصريّة أمر بإطلاق سراح «عزّ الدين بن البدر» ومن معه ، وكان قد أوقع به في حرب حصن «كاخته» وجرى أسره ، وظلّ محبوساً بقلعة قيصريّة . وقد خلع السلطان عليه خلعة مكيّة ، وأذن له بالتوجّه نحو الشام بكل إكرام واحترام .

١٢٤ وذات يوم في أثناء / [انتظر في المهام] ولتدبير ، قال السلطان لسيف الدين النائب ابن حقه باز : يبدو لي أن مصاهرة أبناء العادل من شأنها أن تعمل على استحكام دعائم التوفيق ، فبذلك يزداد روث السقطيّة . فتكفّل سيف الدين - بعد أن استصوب رأي العاهل - بإيجاز تلك المهمة ، وتوجّه إلى ديار الشام بحمراته كاملة ، فلماً بلغ «ملطيّة» توفّي لمصر عرص بجوهر يده . فانتدب السلطان «شمس الدين ألتوسه جاشني كغير» بدلاً منه ، فلماً لحق شمس الدين بملطيّة نقل الأمتعة والحزنة إلى بيته ، ثم انطلق بعد أخذ الأهبة والاستعداد

وكان «عزّ الدين بن البدر» قد أخبر ميوك لشام بمقدم رسول [من فيل السلطان ، شاكرًا ما حظي به هو من أيادي السلطان وانعمه ، فأرسل كل شائبة عنقت بنفس أولاد العادل]^(١) . فعند الحفاوة بمقدم الرسول على أفضل نحو أمر واجبا ، وبلغوا المرتبة القصوى والدرجة العليا في توقيره وإجلال شأنه .

وفي اليوم التالي بادر أبناء العادل - وكانوا ميوك لشام وأطراف الأرمس وديار بكر ، كالمثلث المعظم والمثلث الأشرف والمثلث الغازي^(٢) والمثلث حمر

(١) قارن أ. ع. ، ص ٢٩٥ .

(٢) انظر ما سبق ، ص ١١ ، هامش ١ .

الدين^(١) - فاستدعوا القاضي بدار السعادة « دمشق » ، وأتوا بالأمير « شمس الدين » مرتب الأمير شمس الدين لتحف والأمتعة التي كان قد جابها معه ووضع الجواهر والمرصعات على أطباق فضية وذهبية .

ثم إنهم أبقوا على شمس الدين ألقوبه هناك حتى يفرغوا من ترتيب ١٢٥ الأسباب لسفر هودج العروس ، فكتب رسالة في هذا الصدد / إلى السلطان مشتملة على أن إنجاز الأمور ومدار الأعمال قد وافقاً مراد المعاهل ، وعرض أن ركاب السلطان لو نهض إلى منطية لكان ذلك نوعاً من تكريم الملوك وإعزازهم . وبمطالعة الرسالة ظهرت على لسان آثار السرور في أسارير مملوءة بالثور ، وصدر لأمر للأمراء بأسرهم إن لموكب السلطان عزموا على لتوجه إلى منطة فتعين على الجميع التوجه إليها دون توقف . وبهض هو نفسه يطالع السعد

وفي لطريق طلعت احرايج ولدامل على ربة السلطان فأخذ يعاني ويتألم ألماً عظيماً . فلما لحق بمنطية كان هودج العروس قد وصل قبل يومين أو ثلاثة . وجاء أمراء الشام الكبار في خدمته . فاستقبلهم الأمير « كدصصل » و « شمس الدين ألقوبه » وقصاً عليهم ما حدث من أحول وحكايات . وقد أثنى السلطان على ما يتصفان به من كمال الحصافة وتمام النباهة .

وفي تلك الأثناء أثرت الآلام العظيمة في بدن السلطان ، فقال لأطباء

(١) كذا في الأصل ، وأيضاً في أ ع ، ص ٢٩٥ : فخر الدين . ولعل المؤلف يريد به الملك فخر الملة محمداً ابن الملك العادل . وفخر الملة هو نفسه الملك الكامل محمد الذي تولى ملك الديار المصرية (راجع فهارس تحقيق نجزه الثاني من كتاب ، مفرج الكرب في أحبار بني أيوب لابن واصل ، ص ٤١١ ، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ، طبع مصر ١٩٦٠)

«الحاذقون»^(١) لديهم كانوا موجودين عندئذ لو وصل إليه حدّ المضجع لكان من المتوقع حدوث خطر عظيم ، والمأمول أن تظهر رأسه بالصعود والمرهم . وفقط العجربس السلطان من الحياة ، ثم أمر باستدعاء «فاسيل» الجراح . فلما حضر رأى أن مائدة [الجرح] قد نظجت تماما ، فوضع رأسه في معرض الخطر ، وأعمل المضجع ، فاندفع القيق والصديد في الحال ، وأحضر «قرطاي» الطست ، وكان الرّيم كلما اندفع تسببت الراحة إلى عرس السلطان ، فلما تطهر الجرح كنيّة غسب عليه النوم ، وظلّ ساكنا يوما بدينة ، فخاف الناس من تلك الحالة ، وظنّوا أن محذوروا ربما يكون قد وقع .

١٢٦

فلما استيقظ السلطان طلب الجراح / لكل يملأ [تجويفاً] الجرح بالقطن ، وكان قد أحسّ قبل ذلك براحة كبيرة ، فقال من يشعر بالارتياح لسلامتي عليه أن يبادر بالإعذاق على «فاسيل» . فإذا بهذا الرجل الذي كان يشعر كل صباح بالعصّة لتدبير قوت يومه^(٢) . يساهي «قرون» ، ويحاكي البحار والمناجم عندما حلّ الليل لكثرة ما تكبد أمراء الشام والروم والنسوة من الحيوانات من إعداق عليه

وبعد ذلك بأسبوع واحد أو أقلّ اندمل الجرح فعزم السلطان على الخروج لشرّته . وأمر بالبدء في تهية الأسباب لإقامة الحفل فرُئيت المدينة ، وكان الأمراء والقادة الشاميون قد صاغوا سبعة قصور من الذهب والفضة وزينوها بأنواع الجواهر

(١) ذكرت أسماءهم في أ. ح. ، ص ٢٩٦ على هذا النحو ، «الصدر فريد الدين»

محمد الجاجرمي ، وشر الدين ابن الحريري الذي نظم كليات القانون ، وعز الدين

بن هبل النوصي ، وثقي الدين الرسمي الطبيب ، وصفي الدولة النصراني ،

(٢) قرأ أ. ح. ، ص ٢٩٧ ونهر الأصل لا يخفى من انزعاج

ووضعوها فوق ظهور البغال ، قبل وصول مهد العروس ، وأخذ الأعمى
بحركاتهم الجميلة والمشعوزون^(١) بظفراتهم السريعة المتقنة يستعرضون مهاراتهم
وقنولهم .

والتمس ملك «عزبرت» أن يكون عديلاً لسلطان ، فبذل له السلطان
ذلك ، فتمهدت الضيافة بصوف الكرم من بذل الدينار والدرهم ، وقضوا
أسبوعاً بأكمله في لذة واللهو .

وفي اليوم الثامن بدأ السلطان الاحتفالات العامة ، فدعا إليه أمراء الشام ،
واعتمر عن ما كان قد وقع لهم من تأخير في الغربة بسبب ما ألم به من تعب ،
فوصع رؤوسهم جميعاً على الأرض ، وحمدوا الله تعالى على سلامة المهجة
وحصول البهجة

ولما تلفعت أم الدنيا (السّماء) بالرداء الأزرق القاتم ، وتجلّت لبسات
الشيبهات بالباسمين ذوات القدود الفضية من سقف القصر الأزرق ، وسعد
مرشوق^٢ ولقد ربا السماء الدب بمصاييح^(٢) سماء لاروردية مملوءة بعرائس
التجوم السيارة ، وتظاهر الحرفاء بالتساكر^(٣) ، تبحر السلطان في حجال اجلال ،
ولحق بحرم الوصال ، ورأى من الواجب فضاً لختام وقض الرخام في الحال /
وبل بسبب تلك السعادة كنزاً لا تقا لأولئك الذين قدموا من جانب الشام على

(١) كد، في الأصل : مشعزون ، عربية الأصم ، وشعيد ، مهر في الاحتيال وأرى
الشيء على غير حقيقته .

(٢) سورة اسك الآية ٥ .

(٣) في الأصل : تشاكر (لفظ عربي الأصل) ، لعمه تشاكر . إظهار السكر وبس
بسكران

أمر تسمّ سائِم إعدام الملك الموقّ ، وجعل الملكة مائة لكرور قارون وحاكمه
ملك هريسون^(١) .

وفي اليوم التالي حصّ أمراء الشام بشاريف ثمينة ، وأجندسهم في محفّه
كذلك قضى أسبوعاً آخر في اللّهُو مع الأقران .

وفي اليوم الثامن أدن لأمراء الشام بالعودة والانصراف مزوّدين بسائر الأمتعة ،
وتوجّه هو إلى قيصريّة ، ومن هناك إلى أطلالية . وكان كلما بلغ مدينة من المدن
رُيّنت وأديرت بها آلة اللّهُو والسّرور .

وقضى أسبعتان لشتاء وأيام لثبوج في تلك الرّياض والمروج ، وحين بدأ ت
رياح الربيع في الهبوب ، وأحد البرد في الدوبان كقلوب العاشقين ، وشرعت
عروق الأرض في المضرب والخفقان كقلوب المشتاقين صدرت الأوامر لأطراف
البلاد إلى أمراء والأجناد كي يحصروا إلى قيصريّة عروسه



(١) في الأصل : تشاكر (اللفظ عربي الأصل) ، معده تشاكر : يظهر السكر وليس
بسكران .

ذكر السبب في قصد السلطان فتح صحراء «الفقجاق» ،

وأخذ «السفداق» علي يد «حسام الدين جويان»^(١)

حين قدمت المظلة المستوية على العالم من العاصمة إلى قيصريّة ، دخل
هجرة من باب المحكمة تاجر كان برأسه دوار من حراء سعيه حول العالم كأكبر
زراء النفع ولضرر ، فقد كان يذرم على عبور البحر ، ويتقي بنفسه بمسلمات
فوق الماء كزهرة «النبلوفر»^(٢) رغبة في تحصيل لذهب ، فأطلق لسانه بالثناء
كانسوس ، ورفع يده بالدعاء كالرمان ، وقاس . قد اخترت - أبا العبد الفقير -
التمب في طلب الرزق ، ولم أر استعادة والطرب وجها في ليل أو نهار ، وصرت
أحرى وأركض حصف القوت (الذي ما تحصل أمد) فوق رطب الدنيا وييسها ،
وأصمت العمر العزيز بددا في الجرى وراء الكثير واقليل لإشباع م بالقبس من
حوق وانفق لي أن أذحرت في قصر لفناء (لديها) بصعة دراهم بمشاة من
١٢٨ صروب الغصص وصوف المتاع والآلام ، وأحدث أنسمع وأنا في ديار
لفججاق والروس إلى ما اشتهر به هذا البلاد من عدل وشرف ، ومن اعتاشني
بذلك وليت وجهي صوب هذه الأعشاب ، وأردت أن أعبر البحر ، فلما بلغت
معبر «الخررة» ، أخذوا مني كل مالي الذي أنقصت عمري في تحصيله .

ولم يكن قد أتم كلامه بعد حتى بدأ شخص آخر في الجهر بشكواه قائلاً :
كنت قد عقدت العزم على القدوم إلى هذه النواحي من جهة «حبيب» ، فمما
(١) في الأصل : أمير جويان : أي أمير نرعاة ، ولم يرد هذا اللقب ضمن ألقاب بدولة
المملوكية التي أوردها القلقشندي في صبح الأعشى ، وهي ألقاب تماثل ما كان
لدى دولة سلاجقة الروم . وربما كان هذا اللقب من ألقاب تلك الدولة بخاصة
(٢) نهات مالي يبت في الأنهار

وصلت إلى ولاية « ليفون » أخذوا المال مني ، فإن لم يكن لدى النصاري حووف
من هذا البلاط فمس أين لنا بعدل سلطان يعالج لوائح هذا الظلم

وما إن أتم كلامه حتى صرخ آخر قائلا : أنا من سكان أنطالية ، وضعت
كل ما أذخرته طينة عمري في سفينة ، وبادرت بالسفر بحرا ، فهجم الفرنجي
عينا وأخذ كل ما كان معنا وأسر الكثيرين .

حين وصلت هذه التنظيمات إلى مسامع السلطان ، تملكه الغضب
والاضطراب كأسد العرين ، وأمر بأن تُجبر أحوال التجار في الحال ، ولتفت إلى
الأمراء ومشاهير الديوان ، وقال : « الروم إن لم تُنَزَّ عَزَّت » ، إنه مثل مشهور ،
لقد تركنا تلك الطوائف آمنة ساكنة لغرب ما بنا من رحمة ، فإن لم يقدروا هذه
النعمة^(١) لعهد عيالهم وأخذوا في الإضرار بتجار الديار الذين قد بدلو أرواحهم
نمسا لرغيف حبر^(٢) فصاروا مشردين في الأقاليم خوفا ورعبا ، فإننا لا شك نعدو
بل نمدح ونشكر إن نحن أرسلنا الأبطال وفرسان الرجال^(٣) لسمعت أذن أولعت
الصلال .

ثم أمر ملك الأمراء حسام الدين - چوسان - وكان من قدماء الأمراء
١٢٩ وكبار قادة السلطنة ، بأن يسلك طريق « سفداق » / ، وسير الأمير مبارز الدين
جاولي چاشني گير والأمير كمينيوس بجيش كثيف إلى أرمينيا ، وأمر بأن تُسوى
كل قلعة قائمة على ممر جبلي بالتراب كخط من يظن ظن النسوة ، وأن ينكبوا
أعداء دين الله نكبة يظن أثرها في قلوب الكفار وأرواحهم حتى القيامة ، وأرسل

(١) قرن ٩ ، ج ١ ، ص ٣٠٤ .

مبارز الدين أرتقش بجيش جرار نحو الساحل ، وسوف نسير معاً يلقي بالترتيب ما
كان لكل واحد منهم من آثار الشجاعة والصرامة^(١)



(١) ترك المؤلف هنا فصلاً بأكمله في الأوامر العائلية ، بعنوان : ذكر إقامة السلطان
بموضع «كيقبادية» في أثناء عربة الأمراء . انظر الأوامر العائلية ص ٣٠٧ - ٣١٠ .
وقد أخذ المؤلف إشارة عابرة إلى مضمون هذا الفصل في مقدمة الموضوع الثاني

ذكر عبور جيش السلطان بحر الخزر

بقيادة حسام الدين چوبان

أقام ال اطان زما في «كيقبادة» بقيصرية ، وظل يتطلع لسوح الفتوح .

وحين عبر جيش الملك البحر قاصدا لخر ، رأى أهل السغد - وكائنات بومة لخذلان وطائر الإدهار قد قعما على شرفات قصر زماهم - أن غابة من السغن والقلع قد جرت فوق سطح البحر ، فأرسلوا رسولا لاستقبال ملك الأمر قائلا : إما نحن مماليك ملك العالم بطيع أمره . فما الباعث على إرسال جيش كشيء إلى شاطئ البحر ، فإن كان قد ظهر فتور في أداء الحجرة [ورسم] ^(١) العبور فيمكن سد ما عندها من عرمة . وإن كنتم تقصدون الرؤوس ندبا لكم وجعلنا بصحبكم وخدمتكم شاة كأشجار السرو الطليقة لكي يحاربوا الأعداء بالسيف ولا يصنّون بأرواحهم .

وبعثوا برسول عن طريق الصحراء إلى ملك القفجاق أن أعلام عساكر السلطان قد توجهت في «الجوري» المنشآت في البحر كالأعلام» ^(٢) إلى هذه / لمحاجة ، وطهر لا يظهر للعيان من نوابج الجيش وحركته الدائمة . فأرسل ملك القفجاق في الحال إلى ملك الرؤوس ، وجمعوا من قبائل الرؤوس والقفجاق وعساكرها عشرة آلاف فارس ، وانتظروا ما يعود به رسول أهل السغد من جواب من لدن الأمير حسام الدين

ولما وصل الرسول إلى ملك الأمراء بدأ يتكلم كلاما واهنا كبيت العكبوت ،

(١) إضافة من أ . ع ص ٣١١

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الرحمن . آية ٢٤ قوله الجور المنشآت هي لبحر كالأعلام .

وقال : المتوقع من أنطاكيا ملك الأمراء أن يعود لكي منزل - بقدر الإمكان

مخالفة التقصير التي ارتكباها ، وبحسب تقدم لأن خمسين ألف دينار في مقابل الأمان الذي يعطيه لنا هذا الجيش .

فاستبدّ الضيق بملك الأمراء وسط البحر ، وقال : أن ما جرّدت الجيش لكي أقايس موق القتال بذهب كاسد ، أو يرجع عدي عبط أصحاب لفشل بالقول الفاسد لكلّ رسول وقاصد لإحباط العمل ، فحين تنقّيت أمر مدك العالم خضعت لجة البحر بسفينة القلب ، فكل من يدوي عنقه عن أمر السلطان لن أجعل طوق عنقه إلا رهاق الغدلان . أما من يدخل رأسه في دائرة الطاعة فلن يذوق مي إلا لذّة المي والسلوى وأعاد الرّسول يائسا وعمرت العساكر كلّها البحر بالتفريق والسلامة ، وحطّت رحالها من ترطّب على اليابسة .

ثم إن الأمير حسام الدين أقام حفلا ، وطل إلى منتصف الليل يعطي الطرب حقّه مع أمر العساكر . وعند المجر جاء فارس من الطليعة وقال : ظهر الجيش للغدار لثرك . فلما سمع «فقد» ذلك أمر بأن يهضر الجيش وأن يرتفع بدء الطبول ليصل إلى سمع «جبريل» (عليه السلام) ثم قال للقادة : يجب علينا قبل أن تصل إليهم قوّات في ميدان لمعركة مددهم من الروس واستقسين أن نضع عى أبداننا الدرع مكان الكفن ، وأن نبذل في مواجهتهم أقصى ما يمكننا من حجة ، لكن بشرط أن نصطبر حين ينتظم الجيش وتشكّل الصفوف ونترّ ١٣١ لأرواح خشية مفارقة الأشباح (لأبدان) ، إلى أن يشن لترك هجومهم الثاني ، فنسكن ربح صولاتهم . فإذا ما علمنا طريقة قتالهم حممنا عليهم دفعة واحدة كي نظفر بحسن الذكر .

ومن الجانب الآخر كان الثرك يقولون لقد عبر جيش كالكار بمجموعة الهواة

فوق سطح الماء إلى هذا التراب^(١) ، وقصد هذه الولاية فينبغي أن نستشير أئداسا
و مركز بأهتنا على الحرب والقتال .

وحين خرج الطاووس المشرقي من احجاب الفسقي ، بدأ القتال بالزول
بين الجانبين ، فأخذوا يفصلون الأرواح عن الأشباح من الصباح حتى الرواح ،
ويحللون بالسيف والرمح أرض الروس لواسعة بدماء الأوداج ، وكما جئت
الورود الصفراء^(٢) في هذه الغضاء اللارودي مصت عساكر الطرفيين إلى مضارب
الخيام .

فأقام الأمير حسام الدين حفلا ، وندى على الأمراء والقادة الشامحين
برؤوسهم ، وقال في أثناء العُقار كل واحد منكم أكثر إعرارا مني في خدمة
عرش السلطنة ، ولكن لا بد من التوافق والتآزر إذا حمي الوطيس وليوم . طهر
بعض الفتور عن تصعيد لقتال مع الأعداء ، فإن لم يصح بأرواحنا عدا وقعنا م
فعداء اليوم لن يبقى لنا اسم ولا ذكر في الدنيا ، فنكون بذلك كخصوصنا
سوء بسوء .

فأثنى عليه الأعظماء والقادة . وقالوا أجل ، نحن ممالكك سلطان العدم
كنت لو أمرتنا لاجتازنا بحصان الامتثال لأمرك ذروة قصر الإلني عشر بابا^(٣)
والقبة الزرقاء كومضة البرق فنحن إنما نذعن لكل ما تأمر به .

(١) جمعت هذه الجملة عناصر تكون الأربعة - حسب مقولة لعلاسة المقدمة -

وهي النار والهواء والماء والتراب

(٢) يعني السجوم

(٣) يبدو أنه يشير إلى بروج السماء ، وبلغ عددها في علم الفلك عدد مقدماء اثني
عشر رجلا .

وفي الجانب الآخر ، كان التترك قد شهدوا من جيش الروم ما نحر من
 ١٣٢ جراح^(١) ، واستعرق سائرهم بالبدن والروح / في نهر من الدّم ، فقتلوا . أهل
 نِسْغَد والحزير يقتربون الذنب وتخلّ عينا نحن غرامه^(٢) ونقمته ، ولكن أما وقد
 وقع ما وقع فلا يجوز أنفسهم مهانة وذلة .

وفي الصّباح الباكر حين ألّقت الشمس درعا ذهبية في هذا البحر اللازوردِيّ
 على الماء سارع حامل أصلام الجيش المنصور برفع الرّاية ، فتحرّكت الجنود ،
 وأخذت السّحابة التي كان ولها المناصل والمعابل في الإمطار ، فهجم الأمير
 حسام الدين هجمة الأسد ، ودفع الجيش في إثره الخيول دفعة واحدة ، فلما
 بصروا طرة الرّاية^(٣) في مقابلة ربيع النّصر في جيش التّرك ، ومرحوا بضرب
 الحسام دعاء عروق أولئك الكفّار العاقين بالنّراب ، وسلّك التّرك طريق الهرمعه ،
 وعدّوا الفرار العاجل بصرا مؤزّرا ودفع الجيش بتلك الحملة الشّجاعة لمُدّ
 الأمراء حسام الدين جويان عن عرش القلب ما كان يتردّد عليه من أحران ، ورفع
 ربة السّروور فوق السّماوات العلّى ، وموّه الجيش بحسن الطّالع صوب المحمّ
 الندي كان وكرا لعقاب الطّفّر وقد نال المفاصد والأمانى



(١) في الأصل : رحم العجم يعني حرج العجم . ولعمه يعني به لجرح القتائل
 أهمك .

(٢) في الأصل . فراسة ، والتصحيح من أ . ع . ص ٣١٧ .

(٣) كانت بعض الرّكيات تسمّى بأن . هي رأسها حصلة من الشعر تسمى الحاليش ،
 (صبح الأعشى ٤ : ٨١)

ذكر تذلل ملك الروس وطلبه الصلح

من ملك الأمراء حسام الدين چويان رحمه الله

حين علم ملك الروس بفساد حال رجال القبجاق ، قال : إن جلب البلاء
على النفس وسلوك طريق الحرب مع هؤلاء القوم ذوي الخالب الحادة أمر بعيد
عن العقل والكفاءة ، وحيثما انتظم الأمر بانشر والنشر كان السجود لسفك الدماء
بالحسام والسنان فجاجة ونقصا .

فاحتار رسولا ذا هيبة ولهم ، صحيح العفل ، وكتب رسالة تشتمل على ما
يلبي .

أحال الله في عمر السنين علاء الدين كيقباد ألف عام ليكن معلوما لملك
لأمراء أنسي مذ سمعت أن رايات منب العالم العالة وجيشه قد توجهت إلى هذه
١٣٣ / الواحي ، اضطربت الروح في جسدي ، وألا لا أدري ما الأمر ؟ ومن الحسم
والمبارع ؟ فإن كان جيش القبجاق قد وقع بحماقته في فصلة ، وأهرقوا الكثير
من الدماء الركية على الأرض هدر ، فما أ إلا مملوك للسلطان . بكل إحلاص
ويغني أنكم إن استخلصتم هذه لنهار بالسيف ابتز فلن يسلم لكم صبيها
وإصلاحها دون قائد ، فاعتروني أنا نفسي المملوك الذي استعملتموه لها .

وإني أتوقع من حضرة ملك الأمراء أن يبذل شفاعته في هذا الباب ، وأن
يرسل للسلطان مينا نه حشوع هذا المملوك مسكين وحضوعه .

ثم إنه أرسل الرسول يتحف كثيرة من الحدود والكثبان الروسي وعشرين ألف
دينار لملك الأمراء . فلما اقترب لتفسير من الجيش ، ودقق النظر في الحند

والصَّط والرَّط وخيمة العظمة وديوان الرَّفعة^(١) سكنت وقد طار بَنه وهمس
مناحياً اليه قائلًا : هارب الأرباب .

وحين أبلغ ملك الأمراء بوصول رسول ملك الروس أمر بأن يتقدم المضيفون
لأنزله في خيام الإكرام بمنتهى الحفاوة . وفي اليوم التالي أرسل في طلب
الرسول . وكان قد أمر قبل ذلك بترتيب الباب وخيمة القيادة بكل أبهة ممكنة بأن
يصطف هناك عدد من الشباب المختارين وقد لبسوا لسلّاح ، وأن تستظم خيول
الدَّورية بالطَّوق واللَّجام بمحاداة الخيمة ، وأن تفرق باقي الجيوش فوجاً في
احديد المذهب من معرق الرأس إلى حافر الحصان فتقف في كل ناحية وقد
وضعت الرِّماح على الأكتاف .

استراح المسعود الروسي ربما عند باب خيمة القيادة ثم دخل حصرة ملك
لأمراء ، فوضع رأسه بكل مدلة على الأرض . وسلم لرسالة والتحف فقبلها
ملك لأمراء جميعاً ومرفقها في الحال على الحيش ، وأبقى عليه عدده ثلاثة أيام
١٣٤ ثم دعا الأمراء في اليوم الرابع / وقال : ماذا أن الروسى سلك طريق المداخلة فعليها
نحن إذن الإبقاء على أحكام السطنة وشرعيتها ، ثم تعرض أمره على حصرة
السلطان . فما الذي ترويه صواباً في هذا الشأن ؟ قالوا جميعاً : ما من فكر ولا
رأي أفضل من هذا . فعندئذ استدعى الرسول وقال له : إن السلطان لا يبقى
أحد أبداً في هاربة اليهود دون ذب اقترفه ، بيد أنه لا يسمح بإهمال ولا إهمال
في المطش بالمتصردين ، (بيت) :

— لو جعلت من نفسك مملوكاً نه لأصبحت ملكاً .

(١) قرب أ ع . ص ٣٢١

ولو أدعت لأمره لأصبحت موقفاً مسدداً .

والمأمول أن يقدو كل ما يتبعه ملك الروس ميسراً ، وأن يعود ما يرسيه من
أمس المحبة بالنفع عليه .

ثم صرف الرسول مزوداً بالخبز والهدايا ، وبحلعة من الخاصر السنعاني
وقنسوة سلطانية مفرقة ، إضافة إلى رسالة مشحونة بفتون التعاطف ، ثم إنه أرسل
بعد ذلك إلى «سينوب» و«قسطنطينية» من العائم مالا يدركه الحصر .



ذكر فتح «السُّغْداق» على يد حسام الدين چوبان في أيام

السلطان «علاء الدين كيقيباد» رحمه الله

حين سمع أهل «السُّغْد» خبر كسر جيش «القنجاقي» صارت قلوبهم
واهنة وظهور أمثالهم مكسورة ، وشرعو في إعداد المعدة وإزهاف الأسياف وتثقيف
الأسنة ، وتأهبوا للحرب .

وبعد أسبوع نزل القائد بجيش جرّار على باب المدينة ، وفي اليوم التالي
حين أخذ وجه المثلث السّيار في السّائق من تحت المظلة السوداء لليل ، تحرك
١٣٥ الجيش فوجاً فوجاً كجبل من الحديد ، واندفع الشباب احمارون بالسلاح /
والمعدة من داخل المدينة نحو الجيش ، وطلوا في حراب وطعان وصرب حتى
سحت أبات التور بالعلام وطلعت كواكب الملك الأزرق . وزعم أن عدداً لا
يدركه الحصر من العساكر بصورة صار مجروحاً وأصبحت دماؤهم في ميدان
المعركة مسفوحة فإن نقش وجود السّغديين قد أمحى من لوح الوجود حدّ
السيف البتار .

وفي اليوم التالي حين أضاءت مظلة الشمس الذهبية فوق المهند لمعمر
للفلك ، وتبددت ظلمة الدّجور بأشعة السّور ، تحرك الجيش من جديد ، وخرج
المشاة من المدينة للقتال وقد انطوى لشرع عبي الدرع ، بينما أثار الفرسان
لأبدال الغبار^(١) ، وتقاطر بعضهم وراء بعض ، وحاربوا بالنّقط والأفوس وانسهم
والحجارة . فولى حد الإسلام الأدبار - بحكم ما كانوا قد توصحوا عليه فيما
بينهم - وأعطوا ظهورهم [للمعدوّ] دفعة واحدة ، فصار السّغديون من الفرع

(١) قارن أ ح ، ص ٣٢٦

كَتَبَهُمُ الْأَسْوَدُ فِي الْمَشْجَعَةِ ، وَاصْطَفَوْهُمُ فِي إِيْرَهُمْ فَلَمَّا اسْتَعْدَوْا عَنْ أَمْدَانَةٍ
عَصَفَتْ عَلَيْهِمُ الْعَسَاكِرُ الْمَصْصُورَةُ . وَأَعْمَمَتْ فِيهِمْ لَسْيُوفُ الْجِسْرَةِ ، وَاسْهَمَر
سَبِيلَ مَنْ دَمَاءُ الْكُهَّانِ وَالشَّابَّانِ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالشَّعَابِ .

وَلَمَّا حَلَّ اللَّيْلُ ، أَرَى السَّلْطَانُ ذُو السَّلْبِ الذَّهَبِيِّ^(١) إِلَى فَرَّاشِ حَرِيرِيٍّ
أَسْوَدَ ، يَسْمُو وَلِيُّ مَمْلُوكِ الْأُمَرَاءِ وَجْهَهُ - بِتَأْيِيدِ الْإِلَهِ وَعِظْمَةِ دَوْلَةِ السَّلْطَانِ وَقُوَّةِ
الْجَيْشِ - يَسِي حَيْثُ يَسْتَرْجِعُ . وَبَعْدَ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ جَمْعَ لِرَأْيِ الْمَدَامِ ، وَقَالَ أَمَّا
وَقَدْ طَفَفَتْ الْأَرْضُ بِدَمَاءِ أَتْقَمَالِي الْأَشْرَارِ ، فَلَا بَأْسَ مِنْ أَنْ يَحْدُثَ دَمُ الدَّنِّ -
لِاصْلَاحِ شَأْنِ الْيَدَنِ - حَلَالًا وَإِنْ كُنَّ حَرَامًا ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ دَمِ الْعَدُوِّ صَافٍ
وَلَا عَكَرٌ .

وَحِينَ رَأَى كِبَارُ النَّاسِ فِي الْمَدِينَةِ أَنَّ سَمَ يَعْدُ مِنَ الشَّابَّانِ إِلَّا أَسْمَاءَهُمْ ، يَدُ
حَرِّ حَذِّ السَّيْفِ مِنْ سَحَابِ وَحُودِهِمْ سَيُولَا ، فَلَوْا مِنْ بَصْعَةِ آلَافٍ مِنَ الشَّابَّانِ
ابْتَارَعُ فِي الْقَتْلِ الْمُتَقَبِّحِ نَدَفَاتِقَهُ قَدْ وَلُوا وَحُودَهُمْ شَطْرَ رَقْلِيمِ الْعَدَمِ ، فَكَانُوا
كَالْهَشِيمِ تَدْرُوهُ رِيَّاحُ هَيْبَةِ هَذَا الْجَيْشِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَوْسَعُهُمُ الصَّمُودُ لِعَارَةِ وَحْدِهِ ،
١٣٦ فَلَا حِيَةَ لَنَا بَعْدَ هَذَا إِلَّا التَّنْظَرُ / وَالتَّمَلُّلُ هَذَا الَّذِي حَدَّثَ لَنَا مَا يَجْمُ إِلَّا عَنْ
صَعْفِ لِرَأْيِي وَفَسَادِ الْقَصُورِ ، وَنَسْ يَفِيْدُ دَجْرِعٌ وَقَلَقٌ بَعْدَ مَا جَرَى الْكِتَابُ
وَسَبْقُ^(٢) .

ثُمَّ إِنَّهُمْ أَرْسَلُوا بِضْعَةَ أَسْخَصٍ مِمَّنْ عُرِفُوا بِالْحِمَةِ وَطُولِ سَجَرِيَةِ إِلَى مَمْلُوكِ
الْأُمَرَاءِ ، فَفَجَّكَلُوا الْأَرْضَ حِينَ سُمِّحَ لَهُمْ بِالسَّيْرِ ، وَقَالُوا : أَجَلٌ ، قَدْ بَدَعَتْ

(١) رَوَى سَلْبٌ وَالسَّلْبُ . مَا يُسَبُّ . يُقَالُ : أَحَدُ سَلْبِ الْفَتَى ، مَا مَعَهُ مِنْ ثِيَابٍ
وَسِلَاحٍ وَغَيْرِهِ . (اَلْعَجْمُ بَوَسِيطُ) وَهِيَ يَهْ شَمْسُ

(٢) وَرَدَّ هَذِهِ الْحِمَّةُ فِي الْأَصْلِ بِأَنَّهُ الْعَرَبُ ، قَدْ رُفِّحَ ح ، ص ٣٢٧

جرأنا وزلاتنا أقصى الغايات ، لكن الأمر يسهل علينا إن جعلنا لطف مدك
الأمراء لنا شفيحاً ، فالواجب عليه في هذا الاقتدار الاقتداء بمالك ذي الفقار^(١)
حيث يقول : « إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً لبقدرته عليه ،
سوف نقدم كل ما يأمر به من خراج ، وبؤدي كل ما يفرضه علينا من
جزية^(٢) ، ونتحمل غرم أموال التجار التي ضاعت في هذا الساحل ، وبأد بطاعة
كل من يسميه لإمارتك وخدمته عن صدق نية وإخلاص طوية .

حين رأى ملك الأمراء ذلك التضرع قال : ما لم يبق في حدوث هذه الواقعة
إلا شوم رأيكم وسفاهة الشباب الذين سقضوا بصحراء المنحمة كحكم على
وصمه^(٣) فغلبكم بالانتظار لأن حتى أبعت واحداً من الأعيان لحصرة
السلطان ، وأتشفع لديه كي يمن عليكم ، فإن فعل أمتم من جور دولة لفلك
الجمي ، وما وقعتم بعد ذلك أسرى لثل هذه الهمة ، بل لن نروا بعد من أدى
أهدا .

فلحاً تيدت للرسل الطواف مدك الأمراء من خلال تلك الألفاظ آبوا إلى
المدينة سعداء ، وقصرو على أهلها ما كانوا قد رأوه وسمعوه ، وظلوا الليل بطوله .
كل من كان لديه شيء أتى به ، فجمعوا حزاة هائلة من كل نوع من السحق
والصامت والسهل وانتاطق^(٤) .

وعند الفجر حين أطفئ قندبل القمر ، وأشعل شمع الحميلة الزرقاء ، أمر

(١) يريد به أمير المؤمنين علياً بن أبي طالب كرم الله وجهه

(٢) قارن أ . ع ، ص ٣٣١ .

(٣) كذا في الأصل ، بالعربية .

(٤) كذا في الأصل ، ماضق ، ومعها . ساكت .

١٣٧ ملك الأمراء بأن يلس الحجد بأسرهم السلاح ، وجلس هو مع القادة أمام حمة القيادة ، فاندفع الناس صغبرهم وكبيرهم / من باب المدينة ، واحتلوا [بالجند] كما يحتلظ الذئب بالحمل لعدل ملك الأمراء . وقُدِّمت الهدايا ، وصاح قادة السَّربا : ليرفع سائر الجند يد التَّغْيِص والشَّحْناء عنهم من الآن فصاعدا .

ثم أمر ملك الأمراء بتجهيز سفينة سريعة للغاية - كانت تسبق القمر في السير - لكي تُقَلَّ أحماس الحاصِّ السلطاني مع الهدايا الأخرى في صحبة رسول قد تحلى بأداب خدمة الملوك برسالة مشتملة على ذكر كل ما جرى من أحوال . فلما وصل الرَّسول إلى الدَّيَّوان وأبلغ البشارة بفتح «السَّفْدَق» وكسر جيش «نقفجق» ومهادنة مدث الروس ، أمر لسلطان وهو يشعر بارتجح بالغ بأن يُطلق سراح المسجونين ، كما أمر بتسليم مدث التناحر (الذي كان قد سبق به أن استعاث واستعدى ، والتمس العون من عدل السلطان ومرحمته) ^(١) إلى الرَّسول أمَّا لرسالة التي كُتِبَتْ لملك الأمراء فقد شتملت على شكر المساعي الجميلة التي تجلَّت من جاسه هو والعساكر في تلك المعركة . ثم إنه سيَّر لرسول بالفتح السلطانية لتي تم إعدادها لملك الأمراء وسائر القادة من خزنة ثياب السلطنة .

وقال السلطان : قد تجاوزنا بشفاعدة مدث الأمراء عن سفاهة السَّفْدِيق ، وصحناه ما اقترفوه من ذنب ، لكن بشرى أن يحلَّ محراب ودمبر وشريعة السي عليه الصلاة والسلام شعراً وقانوناً عَرَضَ لولث والناقوس ، وأن يرَدوا ما قد أخذوه من تخار اندسار . فإن هم أدوا هذه منعمات على التوجه الأكمل ، يعود ملك الأمراء بالجيش في حفظ الله العادل .

(١) زيادة من أ . ع ، ص ٣٣١

وما إن وصل الرسول حتى تلى الأمر على رؤوس الشهداء ، وتحصل للرجل
التاجر عوض كل درهم دينار . وخرج الجيش بأسره في أبهته وريسته ، وأقيم مسر
١٣٨ كأوائل الربيع مزين بالشباب الفاخرة [الملونة]^(١) ، ووضع المصحف المجيد / فوق
طبق ذهبي ، فأخذه ملك الأمراء ووضعوه على رأسه وأمسك راية السلطان بكفه ،
ودخلوا المدينة بكل أبهة وجلال ، وأذن المؤذن على مكان عال ، وحطم الناقوس
المعمول به عند النصارى تحطيمًا كاملاً

وفي أقل من أسبوعين [شتموا عن ساعد الجند وأخذوا في تشييد مسجد
جامع كبير فأنتموا ببناءه]^(٢) ، ثم نصبوا مؤذناً وخطيباً وقاضياً ، وأخذوا من أبناء
كبار الأعيان عدداً من المصيبة رهينة . وتركوا أحد القادة مع فوج من الجيش
حامية هناك ، وحين تم إعداد السفن وتجهيزها رحلوا بصمان السلامة في صحبة
ملك الأمراء إلى حضرة السلطان^(٣) .



(١) إضافة من أ. ع ، ص ٣٣٣ .

(٢) م بين الحاصرتين ترجمة بنص لأوامر العلالية (ص ٣٣٣) . وقد فضلناه على
الأصل لركاكة عبارته واصطلاحها

(٣) قرون أ. ع ، أيضا .

ذكر توغل مبارز الدين جاوولي

مع كمينوس في ولاية الأرمن وفتح القلاع

حين قصد الأمير مبارز الدين جاوولي جاشني كبير وكمينوس بلاد أرمينيا وقد للأمر الأعلى ، رأوا طريقاً صحرياً وعراً ضيقاً ، وبعد المنطقة الصحريّة غابة ، وفي كلّ مكان قلاع وبقاع وأماكن ومساكن ، فتشاوروا ، ثم أجمعوا على ألا يجتازوا قلعة إلا إذا فرغوا منها . فوصلوا أولاً إلى «ججين» ، وكانت قلعة حصينة ومعقلا مكيّنا ضخما . فأمر «جاشني» كبيره بأن يصعد الجبل فوجا فوجا ، وأن يشتوا الأعلام ويدقوا أوتاد خيام كأنها الجبل الرّواسي على فلالها ، ويضربوا طوقاً^(١) حول القلعة ذائعة الصيت .

وفي اليوم التالي حسسوا الأنفاس عن أهل القلعة ، الذين كتبوا رسالة - لما لحقهم من عجز ومذلة - إلى ليعون [تكور]^(٢) أفصحوا فيها عن ما هم فيه من عجز واعدام حيلة ، فاستعان ليعون بالفرشحة وكتب رسائل استعانة ، فتجمعت منهم جماعة ، حميّة وعصبية ، ولحقوا بليوم

استقرّ جيش المليك على الجبل يسما برلت جود الحصوم في الصحراء ، فمّا حلّ الليل ، وأقاموا للحمل ، قال الأمير مبارز الدين في أثناء المعارقة : يا هذا الجيش الذي قد جمعه ليعون من كلّ مكان ليس له في نظري وزن بوجه من الوجوه . وفي الغد بعد انتصاف النهار حين تتوسط الشمس ميدان السماء يحيط مع حملة الشجعان بالكفّار ، ويدل ما في الوسع ، ولأمر أن يتحقق وعد الحقّ لآل تعالى بنصرة أهوان الدين

(١) كردنا كرد حول (أ ع ص ٣٣٧) وفي الأصل : كرد كرد ، وهو تصحيف

(٢) زيادة من أ ع ، أيضا

لوعند السحر ، ومع طلوع صاووس الحميلة موشاة بالزخارف ، أقبل الصبح
صحكة صير الحجل البري ، فمضى الجيش برعي ويريد كالأسد الهصور
وارتمعت في الجو من ألوان الأعلام روضة ورد أخرى . وشرعت لرهنيات^(١)
في العمل ، وحين شمرُوا الأردان^(٢) عن الأبدان ، أخذت السُمُهرات^(٣)
بالأبصار كأنها اليقظة والسهر ، وحل السهم من صميم لقلوب محل الفكر
والتذمر ، وأصبح السيف البقار محمول الأعناق بدل الرؤوس ، وسب جيش لاله
بعضمة المليث لباس لوجود من قلب العدو بحملة واحدة^(٤) ، فاسطلق الصرح
من أعماق الكفَر وقامت القيامة .

ثم إنهم شنوا حملة واحدة على عساكر السلطان ، فأمر القائد بأن يحكم
المرسان كافة الإمساك بالعنان ، فأحكم النجد لصقوف إحكام جبل «نهال»
وفقا لأمر البطن ، حتى أحمدت ربح العشل جيش ليعون وعددك «صبقوا»
جميعا كالشهب لرصدة للعفاريت وراء ذلك الثقيل من عدة الطواعيت ،
فصاقت بهم الصحراء على أنساعها بسبب ضربات السهام ، وأحد المرسان
بمتعبونهم بخيولهم ، فما من أحد وحدوه منهم إلا أودحوا به

١٤٠ وفر ليقون إلى لجبل مع عدد من أولئك / لطلمة مطأعتا رأسه كالمتطلعة .

أما جيش السلطان فقد عاد بفضل الباري من معركة بالكثير من الغنائم والعديد

(١) ردييات ، كد ، في لأصل ، كلمة عربية ، جمع رديي وهو الرمح مسوب إلى ردية وهي امرأة مشفهرت بتقويم الرماح

(٢) جمع ردن ، وهو أصل النكم .

(٣) جمع سمهري وهو الرمح الصنّب العود ، ويقال إنه مسوب إلى سمهر وهو رجل كان يقوم الرماح .

(٤) إضافة من صاحب «مختصر لا وجود لها في الأوامر العالانية ، نظر أ. ع. ، ص ٣٣٨

من أسرى العرّج وكفّار تلك الدّيار ، ووقف سحذاء القلعة . فلما شاهد أهده
لث هنة من علي استبدت بهم الحيرة وركبهم الاضطراب .

وأمر الأمير مبارز الدين بإقامة الحفل ، فتفّى المطربون بمقدّمة رائعة في روال
بوة دولة الكفار ، وشقّقوا الأسماح بشجاعة أبطال الحرب بأحلى نغم وأصدق
قول .

وفي الصّباح نزل أحد القساوسة من لقعة وقد تحضّبت عيناه بالدماء ،
وقبل الأرض أمام قائد جيش السلطان وقال : قد بقينا جميعا عاجزين عن
العمل ، ونشرا نقد الحمر في ربح الحية من تعب الحصار ، لقد سمعت ورأيت
بين كفتي إلى القائد ، لأطرم ما هو صانع .

فقال الأمير مبارز الدين لا دب لكم في الأمر . وإن كنتم نتمون صلاح
أمركم فيتعيّر عليكم أن تتركوا لسلّاح ودحائر القلعة حيث هي ، وتحمّلوا كل
امتنعكم الشّخصية وترتخدوا إلى حيث تريدون ، ولتكونوا أميين من ناحية الجيش
مطلب لتفسير الحجة على ذلك ، فكتب في لحال كتاب الأمان فأحلّوا
الحصن ، وصبت راية السطة على شرف القلعة بالظفر والبهاء

وكتب في الحال رسالة مشتملة على كسر الأعداء وتخفيض عيش سائر
الجنّد ، ورفع لواء السعادة ، وضّمّ تلك القعدة إلى سائر سمائك . وذكر الأمير
فيها أنّ المعافل والحصون في هذه المناطق كثيرة ، ولأمل أن يتيسر فتحها حمدة .
١٤١ / لكن لا بدّ من إرسال المعدات والأسلحة .

وما إن انطلق الرسول ، حتى وصل معوثو ليفنون فجأة ، وعبروا عن اندن
بأنف صراعة قائمين . إن كاد السمعان يعاقب على قدر الحرم ، فحسب هذ

المملوك المقترِف للذنب ما ناله من تنعيص وتوبيخ في هذا التاريخ إني ألتزم بأن أرسل كل سنة قصيدة عن طوبى ألف فارس وخمسمائة قواس ، وأشرف السكة بألقاب السلطان الموفق ، وأضعاف الخراج .

فبعث ملك الأمراء رسولا بالرسالة إلى حضرة السلطنة . وقد بلغ ما فتحه من القلاع الأخرى ثلث الولاية حتى عودة الرسولين ثلاثين قلعة نصب على كل منها محافظا . ثم إنه أرسل رسالة أخرى إلى السلطان بأن الولايات قد انصهر بعضها ببعض ، ولم يبق فيها من حصن غريب

وصرب السلطان صفحا عن جرائم يفتون ، وأرسل عهدا ، كما أنفذ أمرا مشتتلا على لإرجاء الشكر شهادت ملك الأمراء وكمينوس ومساعدتهما . وأمر بأن يتم استيفاء أموال لتجار بأسرها من الوحوه التي تيسر بفتح القلاع ، ولكن يتم تسليم القلاع والولاية للأمير قمر الدين ، ويسمح للجنود بالعودة إلى الأوطان ، ويشخص ملك الأمراء وكمينوس بمفردهما إلى حضرة السلطنة لإبلاغ ما حدث مشافهة ، وينتالا أتم حظوة باللقاء الميمون للسلطان



ذكر فتح قلاع السّواحل على يد مبارز الدين أرتقش

يوم أن انطلق ملك الأمراء حسام الدين أمير جوان ومبارز الدين جاولي إلى
السُّفداني وأرمينيا ، ينصرف مبارز الدين أرتقش الأتابك^(١) - وكان مملوكا
للسُّلطان - نحو السّواحل / ، فاستحوذ على أربعين قلعة مشهورة مثل «مافذا»
و«اندوشنج»^(٢) و«أنامور» .

ورغم أن العريضة قد شغلوا في أوّل الأمر أسنان الخصام كالتماسيح وأرمعوا
لحرب ، لكنّ ثوائر الضرب من قبل أهل الحرب على يوفيتحهم حملهم على
إرخاء عنان الانهزام مضطرين ، وسلّموا الحصون والقلاع ، وركبوا السفن في
جنح الظلام ، وسلّكوا طريق الأمصار .

فما رأى سكّان لقلاع أن بقاعهم قد حلت من الحامي والحارس والرمح
والنّار اصطروا مطلب الأمن وسلّموا القلاع للمماليك

وقد عرص الأمير مبارز الدين أخبار الفتوح وقال إن أمور السّواحل قد مضت
وفق رأي المماليك ورغبتهم ، فإن أدن لنا السلطان انطلقا صوب حزر العرع
فأمر السلطان بأن تؤدى أموال التجار بالتمام ولكمال ، وأن يُسمح لجيش بالعودة
إلى قاعدته - وأن يشخص مبارز الدين إلى الذّيوان حاملا معه كلّ جنيل وحقيير
من انهمآت . ووفقا للأمر الأعلى [اتخذ ما كان ضروريا لتدبير الأمر] ، ثم عزم

(١) الأتابك : لقب شرقيّ، ومعناه أمير الوالد، وليس له وظيفة ترجع إلى أمر أو شيء .
وعليه رفعة أهل وعو «لقام» (صحيح الأعشى ٤ ، ١٩)

(٢) في الأصل : اندوشج ، كذا بدون نقط ، ولتصحح من أ ع ، ص ٣٤٣

على الارتحال للمثول في الحضرة السلطانية ^(١) حيث قبل اليد ، وبال تدث
السعادة في قيصريّة المهرسة .

وكان فصل الخريف قد حلّ حين فرغ الأمراء جميعا من مهامّ الفتوحات
وهرعوا إلى البلاط في قيصريّة ، وكانت الأشجار قد تعودت على نشر الذهب
بدلا من نشر الفضة ، وانتهى السلطان إلى أنطاكية فقضى الشتاء هناك في مرح
وحسب .



(١) إضافة من أ. ع ، ٣٤٣ - ٣٤٤ يقتضيها السياق .

ذكر وفود الملك علاء الدين داود شاه

صاحب أرزنجان على حضرة السلطان ووصف أرزنجان ونواحيها

١٤٣ لما جلس الملك علاء الدين داود شاه بعد أبيه الملك فخر / الدين بهرامشاه على سدة الملك والقيادة ، انقاد له ملك مدينة أرزنجان وولاياتها التي تعد أفضل لبلقاع وأبرز الأماكن والرباع ، حيث يجري نهر الفرات دبرها ، وهبات نسيم صياها منوها بالنفسيج ولورد البري . ومع أنه كان ذا نصيب وفير من كل أنواع العلوم ، فإنه انشغل بارتكاب المناهي ومتابعة الملاهي والاستبداد بالرأي والاستماع لهذيانات قراء السوء . ولم يكن يعبر أد ، صاغية لنصائح كبار السن والمشفقين أوسي الرأي والتدبير . وعقد العزم على لتكثير بأمراء مملكته ومصعيتهم ، فقتل بعضهم وكنل البعض الآخر ، وآثرت حنافة الارتحال عن ديارها وأموالها حذر الموت ، فأرملت الجلاء مولية وجهها شطر اسطغان ، وعرضوا عليه سوء أعمال الملك وفيح فعاله فأكرم السلطان وفادتهم

وكتب رسالة خطية للملك علاء الدين بوجوب إطلاق سراح الأمراء السجاء ورد ما قد أخذ منهم ، فإن استرضاهم وعمل على تهدئة خواطرهم أرسل إلينا بذلك^(١) .

فاعتذر الملك بأن هؤلاء الجماعة سلخوا معي طريق الجفاء والألمبالاة ، ووقفوا خصومي ، وحين تحققت من أمرهم عاملتهم بما يستحقون ، فبدأ رسول السلطان بتوجيه العتاب ، حتى حملة بالوعد والوعيد على إطلاق سراحهم ، وكف يده عن أموالهم وممتلكاتهم . وأعاد الرسول مقضي الوطر .

(١) قارن أ . ع ، ص ٣٤٦ .

وحين وصل الأمراء الأسرى إلى أعصاب السلطنة حظوا بالموثة الكاملة والعطف البالغ ، وعين كل واحد منهم إقطاعات مشبعة مفضية باقتراح كمال الدين كاميار .

ولما سمع الملك علاء الدين أن كبار رجال مملكته قد انتظموا في سدث ممالك دولة السلطنة ، وأن التكبر والغرور قد أخذ من أتباع أولئك الأمراء لذت كل مأخذ فشرعوا في التحكم في نواب أرزنجان والإزرء بهم ؛ بنغ به الضيق مبدفا من الحسد والغيرة لذلك فأخذ - وهو في حالة من الحزن والأسم والخوف - من أسباب لسفر ما يتيق بأبواب السلاطين وما تتم به استمالة خواطر الأكابر من التحف والهدايا . وانطلق صوب بلاط السلطان ، فلما لحق بحدود فيصريّة سارع ضيوف الشرف الحاضرين لاستقباله ، وحملوا إليه الكثير من الأنزال والأحمال

وفي اليوم لتالي خرج السلطان لاستقباله ، وحين وقع نظر الملك على مضلة السطغان ، نزل من فوق الحصان ، فتقدم الأمراء بأمر من السلطان وأركبوه ثابة ، فدما اقترب أراد أن ينزل مرة أخرى فسمعه السلطان ، وتشرف المند بتقريب اليد ، وهو على ظهر الحصان ، فاحتضنه السطغان ، وأخذ يسأله عن المشاق التي تكبدها في الطريق ، فالتمس الأعذار بعبارة عذبة حموة ، وكان السطغان قد تجشّم الركوب متبادلا معه الحديث سائلا إياه عما طرأ من أحوال .

ولما اقترب من المدينة لوى لسلطان العنان صوب كيقبادية ؛ يسما ذهب هو مع الأمراء وضيوف الشرف إلى المنزل الذي كانوا قد حددوه سلفا . فصبوا خيمة الملك التي كان قد أحضرها معه من أرزنجان ، وهي ذات حبال خفيفة ، وظلت الموالد ممدودة بأنواع الأطعمة ثلاثة أيام . وفي اليوم الرابع حمل الأمير « نجم الدين ولد الطوسي » إلى الملك - بأمر السلطان - عشرة آلاف دينار وحراما

مرصعاً وقلنسوة مغرقة بالجواهر وجبة ملكية سجت بحبوط الذهب وحصانا عرب
من جنائب الخاص ، ورحب به .

١٤٥ وبعد ذلك أحضر ضيوف الشرف السندات / لوكلاء نفقة الملك ، فكانت :
سندا بألفي رأس من الغنم ، وسندا بألفي حمل من انقمح ، وسندا بمائتي
حمل من حمير ، وعشرين ألف درهم نقدا قيمة الحوائج من الشمع والسكر
وعيره^(١) فأرجى لذلك الشكر على النعم الجزيلة لعاهل العرش والسيف وقضى
ذلك اليوم مع أهله في سرور ورغد .

وفي اليوم الثاني ليس الجمعة السلطانية وركب حصاه ، فلما وصل عبد
السلطان أعاد تقييد اليد ، قال السلطان لعلّ الملك قد استراح من عناء الطريق ،
وهجع على فراش الراحة ، فألقى الملك علاء الدين على عاهل الرمان والمكان نداء
كثيراً ، ثم نزلها سوياً في صحراء المشهد وحين عطف السلطان العنان نحو
الإيوان ، أدى الملك الخدمة ثم ذهب إلى خيمته

فلما انقضى نصف النهار قدم «نجم الدين ولد الطوسي» من قبل السلطان
بجعة أعنى قيمة من الأولى ، كما أحضر أمير الإسطبل حيولا عربية مزينة
بصوف ولجام من الذهب ، وأهنا سلام السلطان ، إذ أن الملك قد تكبد لحشة
رمنا ، (بيت) :

— ما دمتا نشرب الخمر اليوم معا ، فلنضرب عن الدنيا صفحا بإرادة من
قلوبنا .

ليس الملك الحيلة وركب على مركب من مراكب الخاص ، فلما بلغ

(١) قارن أ . ع ، ص ٣٤٩ .

الإيوان وجاء نظره على السلطان وضع رأسه على الأرض فنهض السلطان وبالع في إعزازه وتكرمه ، وحين دارت الكؤوس بضع دورات أخذ الملك يشب من مكانه بسبب غرور الشباب والشعور بالسعادة ، وترك عنان الكلام في يد اللسان الذي تنتج منه معظم آفات الروح ، وأخذت تصدر عنه كلمات لا ينبغي أن يقال ، وحركات لا يصح أن تفعل ، وكان لسلطان يكرمه بجر ذيل العفو على هفواته . وظلّ عشرة أيام يحضر كل يوم في الحفل الملكي الذي تستثير به الدنيا

١٤٦ وفي اليوم الحادي عشر أي الأمير / «نجم الدين» من قبل السلطان بخزانة يكفي ما بها نفقة ألف ملك ، والشمس العذر .

وفي اليوم التالي كتبت على يد «سعد الدين كوكبك» الترجمان معاهدة محكمة بحط السلطان الذي هو الجواهر المشور^(١) ، جاء فيها طاملاً أن داود شاه يحفظ عهدنا من صميم القلب ، ولا يصادق حصومنا ، ولا يرسل إلى كل دار من الديار من المكاتبات ما يدلّ على الشّناء والبغضاء ، فلا بد أن يشهد من جانب المدد والتوفيق والنجاء ، أما إن باشر خلاف ما تم الاتفاق عليه وما هو متوقع منه فمسوف يلقى من الجزاء ما يستحقّه . وأرسل المعاهدة إلى الملك وأمره بالانصراف قهر العين إلى عثّه وداره ، فقدم في اليوم التالي لوداع السلطان ، وتوجّه صوب مستقرّه ، وظلّ السلطان مدة في قيصرية ، ثم انطلق إلى الساحل .



(١) كهريار ، وفي الأصل : كهرياء ، وهو تصحيف (انظر أ . ج . ٣٥١)

ذكر «قياد آباد» وأمر السلطان بإعمارها.

حين طوى السلطان تلك المراحل على الصّافيات الجياد ، واحتار العاصمة ،
وصل إلى متنزهات «أكرباس» فرأى موضعاً لو أن «رضوان» بنده لاختار مفارقة
الجنان وعصرَ بذان الحيرة (شعر)

- أرضها من الحصرة فيروضة النون ، امتلأت - بما عيها من رهور
الشفائق - بهقع الدم .

- في كل ركس عين ماء الورد ، كأنها قطرات من النور لاقطرات من الماء
- الجو معاً يرائحة المسك والأرض مملوءة بالمناظر ، يرتع الصيد من كل نوع
فيها بلا وجل .

- وهناك بحر أحضر ماؤه عذب كاللّس ، مملوء بموج كأنه حرير النصير

وهناك عين جارية على طرف البحر يعدو كبير السن برؤيتها شاباً

فأصدر السلطان أمراً إلى سعد الدين كوكب - الذي كان أميراً لصيّد
وانتعمير بأن يبدأ ببناء عمارة نزرى بجمالها يبدر الفردوس ، وتخطّم بإنذاعها
رونق السدير والخورق^(١) ، على أن يُعلي بناءها وحطّ السلطان وفق تصوّره
واختياره رسماً لتلك العمارة ، وعيّن لكل موضع قصراً

فأتم سعد الدين كوكب إنشاء ما يبعث على البهجة من مناظر جميلة ، ويث
الشاط في الروح من حواسق مريحة ، عقدها المقوس بسامت قبة الفلك الأعلى ،

(١) السدير والخورق قصران بناهما ملوك المادّة في العراق ، الأول قرب الحيرة والثاني
قرب السجف ، وكان يصرب بهما لثّل في الصحابة واليهاء

قد عذر وجه الفلح من ثرابها الفيروزي والأورودي ، فصار ذا لون أررق مرعفر
هي أكثر رينة من أرواح ذوي العفة ، وأعظم اتساعاً وأعظم وأوفى متاعاً من
صحراء القنطرة ؛ وذلك في أقل مدة وأقصر زمان وفقاً للأمر الناقد .

لم إن السلطان لوى عنانه بعد نزيقها وتمييقها صوب « أنطالية »
و« علاقية » .



ذكر أسباب أطماع السلطان

في انتزاع أرزنجان من قبضة تملك علاء الدين داود شاه

١٤٨٨ بصر / الشهاب على أن يرسل رسالة إلى الملك ركن الدين جهان شاه ابن مغيث الدين ابن قلج أرسلان صاحب « أرزن الروم » قال فيها : رغم أنني كنت في هذه المرة من حضرة السلطان الكثير من التمتع وطلاوة لقول^(١) ، فإنني لا آمن من قبل أرائي المقيمين هناك ، ولتيقن أنهم لابد أن يحرموه على طردي من هذه المملكة ، فإذا ما تيسر له ذلك فلن يبقى عليك أو يحايك ، رغم كونه ابن عمك أيها الملك ، وسوف أفرق حقائق الخيل ولحرائن خفية بين جموع الجند ، وأصرف هممتي هذه لشتاء كله على ذلك . فإن كنت حريصاً على الإبقاء على رأسك وملتك ، فأظهر الوفاق معي في هذه القضية ، وإبدل ما في وسعك من عمل

وكانت عمده مطربة تصرب على العود ، هي فريدة دهرها ووحيدة عصرها في الجمال ، وخفة اليد ، والدعابة ، والنعاء وحسن الألحان ، وزوعة الصوت ، ودقة الأداء . فبعث بها مع الكثير من الهدايا إلى الملك ، لأشرف . وكان فحوى رسالته إليه : أنني أجعل قلعة « كماغ » فداء لأباعتك وما ليكتك كي تسمني بدلاً منها في بلادك موضعاً عصيباً^(٢) أقضي به ما بقي لي من عمر - قل أو كثر مما لا عزم لأدمي به - وأنا فارغ البال أمر

كما بعث برسالة بنفس المعنى مع الكثير من الهدايا إلى السلطان الغوري

(١) في الأصل . رد به خوش ، وهو تصحيف ، راجع أ ع ، ٢٥٤

(٢) في الأصل حصت . وهو تصحيف ، راجع أ ع ، ٢٥٦

جلال الدين خوارزمشاه^(١) . وأرسل مكتوباً إلى علاء الدين « نومسلخان »^(٢) يقول فيه : إنهم لو اغتالوا السلطان وبعثوا روحه الطاهرة إلى عيسى ، فإنه سيسلمهم قنعة « كماخ » بما تشتمل عليه من ذخائر ، وسيجعل من « أرزنجان » - وهي مستقر دولة آبائهم من قديم - مركزاً لدعوتهم [الإسماعيلية] . فلما بلغت هذه / المعاني سمع السلطان أغرق في الضحك وقال : لقد اختلط عقل هذا المسكين وانقلب به عرشه ، (بيت) :

- لأن أمره لم يتيسر بالذهب ،

فلئنني أمتشق له سيفي البراق

وحين وضع ماشطو الغيب نعروس الربيع انست في الأكمام والورد في الجيوب ، اعترم السلطان على لرحب من ساحل متوجّهاً إلى منطقة « قباد آباد » وطن هالك شهراً ، وعزم من ثم على التوجه إلى « قيصريّة » دون إبطاء . وقد بهض « الملك الأشرف » بفعل تحايل لمطربة وخداعها ، وأرسل

(١) السلطان جلال الدين خوارزمشاه ، تولى حكم الدولة الخوارزمية بعد وفاة أبيه علاء الدين محمد سنة ٦١٧ هـ ، فحدث انقلاب المبعثرة من القوت الخوارزمية وتدخل بها المفلول فأوقع بهم هزائم متكررة ، مما اضطر « جنكيز خان » إلى التحرك بنفسه بحارته ، فهزم جلال الدين الذي فر إلى بلاد الهند ، ثم عاد مغرباً مرة أخرى بعد أن أعاد تنظيم صفوفه ، وتشتمل الصفحات التالية من هذا الكتاب على وصف فريد لجانب من الفترة الأخيرة من حياته ، وقد توفي مقتولاً سنة ٦٢٨ هـ .

(٢) نومسلخان : هو جلال الدين « حسن المعروف » « نومسلخان » أي « صمد الحبيب » جنس على عرش الدولة الإسماعيلية في « ألبوت » سنة ٦٠٧ هـ ، فأظهر الحيدة عن المذهب الإسماعيلي ، وحمل ألباهه على عدم الغلو وقبح رسوم الشرع ، وأقام علاقات وطيدة مع الخليفة العباسي وسائر ملوك الإسلام الذين اغتبطوا بهذه التغيير ، وقد توفي سنة ٦١٨ هـ . (انظر محمد نسيم جمال الدين . دولة الإسماعيلية في إيران ، طبع مصر ١٩٧٥م ، ص ٢٢٥ ، وما بعدها) .

«الحاجب» لمدد الملك [علاء الدين] ، فجاء وأقام بأرزنجان مدة ، ثم عاد حائلاً .
ونقد حال أمراؤه الكبار بينه وبين إصهار الآراء الفاسدة وإعلان البضاعة الكاسدة ،
وقالوا إن لصوب أن نحمل أبناء الملك إلى السلطان رهينة ولنتمسك الأعذار عن
تلك الأفعال ، وسرفض بعضها بالإكثار والجحود ، فاستحسن الملك ذلك ،
وأرسل الأبناء في صحبتهم إلى حضرة السلطان .

وكان السلطان قد سمع من قبل بذلك الأمور ، فأمر أمراء السلطنة بالتوجه
كل واحد على حدة بالجيش الذي يتولى كل منهم قيادته إلى حدود «أرزنجان»
و«كماش» ، حتى تجتمع فجأة في تلك المناطق من العساكر المتصورة حشد
هائل ، وأغلقوا طريق لقلع كمي لا ينجأ علاء الدين فجأة إلى قلعة منها فيصول
الأمر . ووفقاً للأمر الأعلى تجتمع على باب كل حصص جيش هائل .

وحين ارتد الملك خائلاً من كل السواحي أخذ يبحث عن وسيلة يذهب
بها إلى حضرة السلطان . فجاءه بُدع بأن موكب السلطان قد احتاز نحو
«سيواس» بجود لاحتصر لها ، ولحق به حدود أرزنجان ، فجاء للاستقبال مصطراً
دون إعداد هدية أو مقدمة مع عدد من خواصه ، ولتقى في الطريق بالأمراء
الكبار ، فسارع الأمراء إليه وتمنقوا ، وأبدوا أبلغ التعاطف ، وأرسلوه إلى حضرة
السلطان في صحبة الصاحب ضياء الدين .

لم يذكر السلطان شيئاً قط مما كان قد نقل إليه عنه ، بل تودد إليه ، وأتمم
عليه ما قطع له «أقشهر قونية» مع «آبكر» ، وبعث به في صحبة غلمانه وقادة
جيشه القدماء إلى «أقشهر» .

كان الملك «علاء الدين» قد ازدن بأنواع العلوم سيما النجوم ،
وكان يكثر أجزاء المنطق والطبيعي والإلهي إقتنائاً كاملاً ، كما كان يتمتع بنصيب
وفير من الرياضيات . وكان يعظم شعراً كالماء الزلال بل كالسحر الحلال . وفي

تلت الأيام أرسل هدد الرباعي لحصرة السلطان :

أيها المليث ، رنّ قلب أعدائك قد أوجعه الألم ، ووجه الحصم قد اصفرّ
خوفاً منك

والحق أنه برغم ما أعانيه من غصص وآلام

فحسبي أن يكون لي في ملكك «آب كرم» (أي ماء حار) وخبز بارد
غير أنه بدد ذلك الملك القديم بشؤم القراء الأشرار ، والتدماء المفسدين
والجلساء الجاهلين .

لتعد إلى ماكنّا فيه . وفي اليوم التالي دخل السلطان المدينة بمون الله ، فتمّ
استخلاص ممالك «أرزنجان» أعطاهها للملك «غياث الدين كيهسرو» جدّ
سلاطين الوقت ، وصرف مبارز الدين أرتقش لكي يكون أتابكاً له ، وحصّن لهم
الكثير من الحرائر وما لا حصر له من الحد ولما كان قد علق بالحاضر الشريف
لسلطان عبار من جهة «الملك الكامل» وأولاد «العاذل» كانت همّة
مصرفه دائماً نحو عزو الشام للمبادرة بجثث جذور أبناء «صلاح الدين»
و«العاذل» و«شيركوه» . فلما منح أرزنجان للملك «غياث الدين»^(١) فوّض
ولاية العهد للملك «عز الدين»^(٢) حفيد الملك العادل ، وحمل الأمير على
الحصن بذلك

١٥١

كما فوّض ولاية الشام إلى الملك «ركن الدين» ، وكان أيضاً من
[أبناء] الملكة «العادلة»^(٣) . وقد أرجل «نظام الدين أحمد

(١) إضافة من أ . ع ، ٣٥٩ .

(٢) يريد به الملك عز الدين قلع أرسلان بن السلطان علاء الدين كيقباد نفسه .

(٣) في الأصل : العادلة . وسرد نقيها في سائر المواضع بعد ذلك العادلة . وهي بنت
الملك العادل الأيوبي ، وكان السلطان علاء الدين كيقباد قد تزوجها لتوطيد أركان
ملكه بدعم علاقاته بإخوانها منوك الشام والجزيرة (انظر ما سلف ، ص ١٥٠) . وانظر
ما حل بالمسكة «عادلية» وبنيها «ركن الدين» وأخيه «عز الدين» قلع أرسلان الذي
ولاه أبوه ولاية عهده ، في ص ٢٥٣ - ٢٥٤ من هذا الكتاب

أُرْزِجْجَانِي»^(١) في ذلك الوقت هذ الرباعي

قد أضأت صباحاً من أجل «الشام»^(٢)

حين جئدت رسوم الإسكندر

وجعلت الشمس راية للملك

وقنت «^(٣) قوانين السطنة

وحين فرغ السطان من مهمت أُرْزِجْجَانِ والتخذ الاحتياطات اللازمة لنقله ،
أمر الجيش بأن يهاجم «أُرْزُوم» و «كوغونية» ، «حتى يرى أي طريق
يسلكه معنا الملك ركن الدين جهانشاه وألك مظفر الدين محمد»

ولما علم الملك «ركن الدين» بوزود العساكر تقدّم بقدم التواضع والتدلل
وسير الكثير من التحف لخدمة الجيش ، وأرسل أميراً من أمرائه مع كتّاب إلى
حصرة لسطان ، وأعطاه رسالة مصمونها ما أأ إلا محمود مسكين ، «إن كان
الأُرْجِجْجَانِي الحاني قد نمرّد ، فقد نال جزاءه . أما مملوك طالما كنت حياً ، أقود
حصان الإخلاص مسرعاً في طريق الولاء للسلطان ، والمأمول أن تتلى في شأني
الآية لشريفه «ولاتر واردة ورر أحري»^(٤) وألا يوجّه السلطان عتاباً لي -
المملوك الهريء - على ذنب «داود شاه» .

(١) من مرثدي «صوفي» المعروف خلال الدين الرومي ، النظر : ذبيح الله صفاء ، تاريخ
أدبيات دريوس ، ١٢٨٣ . ٣ ، طبع طهران ١٣٥٢ هـ . ش .

(٢) كلمة «شام» فيها تورية لمعناها الفارسي ، وهو الليل ، وبهذا يكون معنى الشعر :
قد أضأت صباحاً بنيل

(٣) في الأصل «مفتش» وهو تصنيف . انظر أ . ع ، ص ٣٥٩

(٤) لأعدم - الآية ٦٤

١ فلما وصل الرسول لحضرة السلطان ، وعرض المشافهات والتحف / شجده لسلطان بعينته لفرط كرمه ، وقرّر له أرزق لروم وفقاً لملتزمه ، وأصدر أمراً بأن يكف الجيش عن السلب والغارة في ولايته .

ذكر فتح « كوغولية » واستئزال الملك مظفر الدين

أصدر السلطان أمراً بأن ينطلق « لأتابك أرتقش » بجيش حاشد لمهاصرة « كوغولية » ويستحوذ عليها بالصّبح أو بالحرب . ومن إن وصل « الأتابك أرتقش » في أول يوم حتى اتخروا في حرب هائلة ، وقتل عدد كبير من الناس من الدّاخل والخارج ، ورغم ما كان يذى الملك من ذخائر ومصانع تزوّده ببحار حارية من الماء ، فإنه خشي من انقسام أهل القلعة ، وفكر في وخامة العاقبة ، وأرسل رسولاً إلى الأتابك لكي يشفع له عند السلطان . كي يسمح بإقطاعه في الممالك المحروسة بدلاً من القلعة . فعث الأتابك الرّسل إلى الحضرة السلطانية في هذا الشأن فاستبشر السلطان بهذه نبشري ، واستدلّ بها على بعد غور الملك وكفاءته ، وأعلم عليه - على سبيل التّعلّث - بـ « رمان » و « بهر كالي » - في حدود الشام - و « أرسوي » التي كانت مشأ أصحاب الكهف ومقام « دقيانوس »^(١) . كما هوّص إليه « قيرشهر » المحروسة كإقطاع معاف ومسلم ، وكتب بذلك كلّ ميثاقاً ومعاهدة وأرسلها إليه هو وأولاده لثلاثة فخر الدين سيمان ، وعز الدين سياوش ، وناصر الدين بهرامشا ، مع خلع نفيسة في صحبة الرّسول .

ولما رأى مظفر الدين الموائيق والمعاهدة استبشر وشعر بالتمكين ، وأخلى لقلعة ، وانطلق هائج ليلال إلى « قيرشهر » المحروسة وأمضى / الأيام حتى حرّ العمر في دعة وزاحة ، لدرجة أن السلطان « عيث الدين كيخسرو »^(٢) رغب في خطبة كريمة من بنائه ، فرفض ، وقال : إن السلطان [غيث الدين] قد شغل

(١) الملك الديار الذي فر منه ومن قومه أصحاب الكهف، انظر تفسير ابن كثير .

(٢) هو ابن السلطان علاء الدين كيخسرو، وقد أصبح عياث الدين سلطاناً بالفعل، ولكن

بانتهمك والحرّ ، ولا يصلح أن يكون صهراً لأسرتنا . وبسبب هيئته وحرمة مكانه
 سم يتوقّ عقاباً من جانب السلطان بل إنهم اعتدروا له . وانتقلت كريمة المعصومة
 إلى لحرم الجليل لسلطنة بحكم الشرع . وكان أبناؤه من بعده ينظر إليهم بعين
 التعظيم والإجلال من قبل سلاطين الروم .

ذكر إرسال السلطان غياث الدين ليتولى ملك أرزنجان

حين فرغ من فتوح القلاع سوى عناك لفتح نحو «سيواس» «مروسة» ، وأمر
 «مبارك الدين أرتقش» أن ينهض بإعداد عدّة الملك لغياث الدين كيخسرو ،
 فدخل الحزاة بتصويب «نجم الدين طوسي» وأعدّ وهباً من العدة ما لو بعث
 «بهمس» و«شاور»^(١) لرؤيتها بعض كلاًهما أصابع الدهشة والحجل . فلما
 أعدت الأدوات وتم تنظيمها ، توجه أرتقش إلى تلك الحدود باطالع والسعيد ،
 بصحبه من الحد ما لا يدخل حدّ الحصر ، وحين بدعوها تجشّم الملك مشقة
 لخروج للاستقال ، ثم جلس على عرش التوفيق ، ومدّ بساط العدل والرحمة ،
 وحصر الكافة بالعطف .

وبدأ بلع السلطان حبر حديه على الرعية تضاعفت العموم مباحثة على
 مساندته عده .

وبعد أن بحق عياث الدين بأرزنجان ، أقام السلطان مدة قليلة لاستقبال
 الرسل القادمين من أطراف العالم ، ثم عزم على التوجه إلى «قباد آباد»
 و«أنطالية» و«علانية» وظلّ هناك من أوائل الربيع حتى شهر «يسان» .

بعد وفاة أبيه في شوال سنة ٦٣٤ (كما سيأتي) . وعلى هذا فإن عياث الدين سم
 يكن قد أصبح مستقلاً بعد تقديمه بحضرة تلك الأميرة ، غير أن المؤلف درج على أن
 يعطي لقب «السلطان» لكل من نوبى الحكم ، حتى أنه ذكر أحداث سبقت بوبه
 السلطنة (انظر مثلاً : ما على ص ٣٠٤ ، هامش ٢)

(١) بهمس وشاور من ملوك الفرس قدماء .

/ ذكر وصول قاضي القضاة محيي الدين طاهر

ابن عمر الخوارزمي برسالة من قبل السلطان

جلال الدين خوارزمشاه

حين انهزم السلطان لشهيد جلال الدين بن علاء الدين محمد تكش في حدود الهند من جيش الممول ، ووقع في نهر السند المتلاطم موجّه ، لم يجا من تلك الورطة ، قام « وفاملك » - وكان في أوّل أمره من أرواش الفتيان في تلك النواحي - بالعناية بأمر السلطان بما قدّمه من خدمات حازت لرّضا والقبول ، فلَقِبَ لذلك بملك الوفاء ، وفُوصَ إليه حكم تلك الديار . ووصل السلطان إلى مدينة مرغة بشرافه متفرقة من الجند كانت قد لحقت به بعد أن تعرّق حيشه في تلك المعركة .

وقد أرسل قاضي القضاة محيي الدين - وكان من محوّل أئمة خوارزم يشار إليه بالبنان في علم الكلام ، ومتفق عليه في سائر العلوم - لافتتاح سبل عودة مع السلطان « علاء الدين كيقباد » ، وكان هذا الأمر من أهمّ المهمّات عنده ، فأرسله إلى حصرة السلطان بهذا الكتاب ، وهو من منشآت « شهاب الدين كوسوي » :

إمداد السلام ، وإيراد التحية ، ووظائف الثناء ، وروائب المدح التي تدفع إلى مشام القلب بنسيم العقيدة الصّافية والطوية النقية ، وترسخ قاعدة الوداد ومباني الاتحاد ، كلّما توجهت نحو المجلس السامي للسلطان المعظم الذي عهد كعهد جمشيد^(١) وهو ذو القرنين هذا الزمان ، علاء لدين وقطب الإسلام

(١) جمشيد ، أحد نبوك العرس القدماء ، عرف بالعدل وبسطة الملك

والمسلمين، فقدت امعالي شمس الأعالي ، طل الله في العالمين ، افتحار آل
سجوق ملك الملوك والسلاطين ، برهان أمير المؤمنين ، دام سامياً وبحمى الملوك
حامياً ، استمدت بي الرعية في إحراز سعادة الاجتماع ، وازعتني نفسي إلى
إدراك كرامة اللقاء ، وهو رهن بموانة الحظ ومساعدة الزمان على النحو الذي لا
يمكن تقريره بالكتابة مهما كان القلم حاداً وسبلاً / : «الخط ما يغني بها
١٥٥ لا ينقصه» .

ولكن كان تعبیر الزمان وتقلب الأدوار قد سد من قبل هذا باب المكاتبه
والمرسله الذي يسلويه الأصدقاء وقت الهجر والفراق ، فمن الآن فصاعداً يجب
بذل ما في الوسع لرفع حجاب المعايير والعريه ، وفتح باب المؤدّه ، والاتحاد .
فيشجد الجنايات شعاراً من قول القائل

« تمسك إن ظفرت بودّ حرّ فإن الحرّ في الدنيا قليل »

إد المشاركة في مشيعة سة الجهاد والمجاهرة أمر ثابت بحمد الله ومه ،
والمساهمة في توفيق الدين ومثله أمر حاصل « وأولى الناس بودّك وحلتك من
وافقتك في دينك وملكتك »

فمن جهة سلاطين المغرب فإن ذلك المجلس السامي ، دام سامياً ، واسطة
سدّ لشغور ، وقمع أهل الكفر والفجور . ومن جهة ديار المشرق ، فنحن نعمل
بدورنا لإعفاء نار فتس الكفار بانسياف لبثار ، إذ - ومع وجود العديد من القرائن
من نفس لجنس - نولم نفتح طريق المباشطة ونصبح متشاركين متشابهين في
جذب المنافع ودفع المضار

« فأبي الناس نجده صديقاً وأبي الأرض سلكه ارتياداً »

هذه الرسالة يتم تحريرها من مدينة « مراغة » عمرها الله . وهي في هذه الساعة مركز لربائنا^(١) ، حُقَّت بالميامن والنصر والظفر ، ودلَّت في أواحر جمادى الآخرة ، جعله الله غُرَّة لتوفيق وصباحاً للسعادة على المجلس العالي .

وبحمد الله ومنه ، وبين همة دولة المجلس السامي - دام ساميا - وتأييده فإن أحوال دولتنا وأعمال مملكتنا تستوجب مائة ألف حمد . فقد اجتمعت كل أسباب التوفيق وعُدَّة العمران من اجتماع الكلمة وإجماع الأمة ووحدة الصف ١٥٦ ومطابقة أكاير الملوك ومشايعة الأسر الكبيرة / وضبط الملك الموروث والمكتسب دفعة واحدة باسم الله تعالى . ولقد دخلت - في مدة غيبة ربائنا السلطانية عن هذه المسالك - مملكة طويلة عريضة من ديار العهد في حوزة عمالنا ، واستقررت هممتنا كلها وباعدت عرما برمته على الانتقام من أعداء الدين ، وشفاء قلوب أهل الإسلام

وب من شك في أن المجلس السامي - دام ساميا - قد بلغ به الابتهاج والسعادة كنْ مبلغ لما اتصف به حال ملك ودولت من رونق وازدهار ، حيث تستمر استقامة الرعية واستقامة العمل وإن كنْ سعادة تحصل لخدمكم بحسب أنفسنا ذوي سهم ونصيب فيها .

والآن ، وقد وجهنا إلى حضرتكم الصِّدْرَ المعظم العالم المجتهد قوام الملك مجير الملة والحق والدين ، شرف لإسلام والمسلمين ، علامة الزمان باقعة لعصر ، افتحار خوارزم وخراسان ، منبث النُواب ، قاضي القضاة في المسالك ، أب الملوك والسلاطين طاهر - أدام الله تمهيدته وحرس تأييده ، فهو واسطة عقد الأكابر ،

(١) قارن أ ع ٣٦٩

وحلاصة زمرة المفاحر ، ومن قدماء أعيان الحضرة وبقياء أركان الدولة قُربت بالخلود بحريد التقريب ومزية الترحيب المخصوص ، وهو في معظمات الأمور مُشار إليه ومتفق عليه ،

وسوف يُفصح شفاهة برسائل تفتح الطرِيق وتزيل عن مرآة القلب غبار العُربة والمعايرة ، وبذكر حيار معاركنا التي يعرفها حق المعرفة ، مما يوجب رفع حجاب الميانية والغربة وفتح باب الموافقة والوحدة حتى يكون تردّد الرّسل واختلاف المعوتين والسفراء من الآن فصاعداً أمراً متواتراً .

وينبغي أن يصفي المجلس السامي لكلامه - الذي كثيراً ما مرّ عني مسموع الملوك والسلاطين - بسمع الرضا ، ويعتبر كلّ قوله ورسائله مرسلاتاً ، وأن يعتبر ما يعرضه من مقتضات ويرفعه من مقترحات الكمّ والكيف لمصالحاً صادراً عن حلوص / اليّة وصفاء النّظويّة . ١ والحمد لله رب العالمين (١)

فصالح السلطان في إكرامه ، فكانا يركبان سوياً وقت النّزهة ، ورفع السلطان التكلّف وحجاب الأحبية بينهما واستقر رأي عليّ حطّلة إحدى الأميرات من بات السلطان جلال الدين وقد ولدت له من أخت الأناث * أبي بكر ابن سعد * ، صاحب شيراز - للملوك * غياث الدين كيكسرو * ، فيجعلان بينهما قرابة ومصاهرة .

وأرسل في الجواب هذه الرسالة من إنشاء * محمد الدين الطّبرائي الأسدي * :
أيادي :

حيث إن الله تبارك وتعالى قد جعل انتظام مفاحر الجواهر واجتماع عرائب

(١) إضافة من أ. ع . ٣٧٠

المناقب في الذمت الشريفة وطبقة المجلس العالي مستلطان المعظم الإمبراطور الأعظم
عاهل بني آدم الإسكندر الثاني ، صاحب قران العالم ، جلال الدنيا والدين ،
علاء الإسلام والمسلمين ، محيي العدل في العالمين ، مظهر الحق بالبراهين ،
ملك الملوك والسلاطين أدام تضاعف جلاله ولقاه في الدارين نهاية آماله ،
وصرف عين انكمال عن كماله بمحمد وآله ،

فقد تجلّت - بحمد الله - براهين اللطف العميم والكرم الجسيم كأصدق
ما يكون و

« ليس من الله بمستكر أن يجمع العالم في واحد »

وهكذا أراد أن تكون المبادرة باستمالة الآراء^(١) ، ولافتتاح باستعطاف
الأهواء وهو رأس مال الملك وأساس التوفيق - من جانب حصرتكم لكي يصح
التيسير قريبا لأقسام الشغطف والتودد وأنواع التلطّف والتعطف لذلك الحجاب
الكريم ، بل حثّات التعميم « أبى الفصل : لا أن يكون لأهله »

ومن ثم أمر بافتتاح المكاتبة مع هذا المختصر ، وأحرر قصب لسق في رعاية
قواعد التوداد ، « غير مدفوع عن السق العراب » . فدعا وصل عخطاب العظيم ،
الذي يعث على المباهاة والافتخار ، ضطرم الشوق الذي كان كامنا في الجوانح ١٥٨
ومتمكنّا في الصدر فهدفت السنة دار الالتجاء الثرى :

« وأبرح ما يكون ألوف يوما إذا دت لحيم من الخيام »

علم الله أنه منذ أن توارث الأخبار بحركة الرّيات المنصورة للانتقام من

(١) زاد في الأصل كلمة : « وروى يعنى منه ، وهو تصحيف ، انظر أ ع ، ٣٧٢ »

كفَّار املاعين ، وشعاء صدور أهل الدين ، سبَّما الآد وقد لقيت بشائرُ عمو
 الهمة ، وفيصر إمداد التوفيق سداً من مصاء عزيمة المجلس العالي للسلطان
 المعظم ، فأحدثت تردد أمنية المباشرة في حضرته لحظة بلحظة ، وتسبط الرغبة في
 المجازفة بمكائنه . لكن لا يخفى عن لحضرة أن لهذا المخلص جهاداً في الأركان
 الأربعة (للمعمورة) باستمرار رحلة الشتاء والصيف تحت ظلال السيف وهو
 نفس المعنى الذي تعضض به المجلس العالي في الخطاب الشريف حيث أشار إلى
 قهر الجحش ، وفيه كفاية للتمهيد للاعتدار .

والأمر الثاني أن الله - عز وجل - أكرم نذك الحصرة بكرامة الافتتاح ومرة
 الابتداء فأراد لهذه اللطائف أن تكون من نصيبه ، ولم يكن من الجائز العمل
 بعكس ما قصت به الأقدار أما وقد سمع بالمباشرة فسوف يردد ملل الحضرة
 من نواتر المكائبات

لقد وصل الحجاب المحروس الصنر الكبير معالم مجير الدولة والدين ، صهير
 الإسلام والمسلمين ، وبحر الملوث والسلاطين ، سا الدولة القاهرة ، صياء الأمة
 لباهر ، مجتبي الخلافة المعظمة ، مدك ميوك النوب ، قدوة الأكابر والصنور ،
 نعمان الزمان ، صدر صدور : خوارزم : وخراسان : وافتحار الدنيا انطاهر ،
 آدم الله تمكيه ، وجعل ليقين قربه : فأبغ بالمشافهات انشرفة ، فهبت
 بمضامة الطافه لعميقة تلك تانبير حصوص العقيدة ،

١٥٩ وفي الأيام ، القبية التي قصاها هنا سب القيوب بذكر المعاني السلصدية ،
 ورا من نمكن لأرواح بتك المكارم الملكية ، ورا عليه نال المقائد : صلاح
 اسين : سعادة لمثول في خدمتكم والثقة أكيدة في أنه حين يتشرف بالمثول في
 حذمة تلك الحصرة العظيمة سلقى ما يقوله ويديه بالحملة تعويلها ، ولتحسوه

قول هذا المخلص ، فتدعموا بذلك قاعدة المودة التي أرسيتموه بثواب المخاطبات
وتعاقب المكاثبات : شعر

لو كان فيما يراه من كرم فيه مزيدٌ فزادك الله

وذلك طالما استمر هذا المخلص على جادة الخدمة ، يسلك طريق التقارب .
والسلام .

ولما وصل القاضي مجبر الدين إلى سيواس ، عرض له مرض مهلك ، فودّع
النسبا وهو يعاني من الألم ، فرافق صلاح الدين ، التحف واهديا ، ووصل إلى
مطقة ، أحلام ، في الوقت الذي كان السلطان مشغولاً فيه بمحاصرتها .

ذكر وصول رسل السلطان جلال الدين

للمرة الثانية

احتر السلطان جلال الدين للمرة على [زيارة] صلاح الدين كلاً من
الملك جمال الدين قرع انصشتدار^(١) وكان من المقرّبين لأبيه وجمال
الدين السابحي . وعجم الدين أبي بكر الحامي ، ويعيشهم به . يا توفّر له في
ذلك الوقت وكانت موجودة في الحزاة ، والاصطبل ، وجعل يرفقتهم الذين من
كبار الأمراء الخوارزميين ، وزوّدهم بالوصايا البيعة في تعظيم منزلة السلطان وتوفير
مكانته .

(١) يعني المسؤول عن الطشت حائه : وفيها يكون الطشت الذي يعمل فيه
الأيدي ، وغطت أيدي يعمل فيه القماش . . وفي الطشت حائه يكون ما يلبسه
السلطان . إلخ : (صحح الأعشى ٤ : ١٠)

وعندما بلغوا حدود الروم كان السلطان في « علائقة » . ووفقاً للأمر عر بهم المرشدون من تلك الممرات الوعرة في الجبال والمضايق ، مما لا يجوز بحاطر العقاب في الأحلام عبوره لما به من أهوال ومخاوف . وأبلغ السلطان نبأاً قدومهم . فأمر بأن ينهض الأمراء الكبار لاستقبالهم بجنايب الخاص ، وأن يزولهم بموضع بزه ذي بهجة ، فظلوا خمسة أيام بين الأمهار والكؤوس والمراعي لنفص عمار السفر وإزالة وعاء الحطر وعناء القرحال .

وفي اليوم السادس حين خرج السلطان - لذي علا اسمه فسامت الشمس بالقبّة الزرقاء - أمر بأن يتوجه « كمال لدين كاميار » و« طهير لدين الترجمان » للوفاء باحتياجاتهم . وتقديم الاحترام لهم ، وأن يسألوهم عن متاعب التي قد شاهدوها في الطريق وتقصير الذي أبداه المضيقون ^(١) ويدعوهم للمشول بين يدي السلطان .

وحين بدعوا الأعتاب الملكية استولت عليهم الذهشة وتملكتهم الحيرة برغم ما كان فيهم من عرور وعجب . فقبلوا الأرض دولما احتيار منهم تفضّل وقام نصف قيام إكراماً لهم ، وسلموا الكتاب وأبغوا الترساة ، ثم « صرروا » إلى مقرّقامتهم بعد المراءغ ، وتلقوا لإعزاز والإكرام طيلة أسبوع كامل

وفي اليوم الثامن أمر السلطان فأعد المجلس وتم استدعاؤهم للحضور . وحلّ السلطان جلسة « حمشيد » ^(٢) على عرش ذهبي مرصع بالجواهر كان قد صنع له ليلقى به رسل الكبار ، ووضع انتاج الكيقيبادي على رأسه . وبعد حمد رب العالمين ، وانصرفت على روضة سيد لمسنين قال لترس .

(١) إضافة من أ. ع ، ص ٣٧٥ .

(٢) اشدت العارسي القيم

أبلغوا السلطان الغاري الخدمات الوفيرة من جانب هذا المحب المخلص ،
 واعرضوا غليان مراحل الشوق المتزايد تريد همهمة العالية تطلعا لتقريب مراحل
 الاجتماع ، وتقرر أن غاية ما كنا نتمناه وزيد ما كنا نرؤيه أن حسام انتقام
 السلطان طالما قد انتهى من قهر خصومه في « لأبخاز » ودخل الغمد ، وعندما قد
 مرع دهنه العالي من فتح منطقة « تغليس » ، فقد كان لابد له أن يجمع بصعة
 أيام برسم التثيرة والتفرج في مروج الزوم كي نستجيم مراكب الفرق وموشي ١٦١
 الجند ، ويتبدل التلاقي بالفراق . ورغم أن وعاء مقدرة أمثال هذا المخلص يقصر
 عن الوفاء برعاية جباهه فحسبه أن يذعن ويطيع .

أما الآن وقد تحقق أنه صبر همته محاصرة فتة لإسلام « أخلاط » بتسويل
 أصحاب الأغراض ، وماهم إلا شياطين الإسر^(١) ، فإن هذا الأمر يبدو بعداً عن
 الرأي السديد ، ونحن وفقاً لحكم الحق تعالى : « وأمر بالمعروف ونهى
 عن المنكر »^(٢) ، محهر بالقول بأنه أولى به لأن يشي عنانه عن تلك المدينة
 ويقصد ملكاً من ممالك المشركين وهناك مصدحة أخرى من باب النصيحة التي
 هي الركن الأهم والسبب الأعظم للمسلم والمملك^(٣) وهي أن يسلك مع جيش
 التتار طريق إمداده وامهادمة ، وأن يقرع - كلماً نمكن من ذلك - باب
 المصالحة من جباهه ويكل ما في وسعه^(٤) ، وإنه ليجول بخاطري وضميري أن

(١) هذ نص عبارة الأوامر العلية ، ص ٣٧٧ ، عبارة الأصل مصطربة

(٢) لقمان : الآية ١٧ .

(٣) زيادة من أ. ع ، ٣٧٩ .

(٤) « لأن عقلاء القرون الأولى وحكماء الأزمان السابقة قد قالوا إن الدخول في طريق
 المعاداة والحصومة مع قوم الناس ذرية حديده ، سيما وهم يتوكلون ويمتصمون بحول
 الله تعالى وحبته وقوته في كل موارد وانصاف ولا يقولون عبي جاني أو ربي أو =

أرسل رسلاً إلى «الإيلجيين»^(١) ، وأعتذر لهم عما بدر من السلطان «علاء الدين محمد»^(٢) . أنار الله برهانه من تعجيل ، وذلك لصالح المسلمين أجمعين ، كي تنطفئ جمره الفتنة - لقي استولت على أطراف الحافقين - بلين المقال وبذل المال .

ولا شك أننا سوف نقل هذه لفكرة من حيز القول إلى الفعل ، كي يكون ذلك معمولاً بديكم . وقد بدا من لواجب إبلاغ هذا الأمر إلى المسامع الشريفة للسلطان الأعظم لأنه يكون مشاركاً ذا نصيب في هذا الصدد .

فإن جعل السلطان إيجار الأعمال لرواية رأس مال عمره ، بأن يقلع عن سفك دماء أهالي الأرمس ، ومحاصرة تلك الديار والدمى وصرف العساكر عنها ودفعها صوب «آرن» ، وأرسل إلى جيش المعور وصب الهدنة والنصح ، ويعهد ألا يتوغّل في دار الإسلام بوجه العذر وسفك الدماء وهو أمر مدموم عاقبته شوم لكي يستريح من التشرد وأكل السحت ، فإنني لن أبخل بكل ما يحول بالحاضر من الحواهر والذهب والفضة ، وما إلى ذلك من الخدمات

=عاشق أو سرق - أمر بعيد عن مسلك أولي الألباب ودوي لحصافة وأصحاب الذراية (الأوامر الثلاثية ص ٣٧٩)

(١) إيلجيان ، كد في لأصل ، جمع إيلجي - رسول ، مبعوث ، مندوب ، ويسمى أن هذا اللفظ قد استخدم اصطلاحاً في دولة سلاجقة الروم - بدلالة على انعول ، كما ستلاحظ فيما بعد

(٢) يعني به السلطان محمد حوارزمشاه (ت : ٦١٧ هـ) والد السلطان جلال الدين ، وكان هو الذي استشار القنار فقضوا على دولته ودمروا بلاد المشرق الإسلامي في أقصر مدة .

أما إن أعرض عن هذه التصالح ، فالتصحية واجبة بحق الإسلام وصريق
 لصيانة للعالم ، وعيننا يدور أن معصم بما تقتضيه الآية . ﴿ وإن طائفتان من
 المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بقت إحداهما على لأخرى فقاتلوا التي
 تبغي حتى تمضي إلى أمر الله ، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ، إن
 الله يحبّ المقسطين ﴾ (١) .

(١) ويرى واجبا جلب المنفعة ودفع الأذى ، فإذا ما أصابنا عين لامة في خضم
 الموقف ، يكون قد خرجنا من عهدة أمانة إلهي تعالى ونقدس ، وبذلك
 اليهود (٢) في ذلك . أما إن أطلّ النصر بطالعه من حجب الغيب فهو امرء
 والبهدي أظلم

فلما ودّع المرسل الخدمة ، أمر السلطان « ألتونيه جاشني كبير » أن يستعد
 لترحيل لرد علي [حوارزمشاه] والأ يحل ببدل كل دقيقة من دقائق الطنافس
 والنفائس

وأمر بأن يصدق صحفته ألف من الفرسان المشاهير لأبطال ممن عرفوا بطول
 إقامة وصحامة الحجة والنسابة وفرد الشجاعة فلما سمّ تدبير الأمور انطبقوا ،
 وتوجهوا من الحضرة لسلطانية مباشرة إلى الطريق . فلما نذات الحيام ، وتم
 إبلاغ السلطان جلال الدين أن رسلاً من جانب الروم بقوات شرفية ، أمر أن
 يخرج أمرء حوارزم الكمار وأبطال الجيش على جنائب الحاصر لاستقبالهم .
 وامتثالاً بالحكم لتقوا بالأمر « شمس الدين ألتونيه » ، وهم يخلو بشرائط التعظيم

(١) سورة الحجرت . آية ٩

(٢) في الأصل : محمود .

١٦٣ والإحلال بوجه من الوجوه ، وإن هي إلا لحظات حتى بدأوا بهجر الأحمال والأطفال ، والجمال والبغال ، والأمتعة والفُرش وقطعان الغنم والماشية وماشي جمل بُخَي^(١) تحمل نوارم الخزانة والمطبخ ومعدّات الخمر والخيمة ، كما يحق بها مائة بغل تحمل الذنابير الذهبية والخلع الخاصة والمعدّات للذهبية . فدهش الحورزميون جميعاً وأثنوا كثيراً على السلطان علاء الدين (بيت) .

- إن الملك لجدير بهذا الحدث ، لأنه إنما يرتب مثل هؤلاء المصائب

وقبل أن يبلغ الأمير « شمس الدين » حدود « أخلاط » أصيب بمرض « النقرس » ، فأخذ يصعب « الدهانات »^(٢) ، ويتحرك على محفة ، فلما وصل إلى حصرة السلطان أعفى من وضع النجس على الأرض

وفي اليوم التالي استدعى السلطان جلال الدين قادة جيش حوارزم وبن الأعصاب والديوان بشكل جذاب ، ووقف « فخر الدين علي شرف الملك لخورزمي » فتولى أمر سؤال الرسل وحوابهم ، ومع أنه كان بمثابة الوزير ، لكنه كان يتصدى للحجابة ويتحمل عبء رفع « الصولجان » يوم الاستقبال فحيى بالأمير شمس الدين جالساً في محفة ، فلما دخل الديوان أبدى الأعداء عن عدم تقبيل البساط ، فقررت بالقبول ، وقبّل اليد ، وأدى رسالة السلطان فلم يفرع من أداء الرسالة ، وألقه إلى الخيمة ، استدعى أمره خورزم وأعد حوائطاً منكياً وحفلاً سلطانياً ، فاندحش الأمراء من كثرة النعمة والتّمكين ، وظل مدة

(١) البحث الإبل الخرسانية

(٢) فارغ ع ، ٣٧٢

شهر على هذا الموال لا همّ له بعد التتره إلا سماع الأوتار وشرب الحمر العذبة

١٦٤ وذات يوم التفت السلطان جلال الدين إلى كبار رجاله وقال / « يا ما أظهرت يوماً تعلقاً مع رسول الروم ، وما أدركنا معه [أنخاب] الصداقة ، والرأي أن نقيم حفلاً نسعى فيه إلى تكريمه فقالوا جميعاً بلسان واحد : إن عندهم من معدّات الاحتفال ما لا يتيسّر منه لمعشار طينة أعمار لأي سلطان ، ولديهم أطعمة لذيذة وخمر وردية لربل الهمّ والحزن ، فيجب أن تبقى على هيبتنا ولا يحذر بنا أن نزرع بذرة هذا العبث .

ولما حالت مدة إقامة « چاشني گير » تأذى السلطان علاء الدين لذلك ، فأرسل كمال الدين كاميار في مهمة لكي يتحسّر الأخيار علماً وصل كمال الدين إلى حصرة السلطان جلال الدين ، وتجاذب الحديث معه في كل باب ، لم يشتّم رائحة الصبح من أيّ وجه ، فراع والتمس الإذن بالعودة ، فأحاله لسلطان لذلك ، وردّ ردوداً مموّهة حول « أخلاطه » . وهي أخلاط أباطيل

نحرصاً وأحاديشاً مفقّدة يستسمع رداً عدّت ولا عرب^(١)

[وقال إن مدينة أخلاط قد ضاقت عليها الحصار ، ولا يصعب ما تكبدها لمدة طويلة من تعب ومشقة]^(٢) . فإن كان قد علق بحاشية المخاطر الكريمة للسلطان غبار بسبب ردّ هذه « الشفاعة » ، فلا بد أن يزل بهاء تمهيد الأعذار فعودوا بالسلامة ، وأسفروا الخدمات المخلصة . وسبق قدم رسلنا في أعقابكم ، وبأنور

(١) التبع والعرب بوعان من الشجر تصنع منها نقيّ وسهام ، والبيت يضرب مثلاً بهوان الشأن

(٢) بضافة من أ. ع ٣٨٣

المواثيق وإجابات الرسائل بالتفصيل . فودّع الأمير « شمس الدين » ، و« كمال الدين » السلطان ، وحرّجا مسرعين . ولما فصلت العير عن معسكر الحوارزميين في الصحراء ، وساروا في الطريق يومين ، تركوا متاعهم هناك ولحقوا مجردين بالإيوان السلطاني / في « العلالية » . ١٦٥

وفي الطريق رأوا « ركن الدين جهانشاه » في « أرزن الروم » وأوصوه بأن يتجنّب الأعداء الذين يتخفّون في صورة الأصدقاء ، وألا ينحرف عن الميّل والولاء للسلطان . فتمهّد بذلك ، لكنهم ما بلغوا « أرزنجان » إلا ولحق « ركن الدين » بالسلطان خلال الدين وحرّضه على غزو ممالك الروم .

وحين بلغ السلطان الأمر استعدّ للمرال والقتال . وأرسل « كمال الدين كامباز » لدعوة الملك « الكامل » وباقي أولاد « العادل » ، وأمر بمسير عشرة آلاف فارس في صحبة « جانشي كبير » ، و« كندصعل » ، و« مبارز الدين عيسى » ، و« نور الدين كمال » ، إلى « أرزنجان » لمزيد من الاحتياط وليحرصوا لمجرّات .

ولما وصل كمال الدين عند الملك الكامل والأشرف ، رادعاه في أوّل الأمر . ولم يجيباه بصراحة ، فأطلق كمال الدين لسانه بالتقريع والتوبيخ ، وقال إن سه تبادر بتقديم هذا الإمداد وتوفير هذا الإسعاد ، فهو حدث ما يخشى منه في بعد - والعهد بآله - ورأيكم حرم السلطان بيد أجسيّ : لئس تغيب بدمية ولا تخفّو إرم فأصيبا بغصّة من هذا الكلام ، ووافقا في الحال ، وأعدّ العساكر ، وانطلق الملك الكامل بالعسكر إلى « حرّان » فلما بلغها جاء أصحاب الأخبار في إثره من قبل « مصر » وأخبروه أن القرشيّ وصل إلى شاطئ البحر بجمّ غفير يربو على المائة ألف فارس ، وعزم على غزو اندلسيين . فعاد الملك الكامل متعجّلاً . وأرسل

رسالة اعتذر إلى السلطان ، فلما وصل إلى هناك نصره الله تعالى ، وأحق الدمار
بالكفار ، فأرسل الملك الأشرف ، وأمدت بحود^(١) ، والملكت إيعاري ، والملكت
المنيث ، والملكت لعزير لحصرة السلطان

/ ذكر استقبال السلطان

١٦٦

للملك الأشرف ولقائهما رحمهما الله تعالى

أمر السلطان بأن يُحمل إلى مرل الملك الأشرف خيمة ملكية كأنها اجمل
يشكو القلث من ارتفاعها ، وأن تُصرب على حافة نهر جار في منطقة المروج ،
وأن تُهَيَّأ الحربة وعدة الفراش والبطيخ والشراة والمطبخ بمعدت ذهبية كأنها
معدنات كمر دافع الزوغة ، وما يلحق بذلك من أدوات ونوازم تليق بالسلطان

وبهض السلطان للاستقبال ، فلما بدت انظلة السلطانية مرل الملك الأشرف
من فوق الحصول وتطلع نحو السلطان ، فلما اقتربا ورأى السلطان الملك الأشرف
واقفا على قدميه مرل ، فوضع الملك الأشرف رأسه على الأرض في عدة مواضع
لم يُنهما ركبا بعد المعانقة والملازمة ، وأحد السلطان في انسطع معه ، وقال :
الملك قد تحشم مشقة السير ، وباله الكثير من التعب ، والمأمول أن تكون ميام
حركات أقدامه وبركات أهلامه سبباً في زيادة عظمة إلهواه ، فمرل الملك من
جدهد وقبل الأرض ثانية ، فأشار السلطان بأن يُقدَّم بهر سريع السير بهوق وسهام ،
فركبه لملك وأُنعِد في تجادب أصراف الحديث مع السلطان ، وكان الأمير كمال

(١) وهو ملك الجواد مظفر الدين يوسف بن مودود ابن الملك العادل الأيوبي ، بقور عه
بن وصل في كتابه «مفرح الكروب في أخبار بني أيوب» (٣ - ٢٧٤) . وكان
في خدمة عمه كمال ، وكان جوداً إلى العاية ، شجاعاً ؛

الذين يتولى أمر الترجمة بينهما .

وحين اقتربا من المروج أمر السلطان أكابر الدولة بالذهاب إلى الحيمة مع
الملك والسرور لخدمته . فدخل الملك الحيمة ، وقُدِّمَ له من النعمة ما يشبع عين
الطمع . فلما قام عن المائدة وتوجّه إلى محده شهد متاع السلاطين من سرير
ملكه وطست وأوعية ذهبية ومَجْمَرَة مرصعة وحمام سفري وغللمان كأن
وحوشهم الشمس ذرو شعر مسكيّ ، فأصبح الملك مائة لسان ثني على سلطان
العالم ، وأبدى رغبة في الاستحمام من مشقة الطريق . ثم تبختر متوجّها إلى
الإيوان العام ، وطلب الملوك والإخوان ، وفجأة ، وصل السقاء ، وحيء بالآت ١٦٧
لحم ولطرب . ولما أثرت الحمر الصافية في عقول أهل المجلس تأثيراً ظاهراً ،
ونقلت رؤوس حفاف الرّوح من النوم ، طهر انتعرق في الحرفاء والندماء

وفي اليوم التالي حين تعثّن نقاشو القنطرة فرسموا القرص لذهبي للشمس
على صفحة السماء الرّقاء سلك الملك الأشرف وسائر الملوك حاذة لخدمة
وحاءوا إلى الاعتاب السلطانية فحرج السلطان من الإيوان راكباً فاحصوا وهم
على ظهور حيولهم ، وأحد السلطان في التعطّف والسؤال عن الأحوال ، واعتذر
عماً بكون قد وقع من تقصير في الحفاوة بالقُدوم فنزل الأشرف من فوق
الحصن ثانية . وأمر السلطان بأن يُقدِّم حصان من الحاصر ، فركبه الأشرف
محمل القول أن السلطان بلغ العاية القصوى في تكريمه ، وبدل التبع
والصلوات والإقامات .

ثم إنه دعاه إليه مع زوجته ، وأجلس الملك الأشرف معه في مكان واحد .
ودارت دورة الحمر لحنوا ، فلما أثرت سورة الندام في طبقة السلطان ، أمر

الإمساك ، وأمر الوزير بأنه إذا توجه الملك الأشرف صوب مقر إقامة أرسل مي
إثره إلى الحيمة بكل آلات لحفل وحلقة ملكية قيمة وحصاناً يسابق الريح بطون
ولجام ، وبأن يحس إلى كل إخوانه بما ينقي ذكره أهد الدهر ، فأخذ لصاحب
الأوامر المطاعة .

وفي اليوم الثاني حين أخذت براعم الأرحون تتفتح في الروضة رقاء للون ،
توجه السلطان إلى المدينة ، فمما اقتربوا من البوابة نزل الملك من فوق الحصان
ووضع « غاشية » السلطان على كتفه^(١) كما نزل كل منوك الشام وأخذوا
يسمرون في ركاب السلطان إلى أن بلغوا وسط الميدان . فلما رعب السلطان في
اللعب بالصولجان ، كان الملك الأشرف كلما تصادف وسقط الصولجان من يد
السلطان ، نزل من فوق حصانه ، ونفض عن الصولجان الغبار بأصروحيته ١٦٨
الشريعة ، وقبله ثم سلمه للسلطان . وعندما كانوا يسحبون حصان السلطان كان
الملك يقبل الأرض ، ثم يعاود الركوب .

ذكر توجه السلطان والملك الأشرف مع العساكر المنصورة

نحو « ياسي چمن » لمحاربة السلطان « جلال الدين »

في اليوم لثاني حين طلع الصبح الصادق من أفق المشرق ، وجره ملك
لكواكب لسيرة حسامه نصقول من غممء عازماً على العزو ، تعالى هدير
الطبول ، من تلقاء أعتاب السدسان ، ويأل حس يوم طفر سارت المظلة المنيرة

(١) « وهي غاشية مرج من أديم مخروزة بالذهب . . . تحمل بين يديه عند الركوب
في سواكب الحفلة كالمدين والأعياد وسحره . يحملها أحد الركابذارية ، رافعاً لها
على يديه يلعنها يمينا وشمالا » (صحيح الأذهنى ٤ : ٧) .

للعالم ، ١ و ماح الجيش بكل الطوائف من ترك وإفرنج وكرج وأوح وروم وروس وعرب فوجاً فوجاً كسحر من الحديد ^(١) ، فجاءوا سيواس ، إلى أقشهر ، في أسبوع بسبب ضخامة الحشد .

وحين أبلغ السلطان ، جلال الدين ، بأن السلطان والملك الأشرف وباني الملوك وأبصال الديار نزلوا بالمساكن المشهورة بصحراء أقشهر ، طلب أرزن الرومي ، وذكر له ما جرى . فأجاب قائلاً إن المرأي هو أن لحق به ياسي جم ، قبل أن يبلغها ذلك الحشد ، فإذا ما تيسرت لنا سيطرة على ذلك الموضع أقبعت لغنة وأنصر يخطران صوب عتبة الإيوان الأعلى فانطلق السلطان متحداً بأوهام أرزن الرومي ، وأحد يسابق الريح طول الليل ، حتى بعوا جبل ياسي جم ، عند الفجر ، وحاروا الماء والعشب .

وما عذمت الجود التي كانت قد ذهبت من قبل للمحافظة على ثغور وأربحان وحراسة المصائق بقدم ربات السلطة مع ملوك اشام ، توحشت بأسرها بحدمة السلطان . ودفع الأمير مبارر لدين حارلي بالاتفاق مع سائر الأمراء بألف من لغرمان إلى قمة الجبل كطبيعة مما أقبل الليل ، وأبعدت الطليعة عن الجيش ، طنو يسيرون على الجبل طول الليل حتى اقترب لصبح . وفي لغر وجدوا أنفسهم وسط جيوش العدو ، وكان في ملازمة ركاب خوارزمشاه مائة ألف فارس ، فحاصروهم ، فكشفت الحرب عن ساقها وأبدت شرسة أحلاقها ، وهمت بسفك لدماء وإهراقها ^(٢) ، ويرغم ما لحق بالحوارزمي من مدد نو المدد ، بينما كان حشد السلطان قبلي بعدد فاقد مدد ، فقد ثبتوا

(١) زيادة من أ ع ، ٣٩١ .

(٢) وردت هذه مجمل الثلاث في الأصل باللغة العربية .

وأذاقوا شربة الموت لأضعاف عددهم وفي النهاية حين فرعت الكنائس من
السَّهْم ، ولم يبقَ هي الحجاب يصل تشبه الشَّهْب ، اضطروا إلى التَّرجُل عن
خيولهم ، وألقوا الصَّفاح بالكفاح ، فصار بعضهم قتيلًا وكثيرًا وبعضهم الآخر
مأخوذًا أسيرًا .

وحين جيء بالأمراء الذين دخلوا في زمرة الأسرى إلى الخوارزمشاه ، أمر
بوصح يوهنق مي أقدمهم ورقابهم ، ولوقبهم إلى أن تُعرف عاقبة الحرب ومن
لنصر والظفر .

ثم إنه استدعى : أرزن الرومي : ، وفأخذه في عنف مقاومة تلك الثَّردمة
«قلية» ، فأجابه بقوله : كان هؤلاء العرسان يمثلون طهر الجيش الرومي ، أما
وقد هُرم وانكسر بفعل الله ، فإن مملكة الرُّوم ملئت للسلطان

وحرج بصعة أفراد من الاشتباك . وكانوا يعرفون الطريق ، فحققوا بحيش
للسلطان ، وقصَّوا عليه القصَّة برمتها ، فطلب السلطان الملك الأشرف ، ورسم
صوره لواقعة عني لوح محيلته ، فلم يجعل الملك مدلت المقال ، وأظهر الثَّدت
كالحصان ، وقال : أجل ، إن الجيش الذي ينكسر أولاً يكون لنصر حقيقه في
النهاية ، ويشعر على السلطان أن يطمئن قلبه من هذه الناحية تمامًا ، فسوف يتم
الرد على تلك لطائفة الحاقدة بفضل لحق - تعالى - ومواناة الحظ

/ ذكر حركة الرايات المنصورة للسلطنة

١٧٠

وانكسار الطليعة الخوارزمية

وفي اليوم التالي أرسل جيش العرب مع فوج كبير من مشاهير الأبطال
كتقدمة ، يسما اختار : الخوارزمي : حيشًا هائلًا ذا عظمة وجلال لتسقط

الأحمار والتقدم كطليعة فتوغل في المروج ، وأرادوا أن يتزلوا على شاطئ البحر
ويسيطروا عليه . وفتحوا وصفت إليهم طليعة السلطان وأخذ بحر من السيوف
يهجم عليهم ، وأدى النظام الفريقين واصطدم الطائفتين إلى دق الرؤوس في
الحدود والأبدان في الذروع كما دق لباب الغسق في الهاون ، وحين تحوّل
النهار الأبيض إلى ليل بهيم بسبب ظلمة القتال ولغبار أخذت كواكب الأسنة
وشهب النصال تهرق .

وفي النهاية أسفر النصر عن وجهه ، وولى الجيش الخوارزمي الفرار ، وانذفع
أبطال نوعي مجلّة وصحيح كاتغاريت خلف أولاد الأفافين أولئك ، وصعدوا
كل من وجدوه بسيل السيوف فانقلبوا صاغرين .

وحين اكتشفت صحراء المعركة وكانت بحرًا مائجًا من دماء الأوداج
عن أشلاء الأعداء ، وفرص [حمة السلطان] سيطرتهم على الماء والعشب .
أرسو فارسًا إلى أعتاب السلطان ، وأخبروه بانكسار الحصم ، وانهمزام الجيش ،
وختيار الماء والعشب ، ولتقمصوا تحرك الركاب السلطاني إلى ذلك الموضع .

وفي الحال صربوا الحيمة الملكية ، ورفعوا الأعلام ، وتحرك الجيش كالجبال
احدهمينة ، وأغنوا حيمة السلطان إلى تلك المروج . فوصل الخبر إلى
حوارر مشاء ، فزابل الاطمشان قلبه ، وشرع في عتاب الأرزمي .

/ ذكر انكسار طليعة الخوارزمي

كرة ثانية

وفي اليوم التالي دخل جند كثيرون من الجانبين كطلائع ، وأخذوا يهولون طيلة الليلة في الجبل والوادي ، فلما تفرق جيش الهند^(١) من جديد ، وبرز ملك النجوم في ميدان الإقليم الخامس ، رأى كل جيش عريضة فجأة ، فاصطفوا وهجم الخوارزميون أول الأمر ، فجعلوا من نصال السهام ما يشبه الفكر حين دفعوها إلى ضمام الصغار والكبار ، وأخذ الرسل يطلقون هنا وهناك صواعق السهام والمعايل مزودة برش العقاب حتى أبلغ خبر شدة القوس وقوة سواعد الأبطال الرئس بمساك ميسر مسامح الحصوم حفاف الحركة وفرسان ملك الميادين

فشت جيش الميت «كتهلانة»^(٢) و«حرء» للأمر ، وحين مالت ريح صوتهم للركود ، حرّدت أحد مرهعات السيوف وحرّروا مشقبات الرماح . وهجموا عليهم دفعة واحدة كوارل الأقدار ، فأطاحوا بكل من لحقوا به ، ولعبوا الكرة في ميدان المعركة جماعهم تلك الطائفة ، كما قدفوا بقلانس السعادة إلى أجواء القلث . وتبدّل إقبال الخوارزميين بديار الفكر انكساراً والهجوم حراراً ، وأخذ جندهم من راكب وراجل يمتقرون ويتساقطون ، وقد عزموا على الفرار وتولية الأديار^(٣) . وأهرق دمع العين على فراق الروح ، وأصف ملك الأرواح بصفة

(١) يعني بجيش الهند : اللين .

(٢) اسم جبل

(٣) في الأصل : من يمراد بهده . ولا محل لها . وقد اختصر أن يسر «فرار» بكسمة

« مراد » المثبتة في الأصل يستقيم المعنى .

العجر والذهشة لاردحام النفوس الشهيدة ، وصباق الجوّ بأفواج الأرواح المعارقة .
التي سقطت من المغاربة والمشاركة في تلك الملحمة - كصيق القلوب الولهاء
للعشاق ، وضيق صدر البهيم ، وقام جند السلطان / حامدين ذاكرين لله في
ذلك المقام ، وأرسلوا رجالاً لإعلام الحضرة السلطانية بالأحوال ، وكان الركاب
السلطاني نفسه قد تحرك ، وسارت الجيوش المنصورة وهي تحمد الخالق ، فأقيمت
على أيمن طائر إني بلاط الملك المستولي على العاصم ، وعلم أن لحوارزميين
كانوا قد ألتفتوا بالجراح في معترك المنابا .

وألقت بحيرة والاصطواب خوارزمشاه في الصيقي ولحرج فأخذ يحترق
كالشمع من لحرقه ، ويحرق تلك السمكات إلى غثات « الأرومي » وسوء نديره
وشؤمه هوسوس إليه « الأرومي » حيدك قائلاً : اقص على أولئك الدين
وصلوا هاربين مع قادة آخريين ، وانزع أرواحهم بالنسيف انبثار لكي يثبت من تقوا
في الحرب ثبات لصحور ، ولا يسع الحصم التحرك ، وتصدق عليه صفة
«وقدوف في قلوبهم الرعب» .

فبادر بانقبض على سبعمائة رجل حر بريء من جيشه ، ووضع الأعلام
في أعقابهم ، وأمر بصرب رقابهم جميعاً ، وسوف يبقى هذا إلى يوم الحساب
بمشية خزي وشنار ، وإثم وعار ، فقد نزم ما قاله ذلك الغدار أسود القلب ، وكان
أعدى أعداء نفسه في ذلك الأمر .



ذكر فرار طليعة خوارزمشاه للمرة الثالثة

من طلائع السلطان

وفي اليوم التالي حين قبل فلك النجوم - كعادة العبيد - أعتاب ملك العالم، ظهرت الأعلام الحمراء والصفراء في آفاق الميدان برفقة أولئك الجند من نماسيح القتال، فتحرّك الحشد كله، بينما ركب السلطان / الفاتح حصاناً يشبه مسيره مسير ربح انصبّ في ثلث السهول الرائعة، وقد أثار حرّ المهاجرة في أنصار العساكر المهاجرة، وأخذت نفوس الشجعان تجفّ في الحلق، فانطلقوا جميعاً إلى المناهل والعيون، والأنهار الجارية في ثلث المروج.

١٧٣

أما السلطان فإنه لم ينتفت إلى المياه والحيش - لئلاّ قد عقدها في عسره ولأله قد روي إلى الأبد بشرية أبيت^(١)، وإنما صعد فوق جبل هو أعلى من همة الأسحياء وقامة الحساء. وحال بظروها وهالك، فرأى الصحراء والوديان مشحونة كلها بخند العدو وكانوا قد نصبوا حياماً في حيام، ونزاحموا تراحم التمل والجرد. فهجم عليه جماعة من شجعان الحرب، فحرح إليهم بحر ألف فارس معهم، وبدأت حركة هائلة من الكرّ والفرّ، ولو لم تحجب أستاذ الظلام بينهم لما بقي أحد من الجانبين حياً. وعادت كل فرقة إلى موقعها.

وظلّوا طول الليل في التديير والترتيب للمقارعة ولزاع وتشقيف البرع، والرّهق لتحقيق إرهاب شعاع [الحسام]^(٢)، وقضى السلطان عظيم الشان في ثلث الليلة وطراً، وبعد تحديد النفس، دحس في صلاة يناجي ذلّ لجلال، وأخيراً يدعو به : يا ذا الجلال والإكرام في خدوة القرب اللامكاني يطلب مدد

(١) إشارة إلى الحديث النبوي : « إني أبيت وطعمني ريس وسقيني » عن أبي هريرة
نظر البخاري مثلاً : باب لا اعتصام ، طبعه دار الشعب ، مصر ، ٩ ، ١١٩ .

(٢) ورهف : رفق وحشد ، والرّهق : من معانيها التعجيل

ذكر مقابلة الجيشين وانهزام السلطان جلال الدين وأسر أرزن الرومي وأخيه

يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان سنة ٦٢٧ أصبح الجيش مبتسماً
كشفتُ الصبح ، متألّفاً كوجه الشمس ، وأمر السلطان أن يدخل الجند / في
استلاح ، ويصفقوا صمغاً ، ويحدّدوا الميمنة والميسرة ، والقنب والسّافة وأن
ييدي أسود القتال علائم مفداء والتّضحية . ولأنّه لم يبق مسافة فاصلة بينهم
وبين العدو ، بل إنهم - لتداني الحيام - بدوا كأنّهم « قاب قومين أو أدنى » ،
وتلاقوا دفعة وأظهروا كل ما هو ميسر^(١) ومقدور . وفي الحال أوصلت أصوات
لطلول الهدير إلى أذن « جسريل » ، وأتيح للأعلام أن تتحدث « منجوق دي
لحبة »^(٢) ، و« عيوق »^(٣) ، ووقعت الرّجفة في أسود الأعلام^(٤) كما يرتفع
قنب الجبل على صورة الدرهم . وامتنطى المغيث حصاناً صحماً يستطيع أن يعبر
البحر بوتية واحدة

وفي السّاحية الأخرى حوت نعلّة الجيش نعيمة ملكيّة ، واصطف حيث
صحح يريد عن مائة ألف للقتال ، وتقدّم الملك الأشرف إلى حصرة السلطان
وقال : « لو أنّ لسلطان ركب اليوم بدلاً من الحصان ، بل لو وُضع للتمل

(١) في الأصل منشور ، وهو تصحيف بلا شت .

(٢) كذا في الأصل ، ولعله اسم نجم من نجوم ، غير أنّي لم أعثر لهذا الاسم على أثر
في شعاعهم والمصادر المتحصصة التي رجعت إليها ، (انظر مثلاً . كتاب التّفهيم
لأوهل صاعقة النجوم ، لأبي ابراهيم البيروني ، تحقيق جلال هماني ، طبع طهران
١٣٩٣ هـ) ، و« منجوق » بالفارسية تعني الرّاية ، أو الموضع الأعلى من سارية العلم .

(٣) العيوق . نجم

(٤) يعني الأسود المرسومة على الأعلام .

شكال^(١) أيضا ، فلا شك أن كل ثعلب في هذا الجيش المغوار سيغدو عشرة أسود كواسر ، فيتمكنوا بذلك من الإيقاع بالعدو . فقدّموا بعلًا ركبته السلطان في الحال .

فمما تمت لتعبئة ، واقترب وقت تدانيي الجمعين ، صعد خوارزمشاه على تل مرتفع وألقى نظرة على سواد الجيش المنصور ، ثم أخرج آهة باردة قائلا وحسرة ، إذ لو كان هذا الجيش في حوزتي ، وكنت أمضي إلى الحرب أمام جيش انتار بهذه القوة ، لكان نصيبهم مني الدمار والهلاك ، وكنت قد تمهّدت نباتات الأرض بالدماء التي تسيل من تلك الكلاب الضارية . ثم إنه عاد إلى قلب جيشه بدموع منهرة وصبر نافذ .

وحمّل الملك لأشرف ، و« كمال الدين كاميار » حملة الأسود ، فالتقوا بالمعينة على الميسرة / وأجبروا الجميع على اللجوء إلى واد صيق لا هو موضع بصرار ولا يمكن للحرب ، ولم يشتعل السبطان خوارزمشاه بالحرب وانطلق وانصرب ، وإنما أسرع في الحال نحو الأعلام وقصّل منها « المعصاة »^(٢) والسرى والعلم ، وربطها بحوشره لترحّل . وانطلق هاربا حيث واصل السرى بالسرى ، والوخدان بالدميل^(٣) .

(١) الشكال ، الفيد ؛ وهو أن تكون إحدى اليدين وإحدى مرجفين من خلاف محفّنين
(٢) في الأصل مسجوق ؛ وهي - فيما يبدو - لربة المطرقة بالذهب ، والتي تحمل
ألقاب السلطان واسمه ؛ وكان الماليت في مصر والشام يطلقون عليها اسم
والمعصاة ؛ انظر صبح الأعشى ، ٨ : ٤ .

(٣) كد في الأصل ، كيمتان عربتان ، و«وخدان» الإسراع وتوسيع الخطو ، وانذميل
السرى السريع للين .

وشعل جيش العرب بعارة السُف ، وأحد أهل الروم يتحركون في إثر
لحصوصم في مواحي ملث الذيار مرقه مرقه كالجبل الهادئ لساكن ، وهجأة أدركو
صاحب أرزن الروم ، ورأوا معه أشباه العزيز - الذي لم يكن يفارقه - فأخذوهما ،
وأثو بهما إلى مدث العالم ، فارتضى تحت أقدام الملوك حجاجا ، فأتمه السلطان
من صرب السيف ، وعهد به إلى بعض أمرائه ليبدلوا كل جهدهم في حرامته .
على ألا يملوا أبدا من حرمة وتعظيمه ، بل يريده حرمه وتعظيم . كان أول
النهار ملكا موقفا ، وآخره أسير حرب (١) .

ثم إن السلطان أتجه إلى البلاط ، فحمل ملث الأشرف الغاشية على كتفه ،
وأحد يسير على قدميه في ركاب السلطان ، نذي تعكب هو وجميع من حصر
سطحه لباليغ ، وكان السلطان يدي كل لحظة اعتدارا ، ويدع لطيفة من
اللطائف فلما دخل السلطان البلاط ، قبل الملك الأشرف الأرض ، ثم أتجه
صوب حيمته وأطلق السلطان من انصعة من جديد إلى الحلوة حيث
المصلى كي « يباحي ربه » وسجد لله شكرا ، وحمد ملث المعدل
والدين وأثنى عليه



(١) راجع بن لأثير، (الكامل) ١٢ - ٤٩١ في حوادث سنة ٦٢٧ ، وقد شبه
صاحب أرزن الروم فيما انتهى إليه أمره بالعمامة : « فكان كما قيل : خرجت العمامة
تطلب قريش ، فصادت بلا أذن . وهكذا هد لمسكين جاء إلى جلال الدين يطلب
مرادة ، فوعده بشيء من بلاد علاء الدين ، فأخذ ماله وب يده من البلاد وبقي
أميرا . »

ذكر تحرك رايات السلطان صوب

أرزن الروم وفتحها على يد السلطان علاء الدين كيقيباد

في اليوم التالي ، حين أجمع ملك الكواكب وملك الثواقب التحرك في منزل
 النهار الصادق ، توجه السلطان مع الملك الأشرف وأخوته إلى «أرزن الروم» ، وفي ١٧٦
 الطريق تناهى إلى سمع السلطان أن فرقة من جيش خوارزم - كانت قد ولت
 «الأديار» - لكنها سقطت بالأمس في هوة سحيقة ، وأن أفرادها قد تساقطوا جميعاً
 في تلك الهوة بحيلولهم وأسحتهم بسبب ريح الهجوم العاصف وخوف الموت
 فأصدر السلطان أمراً لجماعة من الجيش المذكور بالذهاب إلى هناك وتقديم تقرير
 عن الموقف ، فلما بنوا المكان ، وحدوا أرواحهم قد فارقت الأبدان وتنتقلت إلى
 «الدار الآخرة» ، فأثوا بما كان معهم من عدّة وعتاد إلى دار سلاح السطنة .

وفي اليوم التالي أراح العيد السعيد بشعة باسمة الثقباب عن الوجه الذي يرى
 المعانم ، وظهر الهلال من أحد جوانب اسماء هذا كقوس طعراء^(١) السلطنة

وفي الصبح الأول توجه كبار رجال الشّام نحو بلاد ميث الأناط ، فمرل
 السلطان من على العرش وأمسك بيد أمث الأشرف ، وأجلسه بالقرب منه على
 الطّراحة التي كانوا قد أعدّوها تحت العرش ، ولما شربوا المشروبات ، وكان
 الموكب السلطاني قد «زدان» ابتهاجاً بالعيد ، ركبوا بحيلولهم ، وأخذ أبطال الميادين
 فيظهار أنواع المهارة والبراعة والفروسة ، ثم إيهم توجهوا إلى المصلّى ، وتعبّدوا
 للمعبود بطق . وسالت الصدقات كقطرات الأمطار على السائلين ، ثم حضروا
 خوان لحاص . فلما ترك كلّ منهم الحون إلى خيمته ، أرسل السلطان عشر

(١) انظر فيما سبق ص ١ هامش ١ .

حلح سلطانية مع عشرة خيول إلى الملك الأشرف وسائر الملوك ، ودعاهم إلى
الحمل المضىء للعالم . وبسبب بُعد عهدهم بمعاقره الحمر ، أخذوا من
الأنخاب ما كان ثقيلا .

وفي اليوم التالي لحقوا بمنطقة « أرزن الروم » ، فأغلق الأمراء الذين كانوا
في المدينة الباب ، وفتحوا طريق المقاومة . فأمر السلطان بأن يدخل المدينة رجل
١٧٧ أمين يوثق بقوله / فيدعوهم إلى حادة الانقياد بلسان الملك ، ويهددهم نيابة عن
بلاطه بوعيد : « إن عذابي لشديد » . ووفقا للحكم ، دخل أحد المقرئين من
حاصته في صحبة أحد أمراءه بالمدينة لكي يدفع بأهده إلى طريق الصلاح ، وبالع
في ذلك كل ابتلاء ، ففقرنوا الأمر المضاع بالإجابة بشرط أن لا يلحق بالأمير
وأحبه وبقية الأمراء أدى . ويتم التناور عما مضى فأقسم السلطان على ذلك
في مكتوب وفقا لطبيعتهم ، وأرسل كتاب عهد وميثاق إليهم ، فلما طالعوه قدم
« همام الدين الجاندار » وسائر الأكابر من المدينة إلى حدمة السلطان ، وحملوا
الرربة داخل المدينة

وفي اليوم الثاني ركب السلطان على حصان فاتح للعالم كاسندر المير . وسار
الملك الأشرف مع أحوته على أقدامهم في الركاب العالي ، فلما دخل السهات
الإيون ، وقف الملك الأشرف مع الإخوة مصطفين ، فوضع السلطان قدمه على
حافة الصفقة مدة يسيرة ثم جلس ، ثم ما لبث أن قام وأمسك بيد الملك الأشرف
ودخل قاعة لحلوة ، وفصلوا ذئ اليوم في لذهو . وفي أثناء النشوة تشفع لملك
الأشرف بملكك ركن الدين^(١) فوقعت شفاعته موقع القبول ، وبال حبة لعمة

(١) يريد به ركن الدين جهانشاه ابن معيث لذي ابن قلع أرسلان ، صاحب أورب
الروم ، انظر ما سلف ، ص ١٨٢ .

وحصى بشرف تقبيل اليد ، وتفضل السلطان عليه فأقطعه « أقسرا » وتوابعها كما أقطع أخاه « أيوب حصار » .

ثم إنه وجه فرقة من الجيش صوب « أخلاط » وكان نواب السلطان جلال الدين حين سمعوا بالواقعة قد أخذوا المدينة وعبروا إلى « أزان » .

وبعد شهر قال للملك الأشرف ، يتعين على الملك أن يتجشم مشقة التوجه نحو « الأرمن » / لكي يدخل « أولتي » مع بضعة قلاع أخرى من بلاد « الكرج » في نطاق سيطرة ديوان الملك الأشرف . فقبل الملك « الأشرف اليد » ، وطلب منشورا على ذلك وعلى ملك الأرمن ، فتعجب السلطان لفرط تواضعه . وسطر المنشور ، وأطلق الأمير « جانسي كبير » مع خمسة آلاف فارس في خدمة الملك نحو « أخلاط » ، على سبيل الاحتياط ، وأمره سقعة نريد عن الحد مما لا طاقة لأي سلطان عليه ولا على عشيره ، والتمس الأعداء وقطع مسافة طويلة بالبطانة والزبالة لوداعهم

توقف السلطان بعد عودته أسوعا لتعتقد أحوال « القلاع والبقاع » ، وأمر بأن ترسل رسائل لفتح^(١) إلى نواحي البلاد ثم عاد إلى « قيصريّة » بعد بيل المراتب .

(١) أورد الأستاذ « هونسم » محقق الأصل الفارسي في الهامش من إحدى رسائل الفتح التي بعثها سلطان علاء الدين كتيبة إلى ملوك « الأكراد » وهي مرسلة إلى « مصغر الدين كوكبوزي » صاحب « ديل » وكان « هونسم » قد عثر على تلك الرسالة في مخطوطة تركية موجودة بالكتابة الوطنية بباريس . وموضوع الرسالة ما جرى من أحداث عقب نهزم سلطان جلال الدين حرزمشاه ، ومحصنة « أروم » ثم السيطرة عليها ، وحسم مادة المفسدين والفسقين الذين كانوا يحرضون سلطان جلال الدين على المسلمين ويغروهم بهم

- وفي هذه الأثناء وصل من « علائية » مكتوب بأن سلطان العالم إن لم يحرك ركائبه بسرعة فسوف يفلت عنان حكم « العلائية » من يد ممالك السلطنة ، إذ أن محافظ ثقلمة - ولو علق جسده في حبل المشنقة لكان أولى - قد كفر بالنعمة ويرمى أن يسلم الثقلمة لقبارصة ، فاندش السلطان لهذه الكلام ولازمه التفكير وقال : أيقع احتياري على من لا أصل له وأجعله رئيساً وحاكماً على صدور الناس / ومن تزكى منهم ، ثم يضمم مثل هذا الغدر الذي ليس له من عذر ، إن هذا شيء عجيب وركب في الحال على بعل يشبه في سيره ربح قسم الجبال ، ورفقته بعض الحواصر ، ولحق بالعلائية بعد ثلاثة أيام ، وأظهر كأنه لم يسمع بشيء ، لكنه شغل في السر بتتبع واستكشاف الأمر ، فمما تحقق أنه حائر عادر ، وشهد لأئمة والحفاظ في وجهته ، وأمشوا مسارب تديره وكشفوا عن فكره ، وعلم أنه الحق الضراح ، أمر السلطان في الحال بأن يحموه إلى لرح وبمرقوه إرباً لإرباً ، وأن تعلق جثته بما نالها من حزي جراء ما فعل وصار كل من كان شريكاً له في تلك المقالة قريباً له في نفس الأمر
- ولما سمع ميوك السواحل بتلك العقوبة ، بعثوا على الفور من كل صوب بالخراج والجزية لخدمة مالك العرش ولتأج
- وظل السلطان عبلة شهرين هناك يقيم احتفالات الملكية نارة ، ويسمى أمراً مقرواً بالتوفيق نارة أخرى ثم جاء من هناك إلى أنطاكية وظل هناك أربعين يوماً أخرى ، ثم أمر أن تمكث العساكر المنصورة في أوطانها ومساكنها مستريحة مرفهة مدة سنة

ذكر توغل فرقة حراسة مغولية حتى « سيواس »

الخروسة - حماها الله تعالى

في سنة ٦٢٩ توغلت فرقة من جيش المغول - يقودها « جرماغون نوين » - في يوحى « سيواس » حتى بلغت رباط « بن راحت »^(١) ، فقتلت وأسرت واسترقّت الكثير من الرجال والنواحي . وحين بلغ هذا الخبر الفاجع مسامع السلطان ، أمر « كمال الدين كاميار » وهو في غاية القلق - أن ينطلق بعض حضر من الجيش من مفاردة حلقة لخاص وغلمان الأعتاب السلطانية وملازمي الحرم بعثادهم وعذتهم ومعمل بكر ما أوتي من كفاءة ودراية على تسكين هذه النائرة ، فانطلق الأمير « كمال الدين » بتلك الطائفة من الجيش ١٨٣ فلما راع « سريس » كانت فرقة لحراسة المغولية قد عادت أدراجها فتبعهم الجيش حتى « أرروم » كان الأمير « مبارز لدين حاشي كبير » متولياً حراسة تلك الثغور . فاستشاره ، فأجاب بأن جيش المغول إن كان قد عاد أدراجهم فلا ينبغي السير في إثره . فأقام [كمال الدين] في تلك النواحي يوماً ، ثم أبلغه الحواسيس أنهم اتجهوا إلى ديارهم ، وأنهم عبروا « مريوس » ولحقوا به « مغان »

وفي أثناء توقف الجيش تجتمع الكثير من الجند ، فقالوا لا يجمل بنا الرجوع دون أن نعمل شيئاً ، وكان [السبب في]^(٢) دخول المغول ممالك السلطان هو إعر « مدكة » أكرج « فوجدوا في هذا تعلقة بفزوها .

(١) « كان معروفاً بالرباط الإصفهاني » ، أما الآن فقد اشتهر باسم رباط كمن الدين

أحمد بن راحت » (أ. ع. ، ص ٤١٩) .

(٢) إضافة من أ. ع. ، ٤٢٠ .

ذكر دخول عساكر السلطان

ديار الكرج وفتح القلاع على يد ملك الأمراء

« كمال الدين كاميار »

أعد الأمير « كمال الدين » و « جاشني كبير » آلات الحصار ، ولم يقتصر على المشاة الذين كانوا قد جاءوا من مختلف نواحي البلاد ، وإنما أحدا خمسة آلاف آخرين من المشاة ، وانطلقا بحشد كبير صوب ولاية الكرج . وتمكنا في أسرع واحد من الاستيلاء بالسيف البتار على ثلاثين قلعة شهيرة كانت شرفاتها تسامت السحاب وقواعد أبنيتها تعاكس السحاب وتعرفل مسيره ، وانزعوا بالرمح الثقيلة والسيوف المهندة كل حركة في أرواح أهل الكرج وأبخر الله في تلك السنة وعده الصادق لعساكر السلطان من مصقة « الأبحار » بقوله : « وعدكم الله معام كثيرة تأخذونها »^(١) ، ثم إنهم علقوا من هناك إلى قلعة « حاح » واستولوا عليها بإعمال المنحيق والسيف الصقيل البراق / وأدافوا أهل « حاح » عن الشربة ، وجعلوا الدنيا الواسعة تضيق بهم كعين النمل بما رموهم به من الحجارة والنسهم الرائشة .



(١) الفتوح الأربعة ٢٠

ذكر تذلل «رسودان» ملكة الأبخاز

وطلبها مصاهرة أعتاب السلطنة بتوسط ملك الأمراء

لما سمعت «رسودان» ملكة الأبخاز بتوغل عساكر السلطان وبالنكسة التي حلت بالقلاع الواقعة بتخوم بلادها ونحمت في بقاعها بفعل حوافر اخيل الحوبة التي يمتطيها المقاتلون من بلاد الروم ، نحاصمتها شراحة وجافاها الهدوء والسكينة . وبعد إدارة أقداح الاستشارة رأيت المصلحة في أن تدخل من باب الملاطفة والمسالمة مع أرباب الدولة . ومن أجل ذلك فتحت باب المكاتب مع الأمير كمال الدين ، والتسمت الأعذر عن ما كانت قد عاينته من حيث أمرائها بأسماعهم لحيش المغول بالتوغل في بلاد الروم^(١) ، وأرست الأحمال وقالت بي حادمة لسلطان ، أطيع كل من يأمر به وأدعن له ، وأغلب الصن أن الرضا بالعمو لا يكون مقروناً بتحريك بلادى ، وأن لا يجبر ملك الأمراء بما يتعسر به من كمال لكرم ومحسن الشيم أعمال لظلم . والمتوقع من ألتامه الإبقاء على بقا بلاد ، وأن يطلع الأعتاب السلطانية على رعبنا في الصنح ، وحين تروح آثار العناية والتعطف سيتم تأكيدها بصريق المصاهرة والقربة ، إذ يحول بحاطري أن تصبح ابنتي المنطهرة - وهي من صلب سلجوق ومن أصل داود^(٢) - قرينة لملك الإسلام غياث الدين كيخسرو بحكم ما حصل من جوار بين ديارها .

فقرن ملك الأمراء كمال الدين - بما عرف عنه من دهاء وحسن إدراك -

ملتزم الملكة بالإحاطة / ، ودعا إليه الجند . ثم أبلغ السمعان نبأ فتح ثلاثين أو ١٨٥

(١) زيادة من أ. ع ، ص ٤٢٢ .

(٢) يزيد به دود بن سليمان بن قتلмыш بن أرسلان بن سنجوق ، وهو ثاني سلاطين سلاحقة الروم ، تولى الحكم بعد وفاة أبيه سليمان مؤسسة تدولة انظر شجرة سب سلاحقة الروم في آخر هذا الكتاب

أربعين قنعة مشهورة معمورة ، وسمي الثراري وهب الأموال والموشي وتشيّع
الجيش بالمال .

وكان السلطان - منذ أن بعث بالجيش في إثر المغول - قد كفّ عن إحياء
المحفلات وأمسك عن الطرب ، وليث يتحصّد الأخبار السارة . فأمر في الحار
بإحياء المحفل ، وتمّ استدعاء حرفاء الطرب . ونعت إجابة الأمير كمال الدين
برّد موشح بالتوقيع الأشرف للسلطان ، مشفوع بالإعراب عن الرضا بما بذل من
مساع مشكورة وعخدمات مبرورة ، وصدر الأمر بأن يُسمح للعساكر بالعودة إلى
الأوطان . وأن تعدّ مصاهرة الملكة مقروية بالقبول ، وألا يُسمح للجيش منذ الآن
بالحق ضرر بولاية الأبحاز .

فاستدعى الأمير كمال الدين الأمراء ، وأسمعهم بالأمر ، ثم ارتحل وحين
لحق بحدود أرزنجان أمر الحد بالانصراف ، وسارع هو إلى لحصره السلطانية ،
فقال من الإكرامات والكرامات ما لم يله أحد .

ذكر توجه عساكر السلطان نحو الأرمن

واستخلاص إقليم أخلاط وباقي بلاد الأرمن

وإضافتها إلى سائر الممالك المخرّوسة

حين سمع السلطان أنّ ممالك الأرمن قد صارت مهالك ، وأن الملك
الأشرف - بحكم ما كان يغلب على طبيعته من محبة للهو - قد استقر بدمشق
بعد استنجارية ، وسلك سبيل الطرب في جوسق هرت^(١) ، وأنه لا يعير
هتتمما لما يحدث بديار الأرمن في الوقت الذي يتابع فيه جيش المعول غاراته دون

(١) في أ ع ٤٢٧ ، يرب

، قطعاً ، ويقص على بقايا الرعية ويأخذهم أسرى كما كان جاث من لحيش
 ١٨٦ الحواري قد تفرق مشرداً في تلك الأطراف ، فأخذ أفراداً في قطع الطريق .
 حين سمع السلطان ذلك كله أمر - بمرط شعفته ورحمته - « كمال الدين
 كاسيار » بأن يوجه الحشم المنصور بأسره إلى تلك الحدود ، وأن يعمل على
 إنقاذ ديار الأرمس من « انحلال » و « بدليس » حتى نواحي « تغليس » بساتر المعائن
 محروسة .

فانطلق الأمير كمال الدين بموجب الحكم مع العساكر كافة ، فلما بلغ
 انحلال وحده تمت المناطق « كدار ما بها أدم » واستقبله جماعة ممن بقي من
 سرده الناس هناك دون قتل وقل وجواب وسؤال ، وحملوا الرعية في أحوال إلى
 المدينة ، وأقسموا على الولاء للسلطان ، وجعلوا الحطبة باسمه

وعاد الحيش المدينة ، وأمر بأسرول على شاطيء البحر ، وسيرت أفواح
 العساكر بصحبة لأمراء إلى كل ناحية ، وفرضوا سيطرتهم على ممالك الأرمس
 بأسرها ، بيمن دولة السلطان

وأرسل الأمير كمال الدين بخبر فتح ديار الأرمس ، وما وقع لشك الدبار
 والذين من حراب ، إلى الحضرة السلطانية ، فسرت السلطنة بالفتوح ، وأعدت أمراً
 - بيمن بقية الأمير كمال الدين وسمائته وسائر الأمراء الذين كانوا يتولون قيادة
 الجند - بأن يسلم « الصاحب صبياء الدين قرا أرسلان » ، وه ساعد الدين
 المستوفي الأردبيلي « وه تاج الدين پروانه ابن « قاضي شرف » من المال ما يذهبون
 به نحو انحلال والأرمس ، ويهربون أمر تلك البلاد ، فيعينوا أبواب الإنفاق ،
 ويقبضوا أملاك العائين والقنلى . وأن ينصرف الأمير كمال الدين صوب
 وأردوم ويسقى هناك في انتظار الأوامر فلما وصل « صاحب ورويه

والمستوفي^(١) هالك كان لا يذلل للأمير كمال الدين من مادة الجير لإعادة بناء ما
 ١٨٧ تحرب من أبنية القلاع ، فأخذ يسلم حجر الجير والثين في نواحي «عادل
 جواز» . وأمر كل واحد من الأمراء بأن يهني بضعة أفران كبيرة ، ويباشروا
 العمل ، فأقاموا في يومين أو ثلاثة آلاف قمينة من قعائن الجير ، وأخذوا يحمونه
 بالحمال إلى أرزن الروم ، وحصل أمر باستدعائه والسماح للعساكر بالعودة إلى
 أوطانها ، فسمح لعدد في الحال ، واسطلق بعنه عارماً على المنول في الاعتبار
 السلطانية .

حين بحق المصاحب ضياء الدين وديج الدين پروانه وسعد الدين المستوفي -
 وفي صحبتهم ألف فارس من المغاندة - بإقليم أحلاط ، نصبوا الدنيان ، فمحلوا
 كل الأملاك والعقارب ، ودعوا لمدرعين وأرباب الأراضي للعودة إلى أراضيهم
 وميادهم ، وسلموهم البذور والماشية ، وأسقطوا عنهم التكاليف المعهودة كما
 استدعوا محافظي القلاع ، وضبطوا الإيرادات والمصاريف العامة .

وبما وصل الحبر لولاية «الكرج» و«أران» ، توجه إلى الأوطان كل من هر
 وتفرق ، وما لبثت الولاية أن عمرت في أقل مدة

ثم إنهم فوّصوا قيادة جيش تلك الممالك «لسنان الدين قيمار» ، وكان أميراً
 شجاعاً وقائداً عسكرياً ذا دراية ونجدة . فبفقه أن «فهرخان» قد نزل «بغطوان» مع
 جماعة من جنود الحوزرزية ، وأن الولاية ليست بأمنة من جهته . وكان المستوف
 قد سمح بدعوته لنولاء لأعتابه .

١١٠ حرباً . ج . ٤٢٧

ودات يوم تعيب « سان الدين قيمار » مع غلام وركابي فقط عن أظفار
 الأمراء ، وتوجه صوب « مططون » ، فلما اقترب أدرك رجلاً من جيش
 الحوارزمية وقال : أجب الخان أنه حين غلبت قهقاز / الحاجة للقاء جاء أهزل من
 سلاح . فعسى أن يسمح له بالتشرف بالخدمة . فلما سمع « قيرخان » ذلك
 تملكه عجب ، وأرسل واحداً من ملأزميه - كان ذا درية - لاستقباله لكي
 يتبين صحة الخبر . فلما تحقق أنه هو ، ذهب « قيرخان » بنفسه لاستقباله مع
 شخص واحد هو حاجبه ، فلما حصل اللقاء وتلاطفاً طويلاً استأذن الأمير
 « سان الدين » وذهب عند زوجة قيرخان وأبلغها السلام وسألها عن نكبات الأيام
 ووساها ثم عاد إلى قيرخان ، وطلب صاعاً على سبيل التسط ، فأتوا بها كان
 حصاراً من «طعام » وبعد تناول لطعام انتزع « سان الدين » مصحف الحمامين
 من عنقه ثم وضع يده عليه وأقسم أن أمراء السطاك لا يحملون في قلوبهم أي
 صغر لقيرخان وسائر أمراء الحوارزمية ، ومن يسيئوا لهم ، وكل ما يقولون عليه أن
 يقتلوا من هذا التشدد إلى حانة من لأمن والاستقرار ، وليس أدل على ذلك من
 أن السطاك قد قال للمصاحب بأن يحللكم في دائرة انطاعة فإن وافقكم هذا
 الأمر فيتعين على قيرخان وسائر الأمراء أن يقسموا بأنهم مع السطاك جميعاً في
 السر والعلن .

فاجتمع « قيرخان » ، « وبركت » ، « ويلان بوعوي »^(١) و « ساروخند »
 و « كسو سكم » والأمراء الآخرون بأسرهم ، وأقسموا على ذلك كله ، وأتوا
 بالحمر ، فلما تناولوا عدة أقبح عتذر « سان الدين » وطلب السماح بالعودة

(١) ورد هذا الاسم في أ. ع. ، ٤٣٠ . ويلان بوعوي خان بوردي .

١٨٩ لإبلاغ الصّاحب وباقي الأمراء ، وتم الاتفاق / على أن يركبوا عند الصّبح
ويدخلوا سائتي المدينة لكي يقوم أمراء الدّولة وأكابرها باستقبالهم ويتم ههنا إقرار
ما يلزم من مهمّات والتّأكيد عليه

وحين دخل سنان الدين فيعاز المدينة كانت صلاة العشاء قد قُضيت ، وقد
نهض أركان الدّيوان فسأله الصّاحب عن سبب غيبته فأخبره بالأمر ، فأثنوا جميعاً
على فرط كفاءته وشجاعته . وأمر الصّاحب بإعداد مائدة كبرى .

وفي اليوم التّالي حين طلع كوكب الشّمس وأطلّ من قُلل جبال المشرق ،
كان قيرخان وسائر أمراء الخوارزمية قد وصلوا إلى أطراف المدينة ، فحفر تاج
الدين يروانه وساك الدين قيصار وسائر الأمراء للاستقبال ، وأرسلوهم بأحد
البياتين ، ووصعوا من الأطعمة ما كانوا قد أعدّوه ، وبعد الفراغ طلب تاج الدين
يروانه تخديد القسّم رعية في توكيده فأعاد قيرخان والأمراء الآخرون القسم على
نحو ما فعلوا بالأمس فلما حصل لهرّونه وسائر الأمراء الطمئنان البال ، دخل
يروانه المدينة ليلاً وأعد على سمع الصّاحب ما كان قد تمّ تدييره وجمعه من
مهمّات ، فأمر الصّاحب بأن يعدّوا أصعاف مأكولات الأمس . وفي اليوم التّالي
خرج بنفسه من المدينة بحوكمب حاشد تحفّه الرّبة والجلال ، فلما أبلغ قيرخان
بوصول موكمب الصّاحب جاء لاستقباله ، فتعانقا . وراسى الصّاحب قيرخان ،
وزلا بيستان ، وكرر لصّاحب لقيرخان العهد والميثاق بالأيمان المؤكّدة ، وقسم
كلّ ولايات أرزن لروم عليه هو وباقي القادة ، والتمس الأعداء لأنّه إنّما يتم
الاقتصار حالياً على هذا القرر ، فإد ما وصل بخدمة السطّان فسوف يجري تحرير
كامل

ثم ذهب إلى المدينة ، وكتب على التّوقيعات السطّانية التي كان قد

١٩٠ اصططحهم معه مواليق باسم كل واحد من / أمرء الخوارزمية . وفي الصباح الباكر أرسل المواليق مع ثلاثمائة ، من الأعلى والأوسط والأدنى إلى قهرخان .

وفي اليوم التالي ارتحل قهرخان مع جميع أنواع الخوارزمية إلى أرزروم .

ذكر غارة المغول على الخوارزمية وتفرقهم

حين ارتحل الخوارزميون من إقليم : أحلام : ، وانطلقوا صوب أرزروم ، وحققوا «بطو غطاب» ، صادفهم في الطريق مرج كأنه من روضات الجنان ، فراقهم بحسب مبته وطف مرعاه ، وفثنو به ، ونزلوا جميعاً دفعة واحدة ، وأنزلو السروج عن ظهور الخيول ووضعوها على الأرض ، وتخللوا عن أسلحتهم ، ووصعوا رؤوسهم على وساده أترجة ، ثم راحوا في يوم عميق

وفجأة أغارت عليهم من أحد الوديان كتية مغولية ، فجعلت عدداً لا حصر له منهم عدماً للسيوف ، بينما بما بروحه كل من أعطي مهلة في الآخر . وشردوا في الوديان قرادى وجماعات

وحين حسم جيش المغول أمر الخوارزميين ، كانت السماء قد اصفررت لومالت نحو العروب فجاءوا إلى أبواب «أخلام» بسيوف ررقاء ملوثة باسم فلزم الفرسان والكتاب الذين كانوا في المدينة لحبسة والحذر طول الليل ، وتأهبوا لقتال والنزول . وعندما انلج لفر كان جيش المغول قد ارتحل ، وترك أنبير في مكانها مشتتة . فدفع الصاحب عدداً من الفرسان للتحقق من الأمر ، فدققوا أنظر في امكان والمهارب والمسارب والكهوف ، فلم يعثروا على أي أثر . وفجأة خرجت عجوز وهي تزحف من فتحة أحد لحدران ، وأسرع نحو الفرسان ،

١٩١ فحمدها إلى الصّاحب كانت تلك امرأة أم^(١) قيرخان ، قالت . ما رز
استمرقنا في التّوم بصحراء «طوغطاب» ، حتى هجم علينا فجأة سبعمائة رجل من
لاسي الدروع من جيش المغول ، كانوا قد ظلوا يقودون خيولهم من «معان»
إلى تلك المنطقة طوال ستة أّيام بلا توقّف ، فنجا كلّ من كان متيقظاً وأُتيح له
لإمساك بدابة من الدوابّ ، فصعد جبلاً أو هرب في وادٍ . ثم إنهم أخذوا
وساقوا إلى أن رأوا الفرسان . فأنحدرت من ظلمة الليل وقاء عصمني ، وتخفيت
في منحة بأحد لجدران . ومن ذلك الحين وأنا لا أعدم شيئاً عن أحوال
الحوارمية

قال الصّاحب أليس من العار أن يعجز أربعة آلاف رجل من لخواارمية عن
انتصدي لسبعمائة رجل من التتار ؟

أجابت العجوز لو ألقيت قدسوة مغولي وسط آلاف مؤلفة من الفرسان
لخواارمية لولو الأدهار جميعاً ، هكذا تمكن رعب المغول في قلوب الحوارمية
فاصعد الصّاحب لقول أنشي اصنع تلك ، وقد يجدر به قبل أن يقلب المغول
ويحاصروا المدينة أن يفتق إلى أرزروم (فاستصوب كلّ أصحابه هذا الرّأي)^(٢) .
وأخذوا في تدبير لأمر الهامة للمالك ، وحملوا من العلف ما يكفي لأربعة أّيام
ثم سلكوا طريق أرزن الروم .

وهناك جاء الرّسل من كلّ ناحية بأن كل فرد من جنود الخواارمية قد انتهى
به المطاف إلى إحدى النواحي فأرسل الصّاحب مبعوثين لدعوتهم إليه ، فجاءوا

(١) « أم امرأة قيرخان » أ. ع ، ٤٣٣ .

(٢) إضافة من أ. ع ، ص ٤٣٤ .

جميعاً في خدمته ، وقصّوا عليه ما حدث . فبالغ الصّاحب في استمالتهم وقال
المأمول إلا تتعرّضوا بعد ذلك لأي نكسة بجلال دولة السلطان ، وأن تكون هذه
آخر النكبات وحائمة المصائب . وأعطى لهم جميعاً الثّياب والذهب ، فامتنقوا
راضين صوب قيصريّة .

وحين وصلوا إلى أعتاب السلطنة في قيصريّة ، أتى السلطان على الخدمات
البراعة والآراء السّديدة للوزير وطيب خاطر الخوارزميّة ، ومنح « أرزجان »
١٩٢ نقيرخان ، و« أماسية » لبركت ، و« لارندة » لكسلو سنكم ، / و« لكيد »
« ليلان » نوعه بصفة قطاع .

ذكر الحشد الذي جمعه الملك الكامل

لغزو بلاد الرّوم ، وانهزامه وعودته

منكوباً مقهوراً إلى القاهرة

في سنة ٦٣٠ لم يقتصر منك الكامل لعقله الناقص وشقائه لحائض
على منك مصر وحكم بلاد اليمس ، بل كان يريد لاستيلاء على مملكة الرّوم
لتضاف إلى بلاده . وبمثل التّوجّس والتّفرقة بالتّقارب والوحدة ، هدعا كعربوب
بالآية . « فحشر فندى »^(١) وأمر بأن يشنّ الأخوة هجوماً مباغتاً على بلاد الرّوم
كسبيل انحرام ، فلا يقع لسلطان علم بالأمر إلا بعد أن يفروا الكامل « بلاد
الرّوم ويجلس على العرش

وقد أنهى هذا الأمر في الحال إلى ديوان السلطان ، فما أحيط علماً بهذا

(١) الشّجاعت لأية ٢٣

لنَحْطَ من جانب الكامل قال - إذا كان عروء الملك ، أبعثتني قول الله عز وجل عن فرعون [- « ليس لي ملك مصر »^(١) قد حمته على التفرع^(٢) ولا عراض عن قبلة المودة ، فقصده محاربة هذه الأسرة السلطانية ، فإن المأمول أن يولي وجهه صوب القاهرة مقهوراً بأسرع ما يمكن وأن يلوذ بالفرار إلى مصر حراً لما هو مصر عليه من الشر ويحرق ثيابه ويلقي بها في النيل حسرة على ما كان من ملكه لنشام .

وفي الحال أمر « كمال الدين كاميلا » بأن يتوجه دون إبطاء بمن حضر من الجند حول « لأعقب السلطانية إلى مقر » آفجه ، ويتخذ اللارم نصيباتها ، وألا يحتل شيء مما هو معروف عنه من حرم ودرية ، لأن الموكب السلطانية مستطيق في الأثر .

فواصل لأمير كمال الدين مع لأمرء والقادة انسير بالسري حتى وصل إلى ١٩٣ أول « اممر » ضد المناهذ بالشحر والحجارة وشحها بالمقاتلين

وبعد يومين أو ثلاثة وصل السلطان بعساكر وفيه وبصحبه أمراء الرزم وحوارم ، وما لا حصر له من العتاد والعدة

وعندما كان يولي جيش الحبش لأدبار مهزماً حوقاً من جيش النصير وانحس^(٣) كان الحواريمة والرزم يخرجون من ثلث الممرات ويشتبكون في القتال ولترال مع رجال الشام ، فيقتلون ويخرجون الكثيرين من الناس دون أن يلحق بهم - بقدر الله - أذى من قبل جيش الشام وكان المستعان حينذاك (١) الزحرف ، الآية ٥١ .

(٢) في الأصل « هب (شداغ) والنصيح من أ. ع ٤٣٧

(٣) يعني إندبار الليل ويقال النهار

رطب اللسان بقول الله تعالى ، ﴿ وَإِنْ جندنا لهم الغالبون ﴾ (١)

ودأت يوم قال السلطان : ينبغي الوقوف بكل جدية أمام جيش لشام عند الصبح ، ولنفصل في هذا الخصام بحكم الحسام . فأخذوا في التأهب والاستعداد طول الليل . وفي السحر حين ركب قائد السيارات حصان الفلك لأسود ، وجرد في معرض ميدان الأفق الشرقي خنجرًا من شعاع جل مسرعًا هنا وهناك ، ليس السلطان بنعسه لأمة الحرب ، وراح الأمرء الكبار بأسرهم في لحيدهم ، وولوا وجوههم صوب الخصم فرووا السيوف زمانًا بأوداج الأعداء .

ولم تكن لحرب العون قد كشفت عمّن كان لتصر معوانًا له ومن لحق به الحدلان ، ولم يكن الكاسر قد سلب المنكسر كرة الظفر حتي شوهد فارس أقبال ثم وضع رأسه على الأرض ، وقال : أيها المليك ، تولت عنك^(٢) فعند الصبح سبت الملت الكامل مع إحقته صديق لشام ، ففرح السلطان بتلك لبشارة .

وأرد الملت الكامل وحقوته الدخول من طريق « دورح دره » « وباعنبت » ، وكانت العساكر المنصورة تحرس هدين الممرين ، فلما بلغوهم وبدا من المتعثر فتح ثغرة في أحصار المنصوب اضطروا إلى التنادي بالمثل القتائل « الفرار بقراب أكيس »^(٣) ، واتجهوا إلى طريق حصص « منصور » ، فلما بلغوه أضرموا النار في القلعة وخرّبوها ، وولوا وجوههم شطر مصر والقاهرة خوفًا من بأس الدوية القاهرة : ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ (٤) .

(١) سورة الصافات : الآية ١٧٣ .

(٢) إضافة من أ. ع . ص ٤٣٨ .

(٣) نقل العربي : « أن ترد الماء بماء أكيس »

(٤) الأحزاب : الآية ٢٥ .

ذكر محاربة ملوك الشام وشمس الدين صواب

لعساكر السلطان وانهزامهم وتحصنهم

بقلعة خرتبرت

لما رجع الملك الكامل خاوي الوفاض من بلاد الروم سار إليه ملك خرتبرت لفرط عجزه ، وكان قد تولّى بالولاء له وانخرط في زمرة المهينين لملكه وقال : لقد اكتسبت عداء السلطان بسبب مودتي لكم ، فيلزم من باب المروءة أن تكون صيانة ملكي في ذمتكم . فندب الملك الكامل كلاً من ملك حماة وملك حمص والأمير شمس الدين صواب - وكان زعيم للدار [وخدام حرم الملك الكامل]^(١) والاعتماد كله على شجاعته مع خمسة آلاف فارس للمحافظة على خرتبرت .

وحين رجع الملك الكامل جاء السلطان إلى ملطية ، واستدعى العساكر التي كانت قد توجهت لحراسة المعرّات ، وأمر بمدّ الجسور على نهر العرات ، وأن تعبر العساكر بأسرها . فلما بلغوا صحراء خرتبرت ، كان ملوك الشام قد رلوا تحب ، العقبه^(٢) ، وأخذوا الأهبة للقتال ، فشرع مبارز الدين حاولي وبهرامشاه الجاندار وياقوت مبرداد وسائر الشخصيات الكبيرة في تعبئة الميمنة والميسرة ، وتقابل الجانبان ، واصطفوا صفوفاً حتى انتصف النهار ولم تصدر عن الطرفين حركة - لأنهم كانوا ينتظرون الأمير كمال الدين

وكان قد سما إلى سمح الأمير كمال الدين أن ملوك الشام يزعمون التحرك

(١) إصاعة من أ. ع. ٤٤٠

(٢) العقبه : ارتقى الصعب في الجبل

لمقتال عن طريق « البيرة » ، فوجه الجيش صوب ذلك الطريق على سبيل الاحتياط . فلما وصل إلى هناك ولم ير أحداً انصرف إلى حرثرت [وظل الأمير « مبارز الدين جاولي جاشني كبير » و« شمس الدين ألتونبه جاشني كبير » يترشان ويتباهيان حتى ندمق بهما بقية العساكر ^(١) ، وأرسلا إلى « كمال الدين » رسولا فتباطأ ولم يتعمّل ، فلما رأى الرسول أنه سوف يحدث تهاون في الإمداد ، صاح في الجند بأن عساكر الشام قد ولت الفرار ، وأن عساكر الروم التي كانت في مراجعتها قد نالت ما لاحصر له من الغنائم ، وبهذا الإطماع انضم خمسة آلاف فارس بكل من « جاولي جاشني كبير » و« ألتونبه جاشني كبير » .

ولما رأت العساكر المصطفة أن جندا قد وصلوا لمدهم هجموا ، فردّ الشاميون هجومهم . هجم عليهم « تاح الدين يروانه ابن القاضي شرف » مع عساكر « بكدة » ، وجاء « سعد الدين كويك » من الميسرة إلى الميعة ، فألحقا بجد الشام هزيمة كاملة ، وقُتلت من الشاميين مقتلة عظيمة ، ولم يقتل أحد في الحرب من هذا الجانب إلا أحد الفرخ ، وأسروا مسمحة من جند الشام وأرسلوهم إلى دهليز الفاخ . ثم إن الشاميين نزلوا وسط عقبة حرثرت ، وعاد الروم إلى مضارب الخيام .

وفي اليوم التالي وصل « كمال الدين كاميار » بجيش جرّار ، فلما شاهد جند الشام من فوق العقبة عقاب مظلة الفاخ ، تدافعوا في هلع وذبول حتى دخلوا قلعة « حرثرت » فدخل جند الروم المدينة بثوذة ، وبالفوا في النهب وحرق الديار ، وخرق الأستار / . وكان السلطان قد بقي في ملطية في انتظار من يبشره بالفتح .

(١) إضافة مر أ. ع ، أيضا .

ذكر والد والدته مؤلف أصل هذا المختصر

الأمير ناصر الدين أمير ديوان الطغرا

وهو مما ينبغي إirاده وفق مقتضى الحال

كانت والدته « بيبي » المسجّمة ، وهي بنت « كمال الدين التمناني »
رئيس أصحاب الشافعي في نيسابور ، وهي من قبل والدتها حفيذة « محمد بن
يحيى »^(١) برعت في علم النجوم ، ولما كان طالعها مشتملا على سهم الغيب
لقد جاءت أحكامها في الغالب موافقة للقضاء ولقدر .

وعندما جاء « كمال الدين كاميار » في سفارة إلى السلطان جلال الدين
عند باب « أخلاط » ، رآها مقرّبة لخدمة لسلطان ، ووجدها مرحوعة إليها في
أحكام النجوم ، وبعد عودته عرّض هذه الحكاية على سبيل التندر في أثناء
عصره ، وما حدث لسلطان جلال الدين ما حدث ، حيث حلّت به النكة من
حبش معول انتهى لأمر يهده المرأة وروحها إلى دمشق ، فعلم بالبحر دبت
للسلطان « علاء الدين » أرسل إلى الملك الأشرف رسولا لاستدعائهما ، فأتى
بهما إلى بلاد الروم معرّبين مكرّمين .

ولما ذهب لجيش إلى خرتيرت حكمت بيبي المسجّمة بأنه في اليوم العلاني ،
وفي ساعة العلانية يصل من يشتر بالنصر والظفر ، فأخذ السلطان يترصد ذلك
اليوم ويتطلّع إلى وصول الرسول في ثلث الساعة . وفجأة وصل الرسل نبأ مفده
أن عساكر الشام قد حذلت وجاءت إلى « خرتيرت » ، ولو تحركت الرّيات نحو
في لحظة سيتم فتح قلعة دون أدنى منازعة . فترأيت ثقة لسلطان بمهازتها
في ذلك معلّم من موافقة ذلك الحكم . وأطلق عصمان الخضر في الحال

(١) محمد بن يحيى بن منصور البهبهري ، محيي ندي (٤٧٦ - ٥٤٨) ، رئيس
مذاهبية نيسابور في عصره ، تعلّق على الإمام الغزالي ، ودرّس بهامة نيسابور
نظر وفيات الأعيان ، لأبي خلكان ، طبع مصر ١٤٦٥ .

لإحصائها ، ممّا دخلت قال وافق حكم بيبي حانون القدر لرباني ،
 وأبسوها خلعة ، وأمرها السلطان بأن تعرض كل ما تتمناه من أمنيات ، قالت
 إنسان ديوان الإنشاء الحاضر بالسلطان لزوجها : « مجد الدين محمد نثر جمان »
 وكان من سادات « كورسرخ » ، ومن الشخصيات لهامة بهرجان ، فتحقق لها
 ذلك دون أدنى تردد ، وظل دائماً ملازماً في الحضر والسفر ، وكان يحظى
 بالاعطف الملكي ، وبلغ أمره في تلك الدولة مبلغاً بحيث لم يكن السلطان يرى
 من هو أصليح منه لحمل الرسائل إلى البلاطات الكبرى كبغداد والشام
 والحوارزميين ، وحلال الدين مسمان^(١) و« إيدجي »^(٢) وقد انتقل إلى حوار
 ربه في شعبان سنة ٦٧٠ هـ .

رجع إلي ما كما يصده ، أمر السلطان فدقوا في الحال طبول ليشائر ، وفي
 اليوم التالي تحرك موكب السلطان صوب حرثرت ، وما إن بلغوها حتى نصبوا
 ثمانية عشر محصياً ، فأجالو مجال الأمل وصيفوا مدة الأجل بتواتر الحجارة على
 محصورين بالقلعة ومن عرائب لا تعددت أهم كانوا قد علقوا حملاً في ثور
 بمطبخ مدك حرثرت لكي يقدم للملك وملوك الشام ، فدحل المسؤول عن
 المطبخ وذكر أن حجر المسجون سقط على الثور وأخذ يحمل وعينه في الأرض
 [ولم يعد له من أثر]^(٣) .

وكان ملك حمّة رجلاً عاقلاً ، فكان يا أصحاب الدولة : إن تدخل من

(١) في الأصل : هلاء الدين ، وهو خطأ وأصح ، نظر ما سلف ص ١٨٣ ، هامش ٢

(٢) كد في الأصل ، وواضح أنه يشير بهذه الكلمة إلى الفول ، وإيدجي بمعنى

مبعوث ، أو رسول انظر فيما سبق ص ١٩٨ ، هامش ٢

(٣) بصفة من أ ع ، ٤٤٤

باب المقاومة أمر بعيد عن الحكمة والسداد ولرأي أن يذهب واحد منا إلى
حصرة السلطان ويمسك بتلابيب كرمه فلعله يؤمننا على أرواحنا . فاتفقوا جميعاً
على أن يأتي ملك حماة - الذي كان قد أشار بهذا الرأي - إلى خدمة
السلطان ، فحظي بالعاطفة الملكية وقرنت شفاعته بالإجابة بشرط ألا يخرج مدوك
النشام وأمرأته من القلعة شيئاً قلّ أو كثر ، وأن يقنعوا بحروجهم سالمين وتم
تسطير كتاب الأمان على هذا النحو ، لكن / حجارة المنجنيق واصطت العمل

١٩٨

وفي اليوم التالي خفقت عذبات^(١) أعلام سلطان ممالك الشرق على
شرفات أنسماء لرفاء^(٢) . فَعَلَّتْ الأصوات من القلعة صائبة الأمان ، وطلبوا أن
تُرفع إليهم الراية السلطانية ، فحملت خاصر طعول الراية إلى أعلى ، وبصيها
على حدر الموائمة ، وكانت أصوات الشارات من فداحل والجارح تصل إلى
أسماع الكواكب لنبارة

وحرح أمرء النشام ومدوكهم من القعدة ومروا بموضع كان صيوف الشرف
قد حددوه من قبل . فأرسل السلطان لكل حلقة على قدر مرتبته ، وأمر بأن
يحضروا إلى الجعل المصيء للعالم بعد صلاة العشاء ، فدخل ملوك النشام وأمرؤه
حملة وقد بسوا الحبع ، ودلو من لطعام ولشرب نصيباً ليس هناك ما هو أهمأ
منه ، بحالاف شمس الدين صواب الذي لم يثبغت إلى الحلقة ، ولم يتناول
كسره حرمي بحون . فصق السلطان شمره ونجره ، وقال للأمير كمال
دين : إنه لم يمس لونه لأسود ولم يأكل حبراً . فأجذب كمال الدين قد
أكن بكنتا يديه وبلغ به لشبع مبلعه . فتيسم السلطان لسماع تكت اللطيفة .

١٠٠ كذا في الأصل ، كلمة عربية والمعدة حرف شئ

(٢) هذه عبارة أ. ع ٤٤٥ ، وعبارة لأصل مصطوية

وفي اليوم التالي يودي في الجند كل من يبيع دواب للشاميين لن يكون جزاءه إلا القتل والصليب . وما كان هذا الاستخفاف بالملوك وهو أمر لم يكونوا يستحقونه^(١) إلا بسبب فساد رأي « صواب » . وفي اليوم التالي حصل الملوك على الإذن بالانصراف فتمموا وجوههم شطراً وطنانهم . وكانت الرطوبة قد علت على علي مزاح « صواب » فعجز عن المشي ، فأخذ غمسانه يحملونه بالتناوب على درع كرجي ، حتى بلغوا به حدود الشام .

وفي اليوم الذي نال فيه الملوك الإذن [بالانصراف] أصدع السلطان النواب والأمناء إلى القلعة لتدبير أمورهم^(٢) . ثم اتجه صوب قيصريّة ، وأصدر أمراً «لكمال الدين كاميار» وإياز الشرابسار» لكي يطهرا المدكس اللذين أنجبهما من ملكة لعادية / ويقوما بختابهما وفق رسوم الحان السلطانية . ويطلق نفسه عارماً على بدوغ مشتي أطاكية وعلائية

ذكر فتح حرّان والرّها والرقة وتوابعها ولواحقها

حين عزم موكب ملك النجوم على الانصراف بالأمر الإلهي - من برج القمر إلى برج الحمل ، وكسا بصعته أطراف قتل الجبال بالحلي وانحصر اطلق السلطان من أطاكية وعلائية إلى قيصريّة التي كانت مجمعة للعساكر وأمر الأمير كمال الدين وسائر أركان الدولة أن يعقدوا العزم على فتح حرّان ، والرّها ، والرقة ومصافاتها ، ويجعلوا من ديار العادل والكامل وقصورهما مجائم لمساكن ، ومرابض للظيلاء والأنعام .

(١) إضافة سر ' ع ٤٤٦

(٢) قرد أ ع ، ٤٤٦

وأرسلها إلى مصر ، ورجَّ بهم في لسجر المؤنذ . ومع أن السلطان انفعَلَ بهد الحبر لكنه استشهد بالمثل «لقاتل» فيوم لنا ويوم علينا» ، وقال إن استرجاع حرِّه ليس بالأمر المهم ، وإرأى أن تتطلقوا محاصرة «آمد» .

أجاب «كمال الدين كاميار» إن أمر السلطان سليم ، وإن العساكر المنتصرة لو قصدت قلاع الأتراك لمُرعت أبراجها في التراب بعير عناء ، ولكن لما كانت «آمد» مدينة لها قعدة هي جبل صلد ، ولم يقنص لأي سلطان سبق أن يفتحها ، مهيئات هيهات أن تتم السيطرة عليها ، لكن أغلب الظن أنها تفتح في ثلاث سنوات متتابعة بحيث يتم في السنة الأولى حرق مزروعاتها ، ونهب مواشيتها وأسر رعاياها ومرارعيها وبكسهم . ولا يسمح لمدة سنة أخرى أن يصل إليهم مدد يشكل محروبا احتياصا لديهم وفي السنة الثالثة يمكن أن يمسكوا بتلابيب الأمان ٢٠١ ويسلموا المدينة / ونظرا لأنه أحجم بهذه العبارة عن محاصرة «آمد» ، [فقد بوَّع السلطان في الأمر] (١) .

ذكر تصدّي تاج الدين لمحاصرة آمد

وعودته خائباً

ذات يوم ، وفي أثناء معاقرة الخمر وتداول لأقداح قال «تاج الدين برواته» :
 بن القاضي شرف الدين الأرنجاني ، ترويحاً لسوقه ونيلاً من مكانة كمال الدين كاميار - وكان أهل لعالم بأسرهم يحسدوه - قال وقد وجد السلطان في حالة من الانشراح والارتياح : لو أذن السلطان لملوك بأن يتوجّه بالجند القدامى بهم فيهم الخوارزميين إلى «آمد» فسوف يستولي عليها خلال سنة أشهر بل أقل .

(١) إضافة من أ. ع ، ص ٤٥٠ .

فاكرمه السلطان حين ألزمه بذلك ، وفوّض إليه رعاية الجيوش ، وسير في صحبه
الحمد ومعهم الآلات الحربية والعتاد والعدة المربية .

فمّا وصل إلى هناك ، قضى مدة في حصارها ، فما ظهر لذلك من أثر ،
وعمد « قيرخان » وسائر أمراء خوارزم - الطلائع من الحقد لذي ملأ قلوبهم من
جهة ملك الغازي وبدر الدين لولو والملك « منصور صاحب مازدين » لكونهم لم
ينعتوا إلى اسطوان جلال الدين عندما لجأ إليهم - عمدوا إلى الإغارة على تلك
البلاد ، وأشاعوا بها الخراب حتى أبواب « منجار » حيث أعملوا فيها انقتل
والسبي ولحرق والنهب

وسم يلاع الأمر لحصرة السلطان ، لكنه كان مصراً على فتح « آمد » .
وُرسل لصاحب شمس الدين الإصبهاني بجيش آخر مع ما لا يدخل في الحصر
من مال وعتاد حتى يه حمل على لجمان رسم المنيق حصي مستديراً من
الحديد فئة المسب^(١) والثلاثة أماكن والحمسة أمد ، فامنع ذلك الفتح عليه أيضاً ،
وملّ حائفاً من عصب السلطان أو حلّ فصل الشتاء^(٢) ففتحوا من ذلك
وسيلة لكي يزعموا للحصرة أن أمر « آمد » كان لا بد أن يحسم ، لكنّ حلول
الشتاء المفاجئ أضعف من حماس العساكر وحدّ من حركتهم . فتلوا بهذه
لوسيلة رخصة التفريق والعودة ، لكنّ السلطان قال : لا بدّ لي من مزاولة الأمر
ومباشرة بدات نفسي في «عام الغابل » ، وأنتم تدك المهمة على أكمل وجه ولما
وصل لأمراء إلى الخدمة لم يهتق بعتاب وتجاوز عمّا فات

(١) المصنوع قديم كان يكال به أويران ، وقدره يد ذاك ، إعلان بعد ذلك

(٢) إضافة من أ. ح ، ٤٥١ .

ذكر ورود رسل بلاط [أوكتاي قان] (١)

إلى السلطان علاء الدين كيقباد

حكى الأمير شمس الدين عمر الغزويني المعروف بسرور (٢) وهو من أكابر منطقة قزوين (٣) فقال :

عرضت لي حادثة من أحدث الأيام ووقائع الدهر ، ففارقت وعني القديهم الذي كان مقطع السُرة ومجمع الأسرّة ، وسلكت طريق التجارة ، فدما بلغت مدينة أرروم ، ورأيتها مشحونة بالنعمة والراحة ، أقمت هناك مدة ، وحصلت مالا ومتاعا وفيرا وبعمة متزايدة . وفجأة عرمت عني السُفر إلى تركستان (٤) فصنعت ألوانا من الجواهر والمزبعت ، وقصيت مدة في استكمالها ثم قنت لنفسي هذا متاع لا يتيق إلا بخزانة إمبراطور . فأسرجت مطية السفر ، وفتحت على نفسي الطريق إلى تلك الحضرة ، فلما بلغت أهرمت صفقة باحاجة وراوت تجارة رابحة

وكان الإمبراطور حاصرا وقت عرص الأمتعة فقال لي : من أين جئت ؟ قنت : من بلاد الروم . قال : تلك البلاد لتي بيد السلطان علاء الدين كيقباد ؟ قلت : نعم . قل : ما طريقته في السباسة والمملك ؟ قلت : على النحو الذي يروق للإمبراطور . وليس في الإسلام سلطان مثله : عدل شامل ، وعقل كامل ،

(١) إضافة من أ. ع ، ٤٥٢ .

(٢) سرور ، أكابر ، سارده ، رؤساء

(٣) إضافة من أ. ع ، ٤٥٢ .

(٤) في الأصل : تركستان (كلدا) ، قارن أ. ع ، ٤٥٣ .

وملئت معمور ، ومال موهور ، ورعية مسرورة^(١) فقال من الظلم أن محرم هذا
السلطان من عايته ، ولندعوه لكي يصبح على دمتنا ، ويسقى ملكه ورعيته
عامرين ، فإن أرسلتك رسولا إليه فاذهب . فقلت : ما أنا إلا امرؤ ناجر ، لا علم
لي بدقائق الرئاسة والسقارة ، فلعني أهمل دقيقة لا عزم لي بها ، فألام عليها .
قال دائما وقع نظرنا عليك ، واخترناك لثل هذا العمل ، فإذن الله سيجري على
لسانك ما يرتضيه الناس كافة . ثم أرسلني إلى خدمة السلطان مع اثنين من خدم
المغول هما « بدون » و « أرميتاي » ، وعملة نكارية ذهبية ، وأخرى فضية ، مع
أمر منكبي مضمونه ما يلي :

نصر الأمر الملكي الذي جاء

إلى السلطان علاء الدين كيقباد

يعلم العاهل العادل استيصال علاء الدين آسا قد انتهجا منهجا حسنا في
الحكم وساسة الرعية . والقادمو والذاهبون عك راضون فلقد سمعنا ،
ورصينا كل الرضا ، وأرسلنا إليك ما يعبر عن رضانا ومودتنا ، وأردنا أن تبقى على
لدوام سعيد القلب في ملكك ولما كد انه نعمتي قد جعلنا عظماء وأعزنا
وذهب سبب الأرض لقبيلك ، ولما كنت أنت تسدك الصريق المرضي ، فقد أصبح
وجها عين فيضار حالنا لك ، وإطلاعتك عن صريق الررس والمؤتمرين بالأمر .
وحس إن أظهرنا أحوالنا ونم نسمع بنا كذا جراء من لا يسمعون أو يلوون
رؤوسهم أن يقتحم جيشنا ولايتهم ، فيقتلهم ويأسر النساء والأطفال ، ويغير على
الأموال ويخرب المتاع ، وينزل به السوء والضرر ، ولا يكون نحن السبب في ذلك

١١- حصر مؤلف الأصل قسما كبيرا من هذه الأوصاف ، قارن أ ع ، ٤٥٣

كتب في سنة ١٠٠٠ هـ ، ١٠٠٠ من مقام بلاط ١٠٠٠ هـ .

فواصلت لسير إلى أن لحقت ببلاد الروم بعد أن طويت سجل مسالك ،
انديار ، فلما بلغت قيصريه كان السلطان بالعلائية ، وكان مبارز الدين چاولي قد
١٠٠٤ أرسل رسولاً / وعرض على السلطان حالنا . فأبقونا هناك حتى الربيع . وكان
الأمرء بأنون لزلتنا كل يوم بعد التمره وقبل [إقامة الديوان] (١) وكانوا يرفعون
حائبنا أبلغ الرعاية .

ولما تبسم وجه الربيع ، وقدم السلطان من علائية إلى قيصريه استعدنا
وعاملنا بكل احترام وتكريم ، فلما سلمت المرسوم (يرليغ) نهض واقفا وطالعه
بفسه . ولما نزل من فوق العرش وأحصري إلى قاعة الحلوة وحدي دون
العلاميين كان أول لفظ سمعته منه قوله . لله الحمد والشكر أن يكون الرسول
الذي وصل إلينا من اصطفاهم الله ، فهو مسسم ، فأصبح من أعز الله عزيزاً
عليه ، ومدكر لنا

ثم إنه قال إن أنتدين يقتصيتك أن تصدقي القول فيما أسألك عنه ؟ فت
سأفضي بكل ما أعرفه لحصرة السلطان في جميع الأحوال .

قال : هل يظعمون في ملكنا لو صرنا نوباً عنهم ؟ قلت : معاذ الله لا
تكلف موالاتهم إلا أن يذهب المنسوب للخدمة كل عام ، ويحمل إليهم شيئاً
قليلاً مما يربث من الملابس في الخزائن ومن المتاع ما يكبر سنه بمرور الوقت في
الزوت والاسهيلات ، والذهب الذي يتعرض لتتلف تحت الأرض ، وأن يكون

(١) قارأ . ع ٤٥٥

في صنعهم صاهراً وباطلاً . فقبل لسلطان النجاة وأمر فأعدت التحف وثمة يا
ولطرف الرومية .

وفجأة في الثالث من شوال سنة ٦٣٤ استقل السلطان إلى جوار الحق -
تعالى - . وجلس ابنه « غياث الدين كنجسرو » على العرش . فأرسل إليّ أنا
والغلامين وقال : خاطبك أبي قائلاً لك : يا أخي ، وأنا أدعوك بقولي : يا أبي .
وسألتك بدوري طريق النجاة .

وبعث بالهدايا التي كان السلطان علاء الدين قد أعدها بصحبة فخر الدين
٢٠٥ [المعروف بابن الحمار المصري] ^(١) إلى ملطية . فلما / وصل إلى ولاية
خراسان كبنا الملاحدة بجيش حاشد ، وحملونا إلى « كردكوه » ^(٢) ، فظلمنا
محبوسين مدة ثلاثة أشهر ويومين . ولما وصل خبرنا إلى الخدمة ، صدر أمر إلي
« جرماعون نوب » ^(٣) فحلصنا من أيديهم . فلما وصلنا إلى الخدمة ، وعرضا
أحوال الإعزاز والإجلال وقبول الطاعة ، وترتيب التحف ، ووفاء السلطان علاء
الدين ، قال : « قيران » ، « قيران » ، « قيران » ثلاث مرات . ثم صدر الأمر بأن
أذهب إلى الروم وأكون نائباً ، فلما بلغت العراق كان « بايجو نوب » ^(٣) قد
اصطدم في « كوسه طاغ » بجيش غياث الدين ، وسارت الأمور في وجهة غير
التي قَدَّمناها .

(١) كذلك في أ. ع : ٤٥٦ ، وفي الأصل : « يسر جبر » ابن جبر . « يسر عمر » ابن
الحمار .

(٢) إحدى قلاع الإسماعيلية

(٣) قائد مغربي .

ذكر وفاة السلطان علاء الدين كيقيباد^(١)

كانت شمس معالي السلطان علاء الدين كيقيباد وجلاله في الحكم والسداد قد بلغت درجة الكمال ، لا بل حائط الزوال ، وأذعن لحكمه عظماء الآفاق ، وبدأ في مشاركة أمير المؤمنين المستنصر في المملكة بمقتضى ملك الأعمام ، وخطوب بالسلطان الأعظم والقسيم المعظم .

وكان يحكم غبار الوحشة الذي غلق بخاطره المبارك ، قد أمر بجمع الجند في قيصرية لغزو ولاية الشام ، وفوض أمر العناية « بسواس » إلى « قيرخان » بعد أن كان أمرها موكلاً إلى فخر الدين إياز « الشرايسلار » . وكان أخصّ الحواسب ، وانتقل إلى حوار الحق . كما أقرّ ملك أررجان ثانية للملك غياث الدين . ووشح « ألتوسه جاشي كير » لتولي مهمة الأتابك^(٢) وملك الأمراء لدولته .

٢٠٦ كما قرّر ولاية عهد / سلطنة الروم للملك عزّ الدين قلع أرسلان ، وألزم سائر الأمراء بمناخعة ذلك حتى اطمأنّ الجميع رغياً ورهياً فبايعوا ، وأقسموا الأيمان المغلطة الوثيقة على الولاء له والانقياد

فلما بزغ هلال شوال سنة ٦٣٤ ، كان قد حشد في صحراء المشهد من الجند ما لم يكن بالإمكان حصره ، وقد حضروا في ساحة العيد ، واستعرض كلّ شخص ما يتقنه من فنون ، ثم إنهم أغلوا الميدان ، وانطلق السلطان خلف الأمير جلال الدين قراطاي قابضاً على رمحه لزاعماً أنه سيلقي به من فوق ظهر الحصان على الأرض^(٣) فلم يمكّنه الأمير جلال الدين من ذلك بروعته ،

(١) قارن أ. ع ، ٤٥٦ .

(٢) ومعنى الأتابك : الأمير الولد ، والمراد أبو الأمراء .. وليس له وظيفة لرجع إلى حكم وأمر ونهي ، وغايته رضة المحلّ وعلو المقام (صحيح الأعشى ٤ - ١٨٠)

(٣) بإضافة من أ. ع ، ٤٥٩ .

وقد لعبا هذه اللعبة عدة مرات ، ثم توجه إلى حيمة ذات ثلاث قباب ، وأدّوا صلاة لعبد ، ثم وضعوا الخون ، ورفعوه .

وفي اليوم الثالث من شوال أمر باستدعاء كلّ الرسل الموجودين بقيصرية بحصور الحفل السلطاني ، وتجمّع لأمراء والأكابر والأمجاد الثابعين للسلطنة ، وحياء بالآلات الطرب ، وتصاعدت أصوات المطربين ذوي الألحان المبدعة ، وبدأ لسفاه دور المنطق الذهبية والسيفان الفضية في الدوران على رؤوس الحرفاء كأنهم أشجار سرو سائرة ، وصاح النأي سريع الوقع بنداء (بيت) :

حذوا بصبيبٍ من نعيمٍ ولذّةٍ فكلُّ وإن طال المدى يتصرّم

وعراب اليبس ينعب بالنحيب ملغاً أسمع الجلائس ورضاع الكاس بصوت مهول

شيد - (شعر) .

كم حموع قد رأت أبصارها يمرجون الخمر بالماء السرال

ثم صاروا في عدي أيدي سيا وكذاك الدهر حال بعد حال

وصحاة جاء : ناصر الدين على جاشي كبيره بطائر قد شوي لحمه جيداً ولا زال ساخناً إلى الحفل ، فقطعه وقدمه للسلطان . وما إن تناول السلطان بصع ٢٠٧ تقسيمات حتى ظهر تغير / كامل في مزاجه الكريم ، فأخذ أهل المجلس في التفرق ذاهبين .

وتجشّم السلطان - لفرط ما به من اضطراب والتهاب - اتركوب إلى قصر ، كتيبة ياديه ، وقد أصابه في شديد . وقال بقراحتي قد انتهى أجلي صادر

بإستدعاء « كمال الدين كاميار » لتزويده ببعض الوصايا ، فأُسرع علمان الحاصر
في طلبه ، فوصل الحصرة عند صلاة العشاء . وكان قد ظهر الكلال على لقوّه
الناطقة للسلطان حتى إنه كان يستخدم الإيماءات والإشارات ، فما أدرك الأمير
كمال الدين شيئاً منها ، ومن ثم سارع بالعودة إلى البيت .

وكانت الليلة التي انتقل فيها السلطان من قصر « كيقبادية » إلى جنة
الرّصوان هي ليلة الاثنين الرابع من شوال سنة ٦٣٤ ، وبعد يومين حمل جسده
لمصهر إلى « قوبة » ، ودُفن جنباً إلى جنب آبائه وأجداده .

لقد أصبح فب البرق بسبب دث مشوياً ، وامتلاً عين السحاب بالدمع ،
وأحدثت أمور الملك والملة مد ذلك اليوم في التراجع ، وأصابها الفساد ، وبحق
الوهر بما يمسك لسلطنة من نظام .

وكان من عجائب الاتفاقات أن الملك الكامل والملك الأشرف - وكلاهما
كان يمني نفسه بالسيطرة على بلاد الروم - قد لقيا حتفهما في هذه الأيام
نفسها .

ووقع الهرج والمرج في أحوال ممالك الروم ، فلم يذق خلق إنسان شرية هنيئة
بهذه الممالك التّزهة العذرة ، التي كانت موئل الغرباء وملجأ الضعفاء . ولم تنشق
من الأرواح والقلوب مئات الآلاف من أهبّار الحماسة ولغوّة .



ذكر تمكن السلطان « غياث الدين كيخسرو »

« ابن كيقباد » على سرير السلطنة

٢٠٨

حين نصب السلطان علاء الدين كيقباد خيمة الزورح في ظل الرحمة /
لإلهية ، وولّى وجهه صوب رياض جنّات النعيم ، نما إلى علم الملك « عياث
الدين » ما اعترى حال السلطان من فساد ، فسير في الحال الدّعاة إلى كل أمير
من أكابر الدولة ودعاهم لولائهم ومناصرتهم فوجد كلّاً من « شمس الدين ألتوسه
چاشي كير » ، و« تاج الدين پروانه » ، « ابن لقاضي شرف » ، و« جمال الدين
فرّج » ، أستاذ مدرّس ، و« سعد الدين كويث » ، و« طهير الدولة ابن الكرخي »
سمح العمان سريع الإجابة في ذلك .

وفي اليوم التالي ، كان الأمير « كمال الدين » ، و« حسام الدين قيمري » ،
و« فيرحان » ، وأمراء آخرون يشترهون في الميدان دون أن يكون لديهم علم بما آل
إليه حال السلطان ، فراءوا عياث مدين مع الأمراء الذين كانوا قد أجابوا دعوته ،
وقد أسقط اللّجام وأنطلق ليدخل المدينة ، فذهبوا في الحال إلى قصر السلطنة ،
فلم يروا المؤيدين كثيرين ، أقسموا على الوفاء لغياث الدين والولاء له . وحمل
« ألتوسه چاشي كير » ، و« جمال الدين فرح لالا » السلطان وأجلسوه على
العرش ، وقتلوه يده ، ونشروا النّثار . فأمر بإطلاق سراح المسجونين في الحال ،
وإحكام أبواب المدينة .

وما سمع « حسام الدين قيمري » أنّ الأمراء قد أجلسوا غياث الدين على
العرش خلافاً لقرارهم مع السلطان وعهدهم له^(١) ، أخذ منه الغضب كلّ

(١) آخر ص ١٨٥

٢٠٩ مأخذ. وقال للأمير كمال الدين وقيرخان إن أمك عز الدين موجود في « كيقبادية » ولابد لنا من الحفاظ على عهد مع سلطان السابق ، وذلك بأن نجلس عز الدين على العرش. فمن عارضنا أحلنا دمه بطعن السيف ، وألحقنا بوجوده لدمار الجيش معنا ، وولاية العهد بأيدنا / ولن نسمح أبداً بأن يهين بنا هذا العار. وإذا عارضنا مؤيدو غياث الدين حاصرنا مرادهم وحطمتنا في حلوقهم

موافق « قيرخان » « قيمري » في الأمر ، بينما توقف كمال الدين كامير ، وانتمس لنفسه حججاً وتعلّلات . وفجأة جاء من المدينة خبر إلى كمال الدين بأن الأمر قد نعدّاكم ، ولن يؤبه بكم . وكل من يسارع في الهجاء يجهد لنفسه محرّكاً أمراً ، وكل من أسلم نفسه لريح لا تهبّ من مهبّ موافقة السلطان غياث الدين لن يسلم من جرحه بمرهم انتدم .

عسى أن للأمير كمال الدين سم يلتفت إلى ذلك أيضاً ، وطلّوا يطوفون بأطراف المشهد حتى صلاة العشاء فدعوا رأوا أن لا جدوى من الملاحظة والمصايقة . وليس بالإمكان تصوّر مرید على حكم « والله يؤتي منكم من يشاء »^(١) ، دخل الأمراء الثلاثة المدينة ، وهتأوا السلطان بالسلطنة . وقد تقدم « تاج الدين پروانه » مسرعاً لكي ينقذ الأمير كمال الدين القسم ، فوضع يد الرقير على صدر مراره ، وأمسك المصحف اهتدي بيده ، وذهب عند لعرش وأقسم بمسيرة فيها من البلاغة والفصاحة ما تتحرّر معه كل لعلاء وأصحاب الفصل الذين كانوا هناك ثم حلف « قيرخان » « قيمري » وغيرهما من الملوك والرؤساء جميعاً . وتقرّر الملك للسكان غياث الدين كيخسرو ، وأرسلت الأوامر إلى الأشراف متوجّهة بتوقيع : الملك لله ، وحرّر السجناء .

(١) النقرة . الآية ٢٤٧

ذكر القبض على قيرخان

وفرار الجيش الخوارزمي نحو الشام

بدأ سعد الدين كوكك ، لحبث طينته وفساد دخله في مكره السيء ،
٢١٠ فالتصق بقيرخان - وكان من كبار أمراء العساكر الخوارزمية - / تهمة عند عيائ
الدين ، فعرض عليه أنه سيصرب صفحاً عن الولاء له ، وسيغري به الأعداء إذا
ذهب عن هذه المملكة إلى مكان آخر ، حيث إنه قد وقف على ما نعمت
والجيش من كم وكيف . والرأي أن يُقيد لكي يلزم الآخرون جادة الإخلاص
رعاً ورهبا ، ولا يتكبرون في مفارقة هذه الحضرة

ولعمره السداحة ، وبسبب لعة التي هي من لوزم الصبا والرشاب ، أمر
السلطان بإحصاره محبوه في مسجد قصر السلطنة ، وحملوه بالليل مقيدا إلى
قلعة «رمدوه» ، فابتلي هناك بمرض وتوفي

فلما سمع الأمراء الآخرون بذلك ، لادوا جميعاً بالفرار ، فعمّ التزلزل
وفشي الاضطراب في البلاد ، وعرضت الولاية بأسرها للنهب والعمارة فذهب
السلطان : كمال الدين كامياره لاستعادتهم ، فانطلق بالجنود الموجودين
بالحصرة^(١) متوجهاً إلى : ملطية ، وأرسل «أرتقش» قائد جنده ملطية في
إلهم حتى «خربت» .

وكان الخوارزميون قد عبروا الفرات عن طريق «عرب كبير» ، فاهترس
أرتقش مع سيف الدين بيرم «سوماشي» «خربت» - طريق لخوارزميين ، فأرسلوا

(١) زيادة من أ ع : ٤٦٨

رسولاً برسالة مصمومها قد انتقمنا من التشرد إلى الهباء والدعة في ظلّ انسلطان
السابق ، فلما انتقل إلى جوار ربّه ألقيتهم بقائدنا « قهرخان » في السجن دون حرم
جنّاه . فتركنا خدمة هذه الأسرة الملكية خوفاً على أرواحنا وانطلقنا نجوس خلال
الديار طلباً للرزق ، والمصدحة أن تعودوا أدرجكم ، وألا تلجفونا إلى الإعراض عن
رعاية حقوق النعمة وأكل الخبز والمفح .

٢١١ غير أنهم لم يعبأوا بهذه التصالح لفرد / ما بهم من ضرر وعجب .
واصفوا في مواجهتهم لنقتل . فأصبح « شمس الدين بيرم »^(١) في ثلث
المعركة مصفة لأنياب الذئب [وصاروا طعمة للنسور والعقبان]^(٢) ، وتمّ أسر
« سيف الدولة أرتقش » ، واستولى الحواريون على الكثير من الحمول والأمتعة من
ثلث المعركة ، واطلقوا مسرعين لا يلوون على شيء صوب ديار الشام ، فاستولوا
على « حراب » و « الرها » ، و « الرقة » ، و « سروح » ، وغيرها من المواضع

ولما علم « كمال الدين كميّار » بهزيمة الجيش اتحدت بومة الحرّ لنفسها
عشاً في قلبه وروحاً حال قيامه وقعوده ، فأعوزه ما يستعين به على التقدّم بالأمام .
وما وجد مجالاً لمعودة . بيد أنه اضطرّ إلى العودة وأنهى الحال كما جرت
للسلطان .

وأنجحت « نكويت » الملعين في تلك القضية من لشغرت الكبار ما أعانته على
هدم ما أعلاه الأمير كمال الدين من مبانٍ ، وبلغ بالأمر في السرّ الحد الذي
سيأتي ذكره حيث أذاق كمال الدين وعدداً آخر من لأمرء شربة الهلاك .

(١) نعله هو « سيف الدين بيرم » المذكور بالصيغة السابقة .

(٢) مضاعفة من أ. ع. ، ٤٦٩ .

ذكر شروع «كوبك» في قتل أكابر بلاد الروم

سحت «لكوبك» الفرس في أثناء عيبة الأمراء ، فملاً وعاء غضب السلطان بها بدر من الأتابك «شمس الدين ألتوبه» من مساوى ، وكسب كوبك إلى صفته في هذا المسمى «تاج الدين پروانه» . وما ذلك إلا لأن شمس الدين كان يطلق لسانه في بعض الأوقات قائلاً . لا بد من يعاد هذا الكلب عن الحضرة وإلا أصاب كل إنسان بجراحات . وكان الأمير «كمال الدين» يحول دون تنفيذ هذا الأمر .

وكانت يوم كان ديوان السبطة مزداناً بأركان الدولة . وأحد «شمس الدين ألتوبه» يحتال على أكبر رجال الديوان فحرق «تاج الدين پروانه» و«كوبك» من عند السلطان ، فوثب «كوبك» وقد أدخل خاتم السلطان في إصبعه ، فأمسك بشيئة «شمس الدين ألتوبه» البيضاء ، وأخرجه من صف الأكابر وسلمه لأحد الحراس لكي يذهب به إلى الحارح ويقتله شهيداً ولم يحرز أحد على أن يمس يست شفة .

قال الصاحب شمس الدين [الإصفهاني] لكمال الدين كاميار . إن تم تدارك هذا الأمر سيتجرأ كوبك ويصل شره إلى الآخرين ، وينهي الحيلولة دون هذه السياسة . لكن كمال الدين لم يعبأ بالأمر ، ولم يجد من المصدحة أن ينطق الصاحب عن كوبك بكلمة واحدة وراحت منذ ذلك اليوم سوق وقاحته ، ثم إنه قلب «تاج الدين پروانه» صهر المحس ، وأخذ يسعى سراً وجهراً لنقضه عليه . ولذلك أبعد الأمير تاج الدين نفسه عن الساحة ، وطلب الإذن بالانصراف . وينطق إلى «أنكورية» - وكانت إقطاعاً له - وظل هناك يمضي وقته ويشغل نفسه باحتساء المدام ويشل الإعام على الحاص والعام

ذكر قتل الملكة العادلية

وحبس ابنها عز الدين قلع أرسلان وركن الدين

حين نشر سلطان الربيع أعلام التمكين ، وضربت عساكر الزهاجيين حياماً بلون الدّم في صحراء نفوح برائحة المسك ، وانتقل السلطان من « أنطاكية » إلى « فيصرية » ، أمر « كويك » بأن يفرّق بين المسكين والذينهم الملكة العادلية ، ووفقاً لحكم أرسل الملكة إلى قلعة « أمكورية » ، حيث خنقوها بعد مدة برثر القوس^(١) ، بينما حمل الملكان إلى قلعة « برعلو » حيث تمّ حبسهما .

كان السلطان « عياث الدين » قد أحضف [أبيه] « عز الدين كيكاوس » من سنة « بردولية »^(٢) ، وركن الدين قلع أرسلان « من حجارة رومية » ، وهؤلاء لدين كيقباد « من مدكة الكرج » ، فقد فوّض « مبارز الدين أرمنغانشاه » لكي يكون أتايك « عز الدين كيكاوس » . وأمره بالقضاء على أغويوه^(٣)

(١) وكانت مرحومة تعرض ما هو مركور في حبسها من عفة وصيانة قد جعل الأمن قبل أن يدخل الحلّادون عليها ، حيث جلبت وصوعها وركعت ركعتين لعراق لحياة ، ثم توجهت إلى السماء قبله الدعاء - وقالت في دعائها اللهم إني أمنت وبه عندك البائسة المظلومة الذليلة ، فارقوا [صح : فارق] الظلمة بيبي وبين بيبي ، وهماؤا بأهراق نفسي ، وبأهراق روحي وبأهراق دمي . اللهم إني أستودعت أولادي فكر بهم حافظاً ومجيراً ، وافعل بالظالمين ما هم أهلّه ، وهجر لي ورحم لي ونب عليّ ، إنك أنت القويّ الرحيم .. (أ. ع ، ١٧٢) .

(٢) كما في الأصل ، وقد لاحظ الأستاذ « هرتسم » محقق الأصل الفارسي أن اسم امرأة يونانية قد كتب بخط غير مقروء بهامش تلك الصفحة مقبل الكلمة المذكورة في المخطوط الأصلي يشير « هرتسم » إلى أن أم عز الدين كانت ابنة راهب يوناني (٣) أي أن السلطان « عياث الدين » كيقباد أمر « مبارز الدين » بقتل أخوي السلطان

وكان « مبارز الدين أرمغانشاه » رجلاً خبيراً بحس السيرة فتوقف في قتلتهما ،
وبقوا بعضهم به قتل علامين بدلاً منهما ، وحمل علامة إلى السلطان بينما
نقور طائفة بأنه قصى عليهما ، مجمل القول أنه لم يتم التأكد من قتلتهما على
يد مبارز الدين أرمغانشاه^(١) .

ذكر قتل « كويك » لتاج الدين پروانه

رحمه الله تعالى

أسر خوشاه لأردن والنمامون لأشهر إلى « كويك » أن « تاج الدين پروانه »
لما وصل « آقشهر » ارتكب لفاحشة مع مطربة من مغنيات ملك « خرنبرت »
دون وجه من وجوه البيعة . وما إن سمع هذا الأمر حتى استفتى الأئمة والقضاة
ما يقولون في حد الزاني المحصن في الشرع سيما في بيت ولي السعة فأفتوا بأن
جاء الزاني المحصن هو الرجم

وفي وقت لحولة بالسفطان أظهر « كويك » تلك الفتاوى وقال له لو
تسامحت في هذا الأمر فسوف يتجرأ لحدم ويطلقون أيديهم في أمر محدومهم
ويتأثير سوره الحمر تعجل السفطان في إنزال العقوبة بهراوه ، وسلم الحاتم لكي
يقوم « كويك » بتلقيته جزاء وفقاً للشرع ، وتم توقيع الأمر بذلك .

فاستقر كويك كأنه لبرق المحرق والسبل المخرق إلى « أنكورية » في يومين .
وشرل بها ومارل عليه عبر السفر بقصر السلطان ، فاستدعى « تاج الدين پروانه »
وأمره المدينة وأجتمعا ، وأسمعهم صحيفة الأمر . وأوتق قيده في محال ، واشتمل
بضعة أيام في تنبع ما بهروانه من أموال وأسباب ، فلما فرغ من ذلك أتى إلى

(١) قرن أ. ع ، ٤٧٢ .

ميدان « أنكوريه » بذلك الأمير الوسيم الذي كانت الشمس المنيرة تتوارى خلف حجاب السحب غيرة من وجهه الأزهر ، وكان عطارده بعض على أصابع النسم ليرعته في الخط والبلاغة [فقد كانت له مشاركة كاملة في كل العلوم ، وإن عبت عليه العناية بعلوم الفقه والعربية]^(١) ، ولم يكن لذي روح أن يتجاسر على أن يقي بورقة ورد على صدره الشبيه بالياسمين - فدفنه حتى صرته ، وأمر العموم قسراً بترجمه بالحجارة ورسال روحه الطيبة العذبة إلى الفردوس الأعلى ، ثم إنه أتى بمجمل أمواله من نقود وعقود إلى الخزانة .

ولما أهدر « كونيث » دم هؤلاء الثلاثة^(٢) ، ولم يعترض أحد أو يكره عليه ، بلغ أمره حداً جعل قلوب أغلب الأمراء تدين بالولاء والانقياد له رعباً ورهبة . ولم تقتصر عيون العظماء يوم هادئ حشية منه وحوقاً

كانت أمه « شهنار حاتون » من بنات الأغنياء بمدينة « قونية » . وكان « عياث الدين كيحسرو » والد علاء الدين كيقيباد - معشوقاً^(٣) بدؤايتها المفتوتين ، إذ كان قد وقع في حبها لجمالها الفادر الذي تملك الحزن « لبي » بسبب روعته ، فأصحت في حربها كالجنون فجاء بها إلى اسلطان خقة ، ثم أعادوها معزرة مكرمة ولم يكن لأحد علم بشيء من هذا ، اللهم إلا جدته فبعد رقت أمه وبقيت إلى بيت أبيه كانت حاملاً فيه شهرين ، وتخابلت فجمعت نفسها عذراء ، ونفرت دهاء جدته أظهرت أنها حملت في ليلة الزفاف ، فدم انقصت سبعة أشهر وبذت « وهو يريد بهذا التقرير المزور أن يدخل في روع الناس أنه / من أصل سلجوقي » .

(١) أ. ع ، ٤٧٦

(٢) يعني شمس الدين أنشرويه ، والملكة المادلية ، ونواح الدين هرواته .

(٣) في الأصل محبوب ، ولعلها تصحيف مصور ، لكلمة العربية وقد اشتدتها

كذلك حمل السطان بالتدليس والدّخل على أن يغير لون المظلة الأسود إلى
اللون الأزرق لكي يتناهى إلى علم حصرة الخلافة أن سلطان الروم قد شعر بالعار
من شعار آل العباس ، فأبعد شوب لونهم عن مظنته ، حتى إذا أصاب سهم
مكيدته اتهدف المطدوب بعد ذلك جعل هذا السبب عكازاً للاعتذار .

ذكر فتح قلعة سميساط

على يد « كويك »

كان « سعد الدين كويك » يريد أن يلقى في قلوب الشاميين طرعب والهلع
بطريق لاقتدار وفتح الديار والأمصار ، فدفع يحد بلاد الروم صوب ديار الشام ،
وحاصر سميساط ، ولما لم يكن للممك الموجودين بها قبل بمقاومة طغوا
الأمان وبعثوا برسالة إلى كويك « معنوم لديها أنه لا قبل لأحد بالحرب والتراخ
مع دولة السطان ، وما كانت هذه المقاومة التي أبدتها خلال هذه الأيام القصية
إلا من كدر أصاب حطاً المشنوم . فلو أن ملك الأمراء أعطانا الأمان ، وعهد إلينا
بصليب الصلصوت الذي كان من قديم بعهدة أجدادنا في هذه القلعة ،
وكان المسيحيون من العرجة وهروس والنصارى والكركح يأتون لزيارته ^(١) [فيحصن
ن من ذلك من الفتوح ما يتبلغ به برعم كثرة ما لنا من الأتباع والأشباع والأولاد
والحفدة] ^(٢) ، ولم يتعرض أحد لأصعنا وعبائنا ، فإيا سلّم القلعة .

فعدّ كويك إحابة ملتصقهم أمراً لازماً ، ومنع الجيش من اقتال ، وكتب
عهداً وأرسله وهي الحال أغنى الملوك القنعة ، وأرسلوا متاعهم ، ورفعوا الرتبة

(١) قول أ ع ٤٧٦

(٢) هذا من عدة أ ع ٤٧٦ ، وبعبارة الأصل مضطربة

عانية في يوم الجمعة سلخ دي القعدة سنة ٦٣٥ ، وتم فتح سميسه ووضع
٢١٦ قلاع، أخرى في أقل مدة ، فتصاعف بذلك ما كان لكوبك من عظمة وهيبة

وبرغم كل ما اشتمل عليه من حث الطوية وسوء العشرة مع الأكابر كان
فريداً في الإحسان إلى الرعية وبسط العدل ، وكان في السخاء أكثر تدفقاً من
البحر ، وأبلغ إدراكاً من السحاب ، وبرغم كل ما انطوى عليه طبعه من تنمر كان
في حلوله بالتدماء وانحرفاء كالثوردة المضحوك

ومن بين عقوباته الغريبة أنه يسما كان في غزوة من الغزوات اقتحم جمل
من حملات الجند زراعة أحد الأزرع ، فعاء المزارع ينوح ويكي على باب
حيمة ككوبك ، فأمر في الحال بأن يأخذ بصاحب الحمل ، وذلك بأن يمرر
بالحمل على المعسكر بأكمله ، فلم يجرؤ أحد على الإقرار بملكيتة للحمل
ولما لم يظهر له صاحب أمر بتعليق الحمل على شجرة صفصاف كانت قد نمت
على رأس ذلك الحقل ، ومن ثم لم يكر أحد يجرؤ على أن يلتقط شيئاً رآه
ساقطاً في الشارع ، وكان يتم إبلاغ من عرف من الناس بجمع اللقي
والمفقود بأن يحموه إلى دهليز البصه ، فإن كانت ثوباً أو ما في حكمه
عُثفت في حبال الحيمة وأُظن بها ، وإن كانت حيواناً تعهدوه ، وسار مناد ينادي
في الجيش : من ضاع الشيء الفلاني ؟ فكان الحصم يسمح ، وبأني بئمة .
ويأخذ الشيء في الحال .

ذكر أخذ كويك له « قيمري » و « كمال الدين كاميار »

(رحمهما الله تعالى)

وحين قفل « كويك » راجعاً من فتح قلعة « سميساط » اتهم « حسام الدين قيمري » بإحدى الجرائم ، وحبسه مقيداً في قصر السلطنة بهماطية ٢١٧ ، مخروسة واستولى على ما لا حصر له من الأموال لحساب السلطان ، وقرر له كل يوم نصف من من لدنهم ، ومئين من الخبز ، وثلاثة أراذب من الحوائج .

فلما انتقل إلى قونية أودى هذا السفك المقتل - بما أشاع من أراحيف - بكمال الدين كاميار في حضيض قلعة « كاوله » برعم كل ما كان له من مكارم الأخلاق ومحاسن الأوصاف فرفعه بذلك إلى أوج الشهادة . وقد كان كمال الدين من أكابر المذهب ومضلاء العصر ، وكان في العقيدة ممن اقتبسوا عن نظام الدين « الحصري »^(١) ، وهي أحرار الحكمة من المستعنيين بشهاب الدين [الشهروردي المقتول]^(٢) ومن بين الأبيات التي عارض بها كاميار الحكيم شهاب الدين قول الشهروردي (شعر)

يا صاح أما رأيت شهباً ظهرَ هـ أحرقت القلوب ثم استترت
طرباً صرباً لصوتها حين طرت أوزت وتوارت ونولت وسرت

فعارضها الأمير كمال الدين كاميار بقوله

يا صاح أما نرى بروفاً ومضت قد حيرت لعقول حين اعترضت
حلت ونحت وموحت وانقرضت لأحت ونحت ونحت ومضت

(١) هو محمود بن أحمد بن عبد السيد (جمال الدين البحري الحصري) ٥٦٢ هـ -

٦٣٦ هـ لقبه شهاب إليه رئاسة الحمية في رماه . ونسبته إلى محلة كان يعمل فيها الحصري (رجع الأعلام لمركمي)

(٢) شهروردي المقتول شهاب الدين يحيى بن حمص (٥٤٩ - ٥٨٧ هـ) فيسوف بشرقي و - شهرورد وشمس في « دريچان » واتهم بالزندقة وقتل في قعه حلب

ذكر قتل السلطان لكوبك

وتشقى صدور الناس

كان موران إعصار كوبك يتزايد كل يوم ، وكانت صواعق عذابه انشدت
وبضته المنيذ تحرق كل ساعة بيدر عمر أحد العلماء . من أجل ذلك استبد الأنم
بالسلطان لفراف أكاير دولته ، فضلاً عن أن الوساوس ساورة لأن «كوبك» كان
يدخل عليه بسيف الجمائل فأوسل علاماً من علماء اسخاص إلى «سيواس»
عد «قراچه» أمير الحرس ، أن «كوبك بك» أهلك أركان السلطان . وهو
يدخل خبوني الآن مجترأ بالحزم والسيف ، ويملك انهول لتهوز وخبيره .
معنى «قراچه» أن يأتي بأسرع ما يمكن للمبادرة بتدرك أمره

٢١٨ / فقدم «قراچه» في صحة العلم متجها إلى حصرة السلطان حتي «قد
آداد» . ثم أصلق العلم قبله إلى السلطان للإعلان عن قدومه ، وأبدى بعض
الترتب والنباط ثم رل فجأة في المساء - بمزل - سعد الدين كوبك» ولم
يكن «كوبك» يحشى أحداً سواه ، فلما رآه سأله هل وصلت إلى خدمة
سلطان لعالم ؟ أحاب . كيف يتسنى لي أن أذهب إلى خدمة السلطان وحسب
نفسى من المقربين إليه دون إذن من ملك الأمر ، إنني أعد جانب ملك الأمر
معظم هو المعاد والملاذ .

ومن أمثل هذه لأكديب والأطلس مع في ذلك المعنوي ، فلما طمأن
كوبك من جهته أمر فائقه محبس لأسر ، وصرخوا ، وأعم عليه ثلاث سيلة بأعدام
وفيرة ، وأحده معه على الصباح إلى حصرة السطية ، فدخل هو أولاً^{١٧}
وأعلى عن مقدمه ، ثم إنه أدخله وأوصيه إلى أن قتل يد لسلطان

(١) بحسب «ولا» وفي الأصل بحسب . وهو تصحيف ملا شك ، انظر أ . ع . ٤٨١

وبعد ذلك اتفق أمير المجلس مع السلطان على أنه إذا ما حصر « كويك »
 مجلس الأسر ، يدفع السلطان لأصحاب أمير الحرم فيحتسبها ، ويستأذن في
 لخروج بحجة الرعية في التبول ، ويكون مع رفقه مترصدين لخروج « كويك » ،
 فإذا خرج أعملوا فيه السيف ، وخلصوا العالم من بلائه . فشرب أمير الحرم
 الألبان وجلس في الدهليز يترصد خروجه ، فلما خرج « كويك » نهض وفعأ
 احتراماً له ، فلما مر من أمامه أراد أن يضربه على قفاه بالعصا ، فسقط العصا
 عن يده كشفه ، فأمسك برقبة أمير الحرم ، فسحب « طغان » أمير العلم سبعة
 وجرى حلف كويك [فجرحه] فألقى بنفسه - خوفاً على حياته - في
 « شراحيمة » السلطان ، فلما رآه لسقاء مصرحاً بدمه تجتمعوا عليه ويبد كل منهم
 سكين أو سيف أو حجر / وانزعوا روحه النجسة وبغسه الحيثة من جسده وأنفقوا ٢١٩
 بها في دركات الحميم

وبما أرسلوا روحه إلى سجين ، أمر السلطان بتعليق جثته النجسة في مكان
 مرتفع كي تصبح عبرة لأولي الأبصار فجعلوا أحرأ أعصائه في قفص حديدى ،
 وعلقت في حل منديل ، وكان السلطان علاء الدين قد علق على نفس الحسن
 من كان لقيه « كمال » مشرف « قياد آباد » بسبب خيبت « كويك » وسعائته .
 فظنت حنة « كمال » معلقة هناك ، وكان سلطان [علاء الدين] قد عصب
 على « كمال » وتعجل في عقوبته ، فتملكه السم فور تنفيذ العقوبة ، وأحد
 أقرباء كمال وعشيرته يتصرفون لإبرائه من هناك ودفعه ، لكن السلطان كان
 يقول والله لا يبرل حتى يعلق حاسده وقاصده مكانه^(١)

ولما عُلِّقت حَقَّة « كويك » على المشنقة بأدب أُنْزِلَ كَمال ، وأُنْزِلُوا حَتَّه
المقْدَدَةُ ودَفَوْهَا . وهذه من بين الكرامات التي يحْكُمُهَا عَن السُلْطَانِ علاء
الدين

فلما تَدَلَّى القَفْصُ مِنَ الحَبْلِ ، كَانَ عِدَدُ مِنَ النَّاسِ قَدْ تَجَمَّعُوا لِمُشَاهَدَةِ
جَسَدِهِ المَمْرُقَةِ إِرْبًا ، وَفَجْأَةً سَقَطَ لِقَفْصِ فَأَهْلَكَ رَجُلًا . فَقَالَ السُّلْطَانُ : لَا زِلْتُ
نَفْسَهُ الشَّرِيرَةَ تَعْمَلُ عَمَلَهَا فِي هَذَا الْعَالَمِ .

ولما فَرَعَ السُّلْطَانُ مِنَ تِلْكَ المِهْمَةِ ، اسْتَدْعَى « جلال الدين قرقطاي »
(وكان « كويك » قد أَبْقَى عَلَيْهِ مَعزُولًا فِي إِحْدَى التَّوَاخِي) وَاسْتَمَالَهُ وَسَلَّم
إِلَيْهِ « الطَّيْسَ حَانَهُ » وَحِرَانَةَ الحَاصِرِ وَجَرَى إِسْنَادَ بَيَانَةِ السُّلْطَانِ إِلَى شَمْسِ
الدين (وكان حَطَّ العَزْلُ قَدْ رُسِمَ عَلَى صَحِيفَةٍ عَمِنَهُ حِينَ أُسْدِتِ الوَوَارَةُ إِلَى
الصَّاحِبِ مَهْذَبِ الدِّينِ) .

ذكر وصول هودج ملكة الكرج

إلى قيصريّة وانتظام العقد والزفاف

٢٢٠

سبق أن ذكرنا أن « كمال الدين كاميار » حين دُفِعَ بالجَبُوشِ إِلَى دِيَارِ
الكُرج ، كَانَتْ « رَسُودَان » - ملكة الكُرج - قد أُرْسِلَتْ إِلَيْهِ رَسَالًا ، وَجَرَى فِي
تِلْكَ الْأَيَّامِ حَدِيثُ المَصَاهِرَةِ حَيْثُ التَّمَسَّتْ مَصَاهِرَةُ المَدَنِيَّاتِ لَدِينِ ، فَرَفَّتْ
تَحْتَ لَهْفَةِ السُّلْطَانِ علاء الدين وَقَرَّبَهَا بِأَقْوَالِ

فَمَا وَصَلَتْ بَوْدَةَ السُّلْطَنَةِ إِلَى عِيَاثِ دِينِ ، سَبَّ شَهَابُ الدِّينِ المُسْتَوْفَى
الكَرْمَنِي . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي خَيْرِهِ وَدَرَاهِمِهِ ثَانِي فِي الْعَالَمِ انْفَاقِي - لِإِجْتِهَادِ هَذِهِ
المِهْمَةِ ، فَمَا وَصَلَ إِلَى هَاكِ ، كَانُوا قَدْ أَعَدُّوا كُلَّ شَيْءٍ ، فَتَوَقَّفَ عِدَّةَ أَيَّامٍ

تربس ما تبقى من أمور ، ومن ثم نوحه بالمآل السعيد لصحية هودج من يشه
عهدها عهد ، بلقيس ، لخدمة سلطان هو أشبه ما يكون سليمان

وحين بلغ « أرزنجان » ، بعث برسول سريع على براق لكي يبشر بهودج
هودج سيّدة لعالم ، فأمر السلطان بأن ينهض قادة الجند من هم على الطريق
الذي يمر عليه الملكة للحفاوة والترحيب ، وألا يدعوا شرطاً من شروط «بشر
ولباشاة إلا يفوه حقه .

وقدّم السلطان باسطة لجليّة إلى « قيصريّة » مغروسة وأقام حفلاً فلما
ظهرت دراري الثواقب وسوري الكواكب كاشاعل ، نبحت السلطان متوجّهاً إلى
حجّلة^(١) «بوصال وحجرة الحولة فرأى امرأة يتصدّر موضعاً وسرواً يحتلّ
مريّاً ، فطوّق بمساعدة وحيدة الدّهر تلك ، وحقق أمية القلب

ذكر اعتناء السلطان بدعوة الخوارزمية للعودة

ذكر من قبل أن « قيرخان » حين أصبح مقيماً بسب غث « كوك » ،
ورّح به في قنعة « رمفو » انطلق باقي «مراء حوارزم صوب ديار الشام . وطن
«مموك لشام» و«ديار بكر» و«ريبعة» و«مصر» و«الجزيرة» حائفين محترزين حشية
٢٢١ ما يصدر عنهم من ركضات وسهوات وفجأت ونعثات / ، وأخذوا يمشون
بالأحمال الوفيرة من كلّ صوب إلى بيت كلّ قائد منهم ، ويدفعون عدوانهم
عن بلادهم بالأيمن والموائق غير أنهم كدو يتوغلون في بعض الأوقات داخل
المحدود ، ويحولون دواب تردّد القوافل جيئة وذهاباً .

(١) كـ في الأصل ، كلمة عربية لأصل ، والمحملة ستر يصرّب للعروس في حوف
البيت .

فلما عُرض لأمر على حاضرة السلطان ، أُرسل إليهم : محمد الدين
 الترجمان : ، اندي كان قد نال عندهم حصوه في عهد السلطان جلال الدين .
 ودعاهم [في رسالته] ^(١) إلى العودة لبلاد الروم على سبيل استمئنائهم وإثباتهم
 المقصود . فلما لحق بهم ، وأبلغهم رسالة ^(٢) السلطان لزموا حسن الاستماع .
 ولبسوا خلع السلطان ، ووضعوا لحيي على الأرض وقبلوا خوفاً لجنايب .

واحتضمو في يوم التالي . واستدعوا الرسول ، وقالوا : قد نفرقنا بسبب وقعة
 قيرخان : ، وفي الطريق أُرغمنا على الاشتباك مع الأمراء الذين كانوا قد جاءوا
 لاستردادنا ، فأزينا بهم هزيمة كره ، ولا رُبَّ إلى لأنَّ حوصص في ثيه ثلث
 العشرة ، فكيف يتسنى لنا أن نضع أقدامنا على بساط تدث لحصرة برعم كل ما
 صدر عَن من تجاوزت لكتنا بعد هذه البلاد التي يتلعبها بالعمية من حمرة
 ممالك السلطان ، فتتولى تصرف أمورها إذ ما أُنعمت عليها بها بمشور سلطان
 باعتبارها إقطاعاً ويكون لكم عليا أب تجعل أرواحنا فداء في مواجهة كل عدو
 نعهدون به إلينا . كما جعل الحصنة والسكة باسم السلطان ، ولن نسمح
 بانقص أن تعرض ممالك السلطان لأي اعتداء من حسب عساكرنا

فقرُّوا القرار على هذا كله ، وبأدروا بتعبير لخصبة والسكة ، وقد رق دلت
 الرأي لسلطان



(١) إضافة من أ ع ، ٤٨٦ .

(٢) بام باسم ، وهو تصحيف : بام . رسالة - نظر أ ع ، أيضا

ذكر استجداد ملوك الشام بحضرة السلطان ، وانضمام الجيش الخوارزمي وفرارهم إلى حضرة «دار السلام»

٢٢٢ ، وأظب الخوارزميون بعض الوقت على الالتزام بالحلف والحفاظ على
العهد، ثم ما لبثوا أن انحرفوا بوسوسة الشيطان وتلبيس إبليس عن جادة الطاعة ،
وحملوا نسيان^(١) الحقوق مقدمة لسجل العقوف ، وعدوا نهب البرايا وبث الفرع
في نفوسهم والغارة عليهم أمراً واجباً

فاتفق ملوك الشام على تشتيت^(٢) قطيعهم وتفريق كلمتهم ، واستجدوا
بحضرة السلطنة خوفاً من أن يلحق بهم الحار فتم اختيار ثلاثة آلاف فارس
شهير بأمر^(٣) السلطان - من «حرثت» و «ملطية» و «أبستان» و «مرعش»
لمتاحة لحدود الشام لمؤازرة الشاميين ومعاصدتهم بقبدة ظهير الدين منصور
لشرحمان فحققوا بحسب في مدة لا تتجاوز ستة أيام ، ومن ثم نوحهوا إلى
«أسيرة» مع صاحب حلب وكان قد أقام حسراً وأعد وسائل العبور - وانصموا
إلى الملك المنصور صاحب حمص ، وكانت قيادة حمد الشام منعقدة له
وانطلقوا بجناح النجاح وأحفاف التحويق وقودهم الإقدام مصممين على قتل
الخوارزمية كأنهم الأفاعي المتهتجة والبلاء النزل

وكان الخوارزميون قد دفعوا أمامهم بأرباب الخوف وعمال السيوف من أجل
عداد لصقوف ، فلما حازت مجود رأس العين بمرحلتين ، ظهرت فجأة
كوكبة من خوارزمية فوق أحد التلال ، فتعقبهم لرجال الشجعان لأناس

(١) في الأصل بشان . علامة ، وهو تصحيف بلاثك

(٢) تسميت ١٩ كذا في الأصل ، والتصحيح من أ . ع . ٤٨٧

(٣) بأميرة ١٩ كذا في الأصل ، وهو تصحيف بلاثك .

بحيولهم مجردة من السروح ، وألهب الخوارزمية واضطربوا اضطرب الرقيق . وم
تلبث الأمواج المتلاطمة لبحر الحرب أن أعطت شعلة «السراج الوهاج»^(١) وبسأل
الغبار المنبعث من تحت الأقدام الليل بالنهار وكان يحشى أن يفر الشاميون من
الميدان تحت وطأة الضفطة الخوارزمية ، فباعتهم ظهير الدين منصور وعطف عليهم
فجأة ، فتحقق له الظفر ، وألجأهم إلى الفرار والهلاك .

٢٢٣ / وبعد أن تابع الفرار وجد بعضهم نفسه بنواحي «بغداد» . ولقد عاملهم
أمير المؤمنين «مستنصر بالإعزاز» وأكرم وفادتهم

وفي تلك المعركة تحقق لكلا الجيشين «الشامي والرومي» مالا حصر له من
الأمثلة والأسلاب

وكان «شهاب الدين رندري» مشيئاً محصرة الحلالية قد تقلد في ذلك
الوقت وزارة «بركت خان»^(٢) ، وأصبح نائباً لقعدة «حران» فما سمع بآ
انكسار ولي نعمته فكر في أن يعتم فرصة ليتوجه نحو الروم ويتنظم هي سلك
ممايث ذلك الدولة ، «وإن أما سلمت القعدة سلطان الروم فلا شك أنه يسعى
عني الانصراف إلى دياره لأنني س أستطيع النظر في وجه «بركت» حمله»
وكان الملك المنصور قد بدل بدوره لوعود - سرّاً - لشهاب الدين رندري
و«جمال الدين حبش» - مجتمعين - بإمارات مقلعة ومغنية .

وفجأة حُملت راية «الملك الناصر» - صاحب حلب - وعُلقت فوق
لقعدة ، فتعالت الأصوات بالدعاء له ، فم يقل «ظهير الدين» وغيره من أمراء
الروم شيئاً تعظيماً للقدّر ، وطلّوا بصعّة أيام سويّاً ، لم انصرف كل واحد منهم
إلى ناحية

(١) يرد به الشمس

(٢) قرن أ ع ، ٤٩٢ ، وعادة الأصل مصيرية .

ذكر فتح «آمد» على يد مماليك السلطنة

وحين عاد أمرء الروم إلى حياهم بعد وداع عساكر الشام ، قالوا : لنس كـ
أمرء الشام قد استولوا على «حرّان» بالحقبة فسوف ندققنا أكبر الشين وأعظم العار
إن رجعنا - بجمعنا الكبير هذا - دون أن سجز عملا ويحسن بنا أن ننتجه
إلى «آمد» فلعلّ الله ييسر لنا فتحها

وكتبوا بهذا المعنى مكتوباً إلى حصرة السلطنة ، وصحبوا مدداً من الجند
ومعدات القتال ، فدب السلطان في الحال «جاوي چاشي كبير» مع «يوزر
چاشي كبير» سوباشي^(١) نكسار ، مع مائتي عساكر ولاية «دانشمند»^(٢) .
وأمرهم بالإسراع في المسير ، فحققوا باقي لحد في أيام قلائل ، ودمرو
الحصار

وخاب يوم عند غلبة الهاجرة ، كان «فخر الدين بن الذبيري» - حاكم
قبائل الأكرد - جالساً على طرف السور . فسار «ناصر الدين أرسلان بن
قيصر» ، نائب ظهير الدين بمحدثاته . وألقى عليه السلام وسأله عن لأحوال ، ثم
قال : إني متى ينحمل سيدي مكابدة الحصار وعاء اقتال والزلل ، إن لدى
الأمير ظهير الدين كلمات يريد أن يعصي بها إيئت فأجذب . سأرسل لكم بعد
صلاة العشاء رجلاً ثقة شكله كد وهيبته كذا من باب «الماء» ، لكي يسمع م
بقوله ظهير الدين ويبلغه إليّ

وفي الوقت لموعود برز من البوابة شخص في زيّ مفرد «مضوفية» ، فأحده

(١) نضر فيما سبق ، ص ١٠٧ ، هامش ١

(٢) نضر فيما سبق ، ص ٣٤ ، هامش ٢ .

ناصر الدين وأتى به إلى ظهير الدين وهي الحال أحلى ظهير الدين لمكان ثم قال
 يعلم دور الأتباع أن تمكن السطان بالمال والرجال والشوكة والقوة هو دور
 ريب أكبر وأعظم من سائر موك الديار ، وأنه لا حاجة به إلى هذه القلعة ،
 لكن الذي ينبغي أن تعلموه يقيين هو أن الجيش طالما جاء إلى هذا الموضع من
 يصرف حتى ينال مبتغاه ، وبأن الأمير فخر الدين سلم القلعة قبل أن يبادر إلى
 ذلك شخص آخر ، فإن ذلك من شأنه أن يسع بركة حكمته دروة المعالي وشرف
 الشرف ويعهد بمدينة إلى محايك دولة السلطنة . وأنا ألتمز بالوفاء بكل مقصود
 لديه ، وأقسم بالأيمان الغلاء أن أحققه له من حضرة السلطنة^(١) ثم إنه سلم

٢٢٥ ذلك الشخص حمسين ديناراً

فما أبلغ لرسول فخر الدين بما حدث ، أظهر السرور السالع ، وأحد يتأهب
 كل لحظة . وفي اليوم التالي جاء الرسول بالحواب إلى لا أجد في تسليم
 مدينة صريفا سوى أن تحرقو الباب الحديدية لئلا يسور الموحود على حافة الحدق ،
 وإذا ما تم ذلك وعمت النار عمدتها ، قمت أنا - في طلعة من الليل بإتزال
 حبل عجيق ، لكي أرفع الحود إلى أعلى السور ، وهكذا يتم لفتح شرف
 يقسم الأمير ظهير الدين على الاتفاق الذي يقترحه والوعد الذي يلتزم به^(٢)

فأقسم الأمير ظهير الدين في لحن - وهو واضع يده على مصحف - أنه
 لا بد أن يفي بما يقول ، وألا يلف أو يدور حول التأويل والتبديل ، وألا يقص
 حبل لميثاق ويكثه بأي وجه من الوجوه ، وأن يفي بمرات الديناري بكل عية

(١) قرأ ع ٤٩٣ .

(٢) أيضا

و اهتمام . وأن يرسل إلى الملك الصالح^(١) في «حصن كيف» أربع مائة ألف درهم نقداً يرسم الفدية^(٢) .

فما قفل الرسول راجعاً إلى المدينة وحكي ما كان قد سمعه ، أعاد ابن دياره الرسول من جديد قائلاً له . لا بد أن يسلموك أربع مائة ألف درهم حتى تصعها في الصدوق ، وتحتّم عبيها بالحتّم ثم تعود . وحين رجع الرسول إليهم وعرض الأمر عليهم انطلق الأمير صهر ندين إلى «چاوي» وطرح عليه القضية ، فأرسل في استدعاء لأمرأ بأسرهم وجاء كل منهم بما عنده من فضة وذهب فقدمه ، وتم تسلم ذلك كله إلى الرسول فوصعها في الصندوق وختمها ثم قفل راجعاً

وفي اليوم التالي أحد العساكر يحملون أشجار النعس بحافة حرمة حرمة إلى باب القصير ، وحررت محاولات من أعلى السور لردّهم على أعقابهم ، إذ تمّ قصصهم راجعت الحجرة وسهّام ، لكنها لم تجد رعباً فمما عطي لئلا يأكله أصبرم المعاطون المهرة أنار فيه ، فتصاعد دخان الهشيم إلى عنان السماء ، واحترق الباب ونساقط ما به من حديد

فما أسدل الظلام أستاره أدلى ابن الدبّاري بالحبال لكي ييذي الأعداء شجاعتهم وبرتقوا السرح . فوقع راع بين العساكر بسبب لتسابق [على الصعود] ٢٢٦ / ونفرد ما صدر عنهم من قبيل وقال تسبّحت فرقة أخرى من حرس الأبراح ،

(١) هو ملك صالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر عازي ابن السلطان المنصور صلاح الدين الأيوبي (٦٠٠ - ٦٥١) . راجع ترجمته في المنهل الصافي ، ٢ ، ٥٥ ، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، ص ٨٤ .

(٢) قارن أ . ع ، ٤٩٥ .

فأمسكوا بمنشعل لاستيصاح سبب هذا الهرج والمشعلة^(١) ، فرأوا أن حمال المنجنيق قد نزلت من ذلك البرج واليدن اللذين فوضت حراستها إلى ابن الذيناري ، وأن الحياة حلت محل الأمانة . وفي تلك الليلة عاد المعسكر خاليين .

وفي اليوم التالي عقد أكابر مدينة اجتماعا ، وقالوا إن ابن الذيناري - وهو الركن الأوثق في الحراسة - احتار المخالفة ويسر لنا من سبيل لأخذه وتوبيخه والرأي هو أن سلّم القلعة برصائنا كي لا نصبح الآية الشريفة : « قل يوم نفتح لا ينفع الذين كسفروا إيمانهم ولا هم ينظرون »^(٢) وصفا لحائنا ثم أصدروا شخصين أو ثلاثة إلى أعلى السور . فنادوا قائلين : ابعدوا بناصر الدين نائب ملث الأمراء إلينا عند « باب الماء » فذهب باصر الدين إليهم ، وكان قاضي المدسة وهجم فدين ابن حجير الجارة و « المقدم جعفر المحيقي » وغيرهم من كبار الشخصيات قد حصروا ، فقانونا له . لو تحمكت بعض التعب وأبلغت الأمراء السلام لكي يتجشموا المشقة ويأتوا إلى هنا لحظة .

فلما حضر الأمراء برلوا من أعلى إلى أسفل ، وجمعوا الباب مواربا حتى يصغه ، ثم أقبلوا على الأمراء فصاحوهم وعاقبوهم وبعد القيل والقال أكرم الأمير « ظهير الدين » بإنجاز مطالبهم وأكدها بأقسام القسم وأنوع الأيمان . وظهر لإصلاح الكامل بين الجانبين .

وفي يوم التالي دخل كل أمير بجنده وريته المدهية ، ونصب أعلامه على سور « أمه » ، وضربوا عيول البشارت ثم إنهم ذهبوا إلى قصر السلطنة ، وجعلوا الناس يقسمون - الواحد لئلا لآخر - على لولاء لسلطان غياث الدين وطاعته

(١) قردا ع ٤٩٥٠

(٢) سورة السجدة ٢٩

وسارع محافظو فقللاع الأحرى إلى خدمة الأكابر ، وقدموا مفاتيح القلاع وأوصحو تفاصيلها وما بها من منافع .

ثم بعث برسول مسرع إلى حصرة لسلطان بهمه البشارة ، فأمر السلطان بكتابة رسائل الفتح وبأن تسطر للأمراء الأوامر مشتملة على شكر ما بدلوه من مساع . وقال السلطان : « كل ما يراه الأمراء من مصححة تتعلق بتلك المناطق ، فإب عليهم تنفيذها على الفور دون انتظار أمر أو استصلاح رأي لأنهم مكلفون من قبل الحضرة بتقديم المصالح وتأخير المفاسد بتلك الديار »^(١) . ونقد عهد بقبدة لجيش إلى « مبارر الدين عيسى » الجادر .



(١) العبارة لـ أ . ع . ٤٩٧ ، وعبارة الأصل مصطربة

ذكر خروج الخوارج البايبي وانطفاء ما أشعلوه من فتنة

قد نقل [إبيبا] من أفواه الثقات أن «باب» سحوق» الحارجي كان من مطقة
«كفر سودة» ، من مضافات قلعة «سميساط» ، وكان يدور برأسه مذ مبادئ
لشباب ونوع بالزوايا وصطياد المريدين . وكان ماهرا في صنعة التخبئة والسحر ،
وكان مشغولا دائما بدعوة الأتراك لجهة الذين إن سمعوا - باليسير من
«تمويه» - عن فقيه سفیه ومفتي معتن ، احتشدوا وأعلنوا الموافقة والقبول . وكان
دائم البكاء ، ظاهر الورع ، هزل الجسد .

فلما انقضت مدة وأقبل عليه خلق كثيرون ، وصاروا من مرهديه والمعتقدين
فيه ، حال بعكزه أنه لو حرق بذلك العدد من لأبغ ن يكون لمصباح كده
صبيد . فتورى فجاءه عن الأنظار وبعد مدة دأع صيته في بعض قرى «أماسيه» .
وكان أول ما وصل إلى تلك القرية برعى اسم لأهلها . وبظهر للأمانة والورع ،
ولا يقبل من أحد شيئا ، وكان يقع من القوت بالتفصيل كل يوم . ومع في
بورعه سرا حمر كل مرأة ورجل مقيدتين بقيد أنشوصة الاعتقاد فيه . وكان إذا
أصاب أحد ألم أو حر ، أو وقع راع بين امرأة وروحها يكتب تعويذة إذا رجعوا
إليه ، ويعطيهم إياها ، فيتحون ذلك كنه في الحال إلى راحة واستقر

ولما كثر أتباعه وأشياعه خرج من القرية ، ونشى صومعة على ن قريب
منها ، وشغل هناك بالإرادة^(١) وانتنك ، ولم يسمح لأحد بالدخول عليه اللهم
إلا لعدد قليل من المريدين . وكان يظهر أنه قد عرف كنية عن الطعام والشرب ،
واحتذر الصبر على الجوع والعطش ، وأخذ يبعث بالمريدين إلى كل ناحية حيث

(١) قارن أ ع ٤٩٩

يتجمع الأتراك وغيرهم حتى إنه بعث إلى الحواريين الذين كانوا في بلاد الشام.

وكان يقبّح حياة السلطان غياث الدين لشغفه بالشرب والمناهي ، وبهذا الخداع^(١) أخذ يدهو الناس إليه فلما استقرت القلوب على محبته ومودته أطلق أحد مريديه إلى « كفر سود » كما أرسل مريدا آخر إلى « مرعش » وقال : مروا أهلنا لنا بأن يركبوا جيولهم في الشهر العلامي واليوم الغلاني وتوجهوا لفتح البلاد وكل من سمع اسمنا وصار معنا لهم هي قمع المفسدين اجعلوه شركا في المغنايم والأموال ، أما من أبدى معارضة فلا نهملوا - بغير محبة - في قتله .

فذهب هذان المریدان بقاء على إشارته ذلك المسرّ المضالّ إلى هاتين اللوليتين ، وبأدوا في قبائل الأتراك وطو، تعهم / ، وكأوا قبل ذلك بصح سوات قد هبّوا ٢٢٩ أسباب القتل ، وجلسوا ينتظرون الأمر فلما بلغهم هذا النداء اندفعوا كالنمل والجراد ، وحرّحوا في يوم معين .

كانت أول قرية أضرموا النار فيها هي مسقط رأسهم ، وقد تشبّروا كالدخان الأسود في نواحي العالم ، وكانوا - وفقا لحكم ذلك اللعين - يعطون الأمان لكل من سلك طريق دعواهم ، أما من كان يقابلهم بالاستنكار فكانوا يبادرون بالقضاء عليه دون تفكير ولا تردد .

وقد جمع « مظفر الدين ابن عيشير » جماعة ، وأعار عبيهم ، ونشب قتال عظيم بين الفريقين ، فوَقعت الهزيمة على مظفر الدين واستولوا على علمه

(١) غريب : خداع ، وفي الأصل : قريت ، وهو تصحيف

وطبخته ، فتوجه مظفر الدين إلى ملطية وأعدّ جيشاً مرة أخرى ، وجمع عدد كبيراً من الأكرد والكرمليانية^(١) ودفع بهم لخارتهم ، ف وقعت الهزيمة عليه ثانية.

فلما تحقق بهم النصر مرتين ، لجأوا وجرأوا وأرسلوا من يغير على نوحى و سيواس ، فجمع أهل سيواس جمعاً وانطلقوا لصدّهم ، فهزموا عند سيواس أيضاً ، وقصوا على «أكدهشيانى» سيواس وغيره من الأكابر ، وحصلوا من تلك المعركة على الكثير من الأمتعة فظهر عليهم الزونق ونمت لهم النعمة

ثم إنهم انصقرو صوب «توقات» و «أماسية» ، فمن كان يسمى لاعتراضهم عاد محذولاً ، ففسد دماغ جهالتهم دفعة وشابهم «التركان» من أهل الولايات كلها. وم وصلوا إلى أماسية إلا وكانت شعبة ستعلاهم قد أحدثت في الارتعاع وحين أبلغ السلطان . لجأ - على سبيل الاحتياط - إلى حريرة «قياد آباد» ، وأرسل «حاجي أرمعاشاه» - قائد حد أماسية - إلى تلك الحدود . فلما بع ٢٣٠ أماسية أحد «بابا» في الحال مع ١ من كان معه من المعتقدين من الصّومعة وشقه ودلاء من البرج ، وعزم بحس معه من الجند على قتال [من تجمع معهم حول «أماسية» حيث أخذوا ينتظرون قدوم البابا] ^(٢) ، فجرى بينهم الكثير من

(١) كرمليان كمد في الأصل ، وهو سبة من كرم الدين عيشير (ت ٦٦٣) ، أمى مظفر الدين المذكور ، وكان يطلق عليه «كرمليان حد» وكان سلاجقة الروم قد عهدوا إليهم بحكم منطقة كوتاهية وزوجها وظلوا يتدبرون حكمها حتى عصر السلطان مراد الثاني لعثماني سنة ٨٣٢ هجر محمد جواد مشكور ، مقدمه بر اخبار سلاجقة روم) ، صد وشصت ونج - شش .

(٢) إضافة من أ . ع . ٥٠٢ .

النِّزاع والقتال ، وهي النهاية قتلوا «أرمغشاه» فقال بذلك انشهاده . وكثير ما قتلوا
 لأولئك المدبرين إن من تقتدونه قد صُدب ، لكن ذلك لم يجد شيئا وإنما كانوا
 يقولون «بابا» رسول الله ، ويتهافون في مقابل السيِّف والسَّنان كالقروش في أسار
 والأوز في التَّيَّارة^(١) .

وأخذ السلطان يرسل من «قباد باد» بتتابع مرسل المبرعين - هالبا
 العساكر التي كانت قد دعت نحو «أرزن الروم» لحراسة الثغور ، فجاء العساكر
 مبرعين ، ووزعت معدت لقتال على الجيش ، وبلغوا «قيصرية» في يوم وليلة .
 وكان أولئك المجدد قد احتضمو في صحراء «مايه» من ولاية «قبرشهر» ،
 وتقدّم «همر مشه» الجاندر ، «واس الكرحي» و «مردحلا» رعيم الفرجة في
 المقدمة . بينما تبعهم الأمراء الكبار بجيش كثيف . وحقاً جاء الخبر بأن الحوارج
 يستعدون لبقاء القتال من بعدهم . فأرسل لأمرء لطلائع بأن لا يتعصّبوا الحوارج
 بل لم يظهر ، وألا يتحركوا بل عليهم بالتوقف

وفي اليوم التالي لبس الجند لأمة الحرب ، وأحدوا ينتظرون بقية الجيش
 لجبرار . وحقاً برز الحوارج من أحد التلال واتجهوا صوب الجند وقد شرعوا
 سيوفهم وتركوا عنان خيولهم^(٢) ، وكان الفرجة في الصف الأول ، فثبتوا ولم
 تؤثر فيهم سيوف الحوارج أو سهامهم ، فارتدوا على أديبارهم ثم تمسكوا لحظة
 وعادوا للهجوم ،

وهي بادرت أفواج جند السلطان بعلاج أدمعتهم الفاسدة بالرمح الثقيل

(١) كذا ، والمبرة سرية في الأصل بالعربية

(٢) قارن أ . ع ، ٥٠٣ .

ونحجر لقاطع ، وبهجمة نصيد الأرواح أطاحوا بأربعة آلاف رجل من الحورح
 ٢٣١ . فلجأ بعض أولئك المدبرين إلى الأحمال والأطفال والعيال / ، [فأقاموا سائر
 من الأمتعة ، كي يطلقوا من ورائه بالسهم^(١) ، وأخذوا بما معهم من أقوم
 شديدة يلصقون الرجل في الشجرة بالسهم ، فأحاط بهم الجند من كل ناحية ،
 ورمعوا الحجج والسواتر من أمام أولئك الكفرة^(٢) ، فشئتوا شملهم وبدوا
 جمعهم لم أعمالوا فيهم السيوف إعمالا ، وأجرو الذماء أنهار في الصحراء من
 أتباع الشيطان أولئك ولم يبقوا على كبير أو يحابوا شاباً

وحين وصل الجيش الكبير ، كن أمراء الطلائع قد فرغوا من الأمر برمته ،
 ولم يبقوا على أحد حياً إلا الأطفال ذوي الستين أو لثلاث وسيروا في الحال
 المرسل إلى حصرة السقطمة ، وقسموا ساء الحورح وأطفالهم وأمتعتهم فيما بينهم
 بعد إفراز حمس الحاصر ، وعددت لعساكر وفقاً لفحكم إلى الأوطان ،
 بينما حلق الأمراء حضرة السقطمة



(١) العبارة - أ ، ع ، ٥٠٣ ، وعبارة الأصل مصطربة للعبارة .

(٢) قارأ . أ ، ع ، أيضا ٥٠٣

ذكر اهتمام السلطان بانتزاع ملك «ميافارقين» من قبضة تملك «الملك الغازي» بسبب نشر مظلة الفتح

لما دانت البلاد والممالك - التي كان يقصدها وتمناها السلطان علاء الدين - لغياث الدين ، وامتلأ أصعب الملوك قيادا لحكمه حملته نخوة الاستعلاء على أن ينشر الرأية المنصورة ، تشبهاً بأعمامه الكرام [الذين كانوا سلاطين العصر وقادة الدهر]^(١) .

ولأن سلاطين الروم قد اصطبلحوا على أنهم طالما لم يصبحوا مالكيين لملك ميافارقين ولم يغدوا قاهرين لبطغاة المردة في تلك الديار ، فلا بد لمظلتهم أن تبقى مغلقة أبداً . ومن ثم دعا العساكر إلى فيضرية المحروسة ، واستجد بصاحب «حلب» وملوك «الموصل» و«ماردين» و«الحريرة»

وكان الملك لغازي قد علم بالأمر قبل ذلك فنهض لتداركه بحانه من بصيرة ناقبة ، فدعا إليه الحواريين الذين حلصوا إلى «بغداد» بعد معركة «رأس العين» ٢٣٢ ولادوا بحمي «المستنصر بالله» / ، وكان رعيصهم ابن أخت السلطان جلال الدين وكان قد انضم إليهم قادما من «شيراز» بقوات شرفية ، كما استدراج الغازي أتراك الكرمانية^(٢) بالمال والآمال إلى قيد طاعته . وأتم الاحتياض للخندق والستور والمجانيق والعرادات ، واستعد للقتال .

وحين وصلت عساكر الروم إلى نخوم «آمد» وحشودها وانضم إليهم جند الشام بقيادة «الملك المعظم» ، توجهوا صوب «ميافارقين» تنفيذا للحكم . فلما

(١) إضافة من أ . ع ٥٥٥ .

(٢) انظر فيما سبق ، ص ٢٧٣ هامش ١ .

للعوها رلوا حول المدينة وكانت لماوشات تقع بين الطرفين كل يوم وهضلت
أمطار عزيرة ، فأغرق السيول حياهم جند الروم والشام ، وأخذوا يتساقطون في
الأوحال .

وذاث يوم أعد الملك العاري انصفوف ، وعزم على الحرب ، وركب
عساكر الروم ، وأبلغ عساكر الشام ، [فلبس سلاح الحرب جميعا ، وجاءوا إلى
المعركة ، وانضموا إلى عساكر السلطان]^(١) ، كان الحواريون في الجهة
اليمنى فأزحو الجهة اليسرى من عساكر الروم - وكانت من ولاية داتشمند -
وألجأهم إلى الخيام وسبب الصدمة التي ألحقها جند الموصل ومنطية وكانوا
يمشون ميمسة حبش السلطان تراجعت ميمتهم من الأثر وكريمية حتى
حافة الحندق ، فحرت الدماء سيولا بدل الماء

وفي تلك الأثناء انطلق من قلب جيش العاري صوب الروميين شخص
بعرسه ومعه سلاح ثقيل وبمسك بيده رمح مستقيما^(٢) ، فبرر له رجل يقال له
«دمرتاش» وهو علام «ظهير الدين الترجمان» ، وأطاح به من فوق الحصان بصرة
واحدة وفي لثو أسرع فارس من جيش المغازي وأعان ذلك الشخص على ركوب
الحصان ، وبقي هو وقفا ، فأجلسه «دمرتاش» على كهل الحصان ، وأتى به إلى
«الملك المعظم» و«جاولي» في قلب الجيش ، فأرد الملك المعظم أن يتسلمه^(٣)
٢٣٣ / ، قال «سبار الدين» إنه فداء لملك وفي الحال أعطاه الملك المعظم ثمنه

(١) إضافة من أ. ع. ٥٠٦ .

(٢) بيزه خطي رمح خطي ، سمي بذلك لشبهته بالخط الممتد في استقامته (برهان
قطع) .

(٣) قارن أ. ع. ٥٠٧ .

وسمح له بالركوب ، ثم أحلسه إلى حصه ، وسأله عن أحواله بحرارة ومودة^(١) .
وسمح له بالانصراف نحو معسكر خنت الغاري

وما إن بلغ معسكر الغاري راكباً حتى عادت جند الحوارزمية إلى الحيام ،
وهذأت نار الحرب . وبعد فترة من الوقت جاء القاضي وعدد من الأكابر من
قبل الملك لغاري . وهي ثلث الأثناء حين سئس من أمست المنعظم عن أمر
معارس لذي سقط على الأرض ، والأسير الذي وقع بيد «دمرداش» ، تبي أن
من سقط على الأرض كان هو الملك الغاري ، ومن أسر كان «أستاذ الدارة»^(٢)
عنده^(٣) .

وكان فحوى الرسالة أن الملك يبعث السلام للجميع ، ويقول : قد كانت
حلقة الإحلاس لحصرة السلطنة في أدن روجي على الدوام وقد حمل أحي
[المرحوم]^(٤) «مظفر لدين لأشرف» عاصمة السلطان «علاء الدين» على كتفه
صورة ومعنى ، وأنا أحسب نفسي في هذه بقعة مملوكاً لثنت لعتبة فإن كان
عرس السلطان مصرفاً إلى أن يتزعم مني هذه المدينة فلا بد أنه سيعطيها يوماً
بشخص آخر ، وأنا على أنهم استعد د بقيام بالخدمة التي يتوقع السلطان أن يؤدبها
ذلك الشخص الآخر^(٥) ، حقاً ما أئذ ما تألمت المقبوب وتغسرت الأفتدة

(١) في الأصل وكرم تر رسيد . ؟! وهي تصحيف : وكرم بار برسيد : سأل عن
الأحوال بحرارة . قارن أ ع ، ٥٠٧ .

(٢) كانت المهام الموكولة إلى «أستاذ الدارة» هي . «تحدث في أمر بيوت السلطان كدنها
من المطابخ وشرب بخلاء والحاشية وسفلمان» (صبح الأعشى ٤ : ٢٠) .

(٣) قارن أ ع ، ٥٠٨ .

(٤) إضافة من أ ع ، أيضاً .

(٥) إضافة من أ ع ، أيضاً .

على العرش الذي من أجله شرب نعلته المصورة ، (ففى يرمى مخلوق عن ذلك) ، وإنما هي سنة أمد الدهر . إنى مستحلفكم بالله أن تعدلوا عن هذه الفكرة ، وألا تدهموا بيت فقير بوهم ممّوه واصصلاح حاطى ، وإلا فإنى سوف أهدي البيت القديم بروحي .

وفى تلك الأثناء جيء إلى السلطان الأعظم وملك المعظم وسائر قادة الأمم الذين كانوا قد قدموا محاصرة «مب غارقين» بالأوامر المضاعفة من قبل دار الخلافة ، بأن ينتهوا عن محاربة ومحاصرة ، ولهذا السبب مال « الملك المعظم » إلى إصلاح حال ملك العري ، وحمل لأمره على وقف القتال فى هذا العام .

ولما كان لأمره قد أصابهم من بسب التساقط المستمر للأمطار ، رصوا محاصرة القاضى ، فجعلهم لقاضى يقسمون على ما يوافق رأيهم وينتهى . ٢٣٤ ودخل رسل الملك المعظم وأمره السلطان مدينة / ، فحملوا الملك العري يقسم بدوره

وفى اليوم التالي ارتحلت لحيوش ، وجاء إلى «آمه» وهناك قُيِّمت حفلة ملكية على شرف «الملك المعظم» ثم إنهم افترقوا من الغداة ، حيث أتجه هو إلى «الشام» ، بينما قدموا هم إلى «ملطية»



ذكر حدوث الفتن في بلاد الروم

كانت فاتحة الوهن ومقدمة الفتن أن الشلل تسرب إلى مزاج جرماغون «وين»^(١) ، فوصل من حضرة [الحان الأعظم] - بعد فترة من الوقت - أمر بإسناد قيادة الجيش وعامته إلى «هايجو قرشي» . وكان يريد أن يحدث تجديد في الدولة القاهرة ، لكي يروج سوقه ويعنو أمره ويردهر . فاختار ثلاثين ألف فارس تترى من القادة المشهورين ، وانطلق بهم صوب «أرزن الروم» .

وبمجرد وصولهم شرعت المجاليق والعرادات في العمل على جوائب السور ، وتناعت حرب لبحارة نيل بهار كأنها لقضاء المزم . فأخذ «سان الدين باقوت» قائد الجيش و«أسكوس» قائد قوة المرحمة في الحروح سقتال بأعداد كبيرة من الجند ، وكانوا يسدون الكثير من الجسرة والسور ولو لم يكن «شرف لدويي»^(٢) - وكان شحة المدينة قد فعل ما فعل من عذر ودونية لكان من الممكن أن يصرف جيش المعول عن المدينة بسبب هجوم الشتاء ، ولحظي بصعة آلاف من الآدميين بالنجاء من ضرب سيوفهم ، لكن «لدويي» الدون سبب ما كان يكنه من حقد وصعوبة لقائد الجيش - أرسل حفية رسالة إلى «هايجو» إذا أعطيت لأمان على حياتي وحياة أبنائي فإني أرفع المحاربين في البرح الذي وكلت إلي حراسته ، لكي يهبطوا ويكسروا ألقال البوابة بالعمود الحديدية .

(١) جرماغون وين : أحد كبار قادة المعول وكان «أوكندي قال» - «ميرصور المعول» - قد كلفه بتعقب السلطان جلال بنين خوارزمشاه فمما قتل السلطان ليث بمنطقة رش بصعة عارت على البلاد المجاورة ، وتم عزله عن قيادة المعول سنة ٦٣٩ ، بعد أن أصيب بالشلل (مطر حارس إقبال تاريخ معول، ص ١٤١ وما بعده).

(٢) في لأخص دوزي . انظر أ ع ، ٥١٤ .

فكتب «بيجو» مكتوباً / وفقاً لمتن النص ، وفي الليلة التي وجد فيها ،
«مصرعة» رفع مائتي محارب ثام السلاح إلى لرج ، فاصنفو نحو النوبة وكسرو
الباب ، ودخل لجيش المدينة وتم إخبار الأمير سنان الدين وأستكروس ، فتقاطروا
مع لجند على ذلك لبا لسنده ، وأخلو يعملون سيوفهم التي ظلت تقطر دما
حتى الصباح .

وعند الفجر كانت المدينة قد امتلأت بالمفوق ، وحل لبلاء العدم ، وبقيت
لمسوة الطاهر من حرم الأم أسرى في يد كل غريب ، ونمرغ الأطفال
الأعرة في تراب المهامة ، ولم يبق لأحد أبدا مجال للهروب أو وسيلة بمسك بها ،
وكسفت الشمس من الحرارة مسحة من دار السيف ، وحسعت مرة القمر من
الآهات الطالية للحدة .

فلما فرغ الجيش من النهب والعار ، شرعوا في أخذ الأسرى ، فأحرقوا
النساء ولزحائ والكار وانصار من المدينة ، وقسموهم فيما بينهم ، وأبقو على
من كان يصلح للعمل حياً ، ثم انهالو على لناقير فجعلوهم طعمة للسيوف
ومصعة لاحتوف

وأخرجوا الأمير دسان الدين ياقوت ، وابنه مقيد بين عاري الرأس ، وكوموا ما
يملكه من حوهر وأحجار كريمة ومقتنيات ذهبية في الميدان . وقال له «باجو» .
ما بادت لم تتحد حينما وعندك كن هذا ، فما الفضة البيضاء إلا لنبوم
الأسود . فأجاب : إذا كان رقت يسعى إلي ، فكيف يتسنى لي التصرف فيه

فأمر بأن يقتلوا ابنه أمام عينيه ، فقتلوه ، ثم سددوا إليه . وسلكوا طريق
«معد» بكنز هائل [من الغنائم]

وفي ذلك حين لحقت حد السلطان «أرزنجان» فلما سمعوا أن عساكر
 المغول فتحوا «أرروم» ، ولم يدعوا في تلك الديار دياراً ، بادروا بإنهاء هذا الحبر
 ٢٣٦ المراجع لمسامع «حضرة لسلطانية» ، فاستولى الاضطراب على خاطر العاهل .
 وأمر بأن تمود العساكر إلى أوطانها ، وأن يحضر الأمراء بأسرهم إلى الحضرة ،
 لكي يشغلوا بئدرك الأمر متفقين .



ذكر محاربة « السلطان غياث الدين »

لجيش المغول في « كوسه داغ »

كانت خلاصة فكر أركان الدولة في حضرة لسلطنة أن يوجهوا الدعوة منوث النيار ، حيث يعثوب إلى « الملك الغازي » برسول ، ويدون الاعتذار عن مهاجمتهم بـ « ميا فارقي » ، وأن يصحروه دون إبطاء - ويتوفيق السلطان « أخلاص » وكانت ملكاً لأخيه - لأشرف [وأن يرسلوا المصاحب « شمس الدين الإصفهاني » مع خزنة إلى « الشام » لطلب نجدة من العساكر . وأن يعثوب بخزنة أخرى إلى « سيسي »^(١) . لكي يحش جيشاً من الفرغ بخلاف الجيش المعهود

ووفق لهذه الفكرة يعثوب إلى « بنت «عاري» بعشرة آلاف دينار من سكة انغلاكية ، ومائة ألف درهم ، ومنشور منكية «أخلاص» ، كما أرسلوا المصاحب « شمس الدين » بمائة ألف دينار وآلاف الدراهم ، وخزنة أخرى أخضعوا هذه إلى « السيسي » وكانت الرسالة المرسلة مع الرسل جميعاً تقول : إنه لو حدث في هذه القصيدة وهما وخرج الأمر من اليد ، والعباد بالله ، لن يعيد العصر على الشعة وتقريب اليد . ومن ليتيقن أن لئكية إن حلت بدولتنا فسوف يترج بكم في حنفة الهوان والصغار

وحيث طالع « الملك العاري » منشور منكية «أخلاص» وأودعوا الأموال بخزانته شعر بتوزيع المال وجمع الرجاان وهو يقول ، سمعنا وطاعة . وما إن وصل

(١) سمى إلى سيسي ، ويحل المؤلف يريد به « يعقوب تكور » وكان السلطان عمر الدين كيكازيس قد أقره على ملك « سيسي » ، نظر ما سلف ص ٧٩ .

الصاحب شمس الدين إلى «الشام» حتى حمل فقراء الأبطال في تلك البلاد
 ٢ يتسّمون رائحة الاستغناء ، ورعى صاحب «سيس» تأسيس قواعد الولاء /
 ووصلت الرّسل إلى حضرة السلطنة .

وما حلّ أول لربيع إلا وتجمع لسلطان سبعمون ألفا فارس من القديماء
 والمرترقة ترافقهم - وفقا لأمر السلطان - نساء والأطفال والأمم ، وبلغوا سيواس ،
 وتوقّف لسلطان زمانا انتظارا لاضمّام عساكر الأعراق ووصول «ذلك الغازي»
 و«صاحب شمس الدين» وجيش «سيس» [وكان يقضي وقته في لعب لكرة
 والصيّد وشرب الحمر] (١)

ووصل «ناصر الدين الفارسي» من قبل «الشام» مع ألفي فارس تعيذا لما كان
 قد استقرّ عليه الرأْي من أن يلازموا الخدمة السطّاية في كلّ عام وقت الحرب
 فلمّا طال الانتظار عن الحدّ ، وتواتر وصول الأخبار بأنّ «بابجو» قد عقد لعزم
 على الحرب يصاحبه جيش كامل والجناد من قوآت غير نظامية من «حراسان»
 و«العراق» و«فارس» و«كرمان» .

وانفق من كان من أركان السطّية بصيرا يتجارب لخطوب وحيرته بمواقف
 الأمور على أنّه ينبغي التوقّف في «سيواس» بغية انتظار مدد ، لأن الارتكاز عليها
 لمقابلة خمسين ألف فارس هو أقرب إلى الصواب .

أما لشباب لغمر^(٢) الذين لم يقبض لهم طيلة عمرهم أن يشهدوا القتال
 ومصارع الرّجال ، فقد أخذوا يمانعون في ذلك ، وصاح «نظام الدين سهراب

(١) إضافة من أ . ع ، ٥٢٠

(٢) كذا في الأصل عمر ، كلمة عربية «ورجن غمر» لم يجرّب الأمور ، لمعجم
 «وسيط»

ابن مظهر الدين ، ، و«شبلان» ، و«عريب وثاقباشي»^(١) ، عليهم بما يستحقون : إلى متى التماس العلة حياً في الحياة بينما أهل «أرزنجان» و«أرزروم» يتعرضون لتتلف ويصبحون علفاً لسبوف المغول ؟ كان من الواجب علينا أن نتقدم حتى نبلغ «نهر» و«نخجوان» ، وكان من الضروري أن يجري القتال هناك ، أما الآن فلا يُسمح بالتقدم مرحلة واحدة بعد «سيواس» ، بسبب استيلاء الخوف والرعب .

٢٣٨ فاعتز السطان بذلك الخط ، وأمر بالمسير في اليوم الثاني / فتدفق سيل من ثمانين ألفاً من المهربين ، وسلكوا طريق «كوسه داغ» ، التي أصابت لأفندي بألف نهب من النار^(٢) . فلما يبعوهم وحدوا الكثير من المروح والعديد من الأنهار والموضع لحصنة ، بحيث لا يكون لأي جيش غريب طريقاً من أية ناحية إلا من خلال الممر . فحطوا رحالهم هناك وطلوا كل يوم ينتظرون وصول المدد

ومجأة جاءهم خبر بأن «بابجوه» قد وصل بأربعين ألف فارس إلى صحراء «آقشهر أرزنجان» . فلما سمع أولئك أنشأ الحملة - الدس كانوا أخص حوص - السطان . هذا «بحر»^(٣) ، استبد بهم الفرح وأسروا لمرط جهنهم وحمقتهم . وقالوا ما أحسنه من منتم سحصله من المغل .

قال «المصاحب مذهب الدين» : «وظهر الدولة ولد كرجي» لا ينبغي التشوش بالأراخيف ، ولا يصح إثارة الاضطراب في الجيش بغير فائدة . بما نحن في هد

(١) في الأصل : وثاقباشي ، والتصحيح من أ . ع . ٥٢١ .

(٢) الحملة توصف من المؤلف لكلمة «داغ» فارسية ومعناها منتهب .

(٣) قارأ ع . ٥٢٢ .

موقع بمسجاة من عارات لعدو ، وهذا في حد ذاته أصل عصيم معتبر كما
 وحصل المحبر بأن «نكوز» يتقدم للانضمام إليها بثلاثة آلاف مقاتل من الفرخ ،
 وهذا بدوره مدد كبير

فشرح «ابن مظفر الدين» في الهدايا قائلا إن الحائف محيف ولو أني
 أعطيت ألف عان من الفرخ ، وكن «له عز وجل معهم» فيوسعي حينذاك أن
 أنقص عني الممل وأبدل لطفر فأجاب «طهير لدولة» : قد بقي أمر الملك ، في
 مثل هذه الحالة ، مصفا بشعرة ، ولا ينبغي مثل هذه اللفظ - الذي يؤدي راحة
 نهايته [وقدره] ^(١) مشد للناس جميعا - أن يقال في حضرة السلطة بخاصة ،
 وما هو إلا قول ينصبي إلى حراب «شام» و «لروم» وتدمر الكعارة عنه
 بالصدقة والديري تعالي يقول «وشاورهم في الأمر» ^(٢) ومشاورة مقدمة
 عمي المساورة ^(٣) وليس من شئ أني حائف ، باعتبار أني أحاف الله تعالى
 ونقدس .

وهذا أصل وقد مظفر الدين - لفرط سورة الحمر - لسانه بالسب والفضحش
 ٢٣٩ / عتاب الصاحب في ذلك الباب ، فأجبه قائلا : إنك لا تستطيع أن تعيش من
 عمل آخر سوى الحساب ولكتاب [فما سمع كبار رجال الدولة هذا النوع
 من الجسارة في حضرة السلطان من «ابن مظفر الدين» ، ولم ينهه السعدون
 عنها] ^(٤) خرجوا من عنده مشتتي الفكر حيارى ، وشرعوا في البكاء والبواح

(١) إضافة من أ ع ٥٢٣

(٢) سورة آل عمران الآية ١٥٩

(٣) كما في الأصل ، كلمة عربية مسورة (مسورة) ، والله ، وأشد برأيه في العرش
 وسحره

(٤) إضافة من أ ع ٢٣٩ .

سبي روال ملڪ وروجه .

ڪڏنہ اليوم «تالي هو اجمعة السادس من المحرم سنة ٦٤١ ، فأمره وند مصغر الدين» . جيئش بالركوب ، وارتفعت أصوات التصول والدقوف . ورغم أن الأمراء كانوا غاضبين لما حدث بالأمس ، لكنهم ذهبوا إلى الدهليز ، وأخذوا في مصادعة فعاد دود مظفر الدين ثانية إلى السعة وانعته ، وأطلق لسانه بالشتم ولذم وسعى «وند الكرجي» و «ولي الدين پروانه» و «ناصر الدين الفارسي»

بسبب ما متولى عنهم من تطر وتخير - إلى حتوفهم مع ثلاثة آلاف فارس من الفرغ والروم ، فزحفوا مارلين في تلك الممرات التي لا قتل للأبطال لجلبية بالسير على وهادها وبقاعها ، فلما بطر «هاجوه» ورأى أنهم يهبطون دون تبصر من فوق ذلك الموضع الحصين ، التفت إلى أمراء جيشه وقال . هؤلاء ينأى منهم إلا لفرار . سي أرى رأساً تحت السيف ويسعي اليوم أن يصير حتى يدحوا مي ممر صعب

فلما هبطت المقدمة بأكملها ، وسدت المداخل والمخارج بسبب إردحام العساكر ، أسرع «هاجوه» صوبهم من المكان الذي كان رايعاً فيه ، وفي الهجمة الأولى قاتل جيش الروم قتالا مرير ، حتى تعنت الجود ، وارتد جيش المملوك فطو أنهم ربما ولوا لأدهار . فأرسلوا إلى السلطان بحبر مفاده أن العدو هزم . وصبروا طبول الإشارة .

وفي هذه الأثناء رجع «هاجوه» وأمر بأن يحضر الجيش بالسهم ، فأبادوا هذا ٢٤٠ الجاس من الجيش . أما وند «شلوه»^(١) فقد نكس أعلامه / بسبب ما امتد به

(١) كذا في أ ع ٥٢٥ ، شلوه ، في الأصل . سلوه

من الروع ، ولاد بالعرر يسما «سنقد» ناصح الذين الفارسي» صسه مع عنه
 أشخاص من المعركة ، وجاء عاري الرأس إلى حصرة السلطان ، فرفع حجاب
 لهيبة والوقار ، وقال بمواجهة السلطان كلاما عليظا ، حيث قال : هل يمارس
 أحد سلطة يحكم بهذا الرأي والتدبير ، وبمثل أولئك القراء الدون المدبير ،
 ويذهب لمقاتلة العدو ، ويعرض الملك وشمه للتبديد والصياع ، ويهين القربا عبي
 رأس الإسلاميين وسائر طوائف الآدميين ؟ ثم مضى من ساعته مع أهله سالكا
 صريق «حسب»

وحيث رأى السلطان أن قصبة الهريمة قد انعكست ، وبأن الأمور والجند
 درجة مشهادة ، وضع عباءته على وجهه وشرع في السكاء ، وظل راكبا حصانه
 لا يتحرك حتى صلاة العشاء حتى تم تسريح حرمه ومعظم الحرائر الشريفة إلى
 «نوفات»

وجاء «حاولي جاشي كير» إلى المحصرة فآرا من المعركة (وأخذ يسرد على
 مسامع السلطان تقريرا عن حالة العوصى وفقدان الانصباط ، وشؤم تعجل من
 مطهر الدين وارتياع من شلوعا^(١) ، وقال لسلطان ما الصواب في رأيك يا
 أحي^(٢) ؟ أجاب : قد جاوز الأمر المشقة الحاقة والعين الدمعة ، إنك لم تكن
 تنقي بالآ إلى كلام المصاليك وقت التدبير فما الذي بقي في هذه الساعة من
 تدبير ؟ قل السلطان : قد عهدت إليك بزمم لملك ، فأفعل ما تعرفه وتسقدر
 عليه دون بقاء أو نوان .

(١) إضافة من أ . ع ٥٢٦

(٢) في الأصل «يجي» ، ولا معنى لها ولعلها تصحيف «يحي» ، وهي كلمة تركية
 معناها «أخ الأصغر» .

ودخل السلطان الحيعة ، ثم لم يلبث أن انصرف إلى [توقات] (١) عن طريق «لابد خان» ، وفي الطريق قام «محر الدين ارسلان دعمش» و «شمس الدين خاص» عزه و «تكري چاشني» بغيره بتبديل ملابس السلطان على سبيل الاحتياط ، وأطلقوا العنان لخيولهم فلم يتوقفوا حتى بلغوا «توقات چاي» .

وبما انصرف السلطان ، ظلت فرقة من الجيوش واقفة وهي تمسك أعنة خيولها حتى مضى من الليل نثاء . فلما ارتقى المغل الجبل ورأوا العساكر تقف بكل مكان ، صاحوا ثم شعلوا النيران . ولم يكن بوسعهم اقتحام معسكر السلطان كما لم يكن أمامهم مجال للعودة إلى ثكناتهم

فلما طال التوقف بالطبيعة ، ولم تر مدد يأتيها من أي مكان ، اتجهت صوب المعسكر ، فوجدت الأمتعة في مكان . والرفاق والأصحاب قد ذهبوا . فما لبث أفرادها أن ولوا الأديار بدورهم

عند الفجر حين أنعم المغل النظم في معسكر السلطان ، ورأوا الاحتمال والأمتعة لا تزال مكانها . طننوا أن الجيش ربما يكون قد كسر لهم ، فأحدو يطوفون حول الخيام مدة يومين ، فلما تحقق لديهم أن الجيش قد ولى الأديار دخلوا المعسكر ، وحازروا من الأموال مالا يدرکه المحصر ، ثم توجهوا صوب «سيواس» .

كان الإمام الرباعي «عجم قير شهري» هو قاضي «سيواس» ، بيد أنه كان في «خوارزم» عند استيلاء المغل عليها وبكية «السلطان محمد» (٢) . وكان قد مثل

(١) كلمة مأخوذة من الأصل ، انظر أ ع ، أيضا .

(٢) يريد به السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه ، «أهراجه أمام انصوى» وصياع ملكه

بين يدي [الحال الأعظم] حينذاك ، فمسحه مرسوما ملكيا وعمدة تذكارية
فحذف انقاصي لاستقبال المعز مع المرسوم ولهدايا والتقدمات ، فتعريف عليه
« بايجو » وحين عرس الأمر الملكي ولعمدة قبلهما « بايجو » ووضعهما على رأسه ،
ثم وهبه المدينة

وقد تركوا بوابة « أرزنجانه » وحدها مفتوحة ، وأغلقوا باقي البوابات ، حتى
دخل بعض الجند المدينة فأغاروا مدة ثلاثة أيام . وفي اليوم الرابع أغلقوا ذلك
الباب بدور ، ولم يعودوا يسيرون قلقا أو إزعاجا ثم إنهم انطلقوا إلى « قيصريه »



ذكر خراب «قيصريّة» وهلاك المحصورين بها

وعندما سمعت والدّة السلطان غياث الدين ذلك غادرت في التزوّ والنّحيب
«قيصريّة» والتجأت إلى «سيس»^(١) . ولما هرب ملك الزهاد «صمصام الدين
قيماز» الجامة دار^(٢) ، و«فخر الدين» باز الأعرج» من المعركة انتهى بهما المطاف
إلى هناك^(٣) ، وبذلك جهده بليغا في ترتيب معدات الحصار والدفاع وإحكام
الأبراج والأبدان . / فدما وصل جيش الملعل شمل كل ما وجده خارج سور
٢٤٢ بالنّهب والحرق والإغراق .

وفي اليوم التالي طاف «بايجو» راكبا مع أمراء جيشه حول المدينة ، ونصب
ثلاثة مجانيق على برج بوابة «سيواس» وهو الذي كان اعتماد أهل المدينة
كله على حصّاته وألرموا الأسرى وأولئك الذين يلبسون الصوف^(٤) بسحب
المحقيق ، فتواصل القصف حمسة عشر يوما على التوالي ، وظهرت في لرح
ثغرات فاحشة .

وعزم جيش الممول على الرجوع لوهر ما غمّوه ، على أن يرحلوا سعيّا
المهمة إلى العام القابل ، لكن ولد «حازوك» - وكان «أكدشباسي» المدينة -
أرسل في الليل رسولا إلى «بايجو» طالبا لأمان ، فلما تم له ذلك خرج - في

(١) قازان أ . ع ٥٢٨ .

(٢) الجامة دار : من يعلى أمر لياپ السلطان

(٣) يعني إلى قيصريّة .

(٤) في الأصل : جوقيان : وهم الفقراء والصوفية الجوالون ، ويدّعون أنهم كانوا مميزين
بملابسهم المنصوعة من صوف والجوت ، ويطلق على هذا النوع من الملابس سم
«جويج» أو «جولق» رجع «برهان قاطع»

الليل أيضا من فتحة المحري ، وذهب إلى معسكر المغل ، ووصف أحوال
ضعف المدينة وقوتها بالتفصيل .

فما علم الأمراء بالأمر ورأوا أن الشخص الذي يسبق عليه « بايجو » ولايته
يحظى بالعناية البالغة ، انضم إليه « أياز الأخرج » سواشي المدينة - ومن ثم لم يبق
بها إلا « صمصام الدين » . وما رجع « بايجو » عن قرار الرجوع . وذات يوم أمر بأن
يمس الجيش كله لأمة الحرب ، وأن توضع السلالم على ذلك البرج الذي
كانت قد فتحت فيه ثغرات يقصف المنجنيق^(١) . فصعدوا السلالم ، وأذاقوا
كل من رأوه شربة السيف ، ثم نزلوا وكسروا قفل البوابة

فدخل الجيش بأسره لمدينة ، وأمسكوا بأمير العارص وكل أفراد الجيش ،
وحملوهم إلى صحراء المشهد . وبعد النهب والقتل أضرموا النار في سائر البيوت
فما فرغوا من المدينة وأهلها ، غادروها إلى خارجها ، وفي صحراء المشهد
أجهزوا علي الأمري الذين كانوا قد أمسكوا بهم من قبل ، وقسموا الأطفال
٢٤٣ والعيال فيما بينهم / ثم سلكوا طريق لعودة ، وكانوا يقتلون في الطريق كل من
كان يتتاهب لتعب وتعيبه الحيلة على مواصلة السير .



(١) لارن أ . ج ، ٢٩٠ .

ذكر توجهه صاحب «مذهب الدين» إلى «بايجو» وإقرار الصلح

لما منى الجيش بالهزيمة ، انتهى المطاف بالصاحب «مذهب الدين» إلى «أماسية» فسمع أن جيش المغل قد أخضع قيصرية عن طريق الحصار ، ثم رجع^(١) فطلب «فخر الدين» قاضي «أماسية» ، وقال له : طالما أن أمر السلطنة قد وصل إلى هذه المنزلة الساقطة بسبب حداثة عهد السلطان وجهله ، وأن بحر الفتنة - الذي كان يهوج ويتلاطم - قد هدأ ؛ فإنه لو حدث إهمال في تدارك الأمر ، لكان ذلك ضرها من الكفر . والرأي عندي أن الطريق مملوء بالسهم والسيوف . إلا أنه يتعين علينا أن نتجنب التفكير في العواقب ، بل ننطق في إثر المغل ، ونأخذ في طرق باب الصّح والهدنة

فاستحسن القاضي ذلك الرأي . وأثنى عليّ الصاحب ثناء جميلاً . وبادر الإلتان - على النسوة - بإعداد الهدايا والتقدمات المتوقعة ثم وضع القدم بمصبل الله في طريق لخوف والرّجاء - وأطلقا . وبعثا قبلهما برسل إلى القائد «بايجو» ، فأعرب هو وغيره من أمراء الجيش عن دهشتهم لتلك البسالة^(٢) والجرأة.

ثم إن الصاحب والقاضي لحقا بباجو في حدود «أرزن نروم» ، وقدم الخدمات ، وأخرجوا اليد البيضاء في استعطافه واستمالته ، فشملتهما «باجو» بالمعطف واللفظ وأخذوا يتحركان مع جيش المغول كلما تحرك مرحلة في أمر مرحلة ، فلما بلغوا «مغان» ، وهي معسكر «جرماغون» ، انطلق «باجو» للمشول

(١) لارن أ . ج ، ٥٣١ .

(٢) في الأصل . سألت ، راجع أ . ج ٥٣٢ .

من يديه ، واستدعى المصاحب مهذب الدين والقاضي حمر الدين ، وسألتهما
الذي دعاكما إلى الحضور ؟ أحب المصاحب قائلاً ، يجعل الله تعالى
الإيمان الأعظم شأناً أبداً لزمان ، وليعلم القائد أن الله إن كان قد أعان في هذه
الكرة دولتكم ، فضفرت على / سلطان الإسلام ، فلا ينبغي أن يكون ذلك مدعاة
للفرور ، فما قتل في الحرب - كما هو معلوم لديكم - أكثر من ثلاثة آلاف
فارس . ومع هذا كله هلك من حشد المغل عدد كبير . وفي أطراف بلاد الروم
مائة ألف مثل أولئك الفرسان بكامل سلاحهم وعدتهم على أن ملك الروم لا
يتعقد له نظام إلا بسلاطين سلجوق ، ولا يطمئن برعايا بال إلا بالانقياد لهم
فلو أن لقائد راعى مصلحة الإيخان فلا سبيل إلا أن يشفع بمصالحة السلطان
بانقبور . لأن العظماء الذين مصوا وتركوا بكم الميث قد قالوا ينبغي طلب
الرضا من يقرع باب الصلح ويدخل من باب العجز والاضطرار . لقد تمّ عرص
ما من شأنه أن يؤدي إلى فراغ بال القائد ، وراحة الملك والرعية أما إن كان يقع
للقائد رأي غير هذا ، فليأمر به

فصلاً سمع «بابجوه» المفاوضات إشاراً إلى امرأة من ساء «جرماعون» كانت
تولى أمر إفهامه الكلام لكي تصبح بما تضمنه في أذن جرماعون ، فلما أصعب
إيها ، ويحكم أنه كان كثيراً ما سمع عن العادات الكريمة للسلطان المرحوم
علاء الدين [وكان يثني عليه . ولا يفتأ يقول : لست أن علاقة تبعية تنشأ بين
سلطان واحداً الأعظم لكي تبقى ولايته سالمة من معرة الجيش ومصرته ، فمن
الحساسة أن تخرب مثل تلك الممكة والسلطنة التي قد زينت بالعدل والإصاف
بصدمة صولة المغل ، وأن تصاب قواعد السلطنة بالوهن] (١) . ومن ثمّ أوماً وأشار

(١) إضافة من أ.ع ٥٣٤ .

- انطلاقاً من هذه الرغبة الصادقة - إلى أنه يقبل الصلح .

هكذا «بايجو» - بمشورة «جرماغون» - في وضع أساس الشعبية وقال : ما المقدّر الذي يتقرر وصوله كل عام من ملك الروم إلى الإبلخان وقادة الجيش ؟ فخرج الصاحب من الاجتماع وتشاور مع القاضي ، ثم سجل بقدمه مقادير مفصلة من الذهب والخيول والبغال والأفراس والأبقار والأغنام ، وأرسل بياناً بها إلى خدمة القائد ، وبين أن كل سنة يأتي المبعوثون إلى ملك الروم لطلب هذا المقدار ، وبعد أن نسلّمه إليهم يأتون به إلى هنا .

٢٤٥ فرضي «بايجو» ببعضه / وعدّ البعض الآخر قليلاً ، فزاد [الصاحب] (٢) شيئاً على كل ما كان موجوداً ، الأمر الذي رضي به «بايجو» . ثم إنه استدعى الصاحب ، وبشره بإتمام مرامه . فأخذ الصاحب بتلايب «بايجو» تأكيداً للعهد والميثاق ، وتم لإرساء بنيان الصلح بموافقة أمراء الجيش بأسرهم .

ثم إن الصاحب عاد إلى حضرة السلطنة بصحبة الصدر الكبير «فخر الدين البحاري» ، حيث شغل بسد الثغمة وترميم الثغرة



(١) إضافة من أ . ح ، ٥٣٦ .

ذكر عودة الصاحب شمس الدين من [ناحية]

الشام إلى حضرة السلطان

حين ذهب الصاحب «شمس الدين» إلى «حلب» لطلب الجند ، جمع طوائف من الأجناد لم يكن عددهم ليدخل في حيز التعداد والحصر ودفع لهم جميعاً أرزاق ستة أشهر مقدماً ، وأخذ يتحين الفرصة للرحيل اليوم وغداً . وفجأة سمعوا خبر انكسار الجيش وانهزام السلطان وفرق الجموع ، ففترت النيات رعباً عنها ، وانكسرت القلوب بسبب ردّ صحاح اندراهم والندائير ، وقد استرد بعضها بطريق التساهل ، وحين سمع جماعة بالأمر تفرقوا في أرجاء العالم يركضون متعجلين والذهب في أكياسهم^(١) .

وحاء أكابر بلاد الروم وأعيانهم من قيصرية وملطية وسائر الأصمقاع عن طريق «سيس» إلى «حلب» فمدّ أرامه «سيس» أباد الله حالهم وأقنى رجالهم يد الغدر والغارة إلى اللاجئين المسلمين ، وقبضوا على والدة السلطان ثم سموها بعد ذلك إلى المل ، وأحد يسيون النبي عليه السلام . ولحق المسلمون بكل وسيلة كانت - بحلب وما جاورها^(٢) فنشأ للروميين هناك تجمع كبير .

ووصل الخبر بأن السلطان قد لحق بقوة سالما من معركة «كوسه داغ» ، وأن جيش المغل توجه إلى «مغان» ، وأن الصاحب «مهذب الدين» انطلق في إثره بهدف افتتاح أبواب اصفاحنة . وأن الحلائق حرجو، من اسارب والمنهارب ومن هنا صمم الصاحب «شمس الدين» وسائر أكابر الروم على الرجوع ، ولكنه

(١) هذه عبارة الأوامر العلالية ، ص ٥٣٦ ، وهي أكثر وضوحاً من عبارة الأصل

(٢) إضافة من أ. ح. ، ص ٥٣٦

كان خائفاً^(١) بسبب ما جرى منه من تباطؤ في اصطحاب الجند، وسعاية الحساد الذين كانوا قد وجدوا مجالا في ذلك الوقت للظعن فيه^(٢)، فضلا عن الأكراد والأتراك الذين كانوا موجودين على الطريق. ومن ثم كان يفكر في دعوة الملك «مسعود» صاحب «آمد»؛ فجاء في صحبته إلى «ملطية».

فاستبشر «جاولي چاشني كبير» بقدوم الصاحب، وحال بينه وبين صحبة الملك «مسعود» - لما كان يلزمه من حرس وإدبار، فأرسل إليه الصاحب - شاء أم أبى -^(٣) حسام [الدين] چوبان الملطي فقال له: في وقتنا هذا ظهر الفتور في المسكة، وليس من المؤكد ما الذي سيطر بوجهه من وراء ستار الغيب، والمصلحة هي أن يعود الملك. ومتى وصل الصاحب لخدمة السلطان، وخاطبه في الأمر فإن الأمر يصدر من حضرة السلطة باستدعاء الملك، ويتحدد الإقطاع.

فلما سمع الملك «مسعود» هذه الرسالة، أطال لسانه بالعتاب، وعاد إلى الشام - وهو نادم سادم^(٤) عن طريق «آبلستان». وتوجه الصاحب لخدمة الأعتاب السلطانية، وكان قد أرسل «چاشني كبير» قبله، فأخبر بقدوم الصاحب، وبأدب يذكر خوفه وهيبته، وأنه يتمسك بالتعطف

فدعا بلغ الصاحب «منزل أبروق» دفعوا إليه بمنشور لوزارة وأمر باستمائه على أكمل وجه. فقال بعد المطالعة: رغم أن هذا يدل على غاية التلطف والتكريم من جانب السلطان، فإن صدور أمر بعزل الصاحب «مهاذب الدين» في

(١) إضافة من أ. ع. : ص ٥٣٧.

(٢) قارن أ. ع. أيضا.

(٣) في الأصل: شام أبى، وفي أ. ع. : ٥٣٧: شام أم أبى

(٤) سادم، كلمة عربية: سدم فلان: أصابه هم أو عيظ مع حزن (المعجم الوسيط).

الوقت الذي ألقى بنفسه في خضم السلاء والعناء من أجل مصالح المسلمين أمر ليس صائبًا .

٢٤٧ فلما لحق بالحضرة تم تفويض الحل والعقد له في الأمور كلها / ، غير أنه لم يشرع - بأي وجه من الوجوه - في مباشرة الأمور المتعلقة بوظائف الوزارة .

ذكر عودة الصاحب مهذب الدين

من خدمة «بايجو لوين»

في هذه الأثناء قدم أصحاب البشارات بما ينشئ عن وصول الصاحب وحصول المآرب . فلحق في أعقابهم بخدمة العتبة السلطانية ، وحكى ما حدث من أحداث وإيجاب . وكان السلطان يأمر كل لحظة بتشريفه جديدة ويشي ثناء لا مرید عليه . وبعد ذلك جاور شأن الصاحب قلّة شواهد الكمال وذروة الجلال . وأرسل إليه هو والصاحب شمس الدين في يوم واحد من حصرة السلطة دواة الوزارة وسيف النياحة الذهبي ، وأمر له بإقطاعات وفيرة . فلم يقبل الصاحب مهذب الدين إلا أربعين ألف درهم ، ولم يأخذ لنفسه أكثر من ذلك .



ذكر توجه الصّاحب الإصيهاني لخدمة

صاين خان من بحر الخزر

حين استرد السلطان غياث الدين زمام التدبير بهذين الشيخين الفريدين العبقريين ، تراءى لهما أن ترسل الرسل إلى خدمة [الخان]^(١) الذي استولى على صحراء القفجاق بالسيف البتار ، لكي تتم إشادة وإعلاء بنيان السلطنة - الذي أصابه الخلل بسبب سوء تدبير المداير - بتعاون بناء من جانب أولئك الملوك الفاتحين .

فعرضوا هذه الفكرة الثاقبة على الآراء العالمة لحضرة السلطنة^(٢) ، وبعد الثناء والاستحسان وقعت قرعة الاختيار على واحد من هذين الرجلين الكبيرين الشهيرين لكن السلطان قال : لما كان الصّاحب «مهندس الدين» لم ينمصر إلى الآن عن كاهله عمار السفر ، فإن على النائب «شمس الدين» أن يتصدى لأداء المهمة / ، فوضع النائب رأسه على الأرض في الحال ، وتمثل أمر السلطان .

فأصدر السلطان أمرا لأمناء الحزمة ، لكي يتركوا يد النائب «شمس الدين» مطلقة في كل ما يريد . واختار هو بدوره من التحف والطرف والجواهر والنفائس كل ما رآه لائقا ، واتجه نحو الطريق بملازمة «قصر الدين» قاضي «أماسيه» ، و «مجد الدين محمد الترجمان» . فلما وصل إلى الحضرة ، وعرض الهدايا

(١) يياض في الأصل ، ولعله يعني به «باتون جوجي بن جنكيز خان» ، وكان قد أُنشأ دولة كبيرة باسم «ألتون اردو» أي «القبيلة الذهبية سيطرت على منطقة واسعة من شمال آسيا بمقدت حتى وادي الفولجا وشملت «كييف» . ومن ثم أصبحت حدود تلك الدولة تجاور حدود سلاجقة الروم .

(٢) غازن أ . ع ، ٥٤١ .

والتقدمات حظيت على العور بالقبول ، وتم تقسيمها في الحال على الحواريين والأمراء الملكيين . وقد تفضل قبائغ في إكرامهم ، فصاروا موضع حسد الناس وغبظتهم ، ومنح السلطان جبة سهام ، وقربانا وسيفا ، وقباء ، وقلنسوة مرصعة ، وأمرأ مذكيا ، وجعله نائباً من قبله في الميلاد ، وحرر بذلك كله أمرأ مذكيا ، ووهب الملازمين تشريفة خاصة ، وندب «سانقسون قرجي» لرد الزيارة .

ثم إنهم ودعوا الخدمة ، وانطلقوا إلى بلاد الروم من طريق «شمانجي» و «شروان» . فزادت سعادة السلطان بوصولهم . ولما كان الصّاحب «مهدب الدين» قد انتقل إلى جوار الحق - تعالى - أرسل للنائب «شمس الدين» قبل وصوله إلى الحضرة بمنشور الوزارة مضافاً إلى إمارة «قيرشهر» ، وهو أمر لم يتحقق لأي وزير من وزراء الروم ، وتعجل النائب في إدراك شرف المشول ونوجه الصّاحب في صحبة الرسل إلى خدمة السلطان^(١) ، وكان كلما وصل إلى مدينة ومر بها أقام أهلها الأفراح ، وصحبوا الرينات .

وقد مثل بين يدي السلطان في قرية «قريبوك» من أعمال «آقشهر» قونية ، فعرض القصايا التي كانت قد جرت في الذهاب وإياب الواحدة تلو الأخرى ، وصدى استماع السلطان لأداء الرسالة / ، وحس القيام ، وتيسير المرام ل تضاعف ما كان لديه من ثقة في كمال حصافة الصّاحب «شمس الدين» وفرط فصاحته ووفرة دهائه^(٢) . وأعطاه سيفاً ذا غمد ذهبي ، وقال : كل من يتجاوز حكمة يشقه بذلك السيف نصفين ، ولا شيء عليه ل لم إن الصّاحب وسائر الزعماء ورجال الدولة والأكابر^(٣) جاءوا في حشد ضخم مع الرسل إلى قونية ، فردوا من هناك بتكريم وصلات لاحصر لها .

(١) إضافة من أ . ع ، ٥٤٣ .

(٢) هذه عبارة الأوامر العائلية ص ٥٤٣ - ٥٤٤ ، أما عبارة الأصل ، فقد ضربت عنها صفحا ركاكتها .

(٣) إضافة من أ . ع ، ٥٤٤ .

ذكر توجه الصّاحب شمس الدين والأمرء

وإغراء العساكر لغزو «سيس»

حين انتشر في كل البلاد خبر اجتماع العساكر للتوجه إلى ولاية الكافر، أخذ الخاص والعام يتسابقون في ذلك الأمر واجتمعوا بنية الغزاة في «قونية» المحروسة ، ولحقوا «بأراكلية» بقلب قويّ وعزم صادق . وهناك تخلفوا من الأتقال . وأحاطوا فجأة كالبحر الأخضر بسور طرسوس ، ونصبوا الخنادق .

وأخذ الأمرء الكبار يشنون الهجمات بجند جرّارة في أطلال الأرمن ودمنها، وكل ما كانوا يعثرون عليه إمّا يحتفظون به لأنفسهم أو يرسلوه إلى البلاد . وأحرقوا الأشجار والمزارع ، ولم يحيزوا الإبقاء على شئ بأي وجه من الوجوه ، وأحدثوا بضرب المنجنيق ثغرات واسعة في الإيوان والقصر وأسوار الدور والقصور في «طرسوس» ، ولو أنهم ظلوا على جهادهم يوماً واحداً آخر، لكان قد تحقق لهم الظفر .

لكن الحسد المتأصل لديهم حملهم على الخدلان ، فكانوا يقولون : ستولي نحن على الولاية ، ويكون الاسم للصاحب «شمس الدين» [فأخذوا في إبداء الماطلة والتراخي]^(١) ، وفجأة فتحت السماء بالأعزل^(٢) ، والطّاب من السحاب ، وأخذت تمطر ليل نهار حتى تمذّر على الجيش بأسره التردد إلى الخيام .

(١) إضافة من أ. ع ، ص ٥٤٦ .

(٢) في الأصل : عزالي ، ولعله يريد به الأعزل (كلمة عربية) . وهو ما لا مطر فيه من السحاب .

كما وصل الأمر من الاعتبار السلطانية إلى الصاحب : أن تعال إلينا ، فما حدث إنما كان بسبب المياه التي تجمعت بفعل المطر . قال الصاحب [للأمراء] ٢٥٠ لا يجوز ترك الأمر مبتوراً / ، وأرى أن نتصالحوا مع هذا الكلب العقور ، ونلزموه بأداء الخراج ، وأرسل ليلاً إلى «تكور» في السر يزعم أن الأمراء لا علم لهم بشيء ، وقال له : كنت دائماً أرعى جانبك ، وحلت بين السلطان وبين دخول بلادك بضع مرات ، وكنت أدافع عنك هذه المرة أيضاً . ولكن لأن البحر كان مائجاً ورياح السخط عاصفة بسبب أنكم ارتكبتم كل رذيلة وسوء خلق وقت انكسار الجيش في «كوسه داغ» ، وما تركتم مجالاً لعذر ، فقد اضطرت لتجريد الحملة ، والأمر هين عندي لأنني لو أردت لاستخلصت [المدينة] في ساعة واحده

أليس من الأفضل لتكور أن يتقدم بقدوم الاستغفار ، ويقرع باب الصلح ، ويرسل الأحمال إلى الحرية ، لكي أتوسط وأزيل غبار الوحشة من البسین ؟

فلما سمع «تكور» هذه الرسالة دبّت فيه الروح ، وأجاب ، ثم أرسل رسولا إلى الأمراء يطلب الأمان ، وسلم قلعة «براكتارا» مع بضعة قلاع أخرى لمصاليك السلطان ، وسرّ حراج الماضي والمستقبل مع الهدايا .

وارتحل الأمراء والعساكر ، فبلغوا «أراكلية» بألف حيلة [وبعد عناء شديد] وقيمت الأمتعة والأحمال في الأوحال . فلما لحقوا بخدمة الاعتبار السلطانية ، كانت قد مضت سبعة أيام على انتقال السلطان إلى رياض الآخرة ، فانهمكوا في العزاء والبكاء . وبعد ثلاثة أيام جرت المشاورة بينهم .



فَكَرَّ الصَّاحِبُ «شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ» مَعَ رِفَاقِهِ الْأَرْبَعَةِ : «جَلَالُ الدِّينِ قَرَاطَايُ» ، وَ«خَاصُّ أَغْزُ» ، وَ«أَسَدُ الدِّينِ رُوزْبَهُ» ، أَمِيرُ الْجَامِدَارِيَّةِ ، وَ«فَخْرُ الدِّينِ بَكْرُ بَرُونْدَه» : أَيُّ الْأَمْرَاءِ الثَّلَاثَةِ يَجْلِسُونَهُ عَلَى عَرْشِ السُّلْطَنَةِ : عَزَّ الدِّينُ كَيْكَايُوسُ ، أَمْ رَكْنُ الدِّينِ قَلْجُ أَرْسَلَانَ ، أَمْ عَلَاءُ الدِّينِ كَيْقَبَادُ ؟

فَوَجَدُوا عَزَّ الدِّينَ كَيْكَايُوسَ قَدْ امْتَنَازَ عَلَى أَعْوِيهِ الْأَخْرَسِ بِحَسَنِ الطَّلْعَةِ وَجَمَالِ الْأُيُتَةِ وَعُلُوِّ مَرْبِئَةِ السِّنِّ ، فَقَصَرُوا الْكَلَامَ ، وَمَدُّوا الْأَيْمَانَ لِلْمُجَابَعَةِ ، وَحَنَفُوا بِالْأَيْمَانِ الْغَلَاظِ عَلَى مَتَابَعَةِ حُكْمِهِ ، وَحَمَلُوهُمْ مِنْ قَلْعَةِ «بَرْغُلُو» إِلَى «انْتَوِتَاش» مِنْ أَعْمَالِ «أَقْشَهَرِ قُونِيَّةِ» ، وَوَضَعُوا كُرْسِيِّينَ مُنَكَّبَيْنِ عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ وَبِئْسَارِهِ ، فَجَعَلُوا مَكَانَ رَكْنِ الدِّينِ قَلْجِ أَرْسَلَانَ عَلَى الْيَدِ الْيُسْخَى ، وَعَلَاءُ لَدَيْهِ كَيْقَبَادُ عَلَى الْيَدِ الْيُسْخَى وَاتَّخَذَ الصَّاحِبُ شَمْسُ الدِّينِ ، وَخَاصُّ أَغْزُ مَكَانَيْنِ عَنِ يَمِينِ السُّلْطَانِ وَبِئْسَارِهِ ، وَأَجْبَسُوهُ عَلَى عَرْشِ الْقِيَادَةِ ، وَنَشَرُوا الدِّينَارَ .

ثُمَّ إِلَيْهِمْ اتَّجَهُوا إِلَى «قُونِيَّةِ» ، وَهَنَّاكَ أُجْدَسُوا السُّلْطَانُ مَكَانَ آبَائِهِ الْكَرَامِ ، وَاسْتَقَرَّ لِرَأْيِهِ عَلَى أَنَّ تَكُونُ الْوِزَارَةُ لِلصَّاحِبِ «شَمْسِ الدِّينِ» ، وَالنِّيَابَةُ «لِقَرَاطَايُ» وَمِنْهُكَ الْأَمْرَاءُ «لِخَاصِّ أَغْزُ» ، وَالْأَتَابِكِيَّةُ «لَأَسَدِ الدِّينِ رُوزْبَهُ» ، وَالْحُجَابَةُ^(١) «لَأَبِي بَكْرٍ الْعَطَّارِ» . وَسَطَرَ «شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الطُّغْرَايُ» الْمَعْرُوفُ بِبَابَا مَنَشُورُ بِاسْمِ كُلِّ مِنْهُمْ ، فَحَصَلَتْ لَهُ بِتِلْكَ الْكِتَابَةِ نَحْمَةٌ وَفِيرَةٌ ، فَفَقَدَهُ «شَمْسُ الدِّينِ خَاصُّ أَغْزُ» مَبْلَغًا قَدْرَهُ عِمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

(١) بَرُونْدَكِي : تَعَادُلُ مُتَنَسِّبِ الْحُجَابَةِ ، وَمُفْرَدُهَا «بَرُونْدَه» ، نَظَرُ فِيمَا سَبَقَ ص ٥٤

ويعد إحكام قواعد الملك والدولة نهضوا جميعاً بتسيير أحكام الملك ، وكانوا يتداركون أمور الجمهور بالاتفاق فيما بينهم ، ولكن بسبب المصاهرة التي حدثت حين زواج «خاص أغزة» كريمةته «لمبارز الدين بيرم» ، ابن أخت «أسد الدين روزبه» ٢٥٢ / وما كان بين الخاص وروزبه من اتفاق كلي ، فقد كثر رجوع معظم الناس إليهما في جلائل الأمور ، ولم يكن هناك من أمر يرمره الصاحب ورواته مالم يكونا راضيين عنه .

فاندلعت نار الحسد في باطن «نصرت» أمير العدل ، وأبى بكر پروانه . ومع أن الصاحب لم يكن يلقي إلى ذلك بالا ويشغل أوقاته [بعد الفراغ] من الديوان بمطالعة الكتب ومجالسة العلماء والزهاد ، وكان يريد أن يدفع استبدادهما واستقلالهما بالأمر على أحسن وجه ، وألا يجعل عرضهم مضغة لكل شامت وحامد من أجل تحصيل ما فسد من أعراض ، لكن «نصرت» أمير العدل بما اشتمل عليه من حيث النفس وفساد الاعتقاد ، كان يحتق للصاحب كل لحظة حديثاً مزعجاً وخبيثاً مهيجاً من قبل «خاص أغزة» و «روزبه» ، ويشفع ذلك كله [بالأيمان الكاذبة] ^(١) ويبلغه في نفس اليوم إلى مسامع الصاحب

إلى أن وصل الأمر بالصاحب وما له من طبع آتوف - بمرور الأيام - فأظهر نفوراً من ^(٢) خالفاً متوهماً ، وهو ما رضي أن يعيش في تلك البلاد إلا سالماً آسأ ، ومن ثم عزم على المسير للعمل في خدمة السلطان «ركن الدين قلع أرسلان»

(١) ساقط من الأصل ، انظر أ . ج ، ص ٥٥١ .

(٢) كذلك في الأصل وفي أ . ج ، أيضاً ، ولم يكن ركن الدين قلع أرسلان قد أصبح في تلك الفترة سلطاناً ، وإنما صدر أمر الحان المغولي بعد ذلك بأن يتولى السلطنة مع أخيه عز الدين كيكاوس مشاركة ، انظر فيما يلي ص ٣٢٠

- الذي كان قد فُوض في عهد أبيه في التوجه إلى حضرة [الخان الأعظم القيقاق]^(١) فأعدّ عدة السفر .

و ذات يوم تسلسل «نصرت» أمير العدل - مع بهرواته إلى بيت الصّاحب ، وقالوا : قد اتضح للقائمين في ربوع البلاد - كالنهار الساطع المبين - أن السلطان «غيث الدين» قد فوض - في أوقات حياته وسكرات مماته وصاية الأولاد وكفاية الرهايا والبلاد لرأي الصّاحب الثاقب ، ولما كان الصّاحب قد أزمع على الرحيل الآن/ فإنه إنما يعطّل بذلك مسند الوزارة - الذي هو بمحمية الرائع ٢٥٣ كالسماء الرابعة التي تتيح للشمس أن تتجلى وتظهر - فبقى بذلك مصانع الحق مهمة ، وتخل النكبة بالملك والدولة ، فيظهر بذلك اختلاف الكلمة واقتراق الجماعة ويكون ذلك بسبب إهمال الصّاحب فإن كان الذي يحمله على ذلك تفرد «الخاص أغزه» و «روزبه» فإن من اليسير علينا دفع ذلك إن تلقينا إذناً من حضرة الوزارة .

فرضي الصّاحب بعزل الخاصّ وروزبه واعتقالهما ، ووكل ذلك التتكيل لبهرواته وأمير العدل . فقالوا : ينبغي ألا يعدل عن ما نراه صواباً ، إذ لا بد لنا أن ندعوهم إلى قصر الصّاحب لنعيادة ، ونقيدهما في الخلوة ، ونبحث بهما إلى حيث يأمر الصّاحب . فرضي الصّاحب بذلك كله .



(١) يهاض في الأصل ، وهذه زيادة يقتضيها السياق ، راجع فيما سبق ، ص ٦١ . هامش ١ .

ذكر احتيال پرواله وأمير العدل واغتيال الخاص أغز وروزيه في قصر الصاحب

حين انصرف أبو بكر پرواله وأمير العدل من عند الصاحب ، شرعا في دعوة قادة السفلة في «آلشهر» و «آبكرم» - وكانوا على الدوام يرحفون هاربين في شقوق ما للحدائق من أسوار ، خشية قادة الشرطة بالمدينتين ، فأمناهم بالقسم المغلظ ، بل وعداهم بالإقطاعات والتشريعات ، وأخذاهم فأخفياهم بالليل في غرف الخدم التي كانت تخيط بساحة قصر الصاحب ، بطريقة لم يطلع عليها مخلوق ، وجرى الاتفاق على أنه متى جاء الأميران لخدمة الصاحب ، وتحققت الخلوة ، نطق «نصرت» بكلمة «قوزي»^(١) ، فيشب السفلة الأنجاس خارجين من المكامن ، ويقضون على الأميرين .

فلما اكتمل ذلك التئليس والتبليس ، كان الصاحب قد تمارس قبل ذلك ببضعة أيام ، واستلقى على الفراش ، وذات يوم في الصباح الباكر ذهب ٢٥٤ «نصرت» إلى خدمة «الخاص أغز» / ، وقال له : منذ بضعة أيام والوزير ملازم للفراش ، ويشهد به المرض كل يوم ، وقد اهتم الأكابر بالسؤال عنه وعيادته ، فلو أنك تفضلت بتكيد شيء من المشقة في الذهاب إليه اليوم ، فلعله إن كان عنده أمر أو وصية فيعرضها^(٢) عليك ، وهو مالا يخو من فائدة .

قال «الخاص أغز» : رأيت الليلة أحلاما ساءتني ، فأنا بسببها متوتر مضطرب ، كما أن حساب الرزق على أساس التنجيم والأحلام أمر مذموم . ولكن نرجع^(١) كذا في الأصل ، وفي أ. ح. ٥٥٤ : قوزي نام ابريز او بود: يعني «قوزي» اسم يهرقه .

(٢) كذا في أ. ح. ٥٥٤ ، وفي الأصل : عرض داريد : تعرضها أنت .

العبادة إلى الغد ، ولرفع اليوم كؤوس الشراب [برغم دورة العلك الجائر]^(١)
مدفع «نصرت» كل تلة ، وحمله على أن يرسل إلى «أسد الدين روره»
فيستدعيه إليه ، وانطلق كلاهما بالحواشي ولحشم .

فما اقتريا استيق «نصرت» راحما أنه سيعين هن [مقدمهما]^(٢) ودخل
الحجرات ، وزاد السفاكين ترغيبا ، وشجعهم ، ثم عاد ووقف على الباب مرحبا .
وبحذاه لم يسمح لكل واحد منهما إلا أن يحمل معه جرموقا^(٣) عند دخولهما
على الصاحب .

فلما دخل الأميران كلاهما ، أحكم نصرت إغلاق الباب ، وانطلق أمامهما
إلى خدمة الصاحب في اللحام ، فلما دخلا شرعا بعد السلام والتحية في
السؤال وإبداء التعاطف ، وما نطق «نصرت» - وفق للاتفاق المسبق - بكلمة
«قوزي» ، فوثبوا جميعا من مكانهم وانضجوا إلى الباب ، ووقعوا أمام الصاحب
بالحرية والسيف البتار ، وأخذوا في صرب الحاصر أعز وأمير الجامدار . وكان
أعز يصيح يا مولاي الصاحب ، هذا الصنيع ليس من باب الوفاء والمروءة ، ولا
يتطر صدره مكم ، وكان كلما صاح تلقى المزيد من انضربات

٢٥٥ فلما أراقوا دم هذين الكبيرين البسيين / فصلوا الرأس عن الجسد ،
وعلقوهما من فوق الجوسق لخشي الذي كان قد تم تركيبه للزينة على بوابة
«السلطان» ، فلما رأى المتعلقون بهما ولحشم ذلك ، قروا ، ونسللوا إلى
الأركان الخفية ، وانطعا كل ما كان لأعز وزوزيه من صولة وصلابة وسهم

(١) كذا في أ.ع ، ٥٥٤ ، ولي الأصل بخادم ، (أي إلى الخادم) ، ولا معنى له .

(٢) إضافة من أ.ع ٥٥٥ .

(٣) انظر فيما سبق ص ١٣٧ هامش ٢

حَسْمٌ^(١) هي أقلّ من ساعة واحدة ، وأمّحت كلمة وجودهم من صحائف الزّمان ، (بيت)

فكانت لوعة ثمّ استقرّت كذلك لكلّ سائلة قرار

كان «شمس الدين الخاص» أغزى غلاماً رومي الأصل ، غير أنّه كان ذا فصل وافر وعبارة باهرة وخطّ كسمعت الجواهر ، إن فاض عطاؤه ما كان يقيم للسحاب وزناً ، بل كان يعدّ حاتم [الطائي] بخيلاً . قد أنشأ رسالة في مناظرة لصبح والخمر ، ويمكن الاستدلال على فضله بتلك [الرسالة] والفصل .

أمّا روريه ، فمع أنّه لم يكن متأدياً ، إلّا أنّه كان فريداً في كفاءته وخبرته وعفته وديانته .

أجل : ثمّ إنّ «مصر» أطلق السّعة والأرياش على دورهم ، وأسلمها لريح الغارة ، وركب الصّاحب ، وأجسّ لسلطان ، وطاف حول الخندق بالمظلة والزّاية ، وركل الدّيوان ، وأرسل النّاس في طلب أقارب القتيلين ومن يتعلّقون بهما ، فحبس بعضهم ثمّ قتل ، بينما أمر لصّاحب بإطلاق بعضهم وعند صلاة العشاء لم يبق في دورهم وديارهم ديار .



(١) غارن أ . ع ، ٥٥٥

ذكر استدعاء الصّاحب «لشرف الدين محمود الأرنؤجاني» ،

وسبب تبدل العداء بالصداقة

٢٥٦

حين وقف الصّاحب شمس الدين « من تلك المكيدة - بمقتضى
النسيحة القائلة : «المليح من / وعط بعيره» - على خبث عقيدة «أبي بكر
بروان» و «نصرت المهنون» ، ولأن الصّاحب لم تكن له صلة قرابة بأحد لا يزوجه
أو ابن أو قريب ، فقد جمعه ذلك كله يشمر بخوف دائم من عدرهما ومكرهما
في «قونية» .

ودان يوم أسرّ بالأمر «لشمس الدين بابا الطغراني» ، وأخذ يبحث معه عن
وسيلة يبر بها بمصقل تجربته - مرآة فكره التي أصابها الصدأ . أحاب
«الطغراني» فليأمر الصّاحب لأعظم - إن شاء - بإرسال أمر من جناب الوزارة
لاستدعاء «شرف الدين محمود» قائدة قوة أرنؤجان - كما يستصدر باسمه
مشوراً بتولي منصب مدث أمراء الروم ، ويبحث بذلك كله إليه . وحين يتم
حصوله إلى الاعتبار ، وتتوالى أنواع الاصطناع من حضرة الوزير ، يتميخ عند
ذاك الشكوى من «بروان» وأمير العدل ، أحياناً بالتمريض وأحياناً أخرى بالكتابة ،
ويترقب الصّاحب ماذا يكون جوابه في هذا الصدد ، فإن وقع الجواب مطابقاً
لمصلحة ممالئك الصّاحب وإرادتهم ، فيجوز عندئذ مصارحته بالأمر ، وبهذه
الوسيلة يمكن العثور على مخرج ومخلص عن طريقه .

فيذا هذا الرأي موافقاً للصّاحب ، وفي الحال كتب أمراً متضمناً الألفاظ
متجاوزاً الأوصاف ، وأرسله إليه خفية على يد «سابق أولاقجي» . وما إن طالع
«شرف الدين» رسالة الصّاحب حتى التهمت أسارير مسرته ، وولّى وجهه بجمع

كبير وجد كثيرين صوب خدمة العاهل .

وحين سمع الصّاحب وسائر لأركان حير قدومه ، رأوا من الواجب المبادرة باستقباله ، وجعله الصّاحب بأصاف الألفاظ سبياً^(١) لإحسانه ومملوكاً مذهباً له

فلما مضت مدة على هذا الحال ، جرى على لسان الصّاحب ذات يوم في ٢٥٧ أثناء التّزّرة قوله : إك من رأينا / أن يتحرّك موكب السلطنة إلى «سيواس» ، ويرواه وأمير العدل لا يرضيان بذلك ، ولا يريدان مفارقة مدينتهما ومواطنيهما ومعظمهم أقاربهم وأثناهم^(٢) . وذلك أمر يستوجب اتّفال الحاضر انفعالا تاماً بمؤامرتهم التي أهدكا بها الأميرين فلم تعد لي ثقة بأفعال هذه الجماعة وأقوالها وبأفعالها ، وعانم السّر والعلانية شاهد على أن رصائي لم يكن مقروبا بإزاحة دم^(٣) هذين الشّهيدين ، لأسّي كنت قد وقعت بينهم كالشّجرة البيضاء في اللّمة السوداء^(٤) . وظللت محروما من إسعاد أخير وإشعاد المشير ، ولقد غلت مراحل قنهم ورحمهم ، وما تابعت مردهم ، إلا لمرط الاضطراب ، واستسلمت لسوء الذّكر في الدّاريس ، وحرمت من مصاحبة الأمراء الذين كانوا قد نشأوا وسماؤا منذ عهد الطّفولة في حجر تربيتنا ، وكانوا يرون الدّنيا بعيونا نحن ، وما دلت إلا بسبب حيث هذين المشؤومين وشاهنتهما .

وفي أثناء الكلام جرت قطرات العبرات على وجنتيه الكرّيمتين ، فأخذت

(١) في الأصل . سبة ، كلمة عربية ، واستغب . الجوع

(٢) إضافة من أ. ع ٥٥٩

(٣) ربحن حون ، وفي الأصل ربحن حون . ولا معنى له . قارن أ. ع . ٥٦٠

(٤) كد ، في الأصل بالعربية .

الأمير «شرف الدين» رقةً لسلامة نفس الصّاحب وصدق نفسه ، وأجاب قائلاً :
 إذا كان الصّاحب الأعظم قد حزم أمره على أن ينطق موكب السلطنة إلى
 «قيصرية» و «سيواس» فمن ذا الذي يجزؤ عني أن يضغ يد الرد عني صدر مراد
 بمليث حضرته . ولئن كان مولاي قد ظل متوقفاً في «المسير إلى الآن» ، فما ذلك
 إلا بسبب غيبيتي . أمّا بعد أن أمسكتُ يد الاعتصام مني بالعروة الوثقى لسرح
 الصّاحب الأعظم المبارك ، ونشبتُ بها ، فإنّ كلّ ما يأمر به وراء يشمر هذا
 لمحكوك عن ساعد الحدّ لتنفيذه وتحقيقه بالقلب والروح .

وحين سمع الصّاحب هذه الكلمات من «شرف الدين» سكن قلبه الجامح ٢٥٨
 وهذا / ثم أعلن أمراً بالطغراء^(١) بذلك القصيدة ، وورد نمكته وقال . لا شك
 أن الشمس^(٢) حين تصل إلى أشرف يظهر وبال الحصم مقبلاً

ودات يوم حين تصادف أن حلا الثلاثة بعض تشاوروا في كيفية البدء في
 إبادة هدين الشّريين «الحميثيين» . قال «شرف الدين» لن يتحقق ذلك ما دام
 كلاهما موجوداً في هذه المدينة . قال الصّاحب إن كلّ همتنا منصرفة وفقاً
 لقرار لسطع «عيث الدين» - إلى تسيير الملك «ركن الدين» إلى خدمة «الحاج
 الأعظم»^(٣) ، ولقد كنّا قبل هذا قد تصدّينا لتلك المهمة فلنجعل «نصرت» أمير
 العدل ملازماً له في خدمة ركابه ، ومتى وقعت الفرقة بينهما على هذه الصورة ،
 فربما يلوح وجه ما نسعى إليه فقال الإثنين : نعم الرأي .

وفي اليوم التالي حضروا إلى الديوان ، فساق الصّاحب الكلام إلى أن قال

(١) انظر فريد سبق ص ١ هامش ١ .

(٢) هي «الأصل» : الشمس وهو تصحيف

(٣) زيادة يقتضيها السياق . لا وجود لها بالأصل ، ومكانها يماس أيضاً في أ ع .

بتعيين إبعاد الملك «ركس الدين» بأسرع ما يمكن ، حتى لا تتلف المهمات التي جرى إعدادها منذ مدة طويلة . وكل من يقع اختياركم عليه من بين الحاضرين يسير في خدمته . قال : كل من يشير إليه الصّاحب ببعض بهذه المهمة . قال الطغرائي : لا أحد يقيق بملابسة هذه المهمة الدقيقة أفصل من أمير العدل^(١) . قال پروانه : ليس هناك من يفضلُه ، ومن ثمّ ألزم أمير العدل والتزم

وبعد بضعة أيام انطلق في خدمة الملك ركن الدين - نافذ الأمر - نحو «سيواس» . فلما أصبح وصوبهم إلى «سيواس» أمرا معلوما ، سلك الصّاحب «وشرف الدين» و«الطغرائي» - أثناء التنزه في خدمة السلطان في أحد الأيام - طريق «آقسرة» وأرسلوا رسولا إلى «قراطاي» لكي يؤمّن البيوتات والحرائر ، ثم يحميها ويلحق بحصرة السلطنة بسرعة . فلما رأى «پروانه» هذا الأمر أصابه الدهول وصرح قائلاً : / لماذا تعادرون حماة على هذا النحو دون سبب واضح ، ودون مشورة ؟ وعدتكم الأوهام بحكم المثل القائل «الحائش حائف» [وتصور أن يكيدوا له كيدا في الطريق ويتآمرون عليه]^(٢) . فطلب «إلدن بالعودة» ، وأعدّ عدّة السّفَر لكي يعود أدراجه

فلما جاء إلى المدينة دعى إليه «الأخيان»^(٣) والشباب ، واستفتاه بهم ،

(١) هذه عبارة أ . ع ، ٥٦٢ ، وعبارة الأصل فيها من التصرف ما يخرجها عن سياق السياق

(٢) إضافة من أ . ع ، ٥٦٢

(٣) كند في الأصل : أخيان ، مفردا أخي وهو الشخص الذي يندرج في صدك «الفتيان» وقد جمعها بن بطرمة في رحته : أخية ، وقال : «وإحد الأخية أخي على لغة الأخ إذا أضفاه المتكلم إلى نفسه . وهم بجميع بلاد التركمانية الرومية في كل بلد ومدينة وقرية إلخ» (رحمة ابن طوطمة ، طبع مصر ، ص ١٨١)

وأحابوا قائلين إن لصاحب حاكم مُلك وكافر مصالح السلطان «عز الدين» بوصية السلطان «غيث الدين» . والسلطان - وهو مالك الملك - في يده . ولن نستطيع أن نعلن العصيان للسلطان ونظهر كفرنا القعدة^(١) بسبب ما أُثير بينكما من غبار . وفي تلك الأثناء أرسل «شمس الدين يوتاش» لقيادة قوة «قونية» ، فحُب «الأعيان» والأعيان جميعا لاستقباله .

فلما عاين «يروانه» كساد سوقه ، حاول أن يحمل ابنه على التوجه إلى «سيس» ، فلم يسمع كلامه ، وأعرض عنه كل ذويه . فأخذ هو وابنه يبحثان - يادمين سادمين - عن ملجأ في المزارع ، لأن «يوتاش» كان قد سدَّ كل الطرق ، وأقام عليها الحراس .

وحين وصل الصَّاحِب إلى «سيواس» أمر بأن ينال أمير العدل جزاء غيبته ومكائده فهو لذي فكر في إهلاك الأميرين الشَّهيديين ، وأرسله محدولا مكيلا إلى قلعة «هاويك» ، ثم أوفد من قبله أحد كهلاء الديوان وكان موصوفا بالصَّرامة لتدارك أمر «يروانه» وبه في قونية فلما بلغها من ناحية «بروك» أمست - لكفاءته - يبرونه وبه ، وأرسله إلى قلعة «دارنده» بينما حمل به إلى «كاحت» فانطقت بهذه لوسينة حمراء العنق من عراض البلاد ، وقضيت المهمات وفق مقتضى خواطر [أنصار الصَّاحِب] / ، واتفق الصَّاحِب و«شرف الدين» سوا كالماء والروح ، وصرف الملك «ركن الدين» إلى خدمة [الحان الأعظم]^(٢) وفق العادة والسنة لملكية . وجعل في خدمته القاضي «كمال الدين الختتي» و«عز الدين محمد شاه» - وكان في ذلك الوقت مشرف الممالك - و«بهاء الدين يوسف بن نوح الأرمني» .

غير أن المحبة والمصافاة بين الصَّاحِب و«شرف الدين» قد انتهت إلى عداء ومحافاة ، وتبدل الأُنس بالوحشة .

(١) قارن أ . ع . ٥٦٣ .

(٢) سقط من الأصل ، ويض في أ . ع ٥٦٤ .

ذكر التّوثر الذّي وقع بين الصّاحب الإصفهاني

وشرف الدّين الأرزنجانّي

كان السّبب في ذلك أن المتعاقِلين^(١) من أهل الفضول تكلموا - رغبة في ترويح سوقهم - عن تزويج الصّاحب بهالدة السلطان . وسارعوا - في لتوّ واللحظة - بنقل الأمر من محرّد الفكر إلى حيّز العمل ، فتمّت مراسم النّكاح ونثر السّكر دون أن يكون «شرف الدّين» أدنى علم بذلك . فأثف «شرف الدّين» وبقيّة أمره الرّوم من هذا الأمر ، ولمعت آثار تلك الأثفة على جباه الحميّة عددهم . وقتل «شرف الدّين» أسباب العتاب مع الصّاحب في ذلك الباب وعدّ المؤاخذة عن ذلك أمراً لازماً . ولم يشأ أن يغفل أيّاً من الأعذار التي كان يبيدها الصّاحب

إلى أن تهاوى إلى سمع الصّاحب ذات يوم أن «شرف الدّين» قد عصب على حميد مثل «أحلاط» - وكان والنجاة هذه محرّطاً في رمة أمرائه - أنّه أحرى عليه حكم لإعدام هذا الانفعال على لصّاحب بذلك المقال ، ووخّ «شرف الدّين» توبيخاً كاملاً على أنّه يادر بهدم وجود إسك ، وما هو إلا بنيان لله ، سيما وأنّه ابن ملك من الملوك وأنّه إنّما أصبح بخادم لك بسبب ما جرى عليه من جور دّرة الغنث . وإن الرضا بذلك إنما يبعد عن الثّبات والمروءة .

فتوحّس «شرف الدّين» خيفة من ذلك وذات يوم بينما هو في أثناء النّزّة سلك بدوره طريق «أرزنجان» ، وحرصاً من الصّاحب على ألا يتفاقم العداء أوفد «تاج الدّين سيمجوري» مع «نظام الدّين أستاذ الدّارة» إلى «شرف الدّين» . فلما لحق به أحباب «شرف الدّين» - لفرط تنهّره - بإجابات يعدّها ذو العقول من

(١) كما في الأصل، متعاقِلان ، كلمة عربية ، وتعاقِل : أرى من نفسه ذلك وليس .

باب حرافات أرباب السفاهة والجماعة^(١) مجمل القول أنه تمّ الاتفاق معه في
 حضور «نجم الدين» فاضلي «سبواسر» وغيرهم من الأكابر على أن يتلقى ثلاثمائة
 ألف درهم من أموال الخاص إضافة إلى قيادته لجند «أرزنجان» و «نكيسار»^(٢) .
 وذلك لكي يقيم على حدود البلاد ويراقب الصّادر والواردات . وتعاهدوا
 جميعاً على ذلك كله ، وحطّموا قارورة الخلاف . ثم ولّوا وجوههم شطر أعتاب
 السلطان . لكنّهم ما إن رجعوا حتى كان «شرف الدين» قد سلك طريق العصيان
 والتمرد ، وحشد الجند ، وجاء إلى «نكيسار» .

فلما علم الصّاحب بنقضه [للمعهد] أرسل «شمس الدين يوناش» بجيش
 كبير لمحاربتة ، فألحق به الهزيمة في «حروقي» من أعمال مكيسار ، ففرّ إلى قلعة
 «كساح» ، وتحصّن بها فأرسل الصّاحب كلّ قادة الجند لمحاصرته . وتمكّنوا
 بال المكر والحداع من أن يجعلوا أهل قلعة يتوحّسون حيفة مه . فلما أصبح
 معلوماً «شرف الدين» ما كان من اتفاق كلمة الأمة ، أرسل رسالة إلى الأمراء
 الذين جاءوا في طلبه ، وطلب لأمان ، ووعدهم لكي يلتصقوا بالأمان بحياته من
 الصّاحب ، الذي كتبوا إليه كتاباً بهذا المعنى فأصدر الصّاحب صحيفة الملتصق
 جواباً لذلك الملتصق ، ففرّ ذلك ، ونزل من القلعة وسار مع الأمراء .

٢٦٢ فلما وصلوا إلى «چينوق» لحق بهم رسول مسرع من قبل الصّاحب ،
 وطلب منهم أن يعصّلوا رأس شرف الدين عن جسده ، ثم يرسّوا بها إلىنا .
 فسلمه الأمراء إلى الرسول فقتله وأبلغه درجة الشهادة ، وفصل رأسه عن جسده ،
 ووضعها في كيس ، وعلقه في مسدّس بمنزل كان قد نزل به بقريّة «چينوق» .

(١) قارن أ . ع ، ٥٦٦

(٢) أيضاً ، ٥٦٦ - ٥٦٧

وبعد مدة تصادف أن قُتل الصَّاحِب فُلُح درجة الشهادة في «قوية» ، فأُرسلت رأسه إلى «سيواس» ، فعلق بنفس المسمار بذلك البيت .

أجل ، ولما فرغ بال الصَّاحِب من تشويش «شرف الدين» أرسل أمرا بأن يتم حرق «هروانه» في قلعة «دارنده» وابنه في «كاخته» بوتر القوس . فأصبح الصَّاحِب منذ ذلك الحين مرقه الهال كلبية من الخصوم



ذكر استقلال الصّاحب شمس الدين في مسند الجلال

حين التقت مواكب هية لصاحب في مدارج التوفيق بالسعادات السماوية ،
وأُسست بالبلاد بكفّ ضبطه وتديره ، عمد إلى تقسيم أوقاته وتوزيعها ، وترتيب
لذاته الجسمانية والروحانية .

كان إذا حلّ لثالث الأخير من الليل جلس على مسند الوزرة^(١) ، ثم يبدأ
الحفاظ في القراءة بالقناب فيضمون جزءاً من الأجزاء الثلاثين بالبحان تُعش
الأرواح وأصوات تزيل الغم والحزن . فإذا ما أذن المؤذن : قد قامت الصلاة ، أداها
الأصاغر والأكابر في القصر جماعة . فإذا ما أداها حق أدائها على سبيل الوجوب
كان قابض الذويان يأتي إليه بالمنشورات والأوامر التي كانت قد كُتبت بالأمر ،
فيقبلها ويصيحها ثم يوقعها . ثم يأذن للأمرء بالتحول للسلام .

ويصح من ثمّ المقدسوة على رأسه ، ويلبس أحياناً عباءة صوفية محيطة
الذهب قد بُنت على أرجائها حبات من عاتس الأتوب العنابية والفطنية والتسيح .
٢٦٣ فيتلفع بها^(٢) ثم يركب ، ويشرع في التمره . ومتى عاد مدّ الحوان السطائي ،
ثم أقيم ديون على أفصل ما يكون من الأبهة والجلال . فيجلس المترجمون
وامسثون عن اليسار واليمين ، كلّ على قدر مرتبته ، ويتكى الصّاحب وحده في
ركن من أركان المعمرش ، ويجلس «قراطاي» و «شمس الدين بابا» على
ركنيهما من بعيد في خدمته ، ويقف أمير السيف الذهبي على الصفّة وقد علّق

(١) قارن أ ع ٥٧٠ .

(٢) هذه عبارة أ ع . ٥٧٢ ، وعبرة لأصل . وأحياناً يصح على رأسه نصية محيطة
بالذهب .

سببه في حمائله ، ويفصلون في دعاوى [المظلومين] (١) .

وحين يهجم الصّاحب بمعادة الديون إلى مقر إقامة يمدّ الحوان السطاني ، ثم يتشرون بعد رفعه . وينال الصّاحب قسطا من الراحة ثم يعود متبخترا إلى الصّفة ، فيطلب مولانا « تاج الدين التبريزي » ، ويبحثان سويا في أنواع العلوم ، ويؤدون صلاة الظهر في جماعة ، ثم يدخل « ولي الدين الخطاط التبريزي » ، فيأخذون في تجويد الخط حتى صلاة العصر

وبعد صلاة العصر كان يمضي إلى ليدان ، حيث يتنزه حتى تصفر الشمس ، ثم يعود إلى بيته . وبعد أن يصلي العشاء ينمقد حفل ، وينشغون حتى منتصف الليل بسماع قصائد «فصلاء» - الذين أتوا للاشجاع من مختلف القاع بالهارسية ، والعربية ، ولحطب ، والرسائل ويجري الحث في أنواع العلوم سيما التواريخ .

عاش على هذه التوبة مستتين وفحاة فرقت عيون الأيام الالامة سلك تدث الراحة وبذنتها

وحاء امجر بأن رجلا يدعي « تركي أحمد » قد خرج في ناحية «الأوج» ، وأنه يتسبب إلى السلطان «علاء الدين» ويزعم أنه ابنه ، فدفع الصّاحب باجندة وقادة نجد تدفع دث الحارجي ، فما التحم انجيشاد ، وتحقق لدى الأمراء ما يتمتع به الحارجي من قوة وشوكة ، عمدوا إلى إيقاف القتال بعدا وبمطلة ، وأرسلوا رسولا مسرعا إلى الصّاحب صانبين المدد ، فأرسل الصّاحب سفارة والمرزقة في صحبة «خطير الدين» أمير العدل . وكان قد سبق للصّاحب أن رفع

(١) إضافة من أ . ع ، ٥٧٢

بحرائر والأموال لفساد الحامي في صحبة «أبي بكر الجوسي» أمير العارص^(١) ،
فخلأ بذلك قصره - وفقا للحكم السماوي - من الحماية والحراس .

وفي هذا الوقت نفسه وصل الخبر بأن الملك «ركن الدين» قد عاد من
خدمة [الخان الأعظم] ، وأنه منحه السطنة وأن الأمراء الملازمين لمركبه قد
حامرنهم فكرة التآمر على الصاحب ، وأن أحكاما صدرت بالتنفيذ في هذا الصدد
وأن «صارم الدين الهسارو» [لخازن] و«فخر الدين سيواستوس» [غلام والده]
انصبان عياث الدين^(٢) سيحققان بهم ومعهما مرسوم بالقبض على الصاحب .

وأرسل جلال الدين قراصاي وابن الطوسي إلى الصاحب : حتى ولو وصل
مثل هذا الحكم فإنا نعدّ سيدنا الصاحب حاكما وقدوة لنا . إلا أنه ينبغي عليه أن
يتفصل من الآن فصاعدا بترك التبوّش^(٣) ، ويأتي إلى الديوان بغلام أو علامين
أحدهما «دواندار»^(٤) والآخر «سرموره دار»^(٥)

فقرّ الاصحاح من قلب الصاحب ورايله الهدوء بسبب تلك الرسالة ، وأيقن
في قرارة نفسه أن الحساد والأضداد يسمون لقبص عليه وإهلاكه . فليس تشريفه
«صاين خان» ، ونصب بضعة عثمان كان يمتلكهم على الباب والسور . وأرسل

(١) قارن أ . ع . ٥٨٤ .

(٢) إضافة من أ . ع . أيضا .

(٣) في الأصل حواشي ، وفي أ . ع . ٥٨٤ : براشي ، كلمة هربية ، والتبوّش بمعنى
الإكثار من الاحتلاط بالنس

(٤) كذا في الأصل دواندار ، ومعناه حامل ندوة ، عشق ، كاتب .

(٥) كذا في الأصل سرموره دار ، وهو من يدبس الجرموق ويسمح له بأن يحمل
حجرا فوق رفة حبله (برهال قاطع) ، وانظر أيضا فيما سبق ص ١٣٧ هامش ٢

«فراطاي» «تاج الذين سيمحوري» وكان من ثقافة الثواب عنده حفية إلى
الصاحب بأن يلقى بنفسه بكل طريقة ممكنة - إلى إحدى المزارع ، ومن
هناك يلحق بجيشه الذي كان قد أرسل به إلى «الأوج» .

٢٦٥ / فنصور الصاحب تلك النصيحة مشوية بالفرض والحيلة ، ولم يرح البيت .
وفي اليوم التالي أمر «ولد الطوسي» إخوان^(١) «قوبية» بأن يقتحموا بيت
الصاحب ومعهم السلاح وكتيبة من المفارزة وغللمان الحرس السلطاني ، وأن
يلازموا الصاحب ويحضره برسم التوكيد

فلما وصل أرسل من قبل الحان الأعظم ، وأتوا بالأوامر الخاصة بقبض
الصاحب وقتله ، استدعي الصاحب للذهاب إلى قصر السلطة ليسمع حكم
الحان^(٢) فأبى ، وانتهى به الأمر إلى الركوب مصطرا . فلما وصل إلى باب
القصر أمر بفتح سلسلة كانت معلقة لتعترض الداحلين بحيلهم ، فرفضوا فتح
طهره ومر فلما وصل إلى الدليلير ألزمه سيف «الذين قبضه» أمير العدل في تلك
الآنم [مدحول البيت الذي كان على الناحية اليسرى ، ولما دخل أرسل «ولد
الطوسي» الكتب والحساب إلى قصره ، لنقل كل ما كان له إلى قصر السلطة

وفي تلك الليلة نفسه أعدموا الصاحب في القلعة بدار اهوازن . وكان قد
سأل أمير دار العدل في الطريق : إلى أين نحن دهبون؟ أحاب : إلى حيث أرسل
الصاحب الآخرين ، وحيث سيرسلنا نحن مستقبلا . فوضع الصاحب فبه على

(١) كب في الأصل . إخوان ، وهو جمع حتره أيؤف هذه المرة بكلمة «أخي» على
خلاف عادته نظرا فيما سبق من ٣١٢ هـ مش ٣ .

(٢) إضافة من أ ع ٥٨٥

الموت وقدمه في الطريق ، وخلا في تلك الدّار لتبتّل والانتقطاع ، وأخذ يستدرك ما فات من العبادات والدّعوات ، وهيّهات^(١) . وأنشأ الأبيات التالية في تلك الأيام : (شعر)

- حين عبرت الشّمس من أحد صفى برج السرطان ،
نظرت بكلّيتها نحو المريخ فوجدته في التّربيع
- أرسل القور مقاعه إلى الأسد^(٢)

ثم ارتحل نحو زحل رغبة في الانتقام

- / صار المريخ مطوّقاً بحلقه في المغرب .

فتسامر القمر بما حدث مع الأفلّك

- وألقى المشتري بنظرة قاسية على الزّهرة ،

فعمّت على النار المحرقة كالسهم

- زابل التّعاؤل عقلي من تلك الرّؤية المصطرية ،

وأقر الإدهار في رأسي بثلاث الحركة المنعكسة

- لم يجلّ أبداً بخاطري أن يكون

بوسع سيارات القذث أن تخاطر على هذا الحو

- لكن حين حُمّ القضاء انتكست السعادة ،

وهو أمر لا يمكن دفعه بسيف أو بدرع

(١) قرأ أ ع ٥٨٦

(٢) في الأصل تاروسه نور ، وهو تخريف باروسه نور ، انظر أ ع ، ٥٨٦ .

- كلَّ سهم انطلق من قبضة القدر ،
- كيف يتسّى - بالتدبير - منه الحذر
- انظر عدد الفلك وبصافه ، أي فتن آثار ضما
- وأي شر - في أقل مدّة - صنع .
- أسلم متاعى للغارة ، وأحال قلبي
- على كبدي ليسدّ رمقه من القوت
- أسد عروق الياقوت - لفتنا - من عيني ،
- وجعل وحنّتي كأسيس من الذهب
- هذان خدخالان بقدمي هما نتاج لسعيه
- وما تبقى من اليدين أحكمه بأقل قيد
- سيه أيها القلب الحائر ، ما بكاؤك من الفلك ؟
- والى متى تنظر على هذه الشمس وهذا القمر ؟
- ما كانت إلا عفتت أمت ، والسيفات الكثيرة
- لثي حين جاورت الحد ألر فيك الدنب ،
- وما يصنع العند ؟ ومن النجم ؟ وما الشمس ؟
- إسما كان أمر الله ، أحواله للقدر
- حين أخرج الفلك من أذى البلاء صنفًا آخر ،
- صوب على أهل الفضل مائة سهم من العناء .

ثم بهم سمحوا لأقارب المقتولين^(١) بأن يعذبوه ثلاثة أيام ، وفي اليوم الرابع
فصلوا رأسه الذي كان مستودع اللطائف السُّحانية^(٢) فالتصت روحه
الطاهرة بسكان القدس .

فلما حمل الرسل رأسه إلى لسلطان « ركن الدين » في « سيواس » حلّ
الحرب والخسرون بأمراء الروم القدماء « كطرنطاي » و « سراج الدين بن بجه » ،
و « تركري » و « شجاع الدين ابن القزويني » و « بيجار » ، الذين كانوا قد أجابوا
دعوة الصاحب .

وبعث القاضي جمال الدين الختني^(٣) برسالة إلى « قونية » عند السلطان
« عز الدين » مضمونها أن « الحان » قد تمصّل علما بسلطنة البلاد ، وأنه أرسل في
ذلك كتاب أسرا « سراطوريا ماطقا » ، كما سير معا ألعى فارس معولي تتأديب
المعارضين ، فإن انقدتم للحكم وعددتم « ركن الدين » سلطانا ، فعليكم بمقابله
[رسودا] فلما بلغ لقاضي « جمال الدين » « قونية » ، وكان رجلا أهلا للمهمة
سهّل الأمر ، فسمعوا الأمر بحاني الذي أتى به معه ، وقرروا له قضاء قونية .
وعينوا نائباً له ، وأصبح معه نافذة في الممالك كلها

(١) يعني من أمر الصاحب بقتلهم ، كشمس الدين « حاضره » آخر ، وأسد الدين « روري » ،
وغيرهما .

(٢) كذا في أ . ع ٥٨٧ ، وفي الأصل : مسيحاني .

(٣) « من لحرب أئمة تركستان » كان يحظى بشكرهم واحترام في دولة السلطنة ، وقد
عُيّن أسعرا شافعة في خدمة السلطان « ركن الدين » ، وكان له سد من جانب عماد
لدين الختني وزير الحان ، لما كان بينهما من قرابة . إلخ (أ) ع ٥٨٨

وأجمعوا على أن يكون الإخوة الثلاثة سلاطين ، وألا يُقدّم « ركن الدين » / الأصغر على « عبّ الدين » . وأن تكون السكّة وكذلك الخطبة باسم الثلاثة جميعاً.

وحين رجع القاضي جمال الدين [من خدمة السلطان عز الدين]^(١) وقد إن « قرايطي » وسائر الأمراء لا يعترفون بركن الدين سلطاناً ، وأن رأيهم قد اجتمع على أن يكون الإخوة الثلاثة سلاطين ويجلسون على عرش واحد ، وأن يردّوا « دخول » الذين أتوا بهم ، وافق أمراء « ركن الدين » على تسريح المغول ، وردّوا قوّاتهم ردّاً حميلاً ، ثم عزموا على التوجّه إلى « قيصريّة » . ولأنّهم كانوا قد سمعوا بحكّيمات « بهاء الدين الأربرجاني » فقد بادروا إلى عزله ، ووضعوا « دواقة »^(٢) « لورارة » لدى « نظام الدين حورشيد » ، وأعطوا « إمارة الأمراء »^(٣) « تولد بجّه » ، و « ملطية » « لطرماطي » و « سيواس » « نقر كري »

ثم إنهم حاءوا بحشد كبير إلى « قيصريّة » ، وأرسلوا أمراً بعزل « القاضي عزّ الدين الزّاري » - « لدي أصبح فيما بعد « الإصبهاني الثوري » ، فامتثل الأمير « جلال الدين » ذلك الأمر ، وبعث به إلى بيته

فلما لحق السلطان « ركن الدين » بأفسس ، رجع الأمراء عما كانوا قد اتفقوا عليه مع « القاضي الختّي » ، ولم يرضحوا لأن تكون السلطنة شركة ، وتحرّكوا من « قونية » في خدمة ركاب السلطنة . فلما وصلوا إلى « كارواسراي سلطان » كان قد تحصّل لهم عشرة آلاف رجل ، وبما ذلك إلى عدم أمراء ركن الدين ،

(١) إضافة من أ ع ٥٨٩

(٢) أيضا . ٥٩٠

(٣) في الأصل « كنريكى » كلفه تركية تسمى أمير الأمراء

فاطلقوا بسبب النخوة والغرور ، حتى بلغوا «خان السلطان قلعج ارسلان»^(١) .
[وكانوا يستحقرون السلطان عز الدين وجنده وأمرأه]^(٢) .

وفي صباح ذات يوم ركب جند السلطانيين ، وغرقوا حتى آذانهم في
السلاح ، كان أمير المقدمة من هذا الجانب «أرسلان دغمش» بينما كان أمير
٢٦٩ الجانبية «بور الدين يمتسوب» ، ومن جانب ركس / الدين «طرمتاي» و
«تركري» . فلما اقترب الجيشان ، اصطفوا صنفوا [مقابلته]^(٣) ، وشرعوا
ينتظرون أن يتردد الرسل بين الأخوين ، ويقروا الصلح .

وفجأة شن بضعة جنود من عساكر «طرمتاي» هجوماً ، فدفعتهم العساكر
الغربية ، فلما رأهم بقية حد «طرمتاي» ولوا الأدبار ، وبقي «طرمتاي»
وحيداً ، فلا حرم أن ألقي القمص عليه وحمل «تركري» - وكان في
المسيرة فقصص عليه هو الآخر فصعد السلطان «ركن الدين» بالمظلة والرية
على مرتفع . وما إن وقع نظر «أرسلان دغمش» عليه حتى انطلق بحصاه صوب
ذلك المرتفع ، فالتقى بالقاصي الحثي . فأمر بقتله وبلاعه درجة الشهادة ، ثم
مضى . وحسب وصل إلى حدة السلطان ، برل وقيل الأرض ، ويحكم أنه كان
أمير الاصطبل أمست بهتان السلطان وسار به بين الجند إلى السلطان «عز الدين»

فقام السلطان و«قراطاي» وسائر الأمراء باستقباله ، فلما انتقيا احتضنه
السلطان وبكى بكاء حاراً لفرط رفته ، وأمسك بيده وانطلق بأخيه وهما يتحسنان
إلى الحيمة الملكية ، وأحضر الخوذة ، وضربوا عن لحاصي صفيحاً ، ولم يقتنو

(١) يباصر مي لأصل ، والتصحيح مر أ . ع ٥٩١ .

(٢) إصافة مر أ . ع ، أهما .

(٣) أهما ، ٥٩٢

أُحْدَ مِنْ لُحْدٍ ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَجْرِدُونَهُمْ مِنَ السَّلَاحِ وَلِعْتَادِ وَقَبَضُوا عَلَى الْأَمْرِ ،
أَهْرَمِينَ فِيهِ كَارُوا سِرِّي سُلْطَانِهِ ، وَفِي لِيَوْمِ التَّالِي تَوَجَّهُوا إِلَى «قَوْنِيَّة» .



ذكر الأمير جلال الدين قراطاي وأيام نفاذ حكمه

رغم أن الأمير «جلال الدين قراطاي» كان غلاماً من أصل رومي ، لكنه
 ٢٧٠ كان متصفاً بكرائم الأوصاف . سيداً وحصوياً^(١) ، وكان مع قيام الدين /
 وصيام الدهر يمتنع عن أكل اللحوم والتلذذ بالمنكوح والمطعم . كان ذا حلم تام
 كدين الإسلام ، وشفقة عامة تشمل لخاص والعامة .

حين رجع من حرب «آق سرا» ، وكان مسند الوزارة عاطلاً من جلال وزير
 عالم عامل ، كلف وألزم بالوزارة الإمام المعظم «نجم الدين النخجواني» فالتزم
 بالوفاء بما طلب منه ، لكن بشرط ألا يزيد راتب «الجامكية»^(٢) المخصص له من
 بيت المال عن درهمين في اليوم الواحد ، وأن يقاس عليه في سداد رواتب
 «الجامكية» للأمرء وسائر الأركان . ولأن [رجال الروم]^(٣) لم يعد يومئذ
 مقاومة الحصار ، [فلا يصح أن تعرض أموال بيت مال المسلمين للتفتت
 وطشوف بغير استحقاق ، ولتوضع الأموال لتهيئة أسباب استرقاء جيش المغول
 الذي أبطأ به استبقاء المالد والدولة]^(٤) .

فشعر لأمرء بعضة لهذا القول الذي كان له تأثير كضرب السهم . فشمر
 «الأمير جلال الدين» عن ساعد الجدة^(٥) وأرضاه بأربعين ألف درهم - وكان
 (١) كما في أ . ع ٥٩٣ ، وفي الأصل . سيداً وحصوياً .

(٢) جامكي . ما يعنى لستلزام ونجاحد والغلام من مال كاشمن عن لونه (برهان
 قاطع)

(٣) إضافة من أ . ع ٥٩٥ .

(٤) هذه ترجمة عبارة أ . ع ، أيضاً ، وترجمة عبارة الأصل : «حتى يكافأوا بالدر» ،
 وهي عبارة لا تعني بالمعنى كله كما هو واضح

(٥) يعني لتوسط بين نوروز والأمراء شائرين . انظر تفصيل ذلك في أ . ع ، ٥٩٥

يمتثل «جامكيّة» أعفّ الوزراء وهو «مذهب الدين» ، وأن يكتفي سائر الأمراء
 كثر على حدة - يصف ذلك الملع . فحضر الإمام «نجم الدين» إلى الديوان ،
 وشرع في تمشية أمور الوزارة . وابتعث - بموافقة الأمير جلال الدين - «يوش
 بكريكى»^(١) و «أرسلان دغمش» لدفع المعارض الذي كان قد خرج بطرف
 «الأوج» .

فلما وصلوا إلى الأوج ، وأوقعوا به «أبوز ملك الخارجي» ما يستحقه من
 عقاب ، ثم عادوا وصل جماعة من الرسل قادمين من خدمة «صاين خان»
 لتقصي الحقائق حول الصّاحب شمس الدين [الإصفهاني] والاعتراض على
 قتله

وطرأ لما كان يجمع به «شمس الدين الطبراني» من بلاعة في البيات
 وعدوة في القول ، ثم احتيازه للتوجه لخدمة «صاين خان» مع أموال واهرة لدفع
 الاعتراضات وحواب التساؤلات

٢٧١ وحين باشر القاضي «نجم الدين» / الوزارة فترة من الوقت ورأى أنّ الأمور لا
 تسير على النحو الواجب ، ترك مورده ، ومطلق صوب «حب» ، وصمّم
 «الصّاحب الطبراني» على الارتحال ، وعمد لأمر «رشيد الدين الجوي» و
 «شجاع الدين رئيس السحر» و «نجيب الدين المستوفي» و «خطير الدين
 السجاسي» وكانوا ألدّ أعداء لصّاحب الإصفهاني - فدفعوا «بهاء الدين الأرزخاني»
 و «صارم الدين بهسارو» - وكانا قد اشرا قتل الصّاحب - إلى بلاط المعور

(١) زيكريث يحيى أمير لأمره ، رجع فيما سبق ص ٣٢٤ عامش ٣

مقيدين بالدوشاحه^(١) بمقتضى لأمر الممولى ، وهناك اكتشف أمرهما .

ثم إنه تم إستاد انواراة «لشمس الدين الطعراي» ، والنيابة «لشجاع الدين رئيس البحر» ، والاستيفاء «لنجيب الدين دليخان» ، وإدارة العارض «لرشيد الدين لجري» ، وقيادة حرم «حرمولو» «لخطير الدين زكريا» ، وجرى الحصول على أوامر مغولية بذلك ورجعوا من ثم وقد تحققت مرادهم .

وفي نفس اليوم الذي مثلوا فيه أمام السلطان جاءو معهم بالحنة التي كان احسان الأعظم قد حملها لهم إلى كل من اسطان و «جلال الدين قراطاي» فألبسوهما «خضعتين» ، وأسموهما الأوامر المغولية المتعلقة بهما ، فقرنت بالقبول والإدعان وبادر «عظم الدين حورشيد» وكان نائباً إلى تقبيل الأرض على مصب «الحجوية»^(٢) ، وبأشر كل شخص منهم عمله

وطراً لأن ملك الأمراء «شمس الدين يوناش بكلكريكي» وسائر أمراء التروم القدماء لم يشهدوا إلا ما يمارسه الآخرون من تخكم ، فإنهم أبدوا معورهم من جلب الأوامر المغولية بتنصيبهم ، وبدأ ملك الأمراء حرباً في قاعة العرش مع رئيس البحر في حصور السلطان ، وبأشر طعن سان اللسان ، كما أبدى اعتراضات بالغة على الصاحب الطعراي ؛ ولما كانت هذه المشاجرة متفككة مع

(١) «دوشاحه» كلمة فارسية معناها «ت نفرعين» وهي آلة من آلات التعذيب ونقلت بعض لاسم «نفر» ابن الفوطي ، كما أن ابن عبدالرازق البغدادي ، في حوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، طبع بهذا ١٩٣٢ م ، ص ٣٤٩ ، هامش ١ ، محمد السعيد جمال الدين ، علاء الدين عطا ملك الجرجي -

حاكم العراق بعد النقصاء بخلافة البهاية ، طبع مصر ١٩٨٢ ، ص ٤٠

(٢) نظر فيما سبق ، ص ٥٤ هامش ١

ميول «قراطاي» و «أرسلان دعمش» و «نظام الدين حورشيد» فقد لزموا الصمت والسكوت .

٢٧٢ ووجم أصحاب / «الصاحب الطغرائي» وأصحابهم لتبؤد ، وانصرف كلٌ منهم منفرداً إلى بيته ، فانتطلق شجاع إلى «سينوب» ، ورشيد الدين إلى «ملطية» ، وخطير لدين إلى «حرملو» بينما بقي الصاحب والمستوفي^(١) وحدهما وكان يسهم من قديم البساط ومودة ، وكانا يفرسان في المراح ، وذات ليلة في أثناء المعركة^(٢) صدر عن الصاحب لفظ تضايق منه «نجيب الدين» أشد المضايقة ، ودارت بينهما محاصرة وعريضة فاحشة ، انتهت إلى الخصام وبلغت حدّاً جعل «نجيب الدين» يذهب عند «قراطاي» وديج فصولاً في القدح فيه ، وأفشى أروحه العذر التي كان قد مارسها لهدم قواعد السطوة

فَعقد اجتماع بدار الحكم في اليوم التالي ، وأدعى عليه على ملا من النار كل ذلك حرماً بحرف ، وألته بالحجج والبراهين ، فلم يحر حرباً ، وألزم . حتى إن الأمير «جلال الدين» أوصل خطاب الساب له إلى قاف وطا^(٣) ورفع دواء التوراة بصره بها ، فمنعه لأمراء الآخرين من ذلك . وانتهى ذلك الاجتماع بهذا الخصام وأخذ أمر الصاحب «الطغرائي» في التراجع

ونصادف في تلك الأيام أن وقع نزاع بين «معين الدين سليمان ابن نصاحب مهذب لدين» و «طرمطاي» حول قيادة جند «أرزنجان» ، وقد حمل

(١) يعني به نجيب الدين دليخاني

(٢) في الأصل : معركة

(٣) كما في الأصل ، وفي القاموس المحيد «فط السعْر .. علا» ، وعنه يريد به الدُرّ في الساب

اللائحة القصية إلى «بايجو» ، وكان «بايجو» يعيل كلية إلى جانب «معين الدين» سب ما كان بينه وبين الصّاحب مهذب الدين من صداقة . فانتهر الصّاحب «الطغراني» صلة قرابته له ، وبأنه كان ربيباً لأبيه «مهذب الدين» وقد كبر في حجره ، ولأذ به من كيد «نجيب الدين المستوفي» . وكتب بخطه رسائل مترجمة مطوّلة في قضايا مختلفة ولمعلومات التي ترد مع خصوم حضرة النصبة إلى «بايجو» ، وما يقول فيها وكيف يجب عنها^(١) ، وأعطاهها لرأس فابغ أحد الغلمان ذلك الأمر «لصمصام الدين قيماز» أمير العارص / ، فنصب «صمصام الدين» أساساً على المراصد لكي يأتوا بالرسائل ، وحملها إلى الأمير جمال الدين .

وسمّا لم يكن ميّ الدين أحد يترجم الرّموز ويحلّها ، فقد سمّ استدعاء لإمام «رب الدين» ولد تاج الدين الوزير - وهو من زهاد العلماء - بسبب ما كان بينه وبين «صمصام الدين» من تحالف ، وسأموه الرسائل ، فحلّها ، وبقها بعبارة واضحة . فعلاً وقف الأمير «جلال الدين» على فحواها ، توجه إلى حصرة لسنصه ، واستدعى الأمراء ، وجيء بالصّاحب «الطغراني» ، ونمّ إبرار الرسائل لمتروحة راضولة . ركن بعضهما بخط «رب الدين» وبعضها بخطه هو . فمما رأى خط وقع في الخط ، وشرع الأمير «جمال الدين» في توجيه السّباب من جديد . وأشار إلى أمير العدل لكي يتحفّظ عليه بأحد البيوت بقصر السلطنة ، وأرسلوه من هناك بعد ثلاثة أيّام أو أربعة إلى «أنطاكية» حيث سجوه .

وفجأة اختفي من ساحة الدّيوان والحصرة «أمير الدين» الملقّب بالمتّجّم ، والذي كد من بين أتباع الصّاحب «الطغراني» ولم يكن له نصير في انده .

(١) قارن ع ٥٩٩ .

والمكر ولما كان لأركان الديوان اطلاع تام على ما في جيبته من تخايل وكنهوا
يحشون أن تصدر عنه فتنة كبيرة، فقد طُيروا الأوامر إلى كل ناحية بالقبض عليه،
وحشوا كثيراً. لكنهم ما وجدوا شيئاً. ثم إنه شوهد بعد مدة عند «هايجو»^(١)،
وكان قد أعطى مالاً للجمالين العاملين في خدمة بعض رسل المغول حتى
أُوصدوا في صناديق الأحمال إلى حدود «آرت» ، فلما لحق «هايجو» أبعمه
بالأحوال على نحو ما أُرِد هو ووفق ما تقتضيه مصلحته ، وقيل أن يتحمل أموالاً
كثيرة ، وبالع في «بذل»^(٢) حتى أرسل «هايجو» «علاء الدين علي»^(٣)
و«جمال الدين درزي الساجي» لحصرة السلطنة لاستخلاصه^(٤) ، ووفق لحكم
٢٧٤ «هايجو» أطلقوا سراحه من حبس «أنطاكية» ، وأُتو به إلى «قونية» / ، وبعد مدة
بعث في صحبة الرسولين إلى «هايجو» ، ولم يلبث أن لحق به في الطريق «رشيد
الدين» أمير «عارض» وسوف نذكر ما آل إليه حانه فيما بعد



(١) قاري أ ع ٦٠١.

(٢) يعني لإطلاق سراحه صاحب الصفرائي من سجن .

ذكر وزارة القاضي عز الدين محمد الشهيد الرازي رحمه الله

كان الصاحب القاضي «عز الدين محمد الرازي» لما عُرف به من علو لهمة وفرط الفصاحة وكمال الديانة ، يُلاحظ في نظر انسلطين وخصماء العهد بعين الرأفة ويحظى بكل احترام . كان كمؤلاً للأمور اعظام وتدارك المهام الجسام وإدارة حدود الإسلام . ولم يكن هناك من أحد سواء تُسد إليه الوصاية والسفارة إلى دار لسلام كانت الفتنة في محكمة قضائه ومجلس حكمه في أمان من تعرض حاذية الفس (١) ، ودواب الحسان من أرض لخطا ساكنة بمنأى عن تشويش ربح الصا نسب يُس رأيه لصائب . كان في السخاء والكرم بحر خصم ، وفي التقب والفكر كله لأم ونعم :

إن الألي طلبوا مداه تأخروا
عن عاية فيها لتيق رهان

فلما صدرت عن لصاحب «لطغرائي» تلك المودر (٢) ، وتغير عليه حاصر حلال لذبي «قراهاي» وسائر الأمراء ، لم يكن يستحق مسد الوزارة أحد في انبلاذ كلها سوى القاضي «عز الدين» ، وبدأ للأمير «حلال الدين» وكبار رجال السلطنة بعامة أن يحلله على مكانة الحكم ولزلة أمر لازم ، رد

فم تلك تصحح إلا له
ولم يك يصحح إلا له

وبالتعاقب والاحتيار ، بعد التشاور والاحتار وضعوا رمان مرم الخاص واعانم ٢٧٥ في كف كفايته . وكان هو يسير في تمشية تلك المهمة على سبيل ، الوجوب ووفق مقتضى الرأي المرضي الحسن

(١) ق.ب.أ ع ٦٠٢

(٢) ك. في أ ع ٦٠٣ . وفي لأصل مودر

الأمور مشعثة كدواب الأحيّة ، وشاهد مستدركا - عيباً فاحشاً في بدل أموال الخزانة في الأرزاق والجامكيات للمترجمين والمنشئين . حتى إنه وجّه عتاباً عيباً «لقرطاي» والأمراء / الآخرين ، وقال : لم يكن لدى السلطان «علاء الدين» - مع ما كان يتمتع به من عظمة وعزّة - إلاّ إثنان من المترجمين وأربعة من المنشئين ، فلا يلحق بكم استخدام كلّ هذا العدد من يتقاضون الرواتب وأنتم بهذه الذلّة والقلة والمعوز وسداد الحراج^(١) ، وسوف يتوقّر من تقليل أعدادهم ما يستصاع به تهيفة أسباب سفر السلطان في هذه الوجهة . ومتى قلّل السلطان من «سرف في العيش ، وتجنّب الحرقاء لجهلاء حظي في نظر [الحان لكبير]^(٢)» - لديّ يتوجّه إلى خدمته بالمزيد من الأبهة والعظمة .

ومنى هبقتم بأعداد المنشئين والمترجمين من مربية العنصوات إلى الأحاد وخصص لكم التصرف الكامل في رواتب وحامكيات الحاصر والعام ، امثلت بيوت الحرائر

لكنّ لسلطان لم يتراجع عن «متطاء صهوات السرور ولشباب وملازمة آلات الطرب والشراب ، وطلّ على طريقته في إعلاء مراتب لأرادل والأوعاد - المراجع منهم والعاد

ولشدّ ما أوعرت نصائح «شمس الدين ألتوبه» صدر «تركري» ، فثارت في حسده بحار الحسد لما كان بينهما من تضاد في سفاهة هذا وبهاة ذاك وحمل رجلاً على أن يذيقه السّم الذّعاف في الفئاع ، فأورده بذلك حتفه وأوصه إلى منازل الرّصوان بعد ثلاثة أيام

(١) حراج كزاري كند في ١ ع ، ٦٠٦ ، وفي الأصل حراج ، وهي تصحيح .

(٢) في الأصل . السلطان ، ويريد المؤلف به الحان الكبير

رجع إلى ما كنا فيه ، وعقد السلطان اليد على التوجه إلى الخدمة ، وترك
أخويه [ركن الدين قلع أرسلان وعلاء الدين كيقباد] مع الأمراء في «قيصرية» ،
وعزم على الاطلاق إلى «سيواس» وكان «تركري» لقرط جهله وعياله قد
جعل العالم كله عدواً له ، حتى أرغم الأمراء السلطان على أن يعثه بعد التثكيل
وتدليل إلى قلعة «مداس» ، وهناك قصوا عليه .

٢٧٧ وفي اعمار تلك الأحداث وصل الخبر بأن «قراطاي» قد انتقل إلى جوار
الحق - تعالى - في «قيصرية» . فاضطرب السلطان أشد الاضطراب ، ورأى
أحوال الملك وابسلاد بلا ضابط أو رابط ، فقدم لأعداء لرسل المنقول ،
وسرحهم ، ورجع بنفسه إلى «قيصرية» [فخرج السلطان ركن الدين قلع
أرسلان وعلاء الدين كيقباد من «قيصرية» إلى منطقة «كدوك» لاستقباله معهم
لأمراء الكار^(١) ، وتشاور أمراء الطرفين في كيفية الاعتداء على وجوع السلطان
عن التوجه إلى حضرة «الخان» واستقرت الآراء على أن يوجه السلطان علاء
الدين لكي يقدم العذر من قبل أخيه وصرف معه كل من الأمير «سيف الدين
حرمطاي» و «شجاع الدين عبدالرحمن» النائب و «خواجة مصباح لالا» و «بور
الدين عبدالله القباص» ومعهم مالا حصر له من الأمتعة والتحف لحضرة
«الخان» فانضم إليهم في الطريق وانداد السلطان عيانت الدين ، والصاحب
«الطغرائي» و «رشيد الدين» أمير العارص [وأولئك الذين كانوا قد فضلوا الفقر
والتشرد حياً في الطغرائي]^(٢) واحرموا في سبب أتباع السلطان «علاء الدين»
وكانوا إذا وصلوا مكاناً يقررون بأنه سلطان اسلاد ، وظهر في الطريق - لهذا
السبب - اشتدوا واشتدوا بين الصاحب «الطغرائي» و «شجاع الدين» النائب
وسترد تلمة الكلام فيه فيما بعد

(١) إضافة من أ. ع. ٦٠٧.

ذكر سبب الخلاف بين السلطان عز الدين وركن الدين والحرب التي وقعت بينهما في المرة الثانية وانهزام ركن الدين

حين أرسل السلطان «عز الدين» أخاه إلى خدمة [الخان] عزم على التوجه
بمعه مع «ركن الدين» قلع أرسلانه إلى قونية ، وشغل باللهو ولرح وبعبثه
أموال الخزانة ، وظهر للقيام في خدمته قربة واختصاص تام . فلم يسع أمراء الدولة
هذه الطريقة الحارقة لعادات السلاطين ، وظهر في مورد صفائهم كسر فاحش . ٢٧٨
وتدخل أحوال السلطان ممن هم على المذهب الرومي [وكان أركان الدولة يأنفون
مهم دائما بسبب مخالفة الدين] (١) في أحوال السطننة ، وسلكو طريق
المصنعة مع السلطان - الذي كان يجلس دائما على العرش مع أخيه وفقا لقره
الأمير «جلال الدين» والأمراء بأسرهم - وشرعوا في المخالفة . وقلو كلمات لا
ينبغي

كان السلطان «ركن الدين» جالسا ذات يوم في الحلو ، مطأطأ الرأس ، قد
حرت على صحن حبه دي اللون ايناقوتي لآلي طرية حرجا مما يشهده في الدنيا .
وذلك وفقا للقانون مقاتل «ولكن تعيضر الكأس عند امتلائها» ، وفجأة دخل
عبيه «كمال الدين» الملقب بقائد المهجمات ، وكان قد مارس أسفار «تركستان»
في خدمته ، وأثبت [لنفسه عنده] حقوقا وفيرة . فرأى السلطان مضطربا باكيا
ومن الدهر شاكيا ، فسأل : ما سبب البكاء وتغير البشرة الحليمة ، لو تعصمت
بإبلاغ المصنوك بصرف من الأمر لتعمل على نذك ذلك بقدر الإمكان . فأجاب
السلطان عن سؤال كمال الدين بهذا الدوبيت :

(١) إصافة من أ . ع ٦٠٩ .

قد عرفنا العالم من لباس المعادة

وجعلنا حيرى من دورة الرمان

ما من ليلة قد مرّت إلا ورأيتي محزوباً

ما من صباح ضحكت إلا ورأيتي باكياً

قال كمال . مرّت بخاطر المملوك حكاية يريد أن يعرضها بشرط أن لا يطعن عليها ثالث ، وأن يحيل ميثُ العالم إلى تنفيذها . قال السلطان : يجب أن تُنهيها يساً قال كمال لو تفضّل لسلطان وأرسل على يد المملوك رسالة رقيقة في ٢٧٩ هذا لصّد إلى « بصرة لدين ولد سان الدين / قيسمار » حاكم « دولو » وكان دائماً وفيّاً للملك محبّاً لسعاده ، ويادر فيعث معي برسالة إلى « صمصام الدين » أمير عارص . وهو في هذه الآونة حاكم « قيصريّة » ، وهبط من أوج العرة إلى حصير الدلة منذ انتُرعت منه « بكيدة » وأعطيت لغلّام بكرة ، وقد أصبح حائر لعكر متقوقاً على نفسه بسبب السلطان « عزّ لدين » وأحواله - وذلك حتى برّد بأسرع ما يمكن على الحصرة : وفي ذلك تكون المصلحة

وتعيد فكرة « كمال » كتب السلطان بصحة أسطر مشتملة على شطر من قصّة ما به من عصّة إلى صمصام الدين ، وسلّمها إلى كمال . الذي ما لبث أن عاد بعد ستة أيام ، وكان الجواب هو أن يلقى السلطان - بكل وسيلة ممكنة - نفسه إلى « قيصريّة » ، وبعد ذلك يندل « عماليت ما في وسعهم بقدر الإمكان

قال السلطان « لكمال » : على أي وجه يتيسّر لنا الخروج من « قومية » ، وهي روعة لسلاء وعمره العناء . أجاب « كمال » بأنه يتمين إبلاغ عدد من العلماء الذين يوثق بهم بهذا الأمر ، لكي يعدّوا حيولاً خاصة بخارج المدينة

بموضع محمد ، ويرتدى السلطان ثوباً حقيقاً مما يلبسه علماؤه والحوائج
 حانه^(١) ، وأني أما بمشنة كبيرة ذات قاعدة (واسعة) تعادل إثناء عادلياً ، وذلك
 باعتبار أني أذهب كل يوم إلى السوق لجلب الحوائج^(٢) ، وأضعها على رأس
 لسلطان ، بحيث يقي وجه السلطان المبارك محتجباً عن أعين الناس في قاعدة
 المشنة ، ثم أتقدم أنا ، ويلزم السلطان أن يقتفي خطواني ، ولا يتلفّت في الطريق
 بمئة أو مئسرة ، فإذا وصلنا هناك ، ركبنا ولوكلنا على حول الله -- تعالى --
 وبغلّ طول النيل سبيل المراكب وسامر لكواكب ، فإذا ما تجاوزنا عند الفجر
 ٢٨٠ مفاوز / «أفسر» ، ووصلنا بالطلوع المسعود إلى «خان خواج» مسعود ، تلتقط
 اندوب أنفاسها لحظة ، ومن ثمّ يختار «بروكوب» ، فنبذل «دولو»

هوافق السلطان على هذا الرأي ، وتم تنفيذ ذلك كله وحسب وصلوا إلى
 دولو ، أبلغ الرّسل المسرعون «نصرة الدين» ، فتقدّم للاستقبال ، وترجل ، وقبل
 لأرض ، وتشرف بتقبيل اليد وسير في الحال رسالة إلى «صمصام الدين
 قيصار» . فأمر الأمير «صمصام الدين» الحشد بالركوب ، وتوجّه إلى طريق دولو
 وانحرف في الطريق بكوكبة السلطان والأمير «نصرة الدين» ، وترجل ، ووضع
 وجهه على الأرض أمام الملك ، وأدخل السلطان بكل جلال وأبهة المدينة ،
 وأجلسه على العرش ، وأرسل الرّسل إلى أطراف الممالك ، فدعا واستمال ،
 واجتمع له في أقلّ زمن حشد كبير «بقيصرية» .

(١) ومعناها بيت الحوائج ، «مها» بصرف الدّخم الراتب للمطبخ السلطاني والدور
 السلطانية ، ورواتب الأمراء والممالك السلطانية وسائر الجند والمتتممين ، وغيرهم من
 أرباب الرواتب ، ... وكذا نواهل لطعام . والرّيت والوقود والحبوب ... إلخ (صحيح
 لأعشى ٤ : ١٢) .

(٢) إضافة من أ . ع ، ٦١١ .

فلما علم السلطان «عز الدين» بالأمر ، سار «يوتاش بكليكي» في إثره
لردّه . فأدرك السلطان بقبضرية ، وبعد تقبيل اليد شرع في النصيحة ، فتطير
لسلطان بدنت ، وتحرك من مكانه ففنت به ، فمنعه الأمير «صمصام الدين»
ثم إنهم قيّدوا يوتاش ، وحملوه إلى معارة «أكسود» من مضافات «دوكو» ثم
أعادوه إلى قبضرية بعد بضعة أيام ، وأحلفوه على الولاء لسلطان ركن الدين
ثم إنهم أرسلوا الرّس لعلب «فلك لدين خليل» سوباشي «آبستان» ،
وحسام الدين بيجار ، فقالا سمعاً وطاعة وبادروا للتوجه إلى الخدمة والخرط
لأمرء المشهورون في عداد أجناد السلطان ، وتأهبوا للهجوم المفاجئ بأجمعهم
٢٨١ على «قوية» ولو / أنهم فعلوا ذلك لتحقيق لهم ما يريدون

وما استمع السلطان عز الدين حبر اعتقال «بكلريكي» وإيلائه بولاء
السلطان ركن الدين أخذ منه الصيق والحرر لدنك كلّ مأخذ وفي تلك الأثناء
تعدّم «فنت الدين خليل» و «بيجار» مع فوج من جدهما إلى «حان علائي»
وتقع على بعد مرحلة واحدة من أقسرا فأبدى من كان هناك من قوافل الدّيار
مقاومة ، وأصرموا النار في الباب وأحرقوه ، وقتلوا طائفة من الناس ، وأخذوا أموال
بعضهم ثم أطلقوا سراحهم .

ووجاء جاء الأمير «معين الدين سليمان» و«خطير الدين» - وكانا بصرف
«قبضرية» - إلى «قوية» بطريق السفارة . ففتحت بهما أبواب المدينة في
قرب السلطان وقلوب الأكابر ، وأمر الصّاحب عز الدين بأن يسكب ذهب
المحرّثين ، لكي يتخذوا به جنداً ، فدحسوا بولاية «طوز آغاج» عن طريق
«قبرشهر» محاربة ركن الدين . وأرسلوا كلاً من الشيخ الكبير «صبر الدين اس
سحاق» مع «هصام الدين شادبهر» حطرتك عدد أحي السلطان لإلزامه

بالحكمة، رد عليه أن يقتصر في الوقت الحاضر على «سبواس» و «ملطية» و «حرثرت» ، وأن يندد غبار الحصام ويرجع . فاستقل «صمصام الدين» و «نصرة الدين» و «فلت الدين» و «بيجار» ذئب القدر ، وأرسلوا «جلال الدين حبيب» قاضي «قيصرية» للرد ، وطلبوا إضافة قيصرية وقبرشهر . وكان هذا يجري في دهليز السلطان بهراء «أحمد حصار» .

فصرح «علي بهادر» ، و«جمال الدين سخراساني» والأمراء الآخرون مشرّمين : لماذا تتوسّنون وتذلّلون إليهم على هذا النحو فيحملوا ذلك على أنه عجز واضطرار منكم ؟ / فإن رضي السلطان عز الدين بذلك وقبّه ، فهو المراد ، وإلا لم يكون هناك خطاب إلا بدسان اللسان . فتم يلتفت أعوان السطنة لدمت المقلد . بل [حملوا السلطان]^(١) على أن يتنازل عن «قيصرية» و «قبرشهر» . وأرسلوا القاضي حبيب بحجر حصول الرضا ، وطلّوا يستظرون ماذا سيكون الردّ

ومحاة ظهر جيش السلطان ركن الدين ، ورغم أن بعض حوّد السلطان عرّ الدين كانوا قد ذهبوا إلى الحجام (وخلعوا سلاحهم انتظاراً لهجمّ الدين باخر السمت، وأترلوا السروج من فوق ظهور خيولهم ، فقد انتعضوا ونبسوا «سلاح»^(٢) ، واقتتل الجيشان كأنهما أسد وسمر .

وحص «نصرة الدين ولد قيمار» و «فلت الدين حليل» مرة أو اثنتين ، فثبت حمد السلطان . وفي المرة الثالثة حمل هؤلاء الجند والشغبوا بالقتال ، وشرّ «علي بهادر» - وكان في الميسرة - حملة عليهم فقوّض صفوفهم ، وأوقع بهم هزيمة منكرة . وفي تلك الأثناء انزل حصان «نصرة الدين» ، فقبضوا عليه .

(١) إضافة من أ . ع ٦١٤

(٢) إضافة من أ . ع ، ٦١٤

سبما وليّ «فلك الدين خليل» الأديار مهراً ، أما «صمصام الدين» فقد عثر عليه « ولد قريش » ، فأصابه بحرح ، وأُتي به إلى خدمة السلطان ، فقصي أحوال السلطان عليه هو و «نصرة الدين» في الحال

رائحه السلطان ركن الدين إلى «دولو» معتزماً اللحاق «بسيس» ، فأمسك به «تركمند» في أول مرحلة من مراحل الطريق ، وأبلغوا السطة بذلك . فذهب «أرسلان دغمش» إلى هناك ، وهذا خاطره بالمواثيق والأيمان ، وأُتي به إلى قيصرية . فخفف السلطان عز الدين لاستقباله ، فلما اقتربا تعانقا ، وبكى ركن الدين وقال : ما كانت هذه الواقعة إلا بسبب سواد رأي «نصرت» و «صمصام» ، ٢٨٣ وقد جدا جزء لكهرن ، ويجب على أحي العزيز ألا يشوش خاطره / لشريف

وعنى هذه الحو سارا وهما يتحدثان متوجهين إلى جوسق «كيحسروية» ومع السلطان ركن الدين خلعة ثمينة وحصانا أحكم قيده ودهياً كثيراً ، وحيزه بين الإقامة في «برعلو» و «أماسية» ، فاختار السلطان «أماسية» ، فحملوه إليها مروداً بحشد وراة ، فبث هناك مدة ، وصار يتأذى من سوء الجو هناك ، فأرسل إلى اسلطان حتى نقلوه من «أماسية» إلى «برغلو» ، وهبوا له أسباب الراحة والرعاية



ذكر سبب توغل «بايجو» في بلاد الرّوم للمرة الثانية والحوادث التي حدثت في تلك الأيام

حين جلس الصّاحب القاضي عزّ الدين عني دست الوزارة وأمسك بمقاييد أحكام الممبكة بقبضة الاستقلال ، ورأى رسل القائل لمغولي «بايجو» وغيره من القادة يتردّدون على الدّوام إلى بلاد الرّوم ، وأنّ خزائن لا حصر لها يجرى صرفها للإتفاق عليهم ، رأى الصّاحب هو و «قراطي» وسائر الأمراء أن يتمّ عرض هذه المعنى عى حضرة [منكوخانا]^(١) ، لكي يصدر من قبله مرسوم ملكي لمنع تسلّطات «بايجو» ونهوضه^(٢) .

وتّم لهم اختيار لصّاح فخر الدين علي وكان في ذلك الوقت مسموع الكلمة واحكم في البلاد ، وهو حبيدك أمير العدل - لإبلاغ هذه الرّسالة . ودفعوا له من احرانة مائة ألف درهم - بخلاف لتحف - كشفقة لطريق . فلما وصل إلى تلك الأعتاب ، وعرض المطالب ، وبين أن لسلطان معهم على قلب رح واحد ، أبدى الحان تعاصفه ، وأصدر مرسوماً وسكّة بمع رسل «بايجو» وسائر لأمرء من الشرّد على سلطنة الرّوم ، وحال دود وإتمام التّعداد ٢٨٤ لسكّاي / الذي كان قد عهد بإيجازه إلى «شمس الدين القزويني» وأعاد الرّسول في صحبة وفد من المبعوثين وكبار رجال لبلاط لخاني .

فلما وصلوا إلى «بايجو» ، وأسمعوهم «الحكم» ، انتفت إلى فخر لدين علي وقال : أكان ينبغي بعد ذلك كلّه أن توضع لفرّة تحول بيني وبين الإشراف على

(١) زيادة من أ ع ٦١٦ ، وفي الأصل باخر

(٢) در أ . ع ، أعب

بلاد الرُّوم ، لكنَّ حرمانِي سيعود بالشُّوم عليكم

وأخذ معاوية «بأيجو» بعد ذلك في التناقص^(١) وإن جاء بعضهم أحياناً فقلماً
بجد عناية واهتماماً وكان السلطان مشغولاً بالتفتُّم وإجراء أحكام الشَّباب ،
ونمكَّن الصاحب القاضي «عز الدين» في مسند الحكم ، ونعمت البلاد
بالاستقرار وكان تردّد رسل دار الخلافة وأموصل وماردين والرُّوم والفرنج على
حصرة السلطنة مروّدين بالأحمال ولتحف مستمراً . غير أن قلقاً هائلاً وهماً
مقيماً كان يُثقل على خاطر أمراء الدَّولة من جهة هيمنة «الأعاجريين»^(٢) الرُّس
ظهروا في صحراء «مرعش» وأدعائها ، وكانوا يقطعون الطُّرُق ويقتلون القوافل ،
ويعبرون على بلاد الرُّوم والنشام والأرمس

فعرم الصاحب القاضي «عز الدين» و «شمس الدين يوتاش» أمير «الأمر»^(٣)
على التوجّه مع العساكر والأمرء لدفع «الأعاجريين» ، وجاءوا إلى «قيصريّة»
وكان «جلال الدين قراصاي» قد توفي في ذلك الحين . وكان «فخر الدين»
أرسلان دعمش قد بقي مع لسلطان في «أنطالية» و «قلعنده» ، أما الصاحب
لأعظم «فخر الدين» أمير لحدل فقد تمَّ احتياريه لاستقبال الموكب المعظم
للمنكوحان^(٣)

وفجأة وصل الخبر بأنَّ القائد المعولي «بأيجو» يزمع الهجوم بجيوش جرّارة
وبالكثير من محاربي والموشي والنسوة والأطفال ، وأنَّ مقدّمته بلغت «أرزنجان» .
٢٨٥ فتمَّ سمح بعض العساكر ، الذين كانوا قد ذهبوا إلى نواحي «أبلستان» بدفع

(١) إضافة من أ . ع . ٦١٨ .

(٢) في لأصل بكثريكي

(٣) بياس في الأصل ، وأ . ع . ٦١٨ ، والسياق يقتضيهما

«الأعاجريين» بهد البحر ، جاءوا مسرعين إلى «قبصرية» ، وتوجّهت المظلة والجيش بحمير يطاء إلى العاصمة . وارتحل السلطان من «قنطرة» إلى «قوية» ، وذهب الضيق والاضطراب بالسلطان كلّ مذهب بسبب قصد لقائد «بايجو» .

وتشاور كبار رجال الدولة ، وأتفقوا على أن يبعثوا «نظام الدين حوروشيد» الحاجب لاستقبال «بايجو» ، فيقوم بتدارك الأمور ، ويقطع على نواياه وأغراضه ثم يرجع . فلما صرّفوا «نظام الدين» عكف السلطان على حشد الأحماد وإعدادهم ، فاجتمع في أيام قلائل حشد كثيرون من قبائل الأتراك والفرسان لحاذقين في صحاري قوية وبرز بها . فلما شاهد السلطان احتشاد أنصاره قال : قد أصبح عدما يفصل بينك المتعادل المال والرجال ، فلا بدّ لنا من الحرم على القتال

فأحد الأعمار الذين لم يسبق لهم من قبل أن تورطوا في عمار الحرب يثيرون لغش عملة منهم وجهالة . وشرعوا في إغراء السلطان على الحرب وفي ثلث الأثناء رجع «نظام الدين» برواهة ، وأعرض أن ما في جيلة «بايجو» من محنة للسلطان لم يصرأ عليه بقصصان . فإن كان الأمراء المحدثون يعترمون الصرب والهرب ، فهم يعلمون [أن فرسان القائد بايجو لهم أسنة حادة من نهر نثاراً^(١) . فيسفي أن تصرف نيّة السلطان وعزمه عن تعبئة الصفوف وتوجّدها إلى تسليّة الضيوف وشرصاء خواصر القائد «بايجو» وحمل الخو من غير المهرئين على التزام جادة الصواب .

ثم إن نظام الدين عاد مرة أخرى بالتحف والأموال والإعلان عن عزم

(١) إضافة من أ. ع ٦٢٠

السلطان لاستقبال باجو ، وتعيين المواعيد الحارة والباردة للجيش الحرار في البلاد
٢٨٦ / ، وطالب أن يصحبه ويلزمه الأمير «معين الدين سليمان» - ملك الحجاب -
واطلقا سوياً .

غير أن عمداً انخاصوا أعزوا السلطان بالمقاتلة والعصيان ، حتى أمر بتجهيز
الجيش والاستعداد للقتال وفق رعبتهم ، ودعا «مهر الدين» و «أرسلان دغمش»
إلى خلوة ، وتلطّف معهما ، وسير العساكر تحت قيادتهما - مع أن الصاحب
القاضي «عز لدين» كان هو الحاكم والمصاح ذا الأمر النافذ . بينما بقي السلطان
نفسه مع عدد محدود من الخوَص في «قوبية» . وكانت ترسل عن طريق
الحواصِر رسائلٍ شتمت على حيث الأمراء الكبار وفساد طويّتهم ، فلما تناهت
[النّت الرّسائل] ولّّثت في قلب السلطان ، قال : عندما يحين موعد عودة الحد
من المعركة سيّال هؤلاء الكهول المصّالون العملة حراءهم . فلما سمع الأمراء
لكبار هذا القول دبّ لعتور في عرائهم

ولم يحقوا «بحان علائي» كان حيش «المعل» قد عرف بتجمّع عساكر
المرزوم ووصل إلى «أفسرا» فقدم^(١) أركان الدولة «تركمان» الشحنة - وكان هو
الأحر من جملة القمام والعوام - للاستطلاع فاصطدم هو ومن معه بكتيبة من
جند المغل ، كانت من الجنود الألف التابعين لـ «خواجه نوين» ، فقتلوا على
«تركمان» وسار الأتراك .

وفي اليوم التالي نقابل الجيشان كما يتقابل القضاء والقدر ، وطارت رسل
السّهام نحو أعماق الحاصر والعالم لإبلاغ رسالة الموت ، وأخذت الأنظار تستقر في

(١) رجع أ ع ٦٢١ .

الأيصار والأرواح تكمن في الأكساد بين أحداق كُماء العسكر وأماقهم .
 وأنصفت دكور الصّوارم بصفة السّاء لحَيَص من كثرة إسالة الدّماء وإزاقة
 الأمشاج وصار معبوماً لدى الأرواح أوان الانفصال وزمان الانقطاع عن الأشباح .
 وانتشعلت نفوس الشّهداء بتنفّس الصّعده لإدراك مقام السّعداء .

ورغم أنّ الصّاحب «عزّ الدين» كان يشكو من آلام في رجله وضعف في
 ٢٨٧ جسده / ثبت في تلك المعركة المهيكة كجولي «ثهلان» و «حرء» ، وكان
 يصار وهو يودّع الحياة وراحات هذه الدنيا . وكان ممسكا بحربة قصيرة حادة
 وقببه قد اصهر بار الحرب ، فلمّا وصل إليه «المفل» تصدّى لهم ، وأخذ يهتق
 عليهم في أثناء القتال ، وفي النهاية نال درجة الشهادة ومرتبة السّعادة

ولما كان الأمراء الآخرون مكسوري الحاصر من جهة حضرة السلطنة فإنهم
 لم يلوا بلاء حساً في الحرب ، ولم يُظهروا أمارات التّضحية والغداة ، وإنما عدّو
 الانهزام عتيمة ، وسمحوا بعثل ذلك الغدر والخدلان حتى انتصر العدو ، وأصبح
 جند السلطان بهياً للمصائب ولهبلايا



ذكر جلاء السلطان عز الدين للمرة الأولى وخروج أخيه

ركن الدين من قلعة «برغلو» وجلسه على العرش

حين حلت تلك النكبة بهجيش السلطان في ثلاث والعشرين من رمضان سنة ٦٥٤ ، وأبلغ السلطان بذلك البوار واحسرن ، على طول الليل مضطرباً مشوشاً . وفي اليوم التالي ارتحل مع نساء الحرم وبعض الخواص « كحسام الدين آقشاش الشربسار »^(١) و « كندصيب » وأخيه خارجاً من بوابة « بول أحمد » متوجّهاً صوب « أنطالية » ، وترك « قونية » مهمة معطلة ، كما ترك كل ما كان يمسك
هناك

وقد ألقى « نظام لدين عني » أستاذ الدّر بعينه في قونية بعد أن حار من المعركة ، وشعل بتأميم المدينة ونسكين عوعاء الأوباش وترتيب لطرق ونمهيدها . أمّا « أرسلان دعمش » فقد جلس مع بعض خواص السلطان من تلك الملاحمة إلى « مرغلو » . ولحق بهم من كل ناحية كبار رجال الدّيون
٢٨٨
والسلطان « سلطان » بحكم مائة الفلعه وحصانته .

ولأنّ السلطان « عز الدين » كان قد أسلم نفسه كلية للثام ، وكان يعتريه
مقل ويستبدّ به الضيق من مباشرة أمور السطة : كوضع التوقيع ، والجنوس في
الخفض ، وانتظر في أحوال الرعية فقد شعر لحاصّ العام بالسخط الشديد
سنت^(٢) « وطبقوا » ركن لدين من لحسن وأتوا به إلى « قونية » وأجلسوه على
العرش

(١) يعني رئيس الشرايعنة

(٢) قارن أ . ع ، ٦٢٣

وفي ذلك الميعاد أعطى «شمس الدين قاضي حق» أمراً إلى السلطان لكي
 يدالعه ، فوضع نوقعه «لمنة لله» في حصار الجميع ، وأنصف بنفسه عدداً من
 المظلومين . وبعد يومين قبل «القاضي حق» يد السلطان لتوليته الوزارة ، وظل
 يباشر أعمال الوزارة شهراً ، ثم أصيب بحرص لحق فيه بجوار الحق - تعالى
 مدعي الأمير «نظام الدين پروانه» ثقلد الوزارة بعده ، فلم يستجب ، وإنما قبل
 النيابة ، وأعطيت الحجابة للأمير معين الدين سليمان وقبل كلاهما يد
 السلطان في يوم واحد . وشغلوا بترتيب أسباب لقاء القائد «بايجو» ، وانطلقوا في
 طريقهم

وحين حق السلطان «عر الدين» بأطالية ، غلبه «لعور وسطر عليه الفقر ،
 ودأب يوم رأى في قصر «أطالية» كوة مربعة ، فأمرهم بفتحها ، ففتروا على حرائر
 وصناديق محتومة بالرمصاص مئة آلاف مؤلفة من الدراهم الفضية بالضرب
 لعلائي . وعشرة آلاف دينار من الذهب الأحمر ، وأمتعة أخرى من النورق ولعود
 والألبوس والصدل وما إلى ذلك . فوزع السلطان الحرمة على الحواشي ولخدم .
 ومن ثم تنقّت روح لسلطان علاء لدين مسدداً بدعوات المصطريين . ثم إن
 [السلطان عر الدين] اتجه من هناك إلى «لاديق»

٢٨٩ ولما حق السلطان «ركن الدين» بالقائد «بايجو» / أرسل «بايجو» «يسوناي»
 حفيده مع ألف فارس لإحصار السلطان عر الدين إلى «أطالية» ، فلما لم يجد
 السلطان هرب ، وأشاروا إلى «لاديق» تروء بميرة^(١) ثم انطلق إلى لاديق فلما
 بلغه أرسل ليرسل بأن السلطان مدعو من قبل أبيه ، وانصلحة هي أن يتفادى
 التباؤ في القدوم . قال السلطان : ربما كان أخي قد سمع في حصرة أبيه أنه
 (١) في الأصل نرعو : مدادت من اللحم والشرب

كان للأمراء سيطرة كاملة على ملكي ودولتي ، وأن هذا العقوق ونكرن ما للأيوه من حقوق ما كان إلا بسببهم هم . وحين أمثلُ سين يدي القائد سأقنم هذا العذر لعله يحظى بالقبول . ولقد كنت أتدبر أمر السفر [والانجاء للقاء الأب]^(١) ، فلو أن أخي تقدمني في الطريق مرحلة أو اثنتين فإني سأتحرك خلفه بما تم تجهيزه من عُدّة ومناح .

مرجع «بيسوناي» ، واتجه «السلطان مع الحاشية والأطفال نحو بلاد «شكري» . وقد ندم «بيسوناي» على رجوعه ، وتلقى عتاباً عنيفاً من «بايجو» .

وبدا تحقق لباجو إغراض السلطان «عز الدين» ، ومحاكمته ، رفع من شأن السلطان «ركن الدين» [على حلاف المعهود]^(٢)

وبدأ يوم كان السلطان «بايجو بوير» قد أعدَّ صيافة كبرى ، فقام «نظام الدين حورنيد» النائب ونزع في تلك الصيافة عن حبة من الكُمثرى فشرها بحد «لسكين» ، وأعطاه «حواجه بوير» الذي كانت هزيمة الجيش على يديه فشرع في تناولها . واتفق أن داهمت آلام القولنج «حواجه بوير» وأسلم للروح ، فوسموا «نظام الدين» بتهمة القتل لأن حبة «كُمثرى» كانت مسمومة ، وعلفوه في «الدوشاخ» ، حتى بحق برحمة الحق - تعالى - بسبب ما لحقه من عناء ، وقبل وفاته خط هذا الدوييت بطبعة المؤنّد^(٣) للطائفة على صحيفة الأيام :
(شمر)

سدا أن أحرزنى الطالع المنقلب ،

(١) إضافة من أ ع ٦٢٥ .

(٢) في الأصل ، وأ ع ٦٢٦ لطايف رأى ، وبني أن تُقرأ لطايف رأى

أجرى الذمّع من عينيّ دما

وحين لحق المربّع برجل ، أمسك في الحال

بتلابيبي ، ونصبني على الأعواد

فدما طالت مدة إقامة السلطان في «قزل ويران» ، واقترب امشياء ، وأرشد «بايجو» على العودة ، ألزم السلطان بهدم شرعات سور قوية من خارجة وداحية ، وأعفى من الهدم سور القلعة لأنه يحيط بقبور السلاطين السابقين ، وتم تخريب الباقي . ثم سمح للسلطان عندئذ بالعودة إلى قونية ، وتوجّه هو بنفسه صوب «معان»

فدما تحقّق لدى السلطان عزّ الدين أن «بايجو مويس» قد رجع ، عادر بلاد «لشكري» متوجّها إلى ملكه الموروث ، وتحرك السلطان «ركن الدين» من قونية بعزم المثلوث في حصرة «الحان الأعظم» ، فدما لحق بقبصرية ، أرسلوا «تاج الدين الأرزنخاني» المعروف بالفقيه و«طهير الدين رسول» عقب السلطان ركن الدين لإعادته وإقاعه بالمشاركة في الملك ، كما سيّروا في إثرهما «علي بهادر» . فأدرك كلاهما السلطان «ركن الدين» بقبصرية ، ولأنه كان قد حزم أمره فقد رفض العودة ، وأخذ يبدّي الأعذار^(١) (ثم مضى في طريقه)^(٢) .

أمّا «علي بهادر» فحين وصل إلى «قبصرية» وجد أن السلطان كان قد عادرها قبل يوم واحد ، فقفّل راجعاً إلى «قونية» وقد حمل معه قطيعاً من العسم وبعض بقايا خدم السلطان ركن الدين .

١. كد. هي أ ع ٦٢٧ . تقرير مي كرد وفي لأصل . تقرير بكرد . لم يقرّر ، وهو

لتصحيح بلا شت

(٢) إضافة من أ . ع ، أيضاً

ذكر عودة السلطان عز الدين

من ملك لشكري إلى الديار المحروسة

حين وجد لسلطان عز الدين ٥ الديار العريضة خالية من الأعداء ، اتجه
 ٢٩١ إلى / لقوبه ، فاستقبله أهل المدينة الذين كانوا يتحرّون ظهوره تحرياً لئلا ينقدروا
 وأدخلوه المدينة بكلّ أبهة وجلال ، ثم أحسوه على العرش ثانية ورغم أنه كان
 متصف بقلّة الأذى ورقة المشاعر ، فإنه - بإيحاء من «أغرلو الجامة دار» - أمر بأن
 توضع الأعلام في أعالي أحياء «نكيد» مما كانوا قد لبّوا دعوة السلطان لركن
 الدين ٥ وكذلك ورد «سلجوقشاه» الذي كان قد تولّى قيادة عسكر «نكيد» ،
 وأن يمثل بهم ، فيرىطون^(١) ويوصعون على الإبل ويطاف بهم حول المدينة ، ثم
 لم يلبثوا أن فصولوا عليهم جميعاً .

ولمّا مال السلطان «ركن الدين» شرف المشور في خدمة [الحاكم
 الأعظم]^(٢) ، وبدوا في شأنه عصفاً ملكياً ، منح قراراً امراطورياً ينفذ حكمه في
 عمه البلاد^(٣) ، ومُنع له بالانصراف فلما لحق بأرزجان ، كان الشتاء قاسياً ،
 وقد سمع أن السلطان «عز الدين» أظهر العصيان ، وأنه سوف يتارعه في سلطنة
 البلاد ، فاضطر إلى الإقامة بأرزجان ، ونال الجهد من حذمه وحشمه في ذلك
 الوقت بسبب المجاعة والغلاء انعام

لما حلّ موسم تزييع جمع «معين الدين» برواته - وكان عماد دولته

(١) كذا في أ . ع ، ٦٢٨ ، يسته ، وفي الأصل . يسته : يجلسون

(٢) يخاص في الأصل . وفي أ . ع ٦٢٦

(٣) قارب . ع ، يخاص

وبعد أمر البيوتات نحو ألف فارس ، وتوجه في صحبة «بايان» وكان أمر ألف من المعول - صوب «توقات» لاستيقاد الحشية والأبناء وتحريضهم . فحدث صدام بينه وبين «شاه ملك» في «كوه بلدوز» ، وبعد حرب طويلة هُزم جيش «هروانه» ، وكاد يُكب في تلك المعركة ، لكن «نجم الدين فرخ» - وكان من حوص السلطان ركن الدين - أركبه وأدفعه «أرزنجان» مع بعض الجند الذين كانوا قد ولّوا الفرار متجهين إليها

وتم يهدأ «هروانه» من فرس الحقد والغضب ، بل يتم وجهه صوب البلاط البخاني ، وطلب نجدة من الجند ، فأطلقوا بصحبته «أليجاق» و«قدغان» مع عشرة آلاف فارس لقمع المعارضين والطغاة . فلما بلغ جيش المعول «أرزنجان» ، اتجه بعد بضعة أيام لفتح البلاد ، وجاء إلى «كيسار» ، فسلمت في اليوم نفسه ، وحرر أعبان المدينة بالهدايا ، وحملوا السلطان فأدخلوه المدينة في الليل بالشموع ، وأجلسوه على لعرش . فأمر بأن تكون إمارة «كيسار» لبروانه

ومدوا من هناك إلى «توقات» ، وبطراً لأن القذعة كانت قد سلمت «ليوتاش بكرت» ، الذي وصل المقاومة ، فقد نصّبوا محاييق ، وما لم يجد ذلك شيئاً ورأوا أن الوقت يقتضي دون إبحار المهمل . تركوه الأمر على حاله ، وأخذوا يترددون حولي «كباب» و«دوله» و«باريمون» و«قاز أوا» ، حتى وصل الصاحب «شمس الدين الطعري» من خدمة [البلاط المعظم]^(١) وانتهى ذلك النزاع بمن كفاءته وتديره .

(١) كما في أ ع ، ٦٢٩ ، وفي الأصل «باس

ذكر وفاة السلطان علاء الدين [كيقباد] في الطريق ، ورجوع الصاحب الطغراني بالأمر بتولي الوزارة بممالك الروم

وتقرير القضايا

نظراً لأن السلطان علاء الدين كيقباد كان من سلاطين لسلجوقية الذين
قلما اجتمع لهم هذا الحسب والنسب^(١) ، إذ أنه من جهة أمه «داودي»^(٢) ،
ومن ناحية أبيه «سندجوقي» ، فقد توجه بأمر أخيه الأكبر السلطان عز الدين
للمشول في حصرة [الخان]^(٣) .

وبعد قطع المغازر وطلي المراحل ، شمل ذات ليلة في بعض منازل الطريق
بالنسبية والمتعة مع أمرائه وحرفائه حتى انقضى من الليل نكثه ، فلما تفرقوا انتبه
إلى محدده وفي الصباح حصر الأمراء على عادتهم إلى الأعتاب السلطانية .
٢٩٣ فرأوا من السلطان / تأخراً على خلاف الميعود ودخل «مصلح لالا» لكي ينع
السلطان بحصور الصاحب والأمراء فلما دخل شاهدوا عليه تعبيراً عظيماً بسبب
وفاء السلطان . ولم يعلم السبب الذي أدى إلى ذلك الفجاء بأي وجه من
لوجوه

فلما لحقوا بخدمة «مكو خان» أمر بالتعخصر عن سبب وفاة السلطان ،
وبالغوا بحابو الخائن في هذا الصدد ، فلم يتأكد شيء

وفي ذلك الأثناء وصل الرسل من قبل «بايجو» بأن السلطان «عز الدين»
سلطان الروم - قد أظهر معصيان ، وأن جيشه التقى «بيديجو فرجي» في صحراء

(١) قارن أ . ع ٦٢٩ ، ٦٣٠ .

(٢) سيرة إلى جبري بيك دود ، أبي السلطان آلب أرسلان

«رباط علائي» حوالي مدينة «آفسره» ، وأن حنته قد هُزموا . فلما سمع «منكوخان» هذه الأخبار يادر دون إعطاء يسمح السلطان «ركن الدين» منفرداً سلطة الروم ، كما سمحه مرسوماً منكها وعملة رأس الأسد

فلما وصل الصاحب الطغرائي إلى خدمة «منكوخان» ، وعرض ما حدث بالتفصيل ، استرد «منكو» من ركن الدين المرسوم والعملة ، بموجب رأي بدا للطغرائي ، ووضعهما في الخزانة ، وصرف الصاحب الطغرائي - بسرعة ونجاح - إلى بلاد الروم لإحضار السلطان «عز الدين» ، فمما وصل إلى السلطان و «أليحاق» في إقليم «كاش» [من نواحي توقات] ^(١) ، منحه السلطان «أيوب حصار» بالإضافة إلى «قير شهر» . وأرسل رسلاً متلاحقين - باتفاق بينه وبين السلطان و «أليحاق» لدعوة السلطان «عز الدين» الذي خفّ إلى «آفسره» . ووجه «ناح الذين يرويه» إلى السلطان و «أليحاق» و «قدغان» مبشراً بقدمه فأستقر السلطان ركن الدين «سيف الدين طرمصائي» رداً عليه

وطول «أليحاق» في نكث الأنساء . ومرات عديدة بيدي رعبته في محاربة ٢٩٤ السلطان عز الدين ، ، غير أن الصاحب الطغرائي كان يحول دون ذلك بأمر «منكو» فافح العالم

ولما استمرّ توارد الرّس وتواترهم ستقرّ الأمر على أن يكون الملك مناصفة بين الأخوين - على نسوة - فما يكون عربي «آب سيواس» يصبح في حوزة نواب السلطان «عز الدين» ، وما يكون بالجهة الشرقية يجعل في قبضة تملث السلطان «ركن الدين» .

(١) إضافة من أ ع ، ٦٣١ .

ذكر توجه السلطانين لخدمة البلاط المعظم

حين تمهدت قاعدة الصلح ، اتجه السلطانان في إثر بعض إلى خدمة [الخان]^(١) ، فلما لحق السلطان «عز الدين» بها ، محت سيماء ولقاء رأيا [في صلاته] السيئات وشفت العثرات ، وأنعم عليه الخان أنواع بشتى الاصطناع ، ومنح العملة والمرسوم الملكي .

وبعد بضعة أيام حين جاء السلطان «ركن الدين» و«الصاحب الطغرائي» و«معين لدين بروانه» إلى خدمة [الإيخان]^(١) ، جدد رعايته التقديم له^(٢) . وتعاتق السلطان عز الدين وركن الدين في «بلاط المعظم» ، وتكلما وتجادلا سوياً في تلك الحاضرة بأمر الحاد ، فشعرت خلافت العائم بالسعادة والسرور لإقرار السلم بين الأخوين ، وأقر الخان لهما حكم البلاط وفقاً لما كان قد اتفق عليه الصاحب الطغرائي و«أليجاق» و«بروانه» من تقسيم الملك بينهما ، وأمر بأن يتوجها إلى «تبريز» ، وأن يقوما بترتيب أسباب تسفر وتفتح بلاد الشأم ومصر .

ولما جاء السلطانان إلى «تبريز» ، ولم تكن هناك أموال ، اقترضا من الحرانة العامة أربعمائة «بالش»^(٣) ذهبي ، لتدبير أمرهما على النحو الواجب ، وأنجها من هناك في خدمة...^(٤) إلى حلب . ولما كان بال الخان قد فرغ من تلك

(١) بياض في الأصل وأ. ع. ، ٦٣٢ .

(٢) صرب مؤيد الأصل صليحاً عن الإشارة إلى فقرة وردت هنا في الأوامر العلانية (٦٣٢) تتحدث عن أن الخلافة العباسية قد سقطت في هذه السنة نفسها في يد مماليك الدولة المملوكية القاهرة ، وأن أمير المؤمنين المستعصم قد استشهد .

(٣) عملة ذهبية .

(٤) بياض في أ. ع. ، ٦٣٣ ، وفي الأصل «عمل الخلق الإشارة إلى وجود نقص في هذا الموضع .

٢٩٥ الناحية ، وتشرف القاضي محيي الدين بالثول بين يدي [الحان] وهو يحمل معه التحف ومغانج دمشق (ويطلب قائده لحماية المدينة) ، ندب الحان وعلاء لدين كازي؛ من البلاط لتلك المهمة . ولما أدعنت ديار الشام وسلمت بسيف الفاتح نصب لحيان [كيتموفا نويس]^(١) ومعه خمسة آلاف فارس لحفظها وحمايتها ، بينما ثنى هو عنان الفتح صوب «درياهان» ، واسترد الأمر الملكي وتعملة من «عز الدين» ، وأعطاهما للسلطان «ركن الدين» وبالع في استملائه وسمح لهما بالعودة ، فالتجها في سعادة وحبور إلى ملكهما الموروث ، وجلسا على سرير السرور

وفي ثلث لآشاء توفي «الصاحب الطغرائي» فجعل السلطان عز الدين الولاية بعده باسم «بهر الدين علي» الثالث ، ومنحه الخبنة ودوة الحكم ومصب الوزارة وأرسل [الحان]^(٢) أمراً بإسعاد ودوة السلطان «ركن الدين» باسم «بروانه» ، كما ندب ملك الأمراء والصدور «تاج الدين المعتز بن القاضي محيي الدين» لحوارهم ، نصبت أموال الحاصر وحفظها

وكادت القلوب لمصطرية تستقر ، لكن أشرار الثغام والمفسدين من مرتكبي الأثام أدهنوا في روع «بروانه» ما حمل «أليحاق» على أن يكتب إلى حكمة [الإيدمان]^(٣) شكاوى من لسلطان «عز الدين» لأنه قد مال إلى المصريين ، وأنه يرسل إليهم الرسل دائماً من طريق البحر^(٤) ، فهو أن لحيان سمح لثم استدراك

(١) كما في أ ع ، ٦٣٣ . وفي الأصل برعا

(٢) بيص مي الأصل والأوامر العائلية ، ٦٣٣

(٣) بيص مي الأصل والأوامر العائلية ، ٦٣٥ .

(٤) كما في أ ع ٦٣٥ دريا ، وفي الأصل ديار

الأمر من أن يتحقق له التحالف مع المصريين فصدر الأمر في هذا الصدد من
 الخاتمة بأن يجري تأديته وتوجيهه على النحو الواجب ، وقُصي الأمر بأن يطلق
 بسطون ركن الدين مع قواته ودهروانه صوب القوية^(١) .



(١) تاريخ ع ٦٣٥ .

ذكر فرار السلطان عز الدين منهزمًا نحو «فاسليوس»

حين رجع السلطان «عز الدين» من حضرة [الخان] ، واستراح مدة من تخمّ مشقة الأسفار ، استشار الصّاحب «فخر الدين» قائلاً : لكن كان قد حدث اتصال مع السلطان ركن الدين - وهو أخي من صُمني - [وتحوّل النزاع ومخلاف في ظاهر الأمر إلى مودة]^(١) إلا أن الانفعال قد استبدّ بي من جرّاء احتمال «معين الدين» بروائه : فإذا عقدنا العزم على التوجّه مرة أخرى إلى خدمة [الخان] على سبيل الاحتياط ودفع كيد الأعداء لئلا نلحق ذلك أمراً ينطوي على مافع جمّة فاستصوب الصّاحب «فخر الدين» هذا الرأي ، وتمّ إعداد الهدايا والتّقدمات ، ثمّ إنهم تقدّموا في الطريق حتى وصلوا بدهليز السلطنة إلى مرحلة «رور» فصبروا بدهليز هاش ، وقد بهض السلطان بناء على احتسار [المحميين]^(٢)

ولما لحق السلطان ركن الدين «و» بروائه وجد المغل «بأفسره» وعدم أن قدومهم إنّما هو على وجه العداء ، أرسل الصّاحب «فخر الدين» لامتقيالهم . والاستعلام عن الحال وتدارك القصية ، واستعدّ للفرار مبهرماً^(٣) ، ولبث ينتظر ما يحدث . فسمع أن الصّاحب «فخر الدين» حين لحق بهم أسندوا إليه الوزارة ، وأنّ «معل مصممون على إبطال حشاشة السلطنة» وأنهم قد اقترحوا . فعزم لسلطان عز الدين على التوجّه إلى «أطانية» مع قومه وعياله

وبعد يومين حين وصل جند الممل والسلطان ركن الدين استولوا على ما

(١) زيادة من أ. ع. ٦٣٦

(٢) إضافة من أ. ع. أيضا

(٣) قرأ أ. ع. أيضا

سقى من معدّات السلطنة وأسبابها لحساب الحان ، ووصعوا يدهم على كلّ ما كان موجوداً بالحزمة ، حتى سلّموه إلى «توكلك بحشي» و «بهاء الدين شاهنشاه» عندما قدما من خدمة الحان لعلّيتها . وعسكر «البجاق» في ولاية آقشهر بقرية «قرايوك» ، بينما عسكر السلطان بقرية «ألتونداش» .

٢٩٧

١ / وأحد جند المغول يعمرون على كلّ ناحية ، وحشد «علي بهادر» حشداً كبيراً في «سفري حصار» ، وكان يريد أن يشنّ غارات ليلية على جند المغول . فضلّ طريقه بالليل ، فالتقت به وحدة استطلاعية من جند المغل ، فأبلمت الحيش الكبير ، وشببت حرب صرور ، وانتهى الأمر بعلي بهادر إلى الفرار ، حيث حصص إلى ناحية «الأوج» .

واستبد «لياس بالسلطان» «عرّ انديس» من صلاح الأمر ، فاستقلّ الزوارق التي كانت قد أعدت سبعا ، وذهب بأطفاله وعياله إلى «استبول» عند «هاسليوس» ، فالتح ملث الزوم في تعظيمه أشدّ المبالغة ، وكان يقصيه اليوم بأكمده في «الهور» ولحق «علي بهادر» بدوره بالسلطان في «استبول» قادمًا من «الأوج» مع شردمة من أنصاره ، فأكرم هاسليوس وفادته ، وألحق هو لهزيمة بصح مرات بحصوم «هاسليوس» وأعدائه ، وأظهر ضروبا من الشجاعة ، ولذلك ليس الخلع القيّمة

ودات لينة قال بعض من لم يكن يوسع أدمعتهم الفاسدة تخمّل الاستقرار والهدوء - بينما كانوا في حضرة السلطان - أثناء تبادل الأحباب . أما وقد حرم السلطان من مكانه التقديم ، وقد اجتمع لحاشيته هنا من الأنصار حشد كبير بحمد الله ، فما الذي يحدث إن تمّ القضاء على «هاسليوس» في أثناء التمرّة ، فيعود سبّ هذه البلاد على حصرة السبّ فأبغ «كركديد»^(١) رئيس بيت

(١) «كركديد» حن الأشكري ، «العبي» عقد احمان ، ص ٣٢٦ ، ٣٨٧ .

«شرب»^(١) هي السلطة^(٢) . بحكم «العرق دسّاس» ، لأمر إلى أسماع
«فاسيليوس» ، فاحتال حتى دعا «بهادر أغيرلو» أمير الاصطيل ، و «علي بهادر»
إلى بيته ، ثمّ قيدهما ، وبعث بالموثليين علي باب السلطان ووالدته ، ثمّ زجّ
بالسلطان وأقاربه الأقربين في إحدى القلاع ، وسمل عين أمير «الأخورة» ، وقتل
٢٩٨ «علي بهادر» ، وكان / كلّ من يعتقد انّه المسيحيّ من أتباع السلطان يحطى
بالأمان ، بينما كان الباقون يعانون من النكال والعقّل

فلهم الله - تعالى - «صاين خان» أن يرسل جيشاً ضخماً لإنقاذ السلطان
«عزّ اندس» ، وتصادف أن تجمّدت الأرض وظهر الجليد في [شتاء]^(٣) ذلك
السنة وتجمّد نهر «الدوباب» ، فتيسّر بذلك عبور الجيش كلبية ، ونمّ له إخراج
السلطان من الحبس ، وتوجّهوا لخدمة «بركة» ، فلما بحق السلطان بالخدمة ،
بدل له «بركة» من الإكرام واللفظ أنواعاً شتى ، وأقطعة ولاية «سولحاد»
و«سوتاق»

عمر أن أصحاب الأعراض أبلغوا والدته السلطان بأنه قد بُك في الطريق ،
فاستولى عليها الجرع وألقت بعصها من اللمعة ، فهلكت .

ولمّا سمع السلطان بما حدث لأمنه وبوقوع ابنته واخته أسيرتين بيد
«فاسيليوس» أصابه الاكتئاب ، غير أنه لبث ينتظر «الفرج بعد الشدة» . وسوف
تسوق خاتمة القصة في موضعها .

(١) هي لأصل شربا بسالار

(٢) «وكان علي دين عيسى عليه السلام» (أ. ع. ٦٣٨) .

(٣) إضافة من أ. ع. ٦٣٩ .

ذكر تولي السلطان ركن الدين قلج أرسلان

الحكم وسيرته

كان السلطان الشهيد ركن الدين « وحيد الدنيا وشامة الزمان في شر لذهب وإشاعة البطولة » كانت لديه قوس ورنها ستين مناً^(١) ، وحرية تون تسعة أمند ، وكان يستنكف عن لحسة والرذالة حملة ، ولأن أكثر لبلاد قد صارت محروكة له في أيام حكمه ، فقد كان يخط بمسحها بناس كتباً شرعية ومواثق سبطانية ومراسيم ديوانية^(٢) .

محمل لقول أنه حين تمكن على العرش استطاع في «قونية» ، وانصرف السلطان «عز الدين» نحو «استمبول» ، جمع «علي بهادر» و«أعرلوه» أمير «الأحور» جمعاً كبيراً من كل ناحية ، وجاءوه محاصرة «قونية» فاستطاع «بروه» بمساعدة بعض «المعل» من «بحاق الهريمة» والكمة بهب في «كاروسراي ألتوسيه» ، وأدق من أحواله دعوته شرية العذاب والعقوبة ، وقيد جماعة للمسييرين وأصحاب القلم لدى كانوا يقصرون عن ولائهم للسلطان عز الدين / كمجيب لدين المستوفي ، و«قوام الدين مشرف الملك» ، و«القاضي جلال الدين سمر يحصاري» قاضي العسكر ، و«سيف الدين نخاص قبيه» ، و«كريم الدين عليشير» و«أستاذ مدر» ، وأرسلهم - مقيدتين - إلى «أليجاق» فأبدعهم جميعاً درجة الشهادة.

ولما قُتلت هذه الطائفة بعير حق ، حوصب «أليجاق» في أحلامه بمنتهى

(١) امرٌ وحدة الورن تعادل ثلاثة كبير خرمات تقريبا «فرهنگ فارسی عميد»

(٢) غرب أ . ع ٦٤٢

الشدة والعنف من عالم العيب ، حتى أنه صبحا من الهول وشاهد آثار الأور -
 رأيي انعمي - عني مصاحب أولئك المقتولين المعصور لهم ، وأخذ يهدي بدم
 »بروانه«

وما إن تم حسم حكاية »علي بهادر« ، حتى شرع »شاه مدث« في
 العصيان ، وتخصّن بقلعة »كداغره« ، وبعد الحصار أنزله السلطان بالأمد
 والأيمان ، ثم دُفع به لى أيدي الممل فقتلوه شهيدا . ثم اتجه إلى حصرة
 »الإلحان« ، وحصل على مرسوم منكى بانسزاع »سيوب« من قبضة
 »طرايرسى« - وكانت »سيوب« قد انتهت إليه بطريق السرقة ، ثم ظل السلطان
 يحاصرها سنين ، ولأن كمنه »لا« لم تكن تجرى عني سلك السلطان ركن
 الدين إلا في الشهادة ، فقد يسر فتح »سيوب« في الحال



ذكر السبب في حادث هلاك

السلطان ركن الدين

قبل أن تدخل حصّة السلطان عزّ الدين من مدكه في تصرّف ديوان سلطنة «ركن الدين» ، أخذ «معين الدين پروانه» يستشير خواصّه في إضافة ذلك «شعير ٣٠٠» إلى هذا النصف ، فقال «وند» لخصير شرف مسعود - وكان من أحماد منشئيّه - متى تحققت هذه لأمنية منحي سيّدي قيادة حد «نكيدة» ، فاستجاب «پروانه» لماتمنّيه متفائلاً بذلك ، على أمل أن يثبت «شرف» عند عرضه [على الحان] ما احتزعوه من تهم لسلطان عزّ الدين ، فراح وحاء عدّة مرات حتى مال «الحاق» لأدب من حاسب الحان للتوجّه إلى «قوية» وقيد لسلطان عزّ الدين

ولما احمار السلطان «عزّ الدين» العربيه خوفاً من بأس الحان دون سب جاءه. وبعثاً ثانيه إلى «لشكري» ، ثم إساد قيادة حد «نكيدة» «لولد الحطير» وفاء بالوعد لسابق ، فبعث رتبته في ذلك الاحتباء من القرى إلى الثريا ، ومن السّمك اسّمائك . فلما مضت عدّه سموت على ذلك ، عجز وعاء وسعه وإباء قدرته عن تحمّل نهاء والثروة ، ولأنّ لرتبة كانت بعير موضع ، ولدرحة خارج الاستحقاق وموقع ، منذ رجه لأعلى من درجته ، وأخذ يصدر عنه من الأقوال والأفعال ما يندب أصبه وسبه ، وأمه وأباه . فأعرب أعيان الأطراف عن استيائهم لإمارته ، وشرع من ستمداهم عليه ومن جعلهم يشكون منه يرفعون انفصص ويعرضون الغصص على لثوام .

وما من أمر كان يصدر من أعتاب لسلطان بإزالة ذلك العدوان ، ولا وأعرس عن الانقياد له وإبداعان ، ووصل «مصي» في طريق التفرّد ولتصد

ولم يكن السلطان يقول شيئاً مراعاة لحاظ ١ : «بروانه» ، وذات ليلة قال السلطان في حلوة مع سدماه : «كانوا جميعاً أتباع بروانه . يسعي غدير «كيدة» من شرف . [ويعهد بها إلى من يكون متحلياً بالثقة ولعدل والمروءة والحدب ٣٠١ «عنى الرعية» (١)] ، وربما قال في وقت من الأوقات بتملك «سينوب» على سبيل التذمة ، وهو إنما يريد أن يمنح مدينة كلما أدى خدمة للسلطنة . لقد أمست «بروانه» وأشياعه بأسانهم في ملكنا القديم ، وهم يحتقروننا (٢) . وبتكوننا بنهر نصيب من نصاب الملك ، ولو استمر الأمر على هذا النحو لن يبقى لنا في المملكة حكم . فجدد بنا أن نذهب إلى خدمة الحان ، ونعرض عليه استيلاء الطلعة وشح المال (٣) .

فقل أولئك الحاحدون هذا المعنى بالتقير والقطمير إلى «س الحظير» ولما كان فتناً عمارة ، دا كيد عظيم فقد استأذن في السفر إلى أولاده ، وأجلس «بروانه» على النار (٤) ، فكانا يتحهان سوياً إلى الصحراء ويكرران حتى قرأ رايهم في النهاية على التآمر ضد السلطان بمساعدة المعر

وفي اليوم الثاني أعد «بروانه» نقادة المعلن ومرائهم أموالاً حمة ، وأرسلها بصحبة «شرف» ، وأرسل رسالة مصمومة أن السلطان سببت به الرعية في التحالف مع لشاميين ومشروع في التمرد ، وكنت أنا أحول دون ذلك ، لأمر الذي جعله يعقد العزم على القضاء علينا ، ومنى فرغ من أمر قتلي سيجمع (١) زيادة من أ . ع . ٦٤٥ .

(٢) كذا في أ . ع . ٦٤٥ ، وفي الأصل : «وهم يحتقرون» ، وهو تصحيف لكلمة ما - نحن ، حيث أوردها : مردم : الناس

(٣) كذا في أ . ع . أيضا ، وفي الأصل : «مثل يحيي أمر» ، وهو تصحيف «لا شت

(٤) يسمي أوره على السلطان

لحموع لاستئصال شأفتكم ، فإن بادرتم بتدارك الأمر قبل أن تنتقل الفكرة من
خير القوة إلى الفعل ، كانت في ذلك مصحة عظيمة

وأعرض معظم أمراء المغل عن ذلك وأحجموا عنه ، حتى حمل في يده
بارعوجي^(١) - وكانت بينه وبينه^(٢) برواه : صداقة - أمراء المغل على التحرك
لتفحص الحال نحو آق سرا - كما اتجه إليها : برواه : يصاكره وعسكر «نكيدة»
٣٠٢ وأتاباع «ويد حاح» [أجمال]^(٣) وكان من سفلة و مجاهيل ، ترك المرتزقة
وشبهه برواه من لتحصيص فكان في ذلك كارتزمان محباً للأندال مريباً للجهنم
ثم أرسلوا في طلب استعد رسولاً إلى : قونية : لإخباره بأن أمر الخان قد صدر
بشأن إحدى اتهام مدققة . وأنه لابد من حضوره لسماع ذلك الحكم ، فأتته
استعد من : قونية إلى «فسرا» . ويوم لحق بهم كان حاج المدين معتز هو الذي
قدم مصيافة ، فخرج لاستعد فيها كؤوساً نقية ، فلما أثرب سوره لحمر وازرع
حساب بحية . فقتل أمراء امير حبال لعتاب مع الاستعد ، وأعطوا له في
لحصار فائس . لأي سبب نفصد قتل «برواه» ، وما لتقصير الذي معه في
خدمته لكي يستأهل منك هذا لتفكير المستعجل ؟

أجاب استعد لا نعم عدي هما يقويه الأمراء ، وما جرت كلمة عني
سبب أبداً في هذا الصدد لا في حالة الصحو ولا في حالة السكر . ولو قدم
لأمراء استكشافاً شافياً ، لأصبح من المؤكد أن يحجل الدغل . فرد الأمراء : طما
أن هذه الحكاية لم تتكرر ، ولم يبيع الأمر هذا . فإنت لو سلمت ما قلت لعة
الجدية الذي قاموا بالتحريض عني هذا العذر فإن عقابهم سيتم وفقاً لقانون

(١) ك. م. ١ ع ٦٤٦ . وفي الأصل . بابك

(٢) ع ٦٤٦ .

والقباء^(١) ، وكانت بجاء السلطان أمراً مسوراً ، أما إن أهملت فلن يبقى دُ
سر قال لسلطان سأفكر في هذا الأمر ، وطرحه عدا على الأمراء . وبلغت
تلك الجلسة نهايتها بذلك القول .

وفي يوم الأربعاء الثاني من جمادى الأولى سنة ٦٦٤ فارق السلطان المدينة ؛
وكانت نوبة الضيافة على لسلطان في ذلك اليوم ، فشغل بالصيد مع الأمراء
٣٠٣ وتناول وجبة معهم / ، وكان جند الممل قد غرقوا في السلاح ، وأحاصوا
بالسلطان من بعيد . فلما دخل الخيمة دعا إليه المغول ، ووضع إحسان ثم رفع ،
وقدم لسقاء الحمر . فشعر السلطان بالملل من لرحام ، والحر في الخيمة التي
جلس فيها ، فأعطى قميصه ؛ للحمامه دار^(٢) فرأوه قد ربط حول خصره بضعة
حاجر . فاستلوا واحداً واحداً لمشاهدتها ، وبدأوا في توجيه لعتاب إليه . فقانون
بالأمر الصفا على أن تسلماً أصحاب سعاية ؛ برونه ؛ ، لكنك لم تفعل ،
فشرع في الاعتذار ، ولم يقلبوا عذره ، وفي أثناء الحوار دسّوا السم في قدحه .
فلما تخرّجه لم يمت صوبلاً حتى طهر تعبّر كامس في مراجه الكريم ، ولما عب
لسم في أعماق العروق واستولى الاضطراب على الروح . خرج للتوكل . وصحب
حصاناً مركبه واجته صوب المدينة ، فلاحقوا به وأعادوه .

وبعد مدة خرج أمراء الممل مع ؛ برونه ؛ ، وبقي صباء وشرف ابنها المحطير
مع عدد من المغل ، وأسدلوا باب الخيمة ، وحلّوا عنه عاهته وأخذوا في ترجيه
التركلات إلى مثل ذلك السلطان ، ولشعنا صاح واستغث ، لكن لم يكن لثمت

(١) مياسا . قانون وصعد جكيم حاك ، لثزم به مغول لثزم كاملا ، وجعلوه دستوراً
مقدساً بهم

(٢) بصي استولى على القباة لسلطانية .

أثر للرفقة والرحمة ، وهي النهاية بعثوا بروحه إلى الجبال بونر القوس

عندما فرغوا من انقضاء عليه ، توجه الملعل لمعسكرهم الشتوي ، وجاء الأكبر
بأسرع ما يمكن إلى : قونية .

ذكر سلطنة غياث الدين

كيخسرو بن قلج أرسلان

حين وصل أركان الدولة إلى « قونية » الهروسة ، أجندوا السلطان غياث
٣٠٤ لدرس وكان قد ليثم عن أبيه وهو ابن سنتين ونصف - على عرش السلطنة ،
ثم أمسوا على الولاء له وبصرته . وياشر كل من لصاحب [فخر الدين علي]
و« برونه » مصالح الدولة متعاونين فيما بينهما بالكفالة والكفاية ، فنشأ السلطان
وكبر في حجر تربيتهم ورعايتهم كالعص على شاطئ الماء الزلال وأخذ يرى
المشورات والأوامر وما بالتوقيع بقباب حشمي ، فلما فارق مرحلة الطفولة إلى حد
النصب ، ووضع القدم في دائرة مهم الأشياء وحفظ الأسماء أتوا له بأستاذ لكي
يشغل بالتعليم .



ذكر اعتزال الصاحب فخر الدين واعتقاله

بقلعة عثمان جوق

أرسل السلطان عز الدين من ديار الغربة رسالة تتضمن صورة الحال وثلة
المان إلي الصاحب فخر الدين - الذي كان من قبل وزيراً وسلطنة . فظهرت
الشفقة في باطن الصاحب على العادة السابقة ، وتداول في الأمر مع « پروانه » ،
وأرسل إليه رسائل السلطان ، فأخذت « پروانه » ورقة من مطالعة رسالة السلطان ،
واحتفظ بالرسائل عنده بعد أن تصفحها .

وفي اليوم التالي اتفق نصاحب أن لتقى « پروانه » فسأله على أي سمط
يسمي أن يكتب جواب السلطان عز الدين ، وهل يمكن إرسال شيء إليه أو لا ،
وبخاصة في هذه الحالة التي أحاطت فيها العسرة بأيامه وأمسك العوز فيها بتلايه
أجاب « پروانه » : « إن حال السلطان شبيه بحال السلطان « طغرل » ، وكان حين
الزعج من حور الأمراء ، وأحد يطوف مشرداً في أطراف البلاد بسبهم ، أرسل
إلى ملث الأرمن هذا « الدويست » يستمحه فيه :

٣٠٥ / تكرم اليوم يا من أنت لندكرم جناح

فلقد أصبح الموت حلالاً لنا من الفقر والعوز

سوف يتحسن حالنا بالنجم غد

ولن أُنقى الجوهر من كفتك بتدلل

فلما طالع لأرمني هذا الدويست ، لم يدر قط ولو دورة واحدة حول المروءة
ولم يرشح إزاء سخائه ، وطلّ على بخله وشحّه ، فارجل السلطان هذا الدويست

من فرط العصب .

أيها القلب ، لنس كنت واقعاً في هوى الأرم

فأكون امرأة لو لم أغل ساحت من الحزن^(١)

ويا أيها الفلك ، إن لم أتقابل لأطر

الشور من البدر كنت أنا في البدر^(٢)

وعدا اسم ملك الأرم من أجل دنت السحل صمراً يسمر به الناس . وفي

مثل هذه الأوقات تكون رعاية وليّ النعمة شرطاً لازماً من شروط المروءة . و

كان قد بعث إليّ بكتاب في هذا الصدد ، لكنت قد بدلت كل ما في ممكي .

وحس نال الصاحب الإذن من « پروانه » أرسل إلى السلطان رسالة جوائية مع

بضعة أثواب ومشربة ذهبية ووربها حمسمائة مثقال وطرائف أخرى

وبعد مدة بدأ الأصداد السعاية بين « پروانه » والصاحب ، وحنوا پروانه على

حسسه وإدلاله وفيلده ومتكبل به . لكنت كان يحشى ويحتاط من ناحية الأمير

٣٠٦ ٣٠٦ نواح امير حسين / ولد الصاحب ، وكان لا نظير له في قيادة الجند والطمس

بالحجر ولافتتان بالحياة العسكرية والسجاء . فقال شرف « ولد الخطير » أنا

أكفيكم أمره فأدعوه إليّ وسمه في بيتي ، فإن عزم على لخروج معته .

(١) كد في أ ع ٦٥٣ . ومجمع المصنف ، رصف في حد طبع طهران .

١٢٩٥ هـ ١٠ ٣٧ خالي بكيم ار تو حرب رد باشم . وفي الأوس : خالي بكيم

رردن اردن باشم ، ولا معنى لها يتخذ به

(٢) يعني أنه إن لم يعص يصبح عروسة لأن يدرس عليه شور في البدر كانهلا

وبحرها

وفي اليوم التالي ، ذهب الصّاحب وه «هروه» والأمير تاج الدين «هروه»
 الحظير «هزه» في حزمة موكب السلطان . فلما نزل السلطان بعد أن قام
 بجولته قال «الشرف» لتاج الدين «هزه» في رأسي حماراً من شراب الأوس ، ولديّ
 صحن أو ثلث من حساء السمّاق^(١) ، وهو ما لا يمكن علاج آلام من يعاني
 من أثر الخمر إلّا به . فلو تجشّم مولاي المشقة وتفضّل معي لكي لتناولوه سوياً ،
 وسأدر بشيّد الحمار ، فلن يكون ذلك بعيد عما عودتم هذا المملوك عليه من
 تلطف .

وبصرف ما كان عليه من سلامة قلب أحاب ولد الصّاحب دعوته ، وذهب
 إلى سته ، ودخل معه من باب الملاصقة ، ثم شرعوا في المراح والمطايبة . وبعد
 رفع المائدة أرمع ولد الصّاحب بخروج ، فكشف «الشرف» نقاب الحياء ،
 وقال ليس مسموحاً لك من جانب الأمير «هروه» بمسارحة هذا المكان . قال
 ولد الصّاحب المروءة مع الإحوان والرّفاق تقتضي ألا تفعل هذا . فلم يجد
 ذلك شيئاً ، ورصي مدعناً بالقضاء ، وهذا مسطر «ولد الحظير» في لحال عمي
 ورقة «قصي لأمر» ، وبعث بها إلى لديون عبد «هروه» موراً

وفد «هروه» على الصور من مقدّمة الصّفّة حيث كان قد جلس مع
 الصّاحب وه أرسلان دغمش «وه طرمطدي» ، وجاء بجانب الصّفّة ، وأرسل
 الرسالة التي كان السلطان «عز الدين» قد بعث بها إلى الصّاحب على يد أحد
 الأكابر لكل من «أرسلان دغمش» و«طرمطدي» وه «صّاحبه» ، وقال
 ٣٠٧ كيف يمكن العيش مع من يفكر في المكر بمولاه ولعده به ويناصر معارضه /

١٠. في لفارسية تتصاح حساء السمّاق ، والسمّاق شجرة تُستعمل أوراقها دواءً
 ويدورها تاهلاً . (لمعجم التوسيط)

قال الصَّاحِبُ عندما وصلتُ إليَّ هذه الرسالة أرسلتها إليك في الحال ، وذكرُ ما كان من مشاهدات في الوقت المناسب ، فلا دس لي في هذه القضية ، وليكن بعد ذلك ما يأمر به الله ومولاي

وحرى احتجاز الصَّاحِب في بيت من حجرات قصر السلطنة مدة من الزمن ، ومن ثم أُرسِل إلي بيت أمير العدل ، وصُرفَ شمس الدين ولد صدرو ، إلى أسراء الممل وقادتهم لإصلاحهم على هذه القضية ، وبعثوا معه بأموال كثيرة لتخفيف من شأن « فخر لدين » الوزير وتعظيم ورره ، ومن أجل ذلك منح « ولد صدور » قيادة قوة « آمد » .

ولما سمع أسراء الممل قالوا : مهما كان النجم الذي صدر عنه كبيراً فلا يحب الاستعجال في إطلاق حشائشه والقضاء عليه طامنا لم تُعرض القضية على حصرة [الإيلخان] ^(١) ، وإنما كونوا قريبين منه ، ولا ترتكبوا أي خطأ ، وبائعوا في حراسته .

فمن عاد « ولد صدرو » ، أُرسِل الصَّاحِب إلى قلعة « عثمان حوق » ، وأُطلق سراح ابنه بكعالة « ولد الخطير » بشرط أن يلازم « يرويه » في السفر والحضر . وسوف يرد فيما بعد ما آل إليه حال كل منهما



(١) ياصر في الأصل وأ . ع ، ٦٥٦ .

ذكر تبديل المناصب في ديوان سلطنة بلاد الروم

حين بُعث بالصَّاحِب « فخر الدين » إلى قلعة « عثمان جوق » ، أُعطيت الوزارة « لمجد لدين محمد بن الحسن » المستوفي الأَرَرنجاني ، الذي لم يكن له من ثاب في أنواع الفضائل في العالم الفاني ، وأُسند الاستيفاء للصَّاحِب المعظَّم ٣٠٨ « حلال لدين محمود لمشرف » ، والإشراف « نظهير لدين مشوح بن / عبد الرَّحمن » - وكان من أحمده « أبي يوسف » ، والمطارة « لزين الدين أحمد الأَرَرنجاني » ، وكان كلُّ منهم يقوم بعمله على أحسن وجه ويقدر الإمكان . فلما نزل الصَّاحِب « فخر الدين » من قلعة « عثمان جوق » ، وذهب إلى خدمة [الحان]^(١) وطُرحت الحكايات لمناقشة ، طلع الصَّاحِب من تلك الفترة نفى السَّاحة والمعرض ، وأمر [الحان] بأن « ذهب »^(٢) إلى بيته ، وأن يتدخل في الأمور السلطانية ولا يشغال الدِّيوانية .

غير أن الصَّاحِب ظلَّ فترة من الوقت مقيماً بيته ملازماً لداره ، وشعر بصيد لأُملاك والعقارب وعمارة الأوقاف ، ولما انقضت مدة العزل وتسلل لسَّام والملاال إلى نفسه من تسلُّط الأَرادل ، نجَّه أنفةً منه وإياءً إلى ديوان « آهقا »^(٣) ، وأسست إليه الوزارة من جديد ، وفوضت إلى ابنه قيادة

(١) يباير في الأصل وأ ع ٦٥٧ .

(٢) إضافة من أ . ع ، أيضا .

(٣) آهقا ، هو آهقا خان بن هولأكو ، تولى حكم « الإيلخانيين » في إيران والعراق سنة ٦٦٣ ، وتوفي سنة ٦٨٠ . راجع «فصل القيم» الذي كُتب عنه علم أستاذنا الدكتور فؤاد عبد المعنى الصَّيَّاد في كتابه : الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين : أسرة هولأكو خان من مشهورات مركز الوثائق وندرسات إنسانية بجامعة قطر . الدوحة ١٩٨٧ م ، ص ٣٣ وما بعدها

فَوَات ۞ لَادِيَق ۞ وَ ۞ حَوَاس ۞ وَ ۞ قَرَا حَصَار دُونَه ۞ وَأَعَاد ۞ أَبَاقَا ۞ الْأَب وَابِيَه
إِلَى رُوم قَانَعِيْن مَعْبُطِيْن

فَمَا عَادَ إِلَى مَبَاشِرَةِ الثَّوَرَةِ ، أَسَدَتْ ۞ ، الْأُنَابِكِيَّة ۞ ^(١) إِلَى الصَّنْدَرِ مُحَمَّد
الدِّيس ، وَكَانُوا جَمِيعًا بِأَلَا زَمُون ۞ الْأَمِيرُ الْمُعَظَّمُ بِرُقَوَاخَا ^(٢) الَّذِي كَانَ قَدْ جَاءَ
لِحَكْمِ مَمْلَكَةِ الرُّومِ



(١) نَقَبْ شَرْمِي ، فَأَلَا تَابَلَك ، وَبَعَاءُ الْأَمِيرِ الْوَالِد ، انْصَرَفَ مِنْ سَلَف ، ص ١٧٤ هَامِش ١

(٢) كَلَا فِي أ ع ، ٦٥٨ ، وَفِي الْأَصْلِ بِيَاص

ذكر بعض أوصاف الأتابك مجد الدين وخاتمة أمره

كان الصدر المعظم فريد العالم « مجد الدين محمد بن الحسن الأرزنجاني » نادرة الأيام في أنواع الفضائل والآداب والتبحر في فنون الحساب . كان خطه في غاية الجودة وعبارته في شأمة اللطف والدق ، وكانت روائب مبراته في حق الخاص والعام من أهل الإسلام - سيما في شأن السادات والأئمة - متابعة متواترة كشعاع الشمس وقطرات السحاب ، وكان قد ألمّ بالأمسا كافياً بقرض الأشعار ونقدها وسبك الرسائل عربيها وعجميها . وعند وفاته كان أيقظ عقلاً وأسلم وعياً .

٣٠٩ كل من مر على بابيه في أيام حياته أو ألقى عليه سلاماً / حظي بإنعام منه في حالة [الوصية]^(١) ، ودعا إليه وهو في الترع الأخير الخدم والحشم فودعهم جميعاً بوجه شوش ضاحك ، ثم ولى وجهه صوب دار القرار .

ومن بين رسائله رسالة قد كتبها في جواب ملك السادة ، سالك سبيل السعادة ، مالك أزمة العارفين ، حجة الأولياء في العالمين ، شرف الملة والحق والدين : الحسين العلوي الطباطبائي الشيرازي^(٢) ، أدام الله على كافة المسلمين بركته ، [ونوردها]^(٣) لكي يستدل على وفور بلاغته ، [وهذه هي]^(٤) :

أما الخطاب المبارك لولانا ملك السادات ، فلك السعادات ، افتخار العترة

(١) إضافة من أ. ع. ، ٦٥٩ .

(٢) كذا في الأصل ، وفي أ. ع. ٦٥٩ : الإصفهان .

(٣) زيادة من أ. ع. ، أيضا .

(٤) كذا في أ. ع. ، ٦٦٠ وفي الأصل : وإنا إياك

المصاهرة ، ولبيّ الكرامة الظاهرة ، ، علّم الهدى ، معلّم الورى ، شرف الملة
والدين ، حجّة الإسلام والمسلمين . أبَد الله فصله وأفضاله ، فكان يتيممة بحر
السعادة ، فعدا تيممة نحر الإرادة ، وحظيت آثار الأنامل^(١) الشريفة بالتعظيم
ولتبجيل بزينة حذقة العضل ونور حديقة القول والفعل على سبيل الثمين
والترنك ، فوصل إلى مشام الرّوح من مظانها وفحانها سيم الروض النّاسم ، لا
بل محات مكارم أخلاق أبي القاسم - عليه السلام - ما كرّرت لمواسم .

إن هو إلا زمن ولّى في سعود تلك السّعادة العظيمة وجهه صوب الأقول .
وتعرّصت عصود تلك النّعمة وانّعيم بوصمة لذبول ، فإذا به الآن قد طبع
ومع^(٢) بحس التّعات لمونوي ويمر نظره كاد هذا ليت من الحماسة يجول
بحاطري في اليقظة والنّام .

عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعَنَّ قَدَمًا كَالَّذِي كَانُوا

وكانت عين المصيرة برعم ذلك خيال الجمال المبارك ناظرة ولسان
٣١٠ لسريه / له مسمرة وكان تكرار هذا البيت وإعادته بعدّ نوعاً من تسليّ الضمير
ولخاطر :

وَعَدْتَنِي لِأَيَّامٍ مِنْكَ بِوَعْدٍ^(٣) نَوَ كَانَتْ^(٤) تَصْدُقُ الْأَحْلَامُ

ولأ ووصد لأن الصّدر « صلاح لدين » أنجز الله وطره كما أحسن متره .
وأبلغ بحضور الحضور المبارك إلى هذه النّاحية ، فأنهى بشرى مباركة ، فنشأ في

(١) كذلك في أ. ع. ، ٦٦٠ وفي لأصل : وإبان أيامك

(٢) في لأصل : مانع ، وتنصح من أ. ع. ، ٦٦٠

(٣) كما في أ. ع. أيضا ، وفي الأصل له

(٤) في الأصل . وأ. ع. : كان .

الصمير ﴿ هذا تأويل رؤياي من قبل ﴾^(١) ، ولما مول أن تُقرأ عمّا قريب عند
بواب شرف الخدمة ﴿ قد جعلها ربي حقاً ﴾^(٢) وما ذلك على الله بعزيز .



(١) سورة يوسف : ١٠٠ .

(٢) أيضا

ذكر تشرف الملكة المعظمة سلجوقي خاتون

ابنة السلطان ركن الدين بتزوج ابن الخان

وعصيان ولد الخطير

حين صدر الرأي لعالي والأمر النافذ بأن تدخل واحدة من بنات السلطان
ركن الدين في حباله تروّج إمبراطور العالم ، وأن يجاوروا بشارة الرؤية السدجوقية
سبب ذلك لافتحار كوكب : العيوق ، ، شرع السلطان غيث الدين كيخسرو
وأمره سلطته في ترتيب جهاز الملكة ليل نهار ببال منشرج وآمال منفسحة ،
وأمرها . وفوضوا أمر الإعداد للنصر : كمال الدين ابن الرّاحة : حتى أعدّ لكل
شيء عدته في أيام قلائل

ومضى المصاحب وه يرويه : وه أمين الدين ميكائيل : نائب الحصرة سائرين
على الأقدام في خدمة اليهودح السصامي ، وصرفوا سلطان : عياث الدين :
وصحنته الأناك : مجده لدر : وحلال لدين المستوفي : وه طرمطاي
بكركي : إلى : قيصرة : .

٣١١ وعد ، لوداع أسر : معين الدين يرويه : إبي : تاج لدين كجو : - قائد
جده - وه سان الدين ولد أرسلان دعمش : قائلا : يسي لا أفرس آثار الخير -
بأي وجه من الوجوه - في حركات أولاد الحصار الزنجاني وسكناهم ، ولا شك
أنه منصرف عنهم فترة عظيمة وبلاء وبين ، ولو لم تكن الفرصة سانحة لأداء
هذه المهمة للديقة لكانت أمحو صبدأ وجودهما من مرة الوجود بمصفل
(سيوف) ايمني المصقول ، رغم أني أنا الذي اشتلثتهما من لحظيضي ، إلا أنه
يجب أن تنتهرا سوياً الفرصة في أثناء الليل وأطراف النهار ، وأن تترما جانباً محيطة

والنحدر فتعملا بكرٌ وسيلة وحيلة على قتلها ، وتعداً المسارعة في إهراق دم
الأخوين أمراً واجباً .

فالتزما أمام الأمير « پروانه » بإثبات هذه المهمة ، لكن التصوير كان في معمل
لقدّر على خلاف تصوّرهما . ذلك أنه حين حقق موكب السلطنة « بقيصرية »
توجّه « شرف الدين » ولد الحظير « مع جماعة من جند الرّوم وعكسر المغل نحو
« آبلستان » لحراسة الثغور ، و « برل » بكار باشي « ، وجماعة أعارت عليهم من أحد
المعزّات كتيبة من جند الشام وأخذو معهم جانباً من قادة جند الرّوم مثل « روم
راي » و « تركري » و « سيف الدين أبو بكر الحامدار » ، و « سيف الدين
قراسقر » ، ولما كان ولد الحظير وحراس المغل كثيرين ، فقد رجعوا و « برلوا
« كاروسراي قراطاي » على أن يرلوا من الغد بصحراء قيصرية

فجاء « تاج الدين كيو » و « سنان الدين » من هناك في الحال إلى قيصرية .
٣١٢ ودهيا عبد « ولد پروانه » ، وأعدا على مسامعه ما كانا قد سمعاه من / أبيه من
حكم حين قاما بتوبيخه ، فأقسم الثلاثة متفقين على تنفيذ هذه المهمة بحيث إذا
جاء الأخوان أمام ولد پروانه - على أن يكون حضورهما بالقصر السلطاني
فعلينهم حينذاك ألا يتوانوا عن قتلها

غير أن شخصاً من ملازمي « ولد پروانه » أبلغ هذا لسرّ لضي « ولد الحظير » ،
فسرّ صيا في محار رسولاً إلى أخيه ، وكشف عن القصيدة ، فأمر أتباعه بأن
يحبسوا السّلاح جميعاً ، لكي يعمتقوا سهولهم دون إيذاء في « تاج الدين كيو »
صباح لعد بعد المعانقة .

وفي اليوم التالي ذهب ضياء لاستقبال أخيه ، وأعاد على مسامعه الحكايات .

فاشتعلت نائرة غضبهما معا وركب «ولد پروانه» في ذلك اليوم على اعتبار أن
ولدي الحظير سيذهبان إلى خدمته - كما دتھما - وعليهما غبار السفر^(١).
وتقدم «ناج الدين كيو» و«سان الدين» مع عدد قليل من كان معهم من
الرجال للاستقبال، [فلما التقوا]^(٢) قال «الشرف» معاتباً «كيو»: «ماذا كان
يحدث من نقصان لو تقدم ولد مولانا لاستقبالنا؟ قال «كيو»: «إن كان لديه
عذر فمتجاوز عنه مثل الأمراء، ويتجه إليه حتى يشعر هو بالخجل، فتحقق
لدى «الشرف» بهذا الجواب حديث المؤامرة.

وعند ذلك تقدم «ضبي» برغم معانقة «ناج لد بن كيو» - إذ أنه لم يكن
قد رآه من مدة طويلة - وستل السيف حمية من عمده، وشق به يد «كيو»
اليسرى، فامتشق «كيو» حسامه بيده اليسرى وأحد يعض كل من كان
يصدده، ولما كانت الصربة التي وجهها إليه «ولد الحظير» قد أثرت فيه تأثيراً
كبيراً فقد انكمأ على وجهه، ففصلوا رأسه في الحال عن حسده، ورمطوها في
مؤخرة سرح «صبا»، كما استشهد هناك أيضاً الأمير «سان الدين».

٣١٣ / وحين أصبح عصيان ولدي الحظير أمراً طاهراً، واشتعلت نار الغدر
والحياة، وتطايير شر الشرا^(٣) نشأ المهرج في داخل المدينة وخارجها، وانطلق
«الشرف» بالأعلام وحين كان معه من الجند إلى صحراء المشهد، وتوقف
هناك، وأرسل إلى مدينة من بأي إبيه بالسعدان وبعد كثير من التمتع والإباء
صطر الأتابك و«صرمطدي» والمستوفي إلى إركاب السلطان، ثم جاءوا به إلى

(١) قازن أ. ع. ٦٦٣.

(٢) زيادة من أ. ع. أيضا.

(٣) زيادة من أ. ع. ٦٦٤.

وفي اليوم التالي، انطلقوا إلى «نكيدة»، فلما بلغوها، أرسل «الشرف»
أحده «صيا» إلى بلاد الشام للإخبار بالحال وطلب التجنيد بالرجال، وألزم
«الأتابك مجد الدين» و«جلال الدين المستوفي» و«سيف الدين طرمطاي»
ليصرفوا إخوانهم وأبناءهم في صحبة «صيا» وتشكل في «نكيدة» لوجود
السلطان جمع كبير وحشد هائل. وكانت الخيلاء والحمافة التي تملكت
«الشرف» تتزايد بهرود الأيام، فأخذ يمارس التكبر الفاحش على أكابر الدولة،
ويكيد كل وقت بالأتابك [والمستوفي] ^(١) - فكانا حين يعلنان بالحال
يرسلان الكثير من المال، ويجملان الحرانة وقاية لفسيهما.

وفي كل يوم كان يظهر رسل مرموق من طريق الشام بأن «الفندقدار» ^(٢)
سيصل في اليوم التالي بحيش كثيف، وأخذوا يضررون البشارات بهذه
الأكاديب، وعاشوا رماً بين هذه الحالة وتلك الحيلة

(١). ع. ٦٦٥.

(٢) يعني الملك الظاهر ركن الدين بيبرس السعيد، من سلاطين المماليك بمصر
وشام. تولى الحكم من ٦٥٨ - ٦٧٦

ذكر وصول هودج المملكة وعودة الأمراء

وسكون فتنة أولاد الحطير

وحين بحق الصّاحب وه پروانه ، والنائب بخدمة [الحان]^(١) وحمود
المرور بكلّ عرّ وجلال من مصّة الجوة إلى حجلة الوصال ، وقوي ظهر
سكن دهار الرّوم بثلك الصّنة ، حطى الصّاحب وه پروانه ، بمزيد من العصف
واللطف - يربو على المعهود - من جانب احصرة الحاية ، وأصاف فريضة من
ديار لأرمن إلى ممالك السلطان ، وتوجه لصّاحب وه پروانه ، صوب المملكة
وهما في غاية السعادة والاشراح .

٣١٤ فلما بلغا حدود / أروان الرّوم ، سمعا نخر عصيان ولدي الحطير ،
معرض صورة بحال في لحال على حضرة [الحان] ، فصدر الأمر بالسّوف بأن
يتوجّه ولد الحان لغاغ بعسه وه سودون بهادر ، وه توفو آغا ، مع جيش جرّار إلى
الرّوم لدفع فتنة ولدي الحطير

كان « ولد لحطير » قد مصى في صديق اجنود كعادته القديمة ، فشرع
في توزيع المولات على أناس دون ومرفق فسقة ، وأزاح نقاب الحياء عن طالع
موفاء ، [وترك التحفّظ والاحتشام كليّة]^(٢) ، لكنّه كان يحترق من قبل أركان
لدرة . ولذلك كان يتحصّن ثارة في « بكيدة » ولارة في « دولو » ، ويبثّ
الحيرة في من كان يتبعه من لاس مصصرا^(٣)

(١) بياض في الأصل رأ . ع ، ٦٦٦ .

(٢) ' . ع ٦٦٧ ، وحارة الأصل مصطربة لعابة .

(٣) قرأ أ . ع ، ٦٦٧ .

وصحاة أبلغه الحواسيس بأن « پروانه » قد وصل بجهد لا حصر لها في خدمة ورد الحان ، واتحد الحبيصة بحفظ اجواب وسد المهارب وحراسة المسارب فلما سمع « ورد الخطير » هذا القول ارتجف واضطرب كما يرتجف ورق الصفصاف ، واسودت الدنيا أمام عينيه خوفاً من جيش المغل . فجاء إلى دهبير السلطنة ، ودعا إليه الأمراء وقال : إنني لا أرى مصلحة ولا رأياً في تدارك سوء أفعالي . لا نغتر إلى بعض معاقبي ، صرفوا أتم في خدمة موكب السلطنة إلى « پروانه » . ثم ودّع الأمراء ، وسلك طريق قلعة « لونوه » مع بضعة نفر من جنده . فقترب من القلعة أذن لأهله وودّعهم ، وصعد مع أحد الغلمان إلى القنعة . فقيده محافظ القنعة في الحال ، وأبلغ لأمر للأعتاب السلطانية .

أحل ، حين ذهب شرف الدين إلى القلعة أركب أركان السلطنة السلطان ٣١٥
 عند صلاة العشاء ، وانطلقوا مسرعين . فبلغوا « دولو » في منتصف الليل ، فأمصوا بقية الليل في المبدان ، وفي الصباح أشعل نهم « پروانه » - بطلمته العراء الشمعة المضيئة للعالم ، هدبت فيهم الحياة من السعادة . وكان السلطان قد حلد إلى النوم ، فلم يدعهم يوقظوه ، وقال إنما نتحمل نحن كل هذه المشقة من أجل راحة دانه^(١) الشريفة . ووضع هو يده راسه على الوسادة

فلما ارتفع النهار قبل « پروانه » يد السلطان ، وانطلقوا سوياً إلى خدمة أمراء المغل ، فلما التقى بهم السلطان ، أنشأ « پروانه » فصولاً في باب براءة السلطان من ذلك العصيان ، وجعلها مقبولة في مقاعد نسمع ويأمر أمراء المغل بتسدية حاصر السلطان ولما كشف « پروانه » عن أمر اعتقال « شرف » الخائن سرّوا بذلك سروراً يائساً ، وبعثوا « بسيف الدين جانش » وكتيبة من فرسان المغل

(١) كذا في أ . ع ٦٦٨ : ذات ، وفي الأصل : دار .

والمسلمين إلى القعدة لاستمالة محافظتها واستئزال « شرف » . فأتى « جالش »
 « بشرف الدين ولد الخطير » إلى أمراء المملع لعلّ الذللّ ، فأحدوه للتحقيق
 والسؤل ، وقتلوا « ولد قلاؤز » أمير الصئد و« سجر » الجامدار و« قبة » الخادم
 وكان سبب الفتنة وهو الذي سلم لسلطان لولد الخطير ، وتمّ للتحقيق مع الأمراء
 الآخرين الذين كانوا قد تبعوه مصطرين ، وحددوا جرم كل واحد منهم بعد
 تفحص الأحوال .

وكان الصّاحب و« تدون بهادر » قد بقوا في الخدمة لذي راند الخان في
 أطرف أهدمك بحراسة الممرّات فلما رجع وند الخان وعزم على التوجه إلى
 اسلاط الخاني ، وعاد « نوقو » بدوره إلى البلاد ، أتوا « بولد الخطير » ، وحزوه
 ٣١٦ للتحقيق / فأخذ لعرط دهشته وعابة حيرته يجب عن الأسئلة إحابات متناقصة ،
 وفي نهاية الأمر نقدو فيه حكم « الياسا»^(١) ، وعثوا بيده ورجه ورأسه وسائر
 عصائه فمرقوها في مختلف لذيّار لكي يعتبر الجاحدون وكافرو البعثة ويرحر
 انخدم العتادون

ثم إنهم لوحهوه بعد ذلك لمشتى وفي ذلك الشّاء ظل أمراء الروم
 ملارمير للمغل من الصّباح إلى المساء بسبب هذه القضايا ، وكانوا يقصون
 أوقاتا عميرة من الخوف واعتراض صروف^(٢) لأنّهم فلما انتهت هذه الحكاية ،
 وانقشع عنهم عتاب التحقيق والطلب ، ورعب لئاس في الرحة والاستقرار ،
 ظهرت حالات عجيبة تجعل الولدان شبيها من حجاب القدر ، وتبدل لاحتراق

(١) بعد فيه حكم «الياسا» يعني أنه قتل و«الياسا» هو القانون الذي وضعه جنكبر
 حاك سمغول ، رجع فيما سبق ، ص ٣٦٧ هامش ١ .

(٢) كذا في أ . ع . ٦٦٩ . صرف ، وفي الأصل رجه لخرة ، ولا معنى بها .

بالعرس ، والتترج بالفرح ، والمأتم بالارياح ، والعمّ بالسرور وترلزلت المملكة
وتدخلت قواعد السلطنة ، وأدت الحركة غير الصائبة التي أتى بها « فندقدار »
صاحب الشام إلى أن تصل آلاف الجرعات المسمومة الفتاكة لمذاق الخاصّ والعام
، ويفعل الله ما يشاء .



ذكر خروج الفدقدار من ناحية الشام

حين عمده من يزيون الدنيا بقدره ﴿علموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾^(١) فحموا متاع مدك السيارات من حانوت الحوت إلى منزل الحمل ، ووصعوا صيت مقدم «ربيع على لسان السوسن والبلبل الهزار ، أخذت الأحبار تترى من ناحية « سيس » بأن جيشاً كبيراً يتجه من جانب الشام إلى بلاد الروم ، وتم تدوين الأوامر من حضرة السلطنة إلى الأطراف ، لكي يتجمع الجيش في ضواحي « قيصريه » .

فتمحرك جند المعول وجيش السلطان برعاية وقيادة كل من « تودون نوبس » و« توفو آغا » و« معين لديس پروانه » من « قيصريه » ، وملكوا طريق « آبلستان » فلما بلغوا جبل « هورون » قال أصحاب الأخبار إن جيش الشام سيرل عدا عند الصباح في صحراء « آبلستان » فأنشد الجيشان الرومي و«علي احتياطهم وانطلقوا في اليوم الثاني - للهجوم باريلى من لجن

فلما رأى « الفدقدار » آثار العمار في الجوّ تحرك على الفور ، وحين وصل إلى الصحراء رأى الجيش قد اصطفت صفوفها ، وتواجه لجيشان كانت صيور المغول رباعية لأجنحة قد انطلقت طائرة من جوف لأقواس « الشدقية »^(٢) ، فصاقت الأرض من ثلاث جهات على « الشاميين . شن « تودون » و« توفو » هجمات متوالية ، ومزقوا الصفوف ، ولم يتركوا أثرًا من آثار الشجاعة والبأس إلا فعنوه . ثم انتهى الأمر بانتصار جيش «إسلام ، وسقط توفو وتودون ، ووضع

(١) سورة الحديد ١٧.

(٢) كما في الأصل ، يندر أنها نوع من الأقواس

قائدان المغويين ومن معهم من الأنطال رؤوسهم على سرير الموت وكان م
لابد له أن يكون ﴿ قصي الأمر الذي فيه تستعتيان ﴾^(١)

وربى « پروانه » الأدهار منهزماً بقلب كالشمع حين يذوب في النار ، ونزل
« قيصريه » بعد يومين . وكان الصاحب قد أركب السلطان ، وأخذوا يتجولان في
صحراء المشهد وقد ركبتهما الأفكار والغصص . فإذا « پروانه » يصل فجأة مع
بضعة نمر كانوا قد خرجوا - داهلين عن أنفسهم - من تلك الورطة سالمين .
وساروا جميعاً من هناك مع الصاحب والسلطان والأمير « پروانه » في الطريق إلى
« نوقات » .

وعقب «صبراهم» جاء جيش الشام إلى « قيصريه » ، وضربوا خيامهم في
صحراء المشهد ودخل «مدقदार الشام » المدينة يوم الجمعة الحامس عشر من
دي القعدة سنة ٦٨٥ ، وجلس على العرش . وجعل الحظبة وسكة باسمه

وصراً لأنه كان قد تحرك بقاء على العهد والاتفاق الذي كان قد أبرمه مع
« پروانه » ثم رأى هاهنا حلاله ، كما أن أحداً من أمراء الروم لم يبادر بالانضمام
إليه ، وأحدث دواب جيشه تنساقط وتنفق لاعداء لعلف ، فضلاً عن أنه كان
يخشى هجوم الجيش المغلي الفاسخ ، فقد نادى ببناء « العود أحمد » ثم ما لبث
أن عاد أدراجه .

فلما بلغ دمشق بحث به بعض علمائه مسموماً إلى العالم الآخر .



ذكر سبب حركة ركاب المسيطر على العالم سلطان وجه الأرض : الإيلخان الأعظم ، إلى حدود بلاد الروم^(١)

حين لحق السلطان : غياث لدين : والصاحب : فخر الدين : ودمعين الدين : هروانه : بتوقات ، أحلقوا على القصور : سيف الدين أربكي : إلى أعقاب [إيلخان] للإخبار بالحوال . فلما وصل إلى هناك وأقضى بها حدث ، تحرك الإيلخان بنفسه ، وانطلق جيش جرار قوامه أكثر من خمسين ألف فارس ، قد سلوا سيوفهم متجهين إلى بلاد الروم والشام ، [بينما اشتد لهيب الحمية والحماية الإيلخانية]^(٢) .

فلما بلغوا حدود : أرزنجان : اتجهوا صوب : آبلستان : عن طريق «دفركي» ، وبمنا كان أهل : دفركي : جالسين التفتوا فجأة فإذا بغار من ركض هابطاً بمحاذاة القلعة ، تسعه فرقة كبيرة من لجند . فتقدم بمر من الأعبان لإسحاق ، لطريق الإيلخان ، فقبول إفساحهم بالقول ، وأصبح عليهم من عطفه ، ثم أمر بجماعة الفصوليين الذين كانوا قد أقدموا على عتيل [غلام]^(٣) أولاد « تاج الدين زيرك » فنقل فيهم حكم : الياسا : . وكان أحد المتقيمين في «دفركي» قد نال من قبل ذلك حزاء سوء أدبه ، حيث أنه جاء لمشاهدة إيلخان من شرفات القلعة وهو يحمل قوساً وسهاماً ، ثم صدر الأمر لتأخذ بهم

(١) قرن أ . ع ، ٦٧٩

(٢) كما في أ . ع ٦٧٩ - ٦٨٠ ومي الأصل : « قوت الفتنة » ، ولا محل لها

(٣) إضافة من أ . ع ٦٨٠

ثم سيق ركاب من به يسكن العالم ويهدأ نحو « آبلستان » . / وهالك أدرك
 السلطان « غياث الدين » والصاحب « فخر الدين » و« محين الدين پروانه »
 لتعاده وانصرف بتقبيل الأرض . فلما لحقوا بأرض المعركة التي جرت مع
 الشاميين ، ورأوا من قتلى جند المغول لئلا فوق تلال ، ماج بحر غضبه ثم أمر
 بتنفيذ حكم « الياس » في كل المتحلفين غير أن صاحب الديوان - رضي الله
 عنه - سجن هذا الغضب ، فألقه مائة إنسان وأربعة من شرك الموت . وصار
 القاضي « عز الدين الأرموي » و« فخر الدين كوچكي » و« نور الدين ولد
 قراجه » و« ريس الدين حميد هود » فداء لقيّة الحق وناموا درجة الشهادة

وما تعذر توغل المغل في ديار^(١) الشام نعتراً تاماً - لأن الشمس كانت قد
 انحلت إلى برج الأسد^(٢) ، أرسل [الإيلخان] رسلاً بأن « العبدقادر » يُعير
 كل مرة على قوات الحراسة التابعة لما عسى الغفلة ، ثم يفر إلى محبته . فإن كان
 يرمع الحرب ، ولا يريد أن يضع رأسه في دائرة طاعتنا فسوف يمزق يرباً ، وسوف
 يشهد بنعمه ما يجري عليه من أسباب الحدلان وشقاء العرب .

ثم إن ابن الإيلخان حاكم العالم توجه إلى « فونية » لقمع « المقرامانيين »
 و« حمري » ، وكانوا قد جلسوا على العرش بها ، وصدر الأمر بأن يكون
 اصحاب ملازم تركابه المنكي ، وأن يكون پروانه ملازماً للمحوكب الأعلى

(١) كما في أ ع ٦٨١ ، وفي الأصل . دريا . بحر ، وهو تصحيف

(٢) في الأصل باشد تكون . ولا شك أنها اسد . يعنى في الأسد . قادر أ ع

[الإيلحان نفسه] بدعوا حدود : كوعوبه ، و : كماش ، فجاء لأمر : لپرويه ، باستسلام قلعة [كوعوبه]^(١) ، وستنزول محافظها ، وكاتب مذكاله ، فمما ذهب إلى هناك ، واستدعى محافظ ، أبدى مقاومة شرسة ، فرجع : پرويه : حائفاً خائباً لخدمة [الإيلحان] ، فتريد بنسك المقاومة ما كان لديه من عيظ بسبب خذلان : تودون ، و : توفو .

٣٢٠ / واحتار على : پرويه ، موكلين بحيث لم يكن يوسعه أن يتوقف في موضع أو يتحلف فيه دون مراقبتهم^(٢) . فمما وصلوا : الأطاغ : ، كان الرسل الذين أرسلوا إلى النشم قد عادوا من عند : الفندقداري ، وأتوا معهم بالرسائل التي كان : پرويه ، قد أرسلها إليه لإعرائه وخراجه ، وبعثها على يد الرسل برًا وبحرًا فأبلغ هؤلاء الرسل رسائل ببيعة مسمومة لاستئصال حياة : پرويه ، على أن يسوة : تودون ، و : توفو ، وأولادهما كانوا قبل ذلك يبالغون كل يوم للتأليب على : پرويه ، والتحريض على قتله . ورم أن [الإيلحان] كان يتوقف في سؤاله عن فعل مستطاع ، ركس الدين ، فإن هذا الأمر كان الركن الأعظم عنده . وكان يست طريق : يمهل ولا يمهل : مصححة ما

فمما وصلت الرسائل والكتب من جناب : الفندقدار ، لم يبق بعد مجال للإهمال والإمهال . وعترف بذنبه ، ففقد فيه حكم : الياسا .



(١) زيادة من أ . ج ، ٦٨ .

(٢) قارن أ . ج ، ٦٨٣ .

ذكر محاسن أو صاف معين الدين پروانه

تَعَلَّمَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ

كان الأمير الشهير : معين الدين سليمان بن علي الديلمي : طوداً أشماً
وبحرًا خضماً في الرزاة والذرية والكفاية . وكانت غلواته مملوءة دائماً بالعمماء
والأفقياء ولزهاد والعباد . وكانت رواتب صلاته في كل البلاد من كل فجّ على
كلّ يتيم وأرملة كالشمس مشرقة وكفيض لبحار التي لا تحدها حدود

ومع أن حادث السلطان ركن الدين ينسب إليه إلا أن ربّ العالم عالم بأن
أُسْ ذلك الكيد ومنشأ ذمت الشر لم يكن سوى الطينة القبيحة والجبلّة الردلة
لدرميس للقيمين ولدي الخطير الزنجاني ، ولم يكن هناك من حان جاحد إلا
هما . ويشهد على براءة ساحة : پروانه : من ذلك معشر الحقّ والأس وفق قول
الله تعالى : ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ﴾ (١) .

أجل ، وحين بلغ حبر استشهاده سمع جميع الأمم ، كان الحين يتجاوز
في مآتمه الفلك الأعلى ، وأبشأ صاحب الديوان الأعظم شمس الدين^(٢)
رحمة الله عليها - هدين البيتين [بالعربية] ، فقال

لما رأيتُ خروجَ الشّركِ من سبأ معافضاً ما لهم عقل ولا دين
أُشدتُ مكثاً ما قبل في قديم مصى سليمان والنحل الشياطين

(١) سورة البقرة : ١٠٢ .

(٢) هو الوزير شمس الدين محمد الجويني . تولى وزارة سلطان آيلا بن هولاكوي
سنة ٦٥٧ ، ورض مترعاً على دست الوزارة الإبلخانية حتى قُتل سنة ٦٨٣ ، وعرف
بلقب صاحب الديوان .

ذكر سيطرة القرامانيين وتسلط جمري

حين شرع « أبي الحطيرة » بالجهار بالمعصيان ، وأخذ لفرط ما به من حماقة يصدّق خيالات جنونه ، واختار موكب السلطنة وأركان الدولة موافقته مضطرين ، فانصرفوا عن قيصرية إلى « نكيدة » ، وأخذ بنجذب إليه كل من كان في طينته وحيلته كفران النعمة ومخالفة أسرة « قلع أرسلان » الحاكمة ، بمقتضى القول : « وشبه الشيء منجذب إليه »

وبالنظر إلى أن « شرف » كان يستروح هواء الشام وكان له ولوع وشغف تام « بالصدقداري » ، فقد اجتمع له في « نكيدة » جمع حاشد من كل فئة وطائفة^(١) .

أما أولاد « قرامان » فقد كان أبوهم في ابتداء حاله من فخامي التركمان سواحي الأرمن . وعُرف بضمير الدين ، وكان يأتي بالفحم من تلك الجبال بصعقة مستمرة - إلى « لارنده » ويكسب بذلك قوت عياله وأطفاله . وفي وقت الصعف والاضطراب الذي حدث بسلاط الروم عندما توغل « بايجو » فيها سنة ٦٥٤^(٢) انتهر قرامان العرصية وشرع - مع أبناء حمسه - في السرقة ٣٢٢ / وقصع الطرق . وانتقل من مرتبة السّير على الأقدام إلى ركوب الحيل .

ثم إن السلطان « عز الدين » حين هارق ابلاد ، ودخل شطرا المملكة في تصرف لسلطان « ركن الدين » استدرج « قرامان » إلى فتح طاعته بعد أن أعده بآمال والوعود ، وأمره وأعطاه مصيبا وقصاعا كبير^(٣) . فحصل له بذلك الكثير .

(١) قارن أ ع ٦٨٧ .

(٢) أيضا .

(٣) قارن أ ع ٦٨٨ .

من المال والمتاع ، فلما امتعنى تسللت لتحايط الفاسدة إلى دماغه هو وأحبه « بوسوز » . وكانا في كل حين - رغم كونهما في قيد الطاعة - يقطعان لطريق بحكم المثل : « الحرفة لا تُنسى » . وكان السلطان « ركن الدين » يشتد به العصب لذلك ويضع على إنزال العقاب والزجر بهما ، لكنه لم يكن يفعل شيئاً إذ كانت لهما دار في ولاية الأرمس وكان يتوقى عصيانهما وتمردهما .

ولما توفي « قرامان » ، وحضر أخوه « بوسوز » - وكان أمير حرس السلطان « ركن الدين » بملازمة العبودية لأعتاب [الحان] ، حبسه السلطان ، وأرسل أولاد « قرامان » - وكانوا ما يزالون أطفالاً - إلى قلعة « كاوله » ، وبعد وفاة السلطان أخذوا يتعمقونهم ويحولونهم من قلعة إلى أخرى في أنحاء البلاد ثم أطلقهم « پرواه » بعد مدة من الحبس .

ولم تلبث تلك الثعابين الصغيرة أن أصبحت بحرور الأيام حيات هائلة . فمدرسو بأيديهم تحريب البلاد وتعذيب العباد ، وكانوا يظهرون حقدهم على السلطان « ركن الدين » بمحاولة إيه وحس سمعوا يمين « ولد الحظير » إلى الشاميين انضموا إليه ، فسلم ذلك الجاهل قيادة قوة « أرمينا » إليهم بعد أن كان قد عهد بها إلى « بدر الدين إبراهيم ولد لقاصي الختني »

ولما تم القضاء على « شرف » بمنطقة « كدوك » ، وتناقصت الفتن وهذا ٣٢٣ الثور ، أرسل « پرواه » فرقة من العساكر « لأرمينيا » لتأديب أولاد قرامان ، فصحرت تلك القوة عن قمعهم بسبب صعوبة لمحات ، بل وقع الكثيرون منهم أسرى مقبوضاً عليهم . فتراهدت شوكة أولئك المخوارح .

ولما اتفق في العام الثاني « لبعقدار » أن تعلق على جيش التتار ، ووصت

نبت الصبيحة لسمع نائب السططة « أمين الدين ميكائيل » وأولاد الصاحب الدين كانوا قد ذهبوا إلى « لارمده » لدفع الحوارج ، جاءوا إلى « قونية » للاحتياط لمعاصمة . ونظراً لأن السلطان والصاحب كانا في العبودية ملازمين لموكب الإيخان ، ولم تكن أحوالهما معلومة ، سار أولاد الصاحب من قونية إلى « فراحصار » وبقي الأمير النائب « وبهاء الدين » ملك الساحل - وكان من اتباعين لقونية - بالمدينة

فما رأى أترك [قلعة]^(١) « أرمناك » وأولاد قرامان « قونية » خالية ، دعوا التركمان من الولاية إلى العارة . وذات يوم أخذ « محمد بك » - وكان قائداً لهم ودا شأ بيهم في ثقافته وثباته - أحد يقول لبعض جلسائه على سبيل التمني أما والله لم يتمحص أمر عن « الصدقदार » فلو كان يقع بأيدينا سلطان سلجوقي ، فإن أحداً لم يطاؤوا أبد الرمان . وبنأنا أرسنا إلى ملك الروم رسولا ، وطلبنا أحد أولاد السلطان « عز الدين » الذين بقوا عنده رهائن معوزين فأجاب مطلبها لكان من المتيقن أن يتجاوز شأنا في أوج العظمة دروة الأفلاك .

وفي تلك الأيام كان هناك شخص « حمري »^(٢) سوقي الطريقة حروفشا ، كان يتنقل دائما بين قبائل الترك ويسب نفسه إلى السلطان عز الدين . فرآه في طريق ذات يوم ذلك لشخص لذي كان قد سمع كلام « محمد بك » ، وكانت له سابق معرفة بالحمري ، فأخذه وذهب به إلى « محمد بك » قائلا . هو « هو » ابن السلطان « عز الدين » ، ولقبه واسمه . غياث الدين سياوش ، وأنه

(١) إضافة من أ . ج ، ٦٨٧

(٢) في الأصل حمري : « بهغة ما وراء النهر - نادر لسوقي قليل الأصل ، والجلع والمفسول ، ودي الحاجة . إلخ » (برهان قاطع) .

وحين سمعوا هذه الشهادة من نقي الشقي ، صدّقوها ، وبايعوا الحميري على لسلطنة ، وأبدلوا بهلباسه الصّومعيّة الحشنة ملابس محيطة بالذهب والنسيج ، وانطلقوا إلى « قونية » مع التركمان من ذوي الأحذية المزودة بأربطة اساق الطوال^(١) .

فلما وصلوا إلى صحراء « فليوباد » ، أرسلوا رسولا إلى النائب قائمين : إن ولد السلطان « عز الدين » معنا ، وشهد على صحة سبه لقاة ، فينبغي أن يتقدم لنائب بأسرع ما يمكن لتجيب اليد ، وإن كان لديه أدنى شك فما عنده إلا أن يرسل بواحد من كبار رجال القصر القدماء لكي يتحقّق من أمر هذا الملك بحسرة ناقة ، [فإن وجاهد صادقاً في اتهامه فلا مناص لنا ولكم من الاقياد به والامثال لأمره]^(٢) ، وأما إن كان ما يقوله كذب فليس تتوقف قط في إنكاره [وإبطال زعمه]^(٣) .

وظلّ الرّسل يتقدّمون الواحد تلو الآخر لترديد هذا المعنى ، ولكن قلما انتص إليهم النائب بل أمر بقتلهم وتكبيلهم . وحين رأى أولاد قرامان أن النائب ثابت على الإنكار مصرّ عليه ، توجهوا إلى مدينة بجيش كبير . فذهب « أمير الدين » ومعه من كان بالمدينة من جنود لمقاومة « الحميري » و« محمد بك » ، ولما لم يكن بوسعهم المقاومة ، فقد ارتدّوا إلى المدينة منهزمين ، ووصل التركمان إلى حافة لحدق ، وأضرموا النار في بؤبة « اسب بارار » و« جاشني كبير » .

(١) في الأصل جدرق بوش وجدارق . نوع من الأحذية الجلدية المزودة بأربطة طويلة تلفّ على اساق الرّجل ، (فرهنگ جديد)

(٢) زيادة من أ ع ٦٩١ .

وتخالف معهم جماعة من السَّلمة و[الإخوان] (١) ، وأمدّوهم بعيدان الحطب (٢) والقصبَ فلما احترقت البوابة اندفع التُّركمان إلى داخل المدينة ، ولما أبلعوا النَّائب بتلك الجرأة ، ركب لدفعهم حتى وصل إلى البوابة ، وحين رآهم يحرقون الباب وأن الأمر يتجاوز حدَّ التدارك ، عدَّ الفرار لازماً فتحت بشال العمامة (٣) وأخذ يركض هنا وهناك ، ويقول بصوت عال لخدايع الأتراك : أين النَّائب ؟ وأخذ يكرّر ذلك .

حتى إذا وصل إلى باب قصره نزل ، ودخل من البوابة مثلصصاً واختفى بيت أحد أتباعه .

ودششر التُّركمان المفسدون في المدينة كالجراد المنتشر ، فحطموا أبواب الأبرار (٤) وكانت محارن لتجار الدِّيار والأمصار كما حطموا أبواب قصور لأمرء وبيوتهم بالعصى ولُصِّد ، وجمعوا الأمتعة وبصوها رُوماً ومالاً والأكياس بالثُّقود . وظهرت للعيان من جديد حكاية العُرُ واستيلائهم على نيسابور (٥)

وفي اليوم التالي أتوا بالحمري فادخلوه المدينة ، وأجلسوه في دار الحكم

(١) إضافة من أ. ع. ٦٩١ .

(٢) كذا في أ. ع. أبلعوا نبي ، وفي الأصل دوني وعاء كبير

(٣) في الأصل أدار شال العمامة على رأسه على شكل تحت الحنك وفي القاموس تخنك : أدار العمامة من تحت حنكه .

(٤) في الأصل كدروا سرها جمع برّ ، وهو ما يشبه العسك في أيامنا هذه .

(٥) عبارة لأصل مصطربة للغاية . راجع أ. ع. ٦٩٢ وكان الأتراك الغز قد اجتحو حرساً في عهد سلطان أسجر السلجوقي سنة ٥٤٨ هـ ، وهزموا سلطان معه وعقبوه . وألحقوا الدمار الشديد بحرسك بعد أن حرسك العامرة انظر من الأثر في حوادث السنة المذكورة الكامل ١١ : ١٧٦

وكان القائب قد انتهز الفرصة ووثب خارج المدينة ، عارماً على التوجه إلى «توقات» - وكانت مجمع مواكب السلطنة وأمراء الدولة ، غير أنهم أمسكوا به في الطريق قرب «خان قيسار» ، وحي به إلى «محمد بك» ، فعذبوه ، ووجدوا على رباط لزره عقدة ، ففكروها ، فوجدوا بداخلها أقصوصة من ورق مخطوم بالشَّمع ، تشتمل على بيان الكنوز ومواضع الخزائن ، فأوثقوا يديه في الحال ، ثم انطلقوا مسرعين إلى المدينة ، وأخذوا - مسترشدين بتلك الورقة - يحفرون المواضع ، ويحمون على الجمال والعمال أموالاً دون مكابدة أيّ عناء ، ثم إتهم ألبعوا القائب منزلة لشهادة مع «بهاء الدين» ملك السواحل .

فلما فرغوا من أمر القائب ، جعلوا أحلام المدينة وأعيانها يقسمون على مبايعة «جمري» بالسلطة ، فحشي أهل المدينة على أرواحهم فبايعوا ، فلما تم ذلك علموا من مقبرة السلاطين المظلة والرّية الحاصّة بالسلطان علاء الدين سركاً ، ولهذا السبب لم يعاملوا أهل القلعة معاملة أهل المدينة سواء بسواء ، إ يد قروا سؤال أهل القلعة بدفع الشرّ ورفع الأذى والصرّ بالإيجاب^(١) ، فأرلوا إليهم [المظلة والرّية]^(٢) من فوق السور .

٣٢٦ / وفي اليوم الثاني^(٢) طاف «جمري» حول المدينة بكل زينة وأبهة ، وبعد نزوله أقاموا التّهيون ، وكتبوا الأوامر إلى الأطراف ، وقرروا أنهم لا يتكلمون من الآن فصاعداً إلا باللغة التركية ، وإن هي إلا بصعّة أهام حتى سارت الأمور وفق

(١) رسالة من أ. ع. ٦٩٦ .

(٢) كما في أ. ع. ، أيضاً ، وفي الأصل : دت يوم

مرادهم^(١) وهم إسماعيل الوزير « محمد بك » ، كما أسدوا مناصب الذبوان لكل حسيب وصنيع وانتهى أمرهم إلى الصلح مع أهل القلعة على أربعين ألف درهم وبعد أداء المال فتح باب القلعة يوم « حميس العاشر من ذي الحجة سنة ٦٧٦ » ، ودخل « جمري » القلعة وجلس على عرش السلاجقة ، وحضر « مقضاة والأمراء والحفاد » ، وأقاموا محفلاً ، ثم ذهب « جمري » إلى المسجد الجامع حين حان وقت الصلاة ، فخطبوا خطبة باسمه ، وضربوا السكة بلفظه

وطب « محمد بك » يد بنت السلطان « ركن الدين » « جمري » فوضيت أمها « غريتا » بشرط إهمالها أربعة أشهر ، لترتيب عدة « مجهز من حلي ولباس بما ياسب باب « سلاطس »^(٢) ، فأعطوه لهمة وفقاً للمتمس الولادة

ثم بهم سوحتهوا إلى « آقشهر » مشاة وركباً ، وذهبوا لخاربة أولاد الصاحب



(١) تاريخ أ. ع ، ٦٩٦ ،

٢١ ، تاريخ أ. ع ٦٩٧

ذكر محاربة جمري لأولاد الصاحب

ونكبتهم في تلك المعركة

حين سمع أولاد الصاحب بأن جمري فتح « تونية » ، وأنه قتل « أمين الدين » النائب « وبهاء الدين » ملك لساحل ، وأبهم شملوا المدينة بالغارة العامة ، ولم يُبقوا على صميم أو كبير ، استعرضوا جنودهم ووزعوا خمسين ألف درهم^(١) على الأتراك والكرمانية ، وجاءوا إلى مكان يقال له « چاي دكرمان » . فلما سمعوا أن « جمري » و « محمد بك » وصلوا إلى « آقشهر » بجند كثيرين ، ارتحلوا عن « چاي دكرمان » بأقصى ما يمكن من سرعة حتى بلغوا « آقشهر » ٣٢٧ عد صلاة العشاء . وانطلقوا لمقابلة جمري في / « قرية قوز آغاج » ، وكان الحوارج قد نزلوا بقرية « ألتوتاش » ، فلبسوا لأمة لحرب في الحال ، ودفعوا بالمشاة أمامهم . فلما أصبح النهر حائلاً بينهم أراد محمد بك أن يعبره لخاربة ولد الصاحب ، فأخذ أحد الأتراك بسان حصانه ، (ومعه من العبور)^(٢) . فاصطف محمد بك مع حده صغوراً على حافة النهر ، وليث ينتظر ما سوف يحدث .

فحمل الأمير تاج الدين الابن الأكبر للصاحب - لفرد ثقته بنفسه ولأنه لم يكن يُعبر لأتراك اهتماماً - حمل على « محمد بك » ووصل إلى منتصف النهر ، فانطلق محمد بك هو الآخر بحصانه إلى النهر حاملاً معه رمحاً ، وطالت

(١) وردت في الأصل هنا كلمة «ديكر» : أنكرى . ولا محل لها ، راجع أ . ع

(٢) زائدة من أ . ع . ٦٩٨ .

المقاومة والمقاومة بينهما ، وفي نهاية الأمر سقط الأمير « نوح الدين » من فوق حصاه وسط الماء ، فأسرع فتركمان إليه واحتجزوا رأسه ولم يحفّ لتجلقته في تلك الساعة أحد من بين الجند الذين رعدوا بالعيش في غلّ فضله ورافته ، اللهم إلا أحد الخدم ، وانقلب الأتراك الكرمنانية على أعقابهم - وهم على الدوام صورة بلا معنى - وتفرّق ما تبقى من الجند

ووقعت للخوارج من تلك المعركة أموال جزيلة وانتهى المطاف بالأمير « سعد لدين حواجه بونس » إلى « سمر بحصار » ، فأمسك به أهل المدينة ، وسلموه « حمري » و« محمد بك » ، فطيسا خاطره في أوّل الأمر ، وقرّوا أن يدفع دية قمرها مائة وأربعين ألف درهم ، فرضي بقررها ، وأصدق المرسل نطس لذل ، غير أن هذين العنابيين عدلا عن اتفاقهما ، وقتلا « حواجه بونس » شهيدا

ثم إنهم توجهوا محاصرة « قراحصار دونه » فلما عجزوا عن فتحها رجعوا إلى « ٣٢٨ » قونية / وأشاعوا في الناس أن « حمري » سيتوجه إلى « أرزن الروم » بخاربة المعل فتزلت العساكر بصحراء « فيلوياد » ، وكان « حمري » و« محمد بك » يدخلان المدينة كل صباح ، ويذهبان عند المساء إلى « فيلوياد » .

وفي تلك الأثناء وصل الخبر بأن السلطان « غياث الدين » والصاحب « محمد الدين » يتقدّمان في خدمة ابن النحان الأعظم بجيوش طبقت شهرتها الآفاق فاضطرب لترك اضطراب الزئبق ، وأحفوا الحبر ، وجمعوا كل ما كانوا قد حصلوا عليه من عاراتهم على قونية وأقشهر وعبرهما وحملوه على الجمال

والعمال ، وأرسلوه إلى « فيلوياد »^(١) ، ثم حرجوا في إثره من المدينة . ولو كان سرقة قوية قد صمموا بأن ولد الحان الأعظم في طريقه إلى الوصول ، لما أتيح لأي من الخوارج الخروج من المدينة .

فلما ذهبوا خارج المدينة ، ظلّوا سائرين بخيولهم طوال الليل ، وما أصبح لمصباح حتى كانوا قد بلغوا « سرغوان » - ولمسافة بينها وبين « قونية » بالنسبة للركاب مرحلتان كبيرتان .

ونزل الصّاحب في خدمة ولد الحان ، بينما انطلق الجيش في أعقابهم ، فعثر الجند على المدعو « جيلاق » - وكان قائداً لقوة « أقشهر » ، كما عثروا على أمير حرسهم . وكانوا قد قلّدوه قيادة قوة « آيكرم » ، فقتلوهما ، وأسروا النساء والأطفال . ثم إنهم أطلقوا بعد بضعة أيام [عائدتين إلى « قونية » ، فلما تحقق سكان « قونية » وأكابرها من ذلك حزنوا عقوق البوابات ، ثم حملوا الأبواب من الداخل ونصبوا المجانيق ، وعصروا الشرفات التي كان « بايجو بوين » قد خربها واستعدوا للمحاصرة والدفاع]^(٢) .

٣٢٩ فلما علم « جمري » و« محمد بك » / بمودة ابن «خان والجند» ، قتلوا راجعين إلى « قونية » بحشد كبير ، وأرسلوا رسولا بأن يفتح باب المدينة ، لكي يدخل الجيش ويتسوّق . فنهض « قاضي لقصةا في العالم : «سراج لفة والدين أبو لبنا محمود الأرموي» - رضي الله عنه - لتحريض أهل المدينة على دفعهم ومقاومتهم ، وأصدر فتوى بهذا الشأن ، وصعد بنفسه على السور ، وأطلق

(١) قرن ١ . ج ، ٦٩٩ .

(٢) من عبارة أ . ج ، ٧٠٠ ، وعبره الأصل مصطرة

عليهم سهماً فلم وصل هذا الحبر إلى خدمة [الإصلاح] أعرب عن رصاء
عن قاضي القضاة ومنحه مرسوماً وعُملته

ولما يس الأتراك من أخذ المدينة عمدوا إلى المناطق الواقعة خارجها فأغاروا
عليها ، وأحرقوها ، وخربوها ، ثم انصرفوا سالكين الطريق إلى « أرمينيا » .



ذكر دخول صاحب الديوان^(١) بلاد الروم

وضبط أحوال المملكة

لَمَّا كَانَ اضطراب جمرات الفتن واضطراب مكرات الهن يتزايد مع تواتر الأيام^(٢) بسبب هجوم الخصوم ، وأخذ كل من اتخذ التمرد حرفة والفساد فكرة بشراً غارات على الناس من الجبال والأحراش ، وصار هذا الأمر معلوماً لدى لحظرة الإبلخانية ، نفذ الأمر الأعلى بأن يتوجه صاحب ديوان الممالك - أعلى الله درجته - إلى بلاد الروم لاستمالة الرعية وعمارة لولاية وضبط الممالك وتنقيح حسابات أبواب المال والأموال ، وإصلاح الفاسد ، وإزغام الحاسد ، وتأليف لشارد ودفع المعاند . ووفقاً لنحكم تحرك الصاحب حتى بلغ شاطئ بحر العرب من ناحية لا ريد ، وصعّم على دفع الجمري والقرامانيين . فلَمَّا لحقوا بتلك الحدود أسروا حشداً هائلاً من أتراك الأرمناك ، وحصل الجيش ٣٣٠ لجرار على مواشي كثيرة ولما كان / لئشاء قد هادر بالهجوم ، وتعدّر عبور الممرات بسبب تراكم القنوج ، فقد أتروا الرجوع ، وعزم ككهوكا ، وصاحب الديوان على اتخاذ معسكر شتوي .

ثم توجه السلطان غياث الدين كيمخسرو والصاحب نحو قونية ، وشغفوا بالإعداد للعودة إلى مقارعة أولاد قرامان ، وانطلقوا مع كتيبة من جيشهم كانت معهم صوب أولئك الغاذهل . فلَمَّا وصلوا إلى صحراء موت آوا ، تقدم خمسون من المغل وخمسون من المسلمين كطليعة لهم .

(١) يريد به شمس الدين محمد الجورني الوزير ، انظر فيما سبق ، ص ٣٩١ هامش ٢ .

(٢) كذا في أ. ع. ، ٧٠١ ، وفي الأصل : المادة .

كان « الحميري » و « محمد بك » حين سمعا بـ رجوع العساكر إلى
 المعسكر انشئوا وعودة السلطان والصاحب متوجهين إلى مناطق الاصطلاف ،
 [قد خرجا من مكنتهما الذي كانا يتواريان فيه]^(١) فبقي « محمد بك » مع
 أخويه وابن عمه وبضعة نفر من أقاربه - كان يثق في شجاعتهم - لتسقط
 الأغصار ، وأرسل « بالحميري » إلى داحس الحصون ، وصعد هو مع تلك
 الجماعة فوق تل ، فرأى كتيبة من طليعة الممل . فهاجمهم بالرمح ، ولأن المكان
 كان وعراً وعمراً ضيقاً صعباً^(٢) ، فقد نزل الممل ، وأمطروهم بالسهم . وفي
 تلك الأثناء أصاب « محمد بك » سهم في مقتل ، فالكفاً على وجهه ، فتقدم
 أخوه لكي يحميه ، فثقل طعنة بدمره ، فاضلح أخوه الآخر وابن عمه
 مهاجمين ، فأصيب أيضاً بالسهم ، وانكمأوا بأجمعهم على وجوههم ، ولاد
 الباقيون بالفرار

ولم يكن لدى الممل والمسسمين علم بأمر القتل ، فأسرعوا إليهم لكي
 يأخذوا سلاحهم وسلّتهم ، فلما أقاموا أحدهم وجدوه « محمد بك » ، ثم
 وجدوا أخويه وكان الرابع ابن عمه محترقاً رؤوسهم في الحال وحملوها إلى
 خدمة السلطان والصاحب .

وحين علم الناس بذلك أهدى الجميع دهشتهم للسرعة والسهولة التي
 انطاعت بها شملة دونه « الحميري » بسبب مقتل محمد بك . وفي اليوم التالي
 ٣٣١ غسلوا الرؤوس / ومشطوا السحى ، ثم رفعوها وضافوا بها حول قلاع الأرم
 وكانت تلك القلاع قد أعنت العصيان تأييداً لهم . وتوجه السلطان والصاحب

(١) إضافة من أ . ع . ٧٠٤ .

(٢) قارن أ . ع . ٧٠٤ .

إلى شاطئ البحر ، وجعلوا كل من وجوده علناً للسيف دون إبطاء ، وقفوا
راجعين بالأموال والغنائم .

ودهب عساكر المغل من طريق « نكيدة » إلى مشى « قازاوا » ، وجاء
السلطان والصاحب إلى قونية « كمود الحلي إلى العاطل »^(١) وظل الصاحب
منية الوقت الذي أقامه بمشى « قازاوا » يرسل رسائل الاستمالة إلى أطراف البلاد
مثل « قسطنطينية » و« سيمره » ، و« سينوب » ونواحي « الأوج » مع الحنع
والأموان ، واستدرج سائر المتمردين إلى حنقة الطاعة ودائرة العبودية ، وألغى
الرسوم المهددة والقواعد المستهجنة ، وعيى على كل شخص ضريبة بقدر إمكانه
ومكانته دون محاباة أو استثناء .

فلما انتظمت المهمات في بلاد الروم واستقرت أمورها وصبغت وجوه
أبواب المال ، وألقى الصاحب نظرة في دفاتر الحسابات الخاصة بالأموال المتبقية
التي كان الصاحب الطعرائي قد اقترضها ، والأموال المستحقة لهيئة الدولة من
رأس المال ، والربح الذي تم احتسابه على نواب ديوان السلطنة ، وجد أموالاً
متراكمة لا قبل لنواب السلطان بأدائها بأي من وجه من الوجوه^(٢) .

ورعاية لسياسة [الحزاة العاسرة وحفظاً]^(٣) لشرف السلطنة
[السلجوقية]^(٣) ، عمد الصاحب إلى ضم وإضافة أرزنجان وتابعها بالمباينة
الشرعية ، وكذلك إضافة بعض متعلقات الخاصة الإبلانية . وبذلك تم
التخفيف عن كاهل أحوال هذه الأسرة في حمل أقال تلك القروض .

(١) كذا في الأصل بالعربية .

(٢) قارن أ . ع ، ٧٢٢ .

(٣) أ . ع ، أيضا .

وما ييسر انفسراع من المهملات كلها . أرسل اسلطان « عياث الدين
 كيجسرو » والنصاحب « فخر الدين » لغارة « النجمري » ، وتوجه بعسره إلى
 خدمة حضرة الإبلخان ، وترك ابنه « شرف الدين خواجه هارون » في البلاط
 كوصيف له « كوهرك » ، فحرص على القيام بالمهام على النحو الواجب .



/ ذكر محاربة السلطان غياث الدين كيخسرو

ابن قلج أرسلان للجمري الخارجي

حين توجه صاحب الديوان إلى خدمة الإيخان ، اصطحب معه المستوفي^(١)
 من أجل عرض أحول [بلاد] الروم . بينما ذهب السلطان والصاحب [فخر
 مدّولة والدين]^(٢) من نوحى « قار آوا » إلى « أنكورية » ، وكتب الأوامر إلى
 كل ناحية لدعوة العساكر ،

كان أول من تقدّم منبّ الدعوة « ولد عليشير كرمياني » وبضعة نفر من
 عمدة المرحوم « پروانه » - ثم كانوا قد نجوا من معركة « توقو » و« تودون »
 ونفروا . وما لبث أن تجتمع بعد بضعة أيام حشد كثيرون ، وانجهوا إلى « نرخیلو »
 وتقع حوالي « عمورية » ، وكان قد تيسّر للحليفة « المعتصم » فتحها ، وهي
 التي أشد أبو منام قصيدة « السيف أصدق أبء من الكتب » في فتحها .

فدعا اجتاروها وبمعا « يدي قابو » ، وقفوا على حجر مفاده أن « الجمري »
 قد برل مع عساكره في « بيكار بانسي » ، وأنه يهمل الاستقبال . فاصلق
 السلطان والصاحب - متوكلين على حول الله عز وجل - صوب « مليمدون » ،
 وعبرا جسر بهر « سقرية » . وألقت طليعة الجيش القبض على رجلين أو ثلاثة
 من طليعة « انجمري » ، وجيء بهم إلى « صرمطاي » - وكان أمير الأمر^(٣) ،

(١) هو أبو المجدد محمود ابن أمير الحاج ، نائب السطة والحاكم . وقاضي ديون

المملكة (أ . ع ، ٧٢٥)

(٢) أ . ع ، أهما .

(٣) في لأصل بکلرث

مبعثهم إلى دهليز السلطنة إلى أن أرسلوهم من هذا العالم إلى العدم تحت العلم

وسرت شائعة في الجيش فجاء بين الصلّاتين يوم الخميس السّابع من اشْرَم سنة ٦٧٦ بأن عساكر الخوارج قد برزت . فبس الجند لأمة الحرب وانطلقوا ، ٣٣٣ فلما التحم الجيشان ، شن الخوارج في الصّدمة الأولى هجوماً ضخماً ، / وكان بحشي أن يقع محدود . فأنجس بنته : عزيز الدين محمد بن سليمان الطغرائي ، وه بدر الدين إبراهيم ولّد لخشي ، وه علم الدين فيصمر ، الخادم من فوق ادجال مهاجمين ، فسوّوا جموع الأتراك بالتراب .

وفي الحال اشترع : عدم الدين فيصمر : مظلة السلطان : علاء الدين : - التي كن : الحمري : قد أخذها من قوبة ، وأتى بها إلى حصرة السلطان . وم لهم بعد ذلك أسر : ساروعلا : - وكان قائداً صرحم الجشة في جيش : لجمري : وهو الذي قصى على أبناء الصّاحب هأتوا به إلى السلطان والصّاحب في قلب الجيش ، فاحتروا رأسه في الحال .

ووقع : الحمري : في تلك الليلة أسيراً بيد بعض الأتراك التابعين : لولد عيشير كرمياني : ، فألقوا بساقد على رأس ذلك الأسود الحظ ، وأحفوه عن الرّفاق ، ثم أرسلوا رسولاً إلى السلطان والصّاحب لإنهاء الأمر . فأصدر السلطان أمراً : لجمال جوران : بإحصاره ، فلم أتوا به أخذ بهذي بالفاط بيته وهداهات مشوشة فحممه الجلاذون إلى غرفة الإعدام ، وسدحوا جلده وهو حي ، ثم ملأوا الجلد بالقش ، ودفنوا به حول مدن البلاد .

وحين تسلمت السّعادة البالغة إلى القنوب بسبب ذلك الفتح الجسيم ، وصل

« طاييوعا » - وكان قد نصب رئيساً^(١) على « سينوب » ، وأخبر بأن
 « الجانيشي » عزم على مهاجمة « سينوب » بالسفن الحربية ، وأن الأتراك الـ
 « چتية » قد نصبوا له ، وأشعلوا في روحه النار وهو وسط الماء ، فعاد خائفاً خاسراً
 . ففتح « طاييوعا » ملكاً حسناً بسب هذه لشارة ، وقدم من هناك إلى صحراء
 « برغلو » .

٣٣٤

ولقد جأر أنصار الدولة الدين كانوا بمنصقة « لاد بق » و « خونام » /
 بالشكوى من « علي بك » لأنه كان يهوي رأسه عن حلقة طاعة السلالة
 ويتولى جانب « الأحنف » . فالتقوا القبض عليه . وأرسلوه إلى « قراحصار دوله » ،
 فمات هناك من الخوف والرعب

ثم إن السيفان أحد يطوف بعد ذلك في « قراحصار » و « صندقلو »
 و « جهود » ، لكي يعمل على ضبط الولاية النائرة

ومحاة رجع ملك الأمراء « حلال الدين المستوفي » من لدن الحصرة
 الإيلخانية ، ومعه أمر بإسناد نيابة الحضرة العليا للمصاحب [فخر الدولة والدين]
 وإسناد نيابة السلطنة له شخصياً وبعد فترة من الوقت توجه « عزيز الدين
 الطغراني » إلى البلاط الإيلخاني ، وأحضر أمراً بإسناد منصب أمير الأمراء إليه .



(١) في الأصل « متطاول سينوب » ، وواضح أن متطاول كلمة عربية الأصل ، من
 تطول ، يعني ترتفع (المعجم الوسيط) ، والمتطاول إدد ، هو من تم تنصيبه رئيساً .

ذكر عبور السلطان غياث الدين مسعود بن كيكائوس

من بحر الخزر إلى بلاد الروم في شهور

سنة تسع وسبعين وستمائة

حين شدَّ السلطان المغفور له « عزَّ لدين كيكائوس » - أنار الله برهانه -
رحانه من البلاد بسبب ما تطوي عليه دخائل المجاحدين من كيد وجلبتهم من
جبت ، أقام زمناً في « استنبول » ، ثم وقع من هناك بيد « القعجاقي » ، وأهدى -
طيلة ثمانية عشر عاماً - تحمداً وصطيحاً لما لقيه من حوادث لُرْمَان ، فلقد استولت
عليه في النهاية أمراض مهذكة مُردبة ، وأصبح ارتحالُه إلى دار القرار أمراً محققاً

وحيداً استدعى أولاده ، وأمر بأن يجتمع لديه كلَّ الحدم - الذين كانوا
أعوان الهجرة وأنصار العرية - ثم التفت نحو ابنه الأكبر السلطان غياث الدين
مسعود - الذي هو الآن سلطان الروم - وقال : ولدي الحبيب ! أعلم أنه حين
سمع أبي « غياث الدين كيكائوس » بقاء ملك الموت ، وأجاب داعي
« رجعي »^(١) ، أجلسني أمراء اندؤلة على العرش ، فسألت وترعرعت بحس
نريتهم ، وكان السمك معموراً والرعية مسرورة صالماً استمعت إلى نصيحتهم ،

فما خطوت بعيداً بصع خطوات ، وفتحت ذراعيَّ نهوي^(٢) ، وأصبحت
حليج العذار^(٣) بسبب ظهور [شعر] العذار^(٤) ، وحطمت ما للأمرء القدماء

^(١) بشارتي قول الله - تعالى - : « أيدي الناس مضمضة رجعي إلى ربك واصبيه
مرضية .. » (الفجر : ٢٨) .

^(٢) قارن أ . ع ٧٣٦

^(٣) تعبير عربي ، وكذا في الأصل ، وحليج فلا عذره - سحكت في أبيي ولم يستح .
وعذر معلوم حجاب لحيته (المعجم النوسيد)

^(٤) في الأصل « عذار » ، وهو تصحيف بلاشك

من قدر ومكانة ، ووفعت من شأن الأزدل والأوغاد ، وأوصت كل وضع من
باعه لفقاع واللاعبين على الحبال والحدادين إلى مرتبة الإمارة وقيادة الجند ،
وجلس على بوابة الهزل ، صرت مستحقاً للدلالة والعزة ،

فالحذر الحذر ، وعليت بالازجار من هذا القول ، وإن كانت تخامرك فكرة
ملك ، فأبعد عن نفسك لسئلة الذين لم يروا على مائدة آبائهم رغبين من
لخبز ، ولا تختص به جماعة اتخذت من الهزل حرفة ، وانطق من هذه الديار
بكل وسيلة ممكنة واعبر البحر متجهاً إلى «ممالك الموروثة» ، ونوجه لخدمة بلاط
ملك العالم ، وأطلع على تلك الأعشاب كالصباح عند الإشراف ، وقف هناك
كالشمع طوال الليل ، حتى إذا رأوا في طبعك آثار الحياة^(١) فربما جعلوا لك
مصباً من ملك الأحداد .

ووصيتي الأخرى لك هي أن جسدي حين يخلو من الروح ، فأحملي رفاتي
إلى تلك الديار وادفني بحسب أبي وحدتي ، إن تيسر لك العبور إلى الملك الموروث .
والله الله ، لا تعرض عن هذه الموصايا ، ولا تسلك في المخالفة طريق العقوق ،
والله وليّ عليك ، وهو حسي .

ثم إنه ودّع الحياة وأيام الرغد ، ووفى وجهه صوب دار الخلد .

وحين فرغ ممالك دولته من العزاء والبكاء وواجبات التحية ، أجلسوا^(٢)
السلطان « غياث الدين مسعود » على العرش مكان أبيه ، على ساحل
٣٣٦ « سُدَحَات » ، وأقسموا على لولاء له ، وجدّوا الإيمان / والعهد والقسم .

(١) كذا في أ ع ٧٣٨ ، وفي لأصل : تجانب .

(٢) قارن ، أ . ع ٧٤٠ .

وفجأة اختفى من بين الجميع الملك « كيومرث » الابن الأوسط للسلطان
عز الدين - وعبر البحر ، فلما تمقدوه أشير لهم بوجوده حوالي « قسطنطينية » .
ودفع نوب « قسطنطينية » بالفرسان إلى كل ناحية حتى عثروا عليه بالقرب من
« أماسية » ، وكان قد سار متكرراً يريد بلوغ « لأوج » ، فردّوه ، ثم حملوه إلى
« قسطنطينية » ، وأبقوا عليه في القلعة ، وكانوا يراعون معه شروط الخدمة الثلاثة
بأبناء الملوك (١) .

وبعد مدة من الزمن قال السلطان « غياث الدين » لأصحابه وأعوامه : لن
نعدّ لنا عقدة في هذه الديار ، ولقد جرى أسر أخي « كيومرث » هناك ،
ويحتمل أن يعامل معاملة سيئة عكس ما تستوجه المروءة ، ولا يُقيد بحبل بعد
قرب المهجة . والرأي أن يختار البحر بموجب وصية السلطان السابق ، ويحظى
بشرف المشول في خدمة الإيلخان . لدى بسط سلطانه على وجه الأرض .
وبعد ملازمة العبودية له من الضرورات ، حتى يرى ما سوف تقتضيه عايته بنا .

«صوبوا جسماً هذه الآراء ، وأعدّوا لرحلة البحر عدتها في الحفاء

وكانت يوم حرح راكبنا برسم القنّره والتفرّج - إلى ساحل البحر حيث
كانت إحدى السفن قد أعدت ، فقرأ بلا إبطاء قول الله - عز وجل - : «فإذا
سئلت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله » (٢) ، وسلم السفينة ليد
مقصود ، فاستوت على ساحل «سيموب» . وعمت ألّهجة أهل تلك
الناحية وبدا عليهم السرور بمن قدومه ، وتسايقوا لتقريب اليد الشريفة .

(١) قارن ، أ . ع ٧٤٠ .

(٢) سورة المؤمن ٢٨

وبدع الحمر الأمير «مظفر الدين يولقي أرسلان بن الهَيُورِك» وكان أباه
 ٣٣٧ وأجداده قد فتحوا تلك السواحي كاهراً عن كابر - وتملكوها / فخف إلى
 الخدمة ، وأدى شرائط الولاء ، ثم أرسل الملك «ركن الدين كيومرث» من القلعة
 إلى خدمة السلطان .

فلما لحق به أخوه ، وقرَّ سواد عينه بمختلف الأمم ، لم يعدم أن يجد من
 بين الأحلاف العصاة والحمقى من يخرِّضه على عصيان الدولة القاهرة^(١) ، بيد
 أن السلطان بكمال عقده لم يلتفت إلى ذلك أو يأبه به . وجعل الأمير مظفر
 الدين^(٢) ملازماً له ، ثم اتجه إلى الأمير الأعظم ، والقائد العسكري المعظم
 «سماغار بهادر» - وكان حاكم بلاد الروم وحافظ ثغورها

قلعاً وصل إلى هناك ، شغف الجميع مغلاً ومسلمين بطبعته البهيَّة ،
 وبالب حركاته وسكاته إعجاب الكافة . وبادر كلَّ منهم إلى خدمته بقدر مكنه
 ومكانته

وسير أمراء الملح الأمير «مظفر الدين» بصحبة موكبه العالي إلى البلاد
 الإلحامي الأعلى ورغم أن جيوش انشياء كانت قد هجمت ، وتجمد الماء
 (١) قارن أ . ع ، ٧٤١ .

(٢) تنتهي إلى ها النسخة الخطية شي عتمد عليها الأستاذ «هولسم» في طبعته
 للكتاب ، حيث سقطت عدة سطور من آخر ثلث الصفحة ، مما يكتمل النص وبقي
 ناقصاً ، وقد استكمل الدكتور محمد جواد مشكور ما نقص من سطور فأنشأه في
 طبعته التصويرية للكتاب معتمداً على الكتاب الأصلي نفسه ، وأعني به كتاب الأوامر
 العلائقية لأبي البيبي ، الذي صدر مصوراً بطريقة «الفاكس ميل» بأنقرة سنة ١٩٥٦م .
 وقد ترجمنا هذه السطور الباقية إلى العربية عن طبعة الدكتور محمد جواد مشكور ،
 طهران ١٣٥٠ هـ . ش = ١٩٧١ م .

الزلازل من شدة الزمهرير حتى صار كيد الخيل ، فقد مضى في طريقه لا يموي على شيء ، ونشرف بخدمة الجبابرة الأعظم زبدت عظمتهم هي أقل مدة ، وتغلب في شأنه من التؤدة والتلطف ما زاد عن الحد المتوقع ، فستطرأ فقد منح إقليم «أمد» ، ومدت «خرنبر» ، و«ملطية» ، و«سيواس» ، بما في ذلك كله من قلاع وضياع ، وزود بالوعود الجميلة



وفقا لحكم وزير وجه البسيطة ملك الوزراء علاء الدين والدين أبي المعالي عطا ملك بن محمد^(١) ، قد كتب هذا المملوك وابن المملوك ما كان قد حدث من التجارب وظهور من الأمور في بلاد الروم ، مما رأى وسمع ، ثم تقدم لعرضه

تم بحمد الله تعالى

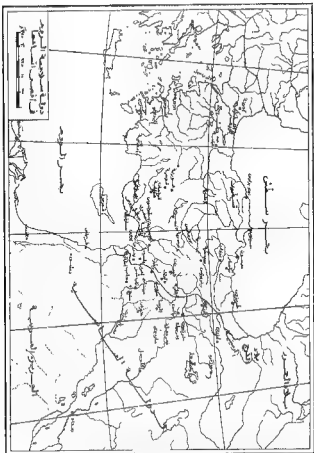
(١) يرد به علاء الدين عطا ملك «ججسي» (٦٢٣ - ٦٨١) ، لأديب والمؤرخ الفارسي معروف ، صاحب كتاب «جنگشاي» في تاريخ المماليك والوزراء والاسماعيلية ، وهو الذي تولى حكم العراق - من قبل الإيلخانيين - بعد «هبهار الخليفة العباسية» بهمداد سنة ٦٥٨ إلى سنة ٦٨١ . انظر : محمد السعيد جمال الدين : علاء الدين عطا ملك الجوسي ، حاكم العراق ، ص ٥ وما بعدها ، و«دولة الإسماعيلية في العراق» ، طبع مصر ١٩٧٥ م ، ص ١٢٨ وما بعدها

سلاطين سلاجقة الروم

٤٧ - ٧٠٧ هـ / ١٠٧٧ - ١٢٠٧ م^(١)

- ٤٧٠ - ١٠٧٧ سليمان قتلمش
 ٤٧٩ - ١٠٨٦
 ٤٨٥ - ١٠٩٢ قلع ارسلان الاول
 ٥٠٠ - ١١٠٧ ملك شاه
 ٥١٠ - ١١١٦ ركن الدين مسعود الاول
 ٥٥١ - ١١٥٦ عزالدین قلع ارسلان الثالث
 (٥٨٨ - ١١٩٢) و (٦٠١ - ١٢٠٤) غياث الدين كيخسرو الاول
 ٥٩٢ - ١١٩٦ ركن الدين سليمان الثاني
 ٦٠٠ - ١٢٠٤ عزالدین قلع ارسلان الثالث
 ٦٠٧ - ١٢١٠ عزالدین كيكاوس الاول
 ٦١٦ - ١٢١٩ علاء الدين كيقيباد الاول
 ٦٢٤ - ١٢٢٧ غياث الدين كيخسرو الثاني
 ٦٤٤ - ١٢٤٦ عزالدین كيكاوس الثاني
 ٦٤٦ - ١٢٤٨ كيكاوس الثاني - ركن الدين ارسلان الرابع
 ٦٤٧ - ١٢٤٩ كيكاوس الثاني قلع ارسلان
 ٦٥٥ - ١٢٥٧ قلع ارسلان الرابع
 ٦٦٢ - ١٢٦٥ غياث الدين كيخسرو الثالث
 ٦٨١ - ١٢٨٢ غياث الدين مسعود الثاني (فترة حكم ولى)
 ٦٨٢ - ١٢٨٤ علاء الدين كيقيباد الثالث (فترة حكم ولى)
 ٦٨٢ - ١٢٨٤ مسعود الثاني (فترة حكم ثانية)
 ٦٩٢ - ١٢٩٢ كيقيباد الثالث (فترة حكم ثانية)
 ٦٩٢ - ١٢٩٤ مسعود الثاني (فترة حكم ثالثة)
 ٧٠٠ - ١٣٠١ كيقيباد الثالث (فترة حكم ثالثة)
 ٧٠١ - ١٢٠٣ مسعود الثاني (فترة حكم رابعة)
 ٧٠٤ - ١٣٠٥ كيقيباد الثالث (فترة حكم رابعة)
 ٧٠٧ - ١٣٠٧ غياث الدين مسعود الثالث

1 C E BOSWORTH The Islamic Dynasties - Edinburgh paperbacks



فهارس الكتاب

أسماء الأشخاص

أسماء الأماكن

أسماء الشعوب

فهرس الموضوعات

اسماء الاشخاص

- أرزن الرومي (مغيث الدين طغرلشاه) :
٢١٢ ، ٢١٥ - ٢١٧ .
- أرسلان دغملش (انظر فخر الدين)
أرسلان شاه : ٥ ، ١٧ ، ٢٥ .
- أستكوس : ٢٨٠ - ٢٨١ .
- أسد الدين روزبه : ٣٠٣ - ٣٠٨ ، ٣٢٣ .
- أسد الدين شيركوه : ١٨٥ .
- أسد الدين كندصطبل : ٧٧ ، ١٤٣ ،
١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ٢٠٢ ،
٣٤٨ .
- الإسكندر : ١٢٤ ، ١٨٦ ، ١٩٣ .
- الأشرف : (انظر الملك الأشرف موسى)
أعزلو بهادر (الجمامة دار) : ٣٥٢ ،
٣٦١ ، ٣٦٢ .
- أغلبك : ١٠٥ .
- أفريدون : ٤٨ ، ١٣٧ ، ١٥٣ .
- ألب أرسلان : ١٧ ، ٢٥ .
- أنترب چاشنى گير : (انظر شخص الدين)
أنجبال : ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ،
٣٦٤ .
- الإمام الشافعى : ١١٤ .
- أمير اهنس : (انظر : ميارز الدين
بهرامشاه)
- ١
- ابنقا : ٣٧٣ ، ٣٧٤ .
- إبراهيم بن أدهم : ١١٧ .
- ابن الأثير : ٧١ ، ٨٨ ، ٢١٤ ، ٣٩٦ .
- ابن البيهقي (يحيى بن محمد) : ١٠ ،
٥٤ ، ٧٢ ، ٤١٣ .
- ابن الجان الأعظم : ٤٠٠ ، ٤٠١ .
- ابن كثر : ١٨٧ .
- ابن واصل (جمال الدين محمد بن
سالم) : ١٥٠ ، ٢٠٣ .
- أبو بكر بن سعد : ١٩٢ .
- أبو البها محمود الأرموى (سراج الملة
والدين) : ٤٠١ - ٤٠٢ .
- أبو تمام (الشاعر) : ٤٠٧ .
- أبو حامد الغزالي : ١١٥ ، ٢٣٤ .
- أبو القاسم الجنيد : ١١٦ .
- أبو الليث السمرقندي : ٣٧ .
- أبو الوليد البسطامي : ١١٦ .
- أبى الدين المتجهم : ٣٣١ - ٣٣٢ .
- أرتق (الأمير) : ٢ .
- أرتقش (انظر : مبارز الدين)

٢٤٩ . ٣٥٤ ، ٣٩٢ ، ٤٠١ .	أمين الدين ميكائيل : ٣٧٨ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٩ .
البخاري (الإمام) : ٢١١ .	أوشين (تليارون) : ٧٨ .
بدر الدين إبراهيم ابن القاضي الختني : ٤٠٨ ، ٣٩٣ .	أولاد فردتلا : ١٤٤ .
بدر الدين ابن الحريري : ١٥١ .	لياز : ٢٣ .
بدر الدين لولو (صاحب الموصل) : ١٣٣ ، ٢٤٠ .	لياز الشريمالار : ٢٣٧ .
بدر الدين يوسف : ٢٨ .	ليه : ٤٦ .
بدون : ٢٤٢ .	الإيلخان (الخان ، الخان الأعظم) : ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣١١ ، ٣٢٠ ، ٣٢٩ ، ٣٣٥ - ٣٣٧ ، ٣٤٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ - ٣٩٠ ، ٣٩٣ - ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ .
بركت : ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٦٥ .	ليه چاشني كير : (انظر سيف الدين)
بركت خان (بركاي) : ٣٦١ .	أبورمك الخارجي : ٣٢٨ .
برواته . (انظر معين الدين سيمان)	
بيان (حاصر بليان) : ١٤ .	
بلقيس : ٢٢٤ ، ٢٦٢ .	
بهادر أغلو ، (انظر أخلو)	
بهاء الدين سيمجوري : ٣١٤ .	
بهاء الدين شاهنشاه : ٣٦٠ .	
بهاء الدين قنقشجه : ١٣٠ ، ١٣٢ - ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ .	
بهاء الدين ملك الساحل : ٣٩٣ .	
بهاء الدين يوسف بن نوح الأرمجاني : ٣١٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ .	
بهرامشاه الجاندر : ٢٧٣ .	

بهمس : ١٨٨ .

بيجار (انظر حسام الدين)

بهي المنجمة : ٢٣٤ .

بوزن : ١٤٨ .

بيسوتاي بن بايجر : ٣٤٩ - ٣٥٠ .



تاج الدين الأرنؤماني (المعروف بالفقيه) :
٣٥١ .

تاج الدين پروانه : ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
٢٢٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٧ ،
٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ - ٢٥٥ .

تاج الدين التبريزي : ٣١٨ .

تاج الدين حسين بن الصاحب فخر
الدين : ٣٧٠ - ٣٧١ ، ٣٧٢ ،
٣٩٩ .

تاج الدين ترك : ٣٨٨ .

تاج الدين سيمجوري : ٣٢٠ .

تاج الدين كبير : ٣٧٨ - ٣٨٠ .

تاج الدين المعتز بن القاضي محي الدين
الخوارزمي : ٣٥٧ ، ٣٦٦ .

لدامر (منكة الكرج) : ٢٤ .

تركمان (الشحنة) : ٣٤٦ .

تركري (چاشني كبير) سيف الدين :
٣٢٣ - ٣٢٥ ، ٣٣٤ ، ٣٨٩

٣٣٥

تركي أحمد : ٣١٨ .

الترمذي (القاضي) : ٣٨ .

تقي (الشقي) : ٣٩٥ .

تقي الدين الرستمي (الطبيب) : ١٥١ .

تودون بهادر : ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ،
٣٩٠ ، ٤٠٧ .

توكلت بخشي : ٣٦٠ .

ج

الجانيشي : ٤٠٩ .

جبريل (عليه السلام) : ١٥٩ ، ٢١٢

جرمادون بوير : ٢١٩ ، ٢٤٤ ، ٢٨٠ ،
٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٢

جلال الدين أبو انعام محمود بن أمير
الحلج : ٣٧٣ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ،
٤٠٠ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ .

جلال الدين حبيب سفر بحصاري
(القاضي) : ٣٤١ ، ٣٦٢ .

جلال الدين الحسن (انظر نومسلمان)
جلال الدين خوارزمشاه : ١٨٣ ،
١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٨ -
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ -

٢٠٨ ، ٢١١ - ٢١٤ ، ٢١٧ ،
٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ،
٢٧٦ ، ٢٨٠ .

جلال الدين الرومي : ١٨٦

چاشتى كير : (انظر شمس الدين ، مبارز الدين)
چنگيزخان : ۱۸۳ .
چيلاق : ۴۰۱ .

حاتم الطائي : ۴۸ ، ۳۰۸ .
حاجي ارمقان شاه : (انظر مبارز الدين)
الحافظ ارسلان شاه ابن الملك العادل : ۱۱

حسام الدين بقتاش : ۳۴۸
حسام الدين امير اريف سوباشي . ۱۰۸ .
حسام الدين بيجار : ۳۲۳ ، ۳۴۰ ، ۳۴۱

حسام الدين چويان الملطي . ۱۵۵ ،
۱۵۶ ، ۱۵۸ - ۱۶۲ ، ۱۶۵ -
۱۶۹ ، ۱۷۴ ، ۲۹۷

حسام الدين سالار (ابنته) : ۵۵ .
حسام الدين قيمرى : ۲۴۸ ، ۲۴۹ ،
۲۵۸ .

حسام الدين يوسف : ۵۴ .
حسام الدين يولق ارسلان : ۴۰ .
حسن اليانسا : ۱۰۰ .

الحسين العلوي العياضي : ۳۷۵

جلال الدين قرقطاي . ۱۱۳ ، ۱۱۸ ،
۱۵۲ ، ۱۹۲ ، ۱۹۵ ، ۲۴۵ ،
۲۴۶ ، ۲۶۱ ، ۳۰۳ ، ۳۱۲ ،
۳۱۷ ، ۳۱۹ ، ۳۲۴ ، ۳۲۵ ،
۳۲۷ ، ۳۳۶ ، ۳۳۷ ، ۳۴۳ ،
۳۴۴ .

جلال الدين قيصصر (هروالد) ۵۱ -
۵۴ ، ۱۱۱ ، ۱۳۰ ، ۱۹۲

جلال الدين كيغريندون : ۴۸ ، ۱۰۲ ،
۱۳۷ .

جلال هماني : ۲۱۲ .

جمال الدين ابو محمد الياس (نظامي
الكتجوي) : ۲۶ .

جمال الدين چويان (الراعي) . ۴۰۸

جمال الدين حبش . ۲۶۵

جمال الدين الحرامتي . ۳۴۱

جمال الدين الساجي : ۱۹۵ ، ۳۳۲

جمال الدين فرخ لالا : ۱۹۵ ، ۲۴۸

جمال الدين لولو : ۹۲ ، ۲۴۸ .

جمال الدين الخشي (القاضي) : ۳۲۳ -
۳۲۵ .

جمري (غيث الدين سيوش ، الذهبي) :
۳۸۹ ، ۳۹۲ ، ۳۹۴ - ۴۰۶ .

جمشيد : ۳۵ ، ۱۸۹ ، ۱۹۶

لجنيد البغددي : ۱۱۶

حسين مجيب المصري : ١٠٧ .

خ

خاص أخضر : (انظر شمس الدين) خاص
خلخل : ٢٣٦ .

الحيان : (انظر الإيلخان) خطير الدين
ركيا السجاسي : ٣١٨ ، ٣٢٨ -
٣٤٠ .

ابن خلف التبرزي : ١٤ .

حواجه مصلح لالا : ٣٣٦ ، ٣٥٤ .

حواجه بوين : ٣٤٦ ، ٣٥٠ .

درا ١٢٤

دشمد أحمد غازي (الأمير) ٢ ،
٢٧٧ ، ٦٦ ، ٣٤

دقيانوس . ١٨٧

دمرناش (دمرناش) . ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

دهخدا : (انظر عني أكبر دهخدا) ابن
ديثار : (انظر فخر الدين الديلياري) :

||

ذبيح الله صفا : ١٨٦ .

ذو القرمص . ١٨٩

د

رسودان (الملكة) : ١٨٦٠

رشيد الدين الجويني (أبو بكر) (الأمير)
٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ .

رشيد الدين الوزير : ١١١

رضا قلي خان : ٣٧٠ .

رضوان (عليه السلام) : ٣٠ ، ٤٦ ، ٤٧ ،
٩٩ ، ١٨٠ .

ركن الدين بن علاء الدين كيقباد
١٨٦ ، ٢٥٣ .

ركن الدين جهانشاه : ١٨٢ ، ١٨٦ ،
٢٠٢ ، ٢١٦ .

ركن الدين سلیمان شاه : ٥٠ - ١٠ ، ٢٠ ،
٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٠٣ ، ٣٠٤ -

ركن الدين قلج أرسلان . ٣٣٤ ، ٣٣٦ ،
٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

٣٩٢

ركن الدين قلج أرسلان بن شهاب الدين
كيقباد : ٢٥٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،

٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ -

٣٢٦ ، ٣٣٧ - ٣٤٢ ، ٣٦٢ -

٣٦٨ ، ٣٧٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ .

٣٩٣ ، ٣٩٨ .

روزيه (انظر أسد الدين)

روم راني بن تركري . ٣٧٩

ز

زامبور (المستشرق) : ٥٢

نور كلبي : ١٢ ، ١٥ ، ٢٥٨

زكريا الحاجب : ٢٩ - ٣٢ .

زكريا السجاسي : (انظر خطير الدين) ،

زين الدين أحمد الأرزنجاني ، ٣٧٣ .

زين الدين بشاره (أمير الأخويرة) : ٥١ ،

٥٤ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ .

زين الدين حفيد هود : ٣٨٩ .

زين الدين ولد تاج الدين الوزير ، ٣٣١ .

من

سابق الألقاب : ٢٥٦ .

ساروحان : ٢٢٥ .

ساروعلا : ٤٠٨ .

سانسون قرقي : ٣٠٠ .

سراج الدين بن بچه : ٣٢٣ - ٣٢٤ .

سراج الدين أبو آيتا محمود الأرموي :

(انظر : أبو آيتا)

سعد الدين غواجه يونس : ٤٠٠ .

سعد الدين كويك : ١٧٩ ، ١٨٠ ،

٢٣٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ،

٢٦١ .

سعد الدين المستوفي الأردبيلي : ٢٢١ ،

٢٢٤ .

سعد بن معتب : ٨٩٠ .

سبحون : ٣١ ، ٨١ ، ١١٢ ، ١٩٠ .

٢٢١ ، ٢٩٤

سلجوقي خاتون : ٨٤ .

سليدوق (علي بن علي بن أبي القاسم)

، ٢٦ .

سليمانك (عليه السلام) : ٢٦٢ .

سليمان بن قشلمش : ٢ ، ٢١٢ .

سماغاز بهادر : ٤١٣ .

سنان الدين قيمار : ٢٢٤ - ٢٢٦ .

سنان الدين ولد أرسلان دغمش : ٣٧٨ -

٣٨٠ .

سناك الدين يعقوب : ٢٨٠ - ٢٨١ .

سجر (الجامع دار) : ٣٨٤

سجر السلجوقي : ٣٩٦ .

السهروردي المقتول : ١١٦ ، ٢٥٨

سيف الدين أبو بكر ، (الجامع دار)

، ٣٧٩ .

سيف الدين أبو بكر (بن حقه باز)

، ١٠٧ ، ١١١ ، ١٣٧ - ١٣٩ ،

١٤٢ ، ١٥٠ .

سيف الدين أركي : ٣٨٨ .

سيف الدين أمير قزل : ٦٠ .

سيف الدين آيتا چاشني كبير : ٤٦ ،

٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٩٤ ،

٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ - ١٠٦ ،

١٠٩ ، ١١٣ ، ١٣٦ - ١٤٠

سيف الدين بزم : ٢٥٠ .

سيف الدين جالش : ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

سيف الدين قراسقر : ٣٧٩ .

سيف الدين قبيبه : ٣٢٠ ، ٣٦٢ .

٣٨٤ .

سيف الدين يوناث : ٣١٣ ، ٣١٥ .

٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ .

٣٥٣ .

ش

الشافعي (الإمام) : ١١٤ ، ٢٣٤ .

شاذور : ١٨٨ .

شاه ملكت : ٣٦٣ .

شلاش : ٢٨٥ .

شجاع الدين عبد الرحمن بن القزويني

(رئيس البحر ، الثالث) : ٣٢٣ .

٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ .

شكاد بن عاد : ١٥ .

شرف (ولد الخطير) : ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

٣٦٧ ، ٣٧٠ - ٣٧٢ ، ٣٧٨ .

٣٨٤ ، ٣٩١ - ٣٩٣ .

شرف الدين : ٢٨٠ - ٢٨١ .

شرف الدين الأوزجاني : ٢٣٩ ، ٣٠٩ .

٣١٦ .

شرف الدين عروجه هارون : ٤٠٦ .

شرف الدين محمد پروانه : ١٠٠ ، ١٠٢ .

شمس الدين الإصطهباني : (الصاحب)

١٠١ ، ٢٤٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ .

٢٨٣ - ٢٨٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ .

٢٩٩ - ٣٢٣ .

شمس الدين بابا الطبراني (محمود) :

١٠٠ ، ٢٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ .

٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٥٣ - ٣٥٧ .

٤٠٥ .

شمس الدين بزم : ٢٥٠ ، ٢٥١ .

شمس الدين جاشي گجر : (القوسه) :

١٥٠ ، ١٥١ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ .

٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ .

٢٥٢ ، ٢٥٥ .

شمس الدين حاصي أمر : ٨٩ ، ٣٠٣ .

٣٠٨ ، ٣٢٣ .

شمس الدين صواب : ٢٣٧ ، ٢٣٢ .

شمس الدين قاضي جق : ٤٣٩ .

شمس الدين عمر القزويني (سروران) :

٢٤١ - ٢٤٤ ، ٢٤٣ .

شمس الدين القزويني : ١٣٧ .

شمس الدين محمد الجويي (صاحب

النيران) : ٣٩١ ، ٤٠٣ - ٤٠٦ .

٤٠٧ .

شمس الدين ولد صدرو : ٣٧٢ .

شمس الدين ولد قمر حراساك : ١٤١ .

شمس الدين يولاش : ٣١٣ ، ٣١٥ ،

٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ،

٣٥٣ ، ٣٨٤ .

شمس عيسى : ٥٥ .

شهاب الدين زلدرى (المنشى) : ٢٦٥ .

شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي :

١١٦ - ١١٩ ، ٢٥٩ .

شهاب الدين غازي (انظر الملك غازي) :

شهاب الدين كوسوي : ١٨١ .

شهاب الدين المستوفى المنشى الكرمانى :

٢٦١ .

ابن شعوبه : ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

شهاب حاتون ٢٥٥

شيركوه ١٨٥

شيرين : ١٤٧ .

ص

الصاحب ضياء الدين قرا أرسلان : ٨٠ ،

١٨٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

الصاحب شمس الدين (الظفر شمس

الدين الإصفهاني) ، صارم الدين

الساسر : ٣١٩ ، ٣٢٨ .

صايب خان : ٢٩٩ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ .

٣٣٤ ، ٣٦١ .

الصدر صلاح الدين : ٣٧٦ .

الصدر القاضي شرف الدين : ٨٢ ، ٨٣ ،

٨٥ ، ٨٧ .

صفي الدولة الصرسي : ١٥١ .

صدر الدين لاهوري القاضي : ٨٤ .

صدر الدين ابن إسحاق (الشيخ الكبير) :

٣٤٠ .

صلاح الدين (القائد) : ١٩٤ ، ١٩٥ .

صلاح الدين الأيوبي : ١١ ، ١٨٥ ،

١٩٤ ، ١٩٥ .

صمصام الدين قيمان : ٢٩١ ، ٢٩٢ .

٣٣١ ، ٣٣٨ - ٣٤٢ .

ض

ضياء الدين ابن الخطير ٣٦٧ ، ٣٧٨ ،

٣٨٠ ، ٣٩١ .

ضياء الدين قرا أرسلان (انظر الصاحب)



طايبوغا : ٤٠٩ .

طرازوني : ٣٦٣ .

طغان : ٢٦٠ .

طغرل (السلطان) : ١٧ ، ٣٦٩ .

طرطاي (حرمطاي) : ٣٢٣ ، ٣٢٥ ،

٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٥٥ ، ٣٧١ .

٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤٠٧ .

ظهر الدولة ابن الكرخي : ٢٤٨ ، ٢٧ ،
٢٨٥ ، ٢٨٦ .

ظهر الدين لملي پورته : ٢٨ ، ٥٠ ،
٥٤ ، ٩١ .

ظهر الدين القاري : ٢٢

ظهر الدين ابن الكافي (الترجمان) :
١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
١٩٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
٢٧٧ .

ظهر الدين رسول : ٣٥١ .

ظهر الدين القاري : ٢٢ .

ظهر الدين متوح بن عبد الرحمن .
٣٧٣ .

ع

عاد : ١٥

عامدل (انظر الملك العامل)

عباس إقبال : ٢٨٥ .

عبد الرحمن البرقوقي : ٤٤ .

عبد المؤمن بن علي بن مخلوف : ١٥ .

عز الدين بلهان : ١٤١ .

عز الدين بن الهادي : ١٤٣ - ١٤٥ ، ١٥٠ .

عز الدين الرازي (الإصمعياني الوزير) :
٣٢٤ .

عز الدين سيوش ابن مظفر الدين محمد .

١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٨٧ ،
٢٨٣ .

عز الدين قلج أرسلان بن ركن الدين
سليمان شاه : ٢٨ ، ٣١ - ٣٣ ،
٢٤٥ .

عز الدين قلج أرسلان بن كيقباد : ١٨٥ ،
٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

عز الدين قلج أرسلان بن مسعود : ٣ ، ٧ ،
٢٤ ، ٨١ .

عز الدين كيكابوس ابن عياد الدين
كيخسرو : ٢٥٣ ، ٣٠٣ ، ٣٢٤ -
٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ،
٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٤١٠ - ٤١١ ،
٤١٢ .

عز الدين كيكابوس بن كيكسرو : ٨ ،
٩ ، ٢٠ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ ،
٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ - ٥٥ ، ٥٨ ،
٥٩ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٨٣ .

عز الدين محمد الرازي (القاضي) :
٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٣ - ٣٤٧ .

عز الدين محمد شاه : ٣١٣ .

عز الدين ابن هبل الموصلی : ١٥١ .

عزيز الدين محمد بن سليمان طغراني
: ٤٠٨ ، ٤١٩ .

علاء الدين دود شاه : ١٧٦ - ١٧٩ ،

علاء الدين سنقي : ٢٦ .

علاء الدين عطا منك الجورني : ٣٢٩ ،
٤١٤ .

علاء الدين عني بث : ٣٣٢ ، ٤٠٩ .

علاء الدين غازي (كازي) : ٣٥٧ .

علاء الدين كيقباد : ٢ ، ٨ ، ٩ ، ٢٠ ،
٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٥٠ ،
٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ،
٩٩ ، ١٠٢ - ٢٤٨ ، ٢٥٣ ،
٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٦ ،
٢٧٨ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣ ،
٣١٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٩ ،
٣٩٧ ، ٤٠٨ .علاء الدين كيقباد (الثاني) (ابن السلطان
عبث الدين كوجسرو) : ٢٥٣ ،
٣٠٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٥٤ -
٣٥٥علاء الدين محمد : (انظر محمد
خوارزمشاه)

عدم الدين قيصر : ٤٠٨ .

عني أكبر دهندا : ١ ، ٦٩ .

علي بن أبي طالب (أمير المؤمنين) :
١٢ ، ١٦٧ .

علي بث (انظر علاء الدين)

علي بهادر : ٣٤١ ، ٣٦٠ - ٣٦١ ،

عماد الدين الحفني : ٣٢٣ .

عيسى بن مريم (عليه السلام) : ١١٧ ،
٣٦١ .

ع

عريب وثايشي : ٢٨٥ .

عزيزيا (زوجة السلطان ركن الدين) :
٣٩٨ .غيث الدين كيجسرو بن علاء الدين
كيقباد : ٢٤٤ ، ٢٤٨ - ٣٠٢ ،
٣٠٥ .غيث الدين كيجسرو بن قلج أرسلان
٢ ، ٤ - ٨ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٢٨ ،
٣٢ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ١٨٥ ،
١٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ،
٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٤١٠ .

غيث الدين سياوش : ٣٩٤ .

غيث الدين سياوش (انظر جمرى)

غيث الدين مسعود بن كيكاسوس : ٤١٠ -
٤١٤ .

ف

فاسيل (اليارون) : ٧٧ .

فاسيل (الشجراج) : ١٥١ - ١٥٢

فاسليوس (الشكري) : ١٦ ، ٢٠ - ٣١ ،
٥٥ - ٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦١

قصر ندین علی (صاحب) ۳۴۳ ، ۳۴۴ ، ۳۴۶ ، ۳۵۷ ، ۳۵۹ ، ۳۶۸ ، ۳۶۹ ، ۳۷۲ ، ۳۷۳ ، ۳۸۸ ، ۳۸۹ ، ۴۰۰ ، ۴۰۱ ، ۴۰۳ ، ۴۰۶ ، ۴۰۷ ، ۴۰۹

قصر ندین کوچکی : ۳۸۹

قصر ندین ابن قندری ۲۶۶ ، ۲۶۸

قصر ندین نو بکر پروانہ ۳۰۳ ، ۳۰۵ ، ۳۰۶ ، ۳۰۹ ، ۳۱۳

قصر ندین رسلان دھمتر ۲۸۹ ، ۳۲۴ ، ۳۲۶ ، ۳۴۴ ، ۳۴۶ ، ۳۴۸ ، ۳۷۱

قصر ندین مبار لأعرج ۲۹۱ ، ۲۹۲

قصر ندین سحری (القاصی) ۱۹۳ ، ۲۹۵

قصر ندین سہو ستوس ۳۷۹

قصر ندین پھراشاہ بن دیود ۲۵ ، ۲۷ ، ۸۱ ، ۸۴ ، ۱۵۰ ، ۱۷۶

قصر ندین دار اشترالار ۲۴۵

قصر ندین علی شرف الحوررمی ۲۰۰

قصر ندین بن حصار مصری ۲۴۴

قصر ندین سلیمان ابن مظفر ندین محمد ۱۸۷

قصر ندین (ندین ۲) ابن الملک العدل :

قصر ندین

قصر ندین

قصر ندین ۲۷۴

قصر ندین شوسہ رشعرا ۱۱۷

قصر ندین ۲۲۹ ، ۲۳۰

قصر ندین ۱۴۷

قصر ندین محمد الحجرمی (الضمر) ۱۵۱

قصر ندین ۱۵۳

قصر ندین حلب ۳۴۰ ، ۳۴۲

قصر ندین (لھار سیرس) ۳۷۱

۳۸۵ ، ۳۸۶ ، ۳۸۷ ، ۳۸۹

قصر ندین معطی صید ۳۷۳

قصر ندین کہ ل ندین عبد ۲۲۹

ق

قصر ندین رشنگیر ۱۱ ، ۱۱۴

قصر ندین ۱۵۲ ، ۱۵۳

قصر ندین ۱۰۷

قصر ندین ۲۵۹ - ۲۶۰

قصر ندین (انظر حلال ندین) قرمان

(أولاد قرمان قصر ندین) ۳۹۲ -

٢٩٣ ، ٤٠٣ .

قطب الدين ملكشاه : ٥ ، ٢١ .

قلج أرسلان بن مسعود : ٢ ، ٧ ، ١٣ ،

١٧ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٣ ،

٨١ ، ٨٤ ، ١١٢ ، ٢٤٥ .

القنقشندي : ١٣٧ ، ١٥٥ .

قمر الدين لالا : ١٧٣ .

قوام الدين (المشرف) : ٣٦٢ .

قهرخان : ٢٢٤ - ٢٢٩ ، ٢٤٠ ،

٢٤٩ - ٢٥١ ، ٢٦٢ - ٢٦٣ .

قيصر : ١٢٤ .

قوري (انظر حسام الدين)



الكامل : (انظر الملك الكامل)

كر كديد : ٣٦٠ .

كر كين : ١٠٩ .

كريم الدين عليشير : ٢٧٣ - ٣٦٢ .

كسرى : ٤٨ .

كسلو منكم : ٢٢٥ .

كمال (مشرف قياد آباد) : ٢٦٠ .

كمال الدين الحنفي (القاضي) : ٣١٣

كمال الدين ابن القزويني : ٣٧٨ .

كمال الدين السمناني : ٢٣٤ .

كمال الدين قائد المهجمات (حواليج

سالار) : ٣٢٧ - ٣٣٩ .

كمال الدين كاميار : ١٤٠ ، ١٤١ ،

١٧٧ ، ١٩٦ ، ٢٠١ - ٢٠٣ ،

٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ - ٢٢٤ ،

٢٣٠ ، ٢٣٢ - ٢٣٤ ، ٢٣٦ -

٢٣٩ ، ٢٤٧ - ٢٥٢ ، ٢٥٨ -

٢٦١ .

كمنيتوس (الأمير) : ١٣٧ ، ١٣٨ ،

١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٥٦ ، ١٧٠ ،

١٧٣ .

كهورك (كوهركا) : ٤٠٣ ، ٤٠٦ .

كند صعبيل : (انظر أسد الدين)

كوك (انظر سعد الدين)

كوك (انظر سعد الدين)

كوكجوري (مظفر الدين) : ١٣٣ ،

١٣٥ ، ٢١٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ .

كيتوقا نوين : ٣٥٧ .

كيخسرو : ١٠٧ .

كيخسرو : (انظر عيانت الدين)

كيغريدون : (انظر جلال الدين)

كيرالكس (تكور) : ٦٥ - ٧٠

كيرقارد : ١٢١ ، ١٢٣ - ١٢٦ .

كيوسمرث (ابن السلطان عمر مدين

كيكاوس) : ٤١٢ ، ٤١٣ .

ل

شكري : ٤٣ - ٤٦ ، ٥٥ ، ١٤٤ ،
٣٦٤ ، ٣٥٠

ليفون (تكرور) : ١٠ ، ١٦ ، ٥٠ -
٥٢ ، ٥٤ ، ٦٨ ، ٧٣ - ٨٠ ،
١٥٦ ، ١٧٠ - ١٧٣ ، ١٨٦ ،
٢٨٣ ، ٣٠٢

م

مالك : ١٢٧

المأمود (الخليفة) : ٨٤

مبارز الدين أرقش : ٤١ ، ٤٢ ، ٦٤ ،
١٢٤ ، ١٥٧ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ،
١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٥٠

مبارز الدين أرمغانشاه (حاجي) : ٢٥٣ ،
٢٥٤ ، ٢٧٣ - ٢٧٤

مبارز الدين بهرامشاه (أمير المجلس) :
٥١ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٦ - ٧٨ ،
٨٣ ، ٨٥ - ٨٧ ، ٩٤ - ٩٦ ،
١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،
١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٧٢ ، ١٨٥

مبارز الدين بزم : ٣٠٤

مبارز الدين جاولي جاشني كجور : ٤٢ ،
٥٠ ، ٥٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ،
١٠٣ - ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠

١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٣ - ١٤٥ ،
١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ،
٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ،
٢٢٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ،
٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٧ ، ٢٨٨ ،
٢٩٧

مبارز الدين عيسى الجائلانار : ٥٨ ،
١٣٨ ، ٢٠٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ،
لشني : ٤٤

مجد الدين إسحاق (قدوة السلاطين) : ٣٥ ،
٣٨ ، ٧١

مجد الدين بكر (المصاحب) : ١٠٠ ،
١٠٢

مجد الدين ابن الحريري : ١٥١

مجد الدين طاهر بن عمر الحوارمي
١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٤

مجد الدين الطغراني الأمد آبادي : ١٩٢

مجد الدين محمد الترجمان : ٢٣٤ ،
٢٣٥ ، ٢٦٣ ، ٢٩٩

مجد الدين محمد بن حسن الأوزجاني :
٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠

مجبر الدين القرحصاري (القاضي) :
١٩٥

محمد ، المصطفى ، النبي ، أبو القاسم
(عليه السلام) : ١٠ ، ٨٤ ، ١١٦ ، ١٤٨ ،
١٦٨ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٩٦ ،
٣٧٦

- الدين : (انظر نظام الدين سهراب) :
 مظفر الدين علي شير : ٢٧٢ .
- مظفر الدين محمد : ١٨٧ ، ١٨٦ .
 مظفر الدين محمود : ٢٨ ، ١٣٣ .
 المختصم (الخلافة) : ٤٠٧ .
- محيي الدين سليمان ابن مهدي الدين
 (هرواته) : ٥٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ،
 ٣٤٠ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ،
 ٣٥٦ - ٣٥٩ ، ٣٦٢ - ٣٩١ ،
 ٣٩٣ ، ٤٠٧ .
- محيث الدين طغرلشاه بن قلع أرسلان ،
 ١٠٠٥ ، ٢٥ - ٢٧ ، ٥٠ ، ٥٢ ،
 ٥٣ ، ١٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ -
 ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ .
- المقنم جعفر الحجيجي : ٢٦٩ .
- الملك الأشرف موسى : ١١ ، ٧١ ، ٨٨ ،
 ٩٢ ، ٩٤ - ٩٧ ، ١٤١ ، ١٤٣ ،
 ١٥٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٠٢ -
 ٢٠٧ ، ٢١٢ - ٢١٧ ، ٢٢٢ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٢٧٨ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٠٣ .
- منكشاه (السلطان جلال الدين) : ١٧ .
 مسك الصالح (إسماعيل بن العادل)
 : ١٣ ، ٢٦٨ .
- الملك العادل (أيوب بن أيوب) : ١١ ،
 ١٥٠ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٢٩ .
- محمد بك (القراماني) : ٣٩٤ ،
 ٤٠٧ .
- محمد جواد مشكور : ١ ، ٥ ، ٢٨ ،
 ٣٤ ، ٥٤ ، ٢٧٣ ، ٤١٣ .
- محمد خوارزمشاه (علاء الدين) :
 ١٣٦ ، ١٣٤ ، ١٨٣ ، ١٩٨ ،
 ٢٨٩ .
- محمد محيي الدين عيد الحميد : ٨٨ .
- محمد السعيد جمال الدين : ١٨٣ ،
 ٣٢٩ ، ٤١٤ .
- محمد بن يحيى النيسابوري : ٢٣٤ .
- محمود آلب : ٩٤٠ .
- محمود بن مسكتكين (مير الدولة ،
 الغروي) : ١١٤ .
- محيي الدين ابن الجوزي : ١٣٠ -
 ١٣١ .
- محيي الدين القاضي : ٣٥٧ .
- محيي الدين مسعود شاه : ٥ .
- مراد الثاني (العثماني) : ٢٧٣ .
- المختصم (الخلافة) : ٣٥٦ .
- المستنصر (الخلافة) : ٢٤٥ ، ٢٦٥ ،
 ٢٧٦ .
- مسعود بن ناصر الدين محمود : (انظر
 الملك مسعود)
- مصالح لالا (انظر خواججه) ابن مظفر

ملك العزيز : ٨٨ ، ٩٢ ، ٢٠٣ .

ملك شهاب الدين غازي : ١١ ، ١٥٠ ،
٢٤٠ ، ٢٧٦ - ٢٧٩ ، ٢٨٣ -
٢٨٤ .

ملك الكامل : ١١ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ،
١٨٥ ، ٢٠٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ .

ملك محمود (صاحب آمد) : ١٤٣ ،
١٤٩ ، ٢٩٧ .

ملك المعظم (عيسى ابن العادل) : ١١ ،
١٥٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ .

ملك المنصور (صاحب ماردين
حمص) : ٢٤٠ ، ٢٦٤ .

ملك الناصر (صاحب حلب) : ٢٦٥ ،
الملكة العادلية : ١٨٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٣ ،
٢٥٥ .

مكوجك هاري (الأمير الملك) : ٢ ،
٢٥ .

مكروخان : ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٤ -
٣٦٠ .

موتشهر (منوجهر) : ٤ .

ن

ناصر الدين الفارسي : ٢٨٤ - ٢٨٧ .

ناصر الدين أرسلان بن قهناز : ٢٦٦ -
٢٦٧ ، ٢٦٩ .

ناصر الدين بركيارقشاه : ٥ .

ناصر الدين بهرامشاه ابن مظفر الدين
محمد : ١٨٧ .

ناصر الدين عبي جاشني كمر : ٢٤٦ .

الناصر لدين الله (الخليفة العباسي ، أمير
المؤمنين) : ٥٥ ، ٧١ - ٧٢ ،
١١٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ .

نجم الدين أبو بكر الجامي : ١٩٥ .

نجم الدين بهرامشاه التجاندار : ٥٨ - ٥٩ ،
٢٣٢ .

نجم الدين ابن جبير الجار : ٢٦٩ .

نجم الدين فرح : ٢٥٣ .

نجم الدين فيرشهري (القاضي) : ٢٨٩ -
٢٩٠ ، ٣١٥ .

نجم الدين الشيخجواني : ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

نجم الدين ولد الطوسي : ١١٥ ، ١١٩ ،
١٧٧ - ١٧٩ ، ١٨٨ .

نجم الدين دليخانني المستوفي : ٣٢٨ ،
٣٣١ ، ٣٦٢ .

نصرت (أمير العدل) : ٣٠٤ - ٣٠٨ ،
٣٠٩ .

نصرة الدين «حسن بن إبراهيم» : ٤٨ ،
٨٩ - ٩١ ، ٩٧ .

نصرة الدين ولد ستان قهناز : ٣٣٨ -
٣٤٢ .

التويزي ، شهاب الدين أحمد بن عبد
الوهاب : ٩٨ .



همام الدين الجاندار : ٢١٦

همام شاهبهر : ٣٤٠ - ٣٤١

هوتسما : ٢٨ ، ٧٢ ، ٢١٧ ، ٢٥٣ ،
٤١٣

هوشنج : ١٢٤

هولاكو خان : ٣٧٣



ابن الوزير : (انظر نظام الدين أحمد)

وليد الخطير : (ابن الخطير) (انظر مشرف-
وصياء)

ولد بيجه : (انظر سراج الدين)

ولد پروانه : ٣٧٩ - ٣٨٠

ولد حاجا (الجمال) : ٣٦٦

وليد الخطير شرف مسعود : (انظر شرف)

ولد سلجوقشاه : ٣٥٢

ولد الصاحب : (انظر تاج الدين بن
الصاحب لفر الدين)

ولد الطوسي : (انظر ابن الطوسي)

ولد غنشير كرمياني : ٤٠٧ ، ٤٠٨

ولد قريش : ٣٤٢

نظام الدين أحمد (أمير العارض) : ١٠١ .

نظام الدين أحمد الأرجناني : ٥٥ ،
١٨٦ .

نظام الدين أرغون شاه : ٥٠ .

نظام الدين (جمال الدين) الحصري :
٢٥٨ .

نظام الدين غوروشيد (بروانه) : ٣٢٤ ،
٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٤٥ ،
٣٤٩ ، ٣٥٠ .

نظام الدين مهرباب بن مظفر الدين :
٢٨٤ - ٢٨٨

نظام الدين علي بن التمش (أستاذ الدار) -
٣١٤ ، ٣٤٨ .

نظام الملك الطوسي : ١١٥ .

نظامي الكنجوي (انظر جمال الدين
يوسف بن إيلس)

نوح آك : ٢٨ .

نور الدين سلطانشاه : ٥ .

نور الدين بن علاقي الأخلاقي : ١٤١ .

نور الدين عبد الله القابض : ٣٣٦ .

نور الدين كماعي : ٢٠٢ .

نور لدين ولد قراجه : ٣٨٩ .

نور الدين يعقوب : ٣٢٥ .

نوشين : ٧٧ .

نورسلطان (جلال الدين) : ١٨٣ ، ٢٣٥ .

ولد قلاويز (أمير الصيد) : ٢٨٤

ولي الدين پرواته : ٢٨٧

ولي الدين الخطاط التبريزي : ٣١٨

ي

ياخي پساك نظام الدين بن كمشكنين :
٢٨

يحيى بن محمد : (انظر ابن البيهي)

يولار چاشني كهر : ٢٦٦

يوتاش بكلكي : (انظر شمس الدين)

اسماء الأماكن

أبستان (البستان) : ٥٠، ١٠، ٢٥، ٣٤،

٥٤، ٥٢، ٨٩، ٩٢، ٩٦، ٩٧،

٢٦٤، ٢٩٧، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٧٩،

٣٨٤، ٣٨٦، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٨٩،

أحمد حصار : ٣٤١

أخلاق : ١١، ٧١، ١٤٠، ١٤١،

١٩٥، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٧،

٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٨٣،

٣١٤.

أراكلية : ٥، ٣٠١، ٣٠٢،

أردن : ١٩٨، ٢١٧، ٢٢٤، ٢٣٢،

أرسوى : ١٨٧.

أربل : ١٣٥، ٢١٧.

الأردن : ١١.

أرز الروم (أرز روم) : ٢٦، ٥٠، ٥٢،

٥٣، ١٠٢، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٧،

٢٠٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧،

٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧،

٢٢٨، ٢٤١، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٨٠،

٢٨٢، ٢٩٣، ٣٨٢، ٤٠٠.

أرزجان : ٢٥، ٢٦، ٨١، ٨٥، ١٧٦،

١٧٧، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥،

١٨٦، ١٨٨، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٢٢،

٢٢٩، ٢٤٥، ٢٦٢، ٢٨٢، ٢٨٥،

٢٩٠، ٣٠٩، ٣١٤، ٣١٥، ٣٣٠.

آ

أبكرم : ١٨٤، ١٨٥، ٣٠٦، ٤٠١،

آب سولس : ٣٥٥

آذربايجان : ٢٥٨، ٣٥٧،

آسيا : ٢٩٩

آقچه : ٢٣٠

آقسر : ٢١، ٢٥، ٢٧، ٥٤، ١٠١،

١٠٧، ١١٦، ٢١٦، ٣١٢، ٣٢٤،

٣٢٧، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٠،

٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٢،

٣٥٩، ٣٦٦،

آقشهر (آقشهر قونية، آقشهر أوزجان) : ٨،

١٢٥، ١٨٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٥٤،

٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٦٠، ٣٩٨،

٣٩٩، ٤٠١.

أكچوك : ٣٣٤

آمد : ١٣، ١٣٣، ١٤٣، ١٤٤، ٢٣٦،

٢٣٩، ٢٤٠، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٦،

٢٧٩، ٢٩٧، ٣٧٢، ٤١٤.

إ

الأبحار : ٢٤، ٢٦، ٣٠، ١١٢، ١٩٧،

٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٣٧٢.

أبروق : ٥٤، ١٠٨، ٢٩٧.

أندوشج : ١٧٤	٤٠٥ ، ٣٨٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٤٤
أنطاكية : ٢٣٢ ، ٢٥٣ ، ٢٣٧ ، ٢١٨ ، ٣٤٩ ، ٣٤٨ ، ٣٤٤	أرمكس : ٨٦
أنطالية : ٦٢ ، ٤٢ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٨٨ ، ١٨١ ، ١٧٥ ، ١٥٦ ، ٢١٨ ، ٣٥٩ ، ٣٤٩ ، ٣٤٨ ، ٣٤٤	الأرمين (أرمستان، أرمينيا) : ٣٦ ، ١٠ ، ٧٨ ، ١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٣٨٢ ، ٣٧٠ ، ٣٦٩ ، ٣٤٤ ، ٣٩٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٤ ، ٤٠٢
أنكورية (أنقرة) : ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٣ ، ٥ ، ١٠٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٣	أرمناك : ٣٩٤
الأوج : ٨٩ ، ٥١ ، ٣٢ ، ٣١ ، ٢٩ ، ١١١ ، ١٢١ ، ٢٠٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ ، ٤٠٥ ، ٤١٢	أزنيق : ٣١
الأورال : ١١٢	أسب بازار : ٣٩٥
أولتي : ٢١٧	الإسكندرية : ٣٩
أيران : ٣٧٣ ، ١٨٦ ، ١٨٣ ، ١٢١ ، ٤١٤	أشيلية : ١٥
أيوب حصار : ٣٥٥ ، ٢١٦	إفريقية : ١٥
ب	أكريانس : ١٨٠
باريمون : ٣٥٣	أكسود (مقارة) : ٣٤٠
باشقرد : ١١٢	ألاز (قلعة) : ١٢٦ ، ٢٧١ ، ١٧٣
باشليك : ٢٣١	ألاشهر : ٤٤
بحر المغرب : ٤٠٣ ، ٢٨	الأطاح : ٣٩٠
بلدخشان : ٤٤	الجزد : ١٢١
بنافيس : ٢٢٣	الكتون : ١٨٣
	الكتون أوردر : ٢٩٩
	الكتوناش : ٣٩٩
	أساسية : ٢٧١ ، ٢٢٩ ، ٣٤ ، ٥ ، ٢٧٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٤٢ ، ٤١٢
	أناصور : ١٧٤

براكتار (قلعة) : ۲۰۲

برزك : ۳۱۳

برغللو : ۶، ۳۷، ۲۵۳، ۳۰۳، ۳۴۲

۳۴۸، ۴۰۹

بروكوب : ۳۳۹

بغداد (انظر دار السلام)

بلاد الألمان : ۳۶

بلاد البربر : ۳۶

بلاد الجبل : ۱۲، ۱۱۴

بلاد الروم (انظر الروم في فهرس الأقوام)

بنو - ۷۲، ۷۴

البيرة : ۲۳۳، ۲۶۴

بيروت : ۴۴، ۷۱

بيكان ياشي : ۳۷۹، ۴۰۷

پ

پارس (فاروس) : ۲۱۷، ۸۴

پروانه (رباط) : ۱۰۷

پول أحمد (بوابة) : ۳۴۸

ت

تاجيكستان : ۴۴

تبريز : ۲۸۵، ۳۵۶

ترغبلو : ۴۰۷

تركستان : ۷۳، ۱۱۲، ۲۴۱، ۳۲۳

۳۳۷

تطوان : ۲۲۴، ۲۲۵

تفليس : ۲۴، ۱۹۷، ۲۲۳

تلهاشر (قلع ياشي) : ۵۴، ۹۰، ۹۱، ۹۷

توقعات : ۵، ۷، ۲۸، ۳۳، ۳۴، ۳۸

۱۰۲، ۱۴۰، ۲۷۳، ۲۸۸، ۳۵۳

۳۵۵، ۳۸۷، ۳۸۸، ۳۹۷

توقات چاي : ۸۹

ث

تهلان (جبل) : ۱۷، ۲۰۹، ۳۴۷

ج

جانب : ۱۵، ۶۵، ۶۹، ۷۰

جرحان : ۱۲، ۱۱۴، ۲۳۵

الجزائر : ۱۵

الجزيرة : ۷۱، ۱۸۶، ۲۶۲، ۲۶۷

جصير (قلعة) : ۱۱

جمنشكراك : ۱۴۳، ۱۴۶، ۱۴۸

جمنج (قلعة) : ۷۵، ۱۷۰

جهود : ۴۰۹

چ

چاشني كير (بوابة) : ۳۹۵

چاي دكرمان : ۳۹۹

چېوق ۳۱۵

چېوق (چق) ۱۰۷

ح

الحجاز ۱۱۲

حراء : ۲۰۹، ۳۴۷

حسّان : ۲۰۲، ۲۳۷، ۲۳۹، ۲۵۱، ۲۶۵، ۲۶۶

حرملو : ۳۲۹، ۳۳۰

حصن كيف : ۲۶۸

حصن منصور : ۲۳۲

حلب : ۱۲، ۸۸-۹۰، ۹۲، ۹۵، ۹۶، ۱۵۵، ۲۵۸، ۲۶۴، ۲۶۵، ۲۷۶

۲۸۸، ۲۹۶، ۳۲۸، ۳۵۶

حماء : ۳۳۲، ۳۳۷

حمص : ۲۳۲، ۲۵۸

الحيرة : ۱۸۰

خ

خاخ (قلعة) : ۲۲۰

خان خواجه مسعود : ۳۳۹

خان السلطان قلع أرسلان : ۳۲۵

خان علائي : ۳۴۰، ۳۴۶، ۳۵۵

خان قهميز : ۳۹۷

خسرستان : ۱۹۱، ۱۹۴، ۲۲۱، ۲۴۴

۲۸۴، ۳۹۶

خربهرت (قلعة) : ۱۳۳، ۱۴۱، ۱۵۲

۲۳۲ - ۲۳۵، ۲۵۰، ۲۶۴

۳۴۱، ۴۱۴

خروقي : ۳۱۵

الخضر (بحر المغرور) : ۱۵۵، ۱۵۸

۱۶۱، ۲۹۹، ۴۱۰

خسوارزم : ۱۸۹، ۱۹۱، ۱۹۴، ۱۹۶

۲۰۰، ۲۱۵، ۲۴۰، ۲۶۲

الخورق : ۱۸۰

خوزستان : ۳۶

خوناس : ۳۱، ۳۷۴، ۴۰۹

حبر : ۶۲

د

دار الإسلام : ۱۳۹

دار الحلافة : ۳۴۴

دار السلام : ۷۱، ۱۶۰، ۱۳۲، ۱۳۵

۲۳۵، ۲۶۴، ۲۶۵، ۲۷۹، ۳۲۹

۴۱۴

دارنده (قلعة) ، نظر أيضاً ، لارنده :

۳۱۳، ۳۳۶

دفرکي : ۳۸۸

دمشق : ۱۱، ۹۶، ۱۵۰، ۲۲۲، ۲۳۴

دودان : ۴۲

دورخ ترو : ۲۳۱

الدولة البيزنطية : ٤٣ .

الدولة المملوكية : ١٥٥ .

دولسو : ٥٣ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

القنواب : ٣٦١ .

ديار بكر : ١٤٧ ، ٢٦٢ .

ديار الجزيرة : ١١ .

د

رأس العين : ٢٦٤ ، ٢٧٦ .

رباط ابن راسحت : ٢١٩ .

الرباط العلاقي (انظر خان علاقي)

رباط قلج أرسلان (انظر خان قلج أرسلان)

رعان : ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٠ .

الرقة : ٢٣٧ ، ٢٥١ .

رمان : ١٨٧ .

روزيه (صحراء) : ٢٠ ، ١٠٨ ، ٣٥٩ .

الرُّها : ١١ ، ٢٣٧ ، ٢٥١ .

ر

زره : ١٤٢ .

زمنسو : ١٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ .

رنجيزلو : ١١٦ ، ١١٩ .

زيله : ٣٥٣ .

س

سهرطه (أسهرطه) : ٢٨ .

سيزه (بلاط) : ٢٤٣ .

ستنبول (استنبول) : ٨ ، ١٥ ، ١٦ ، ٣٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٤١٠ .

السدير : ١٨٠ .

سرغوان (انظر سوراخان أيضاً) : ٤٠١ .

سروج : ٢٥١ .

السفداني : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٤ .

سمرحصار : ٤٠٠ .

سقرية (نهر) : ٤٠٧ .

سلخات (سولخات) : ٤١١ .

سميساط (قلعة) : ٢٥٦ - ٢٥٨ ، ٢٧١ .

سجار : ٢٢٢ ، ٢٤٠ .

السند (نهر) : ١٨٩ .

سهرورد : ٢٥٨ .

سوتاني : ٣٦١ .

سوخته : ٩ .

سوراخان : ١٠١ .

سوراخان : ١٠١ .

سولخاد (انظر أيضاً سلخات) : ٣٦١ .

سيسس : ٥٤ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ١٢٠ .

ط

طاطرون (انتظر تطوان)

طبرستان : ١٢ ، ١١٤ .

طبرية : ١١

طرابلس (الغرب) : ١٥

طرشوس : ٧٣ ، ٣٠١

طوز آخاج : ٣٤٠ .

طونغطاب : ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

ع

عادلجواز : ٢٢٤

عشماجنوق : ٣٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ .

العسراق : ١٢ ، ١٨٠ ، ٢٨٤ ، ٣٧٣ ،

٤١٤ .

عرب كبير : ٢٥٠

عسكر (مدينة بخورستان) : ٣٦ .

الملايكة : ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٤١ ، ١٨١ ،

١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٨ ، ٢٣٧ ،

٢٤٣ .

عَمَل : ٨١ .

عَمَلِيَّة : ٤٠٧ .

غ

غرناطة : ١٥

٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ،

٣١٣ ، ٣٤٢ ، ٣٨٦ .

سهره : ٤٠٥ .

سِينُوب : ٦٥ - ٦٧ ، ٦٧ - ٦٩ ، ٧٢ ،

١٦٤ ، ٣٣٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٤٠٥ ،

٤٠٩ ، ٤١٢ .

سواس : ٥ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٥٨ ، ٦٥ ،

٧١ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ،

١٠٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٨٤ ،

١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٩ ، ٢٤٥ ،

٢٥٩ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ،

٣١٠ - ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ،

٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٥٥ ، ٤١٢ .

ش

الشحم : ١٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ،

٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،

١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،

١٨٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٣٠ ،

٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،

٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٥٥ ، ٢٦٢ ،

٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،

٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،

٢٩٦ ، ٣٤٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٧٩ ،

٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ،

٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ .

شروك : ٣٠٠

شماخي : ٣٠٠

شجار : ١٩٢ .

قارس : (انظر پارس)

الفرات (نهر) : ٢٣٢، ١٧٦، ٩٨،

قلبيوناد (صحراء) : ٣٩٥، ٤٠٠، ٤٠١.

الغولجا (نهر) : ٢٩٩.

القاهرة : ٢٩، ٦٥، ٨٨، ٢٢٩-٢٣١

قازآوا : ٣٥٣، ٤٠٥، ٤٠٧.

قال (جبل) : ١٢٦، ٢٣٨.

قباد آباد : ١٨، ١٨٣، ١٨٨، ٢٥٩.

٢٦٠، ٢٧٣، ٢٧٤.

القدس : ١١

قراحصار دوله : ٣٧٤، ٣٩٤، ٤٠٠.

٤٠٩.

قرايوك : ٣٠٠، ٣٦٠.

قرطبة : ١٥

قرطاس : ٣١٦.

قسطونية : ١٦٤، ٤٠٥، ٤١٢.

قطر : ٣٧٣.

القنجاقي (القنجاقي) : ١٥٥، ١٦٢.

١٦٥، ١٦٨، ٢٩٩، ٣٠٤، ٤١٠.

قمتند : ٣٤٤، ٣٤٥.

قوزاغاج : ٣٩٩.

قوسية : ٧-٩، ٢٢، ٢٧، ٣١-٣٤.

٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٧-٤٩، ٥١، ٥٤.

٥٧، ٥٨، ٦٢، ٦٤، ١٠٦، ١٠٧-

١١١، ١١٩، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩.

١٨٤، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٥.

٢٥٨-٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٣.

٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٤.

٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٥، ٣٤٦.

٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٨، ٣٦٢.

٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٨٩، ٣٩٤.

٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٣.

٤٠٥.

قوبلو (انظر أيضا قيلو حصار) : ١٠٢.

قيرشهر : ١٨٧، ٢٧٤، ٣٠٠، ٣٤٠.

٣٤١، ٣٥٥.

قيصرية : ٦، ٤٨، ٥٠-٥٢، ٧٣، ٧٨.

٨٠، ١٠٧، ١٣٠، ١٣٦، ١٣٧.

١٥٠، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨، ١٧٤.

١٧٥، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٤، ٢١٧.

٢٢٩، ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٣.

٢٦١، ٢٦٢، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٩٠.

٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٦، ٣١١، ٣٢٤.

٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٨-٣٤٢، ٣٤٤.

٣٥١، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٦، ٣٨٧.

قيلو حصار (انظر قوبلو) : ١٣٧.

كاب : ٢٥٣، ٢٥٥

كاخ (قلعة) ١٨٤

كاشحه : ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٠، ٣١٣، ٣١٦

كاروانسرائي القزوينه : ٣٦٢

كاروانسرائي سلطان : ٣٢٤، ٣٢٦

كالي (نهر) : ١٨٧

كاخمين (قلعة) : ٧٥

كاوله (قلعة) : ٣٣، ٢٥٨، ٢٩٣

كدامره : ٣٦٣

كدوك : ٤٨، ٨٣، ١٠٧، ٣٢٦، ٣٩٣

كرافراك : ١٤٣

الكرج : ٢٤، ٢٥، ٣٠، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٣٨، ٢٥٣، ٢٦١

کرد كوه : ٢٤٤

الكرك : ١١

كذر بيرت : ١٠٢

كرمان : ١١٢، ٢٨٤

كفرسود : ٢٧١، ٢٧٢

كلونديروس (قلعة) : ١٢٠، ١٢٦

كساح (قلعة) : ١٨٢ - ١٨٤، ٣١٩، ٣٩٠

كوتاهية : ٢٧٣

كورسرح : ٢٣٥

كوسه طاغ (داغ) : ٢٤٤، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٩٦، ٣٠٢

كوئي (وادي) : ٧٤

كوغزويه : ١٨٦، ١٨٧، ٣٩٠

كوكره : ٧٤

كوه بلدوز : ٢٥٣

كيسرويه : ٣٤٢

كيتباهيه : ١٥٧، ١٥٨، ١٧٧، ١٨٣، ٢٤٦ - ٢٤٨

كييف : ٢٩٩

ل

لايدحانه : ٨٩

لاذيق : ٨، ٩، ٣١، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٧٤، ٤٠٩

لارند : ٨، ٢٢٩، ٣٩٢، ٣٩٤، ٤٠٣

لاشكره : ١١٢

لالا (انظر أيضاً لولوه) : ١٣٠

لورا : ١٠١

لوبوه : ٥٤، ٢٨٣، ٣٨٣

م

ماردين : ١٣٣، ٢٧٦، ٣٤٤

ماقلا : ١٧٤

موت ادا : ٤٠٣	ماليه (صحراء) : ٢٧٤
الموصل : ٥٥ ، ١٣٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٤٤ .	مراغة : ١٨٩ ، ١٩١
مياقارقين : ١١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ .	مرزيان : ٩٠ ، ٩٦
ن	مرعش : ٤٨ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٣٤٤ .
النجف : ١٨٠	مصر : ١١ ، ١٣ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٨٣ ، ٢٠٢ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٢٩ - ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٣٢٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ .
لخجوان : ٢٣٦ .	ميسان : ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٥١ .
نكيسه : ٥ ، ٥٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٣٦٤ ، ٣٨٠ - ٣٨٢ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ .	ملغوب : ١٥ ، ٣٦
نكيسار : ٥ ، ٣٤ ، ٢٨٨ ، ٣١٥ ، ٣٤٤ ، ٣٥٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ .	ملاركره : ١٧
نيسابور : ٢٣٤ ، ٣٩٦	ملطية (ملاطية) : ٥ ، ١١ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٤١ ، ٤١٤ .
النيل (نهر) : ٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٣٠ .	مليلقدون : ٤٠٧ .
ن	ممر بروس : ٢١٩
ناويك (قلعة) : ٣٣١ .	مندس (قلعة) : ٣٣٦ .
نهرت (جوسق) : ٢٢٢	منشار (قلعة) : ٦١ .
الهضة الإيرانية : ١١٢	المهدية : ١٥
نمندان : ٢٩١	
نهند : ١١٤ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٠٨ .	
نورون (جبل) : ٣١٧ .	
نوني : ٩١ .	

9

ولاشکره : (تنظر . لاشکره)

برائشهر : ۹۸ .

ی

یاسی چمن : ۲۰۵، ۲۰۶

یذی قاهر : ۴۰۷

یلدوز (تنظر کوه یلدوز)

الوص : ۲۲۹

الهیونان : ۱۲۰ .

أسماء الشعوب والقبائل والطوائف

٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٨٦ - ٢٩٢ ،
٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ،
٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ،
٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٦٧ ،
٣٨٢ ، ٣٨٧ .

الأم : ٢٨٤ .

الإيلخانيون : ٣٧٣ ، ٤١٤ .

التركمان : ٢٧٣ ، ٢٩٦ ، ٣٩٢ ،
٣٩٥

البربر : ٣٦ .

نكافرة الدرغ : ٢٨ .

بنو سلدوق (سلنقي) : ٢٦ .

بنو منكوجك : ٢٥ .

ت

التشار : (انظر المنقول) : الجنيدية .
١١٦ .

الجواسيس : ٣٨٣ .

الجنية (طائفة من الأتراك) : ٤٠٩ .

الحنفية : ٢٥٨ .

خوارج الباهاي : ٢٧٠ - ٢٧٥ .

الخوارزميون (الخوارزمية) : ٢٠٠ .

٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢٢٤ - ٢٣٠ .

الأتراك (الترك) : ١٥٩ ، ١٦١ ،
١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٢٧٧ ، ٢٩٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،
٣٦٦ ، ٣٩١ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ،
٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٨ ،
٤٠٩ .

الأعيان : (الإعران) : ١١٧ ، ٣١٢ ،
٣١٣ .

الأرمين : ٢٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٩٨ ،
٢٩٦ ، ٣٠١ .

الأرمناك : ٤٠٣ .

الإسماعيلية : ١٨٣ ، ٤١٤ .

أصحاب الكهف : ١٨٧ .

الأطباء الحاذقون : ١٥١ - ١٥٢ .

الأعراب (العرب) : ٩٦ ، ١٤٣ ،
٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ .

الأطاجريون : ٣٤٤ .

الأكراد : ١٤٣ ، ٢٧٣ ، ٢٩٧ .

الألمان : ٣٦ .

أمراء الروم : ٢٨ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٦٠ ،
٦٧ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٦ ،
١٠٠ ، ١٢٨ ، ١٣٦ - ١٤٠ ،
١٤٢ ، ١٥٢ ، ١٨٤ ، ٢٣٠ ،
٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٢٦ ، ٢٦٩ .

الصوفية (الفقراء) : ١١٠ ، ١١٦ ،
 ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٩١ .
 الطليغونية : ١١٦ .
 العباسيون (دار الخلافة ، الخلافة) :
 ٧١ - ٧٢ ، ١١٦ ، ١١٩ - ١٣٠ ،
 - ١٣٥ ، ٢٥٦ ، ٤١٤ .
 الفز : ٢١ ، ٣٩٦ .
 الغزنوية (الدولة) : ١١٤ .
 الفرس : ٣٥ ، ٤٨ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،
 ١٢٤ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٨٨ ،
 ١٨٩ .
 الفرنج (الفرنجية) :
 ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ،
 ٦٢ ، ٦٤ ، ١٠٩ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ،
 ١٧٤ ، ٢٠٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ،
 ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٤٤ .
 الفقراء (انظر الصوفية) :
 القياصرة : ٢١٨ .
 القرامانيون : ٣٨٩ ، ٣٩٢ - ٤٠٤ .
 القوانين : ١٠٩ .
 قصيدة الروم : ٨ ، ٢٠ ، ٢٨ .
 الكرج (الكرجيين ، انظر أيضا : الكرج
 بفهرس أسماء الأماكن) : ٢٠٥ ،
 ٢٥٦ .
 الكرمانية : ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
 ٣٩٩ - ٤٠٠ .

٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
 ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٤١٤ .
 انذبات : ١٠٩ .
 الرستمون الحاذقون : ١٢٩ .
 السروس : ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
 ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
 ١٦٨ ، ٢٠٥ ، ٢٥٥ .
 الروم (الروميون ، لشكري) : ٤٣ ،
 ٦٢ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ،
 ١٣٩ ، ١٥٢ ، ١٦١ ، ٢٠٥ ،
 ٢٣٠ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ،
 ٢٩٦ ، ٣٢٧ ، ٣٤٤ ، ٣٧٩ ،
 ٣٩٤ .
 السعديون (انظر أيضا السعديون
 بفهرس أسماء الأماكن) : ١٦٥ ،
 ١٦٨ .
 استقسيون : ١٩٥ .
 السلاجقة (الدولة السلجوقية) : ٩ ،
 ١٧ ، ٢١ ، ٣٤ ، ٨١ ، ٨٨ ،
 ٢٢١ ، ٣٩٨ ، ٤٠٥ .
 سلاجقة الروم (دولة ...) : ٣٨ ،
 ١٠٧ ، ١٥٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٧٣ ، ٢٩٩ .
 الشاميون : ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،
 ١٥٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٥٦ ،
 ٢٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ ،
 ٣٩٣

المترجمون : ٢٣٥ .

المرتقة : ٢٨٤ ، ٣١٨ .

المصريون : ٣٥٧ - ٣٥٨ .

مطروحة الغزاة : ١٢٣ .

المماريون : ١٢٩ .

المفول : المفلل ، التتار ، (الإلجيون) :

١١ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،

٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،

٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ،

٢٨٠ - ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ،

٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،

٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ،

٣٢٦ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ،

٣٥٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ،

٣٦٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٩ ،

٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤١٣ .

معاردة الحلقة : ٢١٩ ، ٣١٨ .

المماليك (الدولة المملوكية) : ١٧٤ ،

٣٨٠ .

المنشعرون : ٣٣٥ .

فهرس أبواب الكتاب

١ - ف	تقديم
٢	مقدمة
٥	ذكر اجتماع الإخوان بالملك ركن الدين
٧	ذكر سماع السلطان ركن الدين وفاة أبيه .. وشتراع الملك من أخيه
٨	ذكر جلالة عيانت الدين كيخسرو، والوفائع التي شاهدها في عمره
١٠	ذكر وصول السلطان عيانت الدين إلى أرمينيا
١٢	ذكر التحاق السلطان بمنك الشام
١٦	ذكر وصول السلطان من المغرب إلى استانبول
٢١	ذكر أيام سلطنة ركن الدين سليمان شاه .. وجانب من حياته
٢٥	ذكر عزم السلطان ركن الدين سليمان شاه عزو الكرج
٢٨	ذكر أيام سلطنة عز الدين قلع أرسلان بن ركن الدين
٣٢	ذكر محاصرة عيانت الدين كيخسرو بن قلع أرسلان بقونية
٣٤	ذكر دخول السلطان عيانت الدين كيخسرو قونية وجلوسه على العرش
٣٩	ذكر توجه السلطان عيانت الدين كيخسرو لفتح أنطالية
٤٢	ذكر عزيمة السلطان بغزو بلاد الروم، والترقي إلى درجة الشهادة
٤٨	ذكر سلطنة السلطان عز الدين كيكاوس بن كيخسرو، وتوجهه
٥٥	ذكر مكارم أخلاق السلطان عز الدين كيكاوس
٥٨	ذكر توجه السلطان إلى أنكره ومحاصرة أخيه علاء الدين
٦٢	ذكر عصيان سكان أنطالية، وفتح ذلك الثغر

- ٦٥ ذكر تحريك السلطان نحو مينوب وفتحها
- ٧١ ذكر إرسال السلطان للشيخ محمد الدين إسحاق إلى دار السلام
- ٧٣ ذكر توجه السلطان نحو طرسوس
- ٧٥ ذكر محاصرة قلعة جنجن وفتحها
- ٧٩ ذكر وصول رسل الفيلقون ..
- ٨١ ذكر لزواج السلطان بآية الملك قخر الدين بهرامشاه
- ٨٨ ذكر تحريك السلطان لإصداً الشام
- ٩٢ وقوف والده الملك العزيز على مقدم السلطان لتمنك ديار الشام
- ١٠٠ ذكر مشاركة الأمراء في اختيار واحد من أبناء الملوك سلطاناً
- ١٠٧ ذكر توجه السلطان علاء الدين إلى قونية
- ١١٢ ذكر بعض السير الحسنة وما كان يتمتع به هذا السلطان من خلق
- ١١٦ ذكر وصول شيخ الشيوخ شهاب الدين السهرودي من جانب الخليفة
- ١٢٠ ذكر شروع السلطان علاء الدين كيقباد بالتمتع ..
- ١٢٦ ذكر فتح قلعة آلاز ..
- ١٢٨ ذكر عمارة سور قونية وسبواس
- ١٣٠ ذكر ورود محيي الدين بن الجوزي من حضرة الخلافة
- ١٣٦ ذكر أخذ السلطان الأمراء
- ١٤٣ ذكر فتح قلعة كاخجه
- ١٤٦ ذكر فتح قلعة جمشكزك
- ١٤٩ ذكر قتل الملك مسعود
- ١٥٠ ذكر مصاهرة السلطان أولاد الملك العادل

- ١٥٥ ذكر السبب في قصد السلطان فتح صحراء القمحيق والسفدق
- ١٥٨ ذكر عبور جيش السلطان بحر الخزر
- ١٦٢ ذكر تذلل ملك الروس وظله الصلح
- ١٦٥ ذكر فتح السفدق
- ١٧٠ ذكر توغل مياوز الدين جماولي .. في ولاية الأرمن
- ١٧٤ ذكر فتح فلاح السواحل
- ١٧٦ ذكر ولود الملك علاء الدين داودشاه صاحب أررجان
- ١٨٠ ذكر قباد آباد وأمر السلطان بإعمارها
- ١٨٢ ذكر أسباب أطماع السلطان في انتزاع أررجان
- ١٨٧ ذكر فتح كورعونية
- ذكر وصول قاضي القضاة محيي الدين طاهر من قبل السلطان جلال الدين حوزارم شاه
- ١٨٩
- ١٩٥ ذكر وصول رسل السلطان جلال الدين للمرة الثانية
- ٢٠٣ ذكر استقبال السلطان للملك الأشرف
- ٢٠٥ ذكر توجه السلطان هاربة جلال الدين
- ٢٠٧ ذكر حركة الرايات المتصورة للسلطنة
- ٢٠٨ ذكر انكسار طليعة الخوارزمي كرة ثانية
- ٢١١ ذكر فرار طليعة خوارزم شاه للمرة الثالثة
- ٢١٥ ذكر غزوة رايات السلطان صوب أرزن الروم وفتحها
- ٢١٨ ذكر جبهة محافظ حلانية وتأديبه
- ٢١٩ ذكر توغل فرقة حراسة مغولية حتى سيواس

- ٢٢٠ ذكر دخول عساكر السلطان ديار الكرج
- ٢٢١ ذكر بدل رسولان ملكة الأيجار . وطلبها لمصاهرة
- ٢٢٢ ذكر توجه عساكر السلطان نحو الأرمس
- ٢٢٧ ذكر غارة المغول على الخوارزمية ونفرتهم
- ٢٢٩ ذكر انشدد الذي جمعه لملك الكامل لغزو بلاد الروم وانهزامة
- ٢٣٢ ذكر محاربة مدوك الشام بعساكر السلطان وانهزامهم
- ٢٣٤ ذكر رند ووالده مؤلف أصل هذا المختصر
- ٢٣٧ ذكر فتح حران
- ٢٣٩ ذكر تصدي تاج الدين لماصرة آمد
- ٢٤١ ذكر ورود رس يلاط أوكتاي قآن إلى السلطان علاء الدين
- ٢٤٢ من الأمر الملكي الذي جاء إلى السلطان علاء الدين
- ٢٤٥ ذكر وفاة السلطان علاء الدين
- ٢٤٨ ذكر تمكن السلطان غياث الدين كبحسرو على سرير السطبة
- ٢٥٠ ذكر انقبض على قورخان وقرار الجيش الخوارزمي
- ٢٥٢ ذكر شروع كوك في قتل أكابر بلاد الروم
- ٢٥٣ ذكر قتل الملكة العادلة وحبس بناتها
- ٢٥٤ ذكر قتل «كوك» لتاج الدين يروانه
- ٢٥٦ ذكر فتح قلعة «سميساح» على يد كوك
- ٢٥٨ ذكر أخذ كوك لقيمري وكمال الدين كاميار
- ٢٥٩ ذكر قتل السلطان لكوك
- ٢٦١ ذكر وصول هودج منكة الكرج

- ٢٦٢ ذكر اعتناء السلطان بدعوة الخوارزمية للعودة
- ٢٦٤ ذكر استجداد ملوك الشام بحضور السلطان
- ٢٦٦ ذكر فتح آمد على يد مماليك السلطنة
- ٢٧١ ذكر خروج عوارج الباهلي
- ٢٧٦ ذكر اهتمام السلطان بانتزاع ملك ميافارقين
- ٢٨٠ ذكر حدوث الفتن في بلاد الروم
- ٢٨٣ ذكر محاربة السلطان غياث الدين لجيش المغول
- ٢٩١ ذكر خراب قيصرية
- ٢٩٣ ذكر توجه الصاحب مهذب الدين إلى بايجو
- ٢٩٦ ذكر عودة الصاحب شمس الدين من الشام
- ٢٩٨ ذكر عودة الصاحب مهذب الدين
- ٢٩٩ ذكر توجه الصاحب الإصبهاني لخدمة صاين خان
- ٣٠١ ذكر توجه الصاحب شمس الدين .. لغزو سيس
- ٣٠٣ ذكر جلوس السلطان عز الدين كيكاس على سرير السلطنة
- ٣٠٦ ذكر احتيال پروانه
- ٣٠٩ ذكر استدعاء الصاحب لشرف الدين محمود
- ٣١٤ ذكر التوتر الذي وقع بين الصاحب الإصبهاني وشرف الدين
- ٣١٧ ذكر استقلال الصاحب شمس الدين
- ٣٢٧ ذكر الأمير جلال الدين قراطاي ونفاذ حكمه
- ٣٣٣ ذكر وزارة القاضي عز الدين محمد الشهيد الرازي
- ٣٣٧ ذكر سبب الخلاف بين السلطان عز الدين وركن الدين

- ٣٤٣ ذكر سبب توغل بابجر في بلاد الروم للمرة الثانية
- ٣٤٨ ذكر جلاء السلطان عز الدين للمرة الأولى
- ٣٥٢ ذكر عودة السلطان عز الدين من مُلك لشكري
- ٣٥٤ ذكر وفاة السلطان علاء الدين كيقباد (الثاني)
- ٣٥٦ ذكر توجه السلطانين لخدمة البلاط المعظم
- ٣٥٩ ذكر فرار السلطان عز الدين منهزماً
- ٣٦٢ ذكر تولي السلطان ركن الدين قلع أرسلان الحكم وسيrote
- ٣٦٤ ذكر السبب في حادث هلاك السلطان ركن الدين
- ٣٦٨ ذكر سلطة غياث الدين كيخسرو بن قلع أرسلان
- ٣٦٩ ذكر اعتزال الصاحب قهر الدين
- ٣٧٣ ذكر تبديل المناصب في ديوان السلطنة
- ٣٧٥ ذكر بعض أوصاف الأتابك مجد الدين
- ذكر نشرف الملكة المعظمة سلجوقي خانوان ابنة السلطان ركن الدين بتزوج
- ٣٧٨ ابن الخان وعصيان ولد الخطير
- ٣٨٢ ذكر وصول هودج الملكة.. وسكون فتنة أولاد الخطير
- ٣٨٦ ذكر خروج الفندقدار من ناحية الشام
- ٣٨٨ ذكر سبب حركة الإيلخان الأعظم إلى حدود بلاد الروم
- ٣٩١ ذكر محاسن أوصاف معين الدين يروان
- ٣٩٢ ذكر سيطرة القرامانيين وتسلط جمري
- ٣٩٩ ذكر محاربة جمري لأولاد الصاحب
- ٤٠٣ ذكر دخول صاحب الديوان بلاد الروم

٤٠٧	ذكر محاربة السلطان غياث الدين كيخسرو لجمري الخارجي
	ذكر عبور السلطان غياث الدين مسعود بن كيكاوس من بحر الخزر إلى
٤١٠	بلاد الروم
٤١٩	فهارس الكتاب
٤٢١	أسماء الأشخاص
٤٣٨	أسماء الأماكن
٤٤٩	أسماء الشعوب والطوائف
٤٥٢	فهرس الموضوعات



المترجم في سطور :

الدكتور/ محمد السعيد جمال الدين

- أستاذ الآداب الفارسية في كلية الآداب - جامعة عين شمس.
- شارك في عشرات المؤتمرات والندوات العلمية الدولية، وألقى العديد من المحاضرات في مختلف أنحاء العالم، وعمل بالتدريس في عدد من الجامعات العربية.
- عضو بعدد من الجمعيات والهيئات العلمية والثقافية العربية والدولية.
- نال بعض الأوسمة من إيران وباكستان.
- صدر له ستة وعشرون كتاباً، بين تأليف وتحقيق وترجمة.